

المملىكبة العربة للسنو حو حة
الجامعة الامة بالمدنة المنورة
المجلس العلوى
لحماء التراث للامى

١٥

مرويات
غزوة الحلة بنة
« جمع وخرج ودراسة »

تألف

الساح حافظ بن حميد الفللى

مرويات
غزوة الحديبية



THE
FEDERAL
BUREAU OF
INVESTIGATION
UNITED STATES
DEPARTMENT OF JUSTICE
WASHINGTON, D. C.
20535

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . . .

أما بعد : فإن الله قد ختم الرسالات برسالة محمد ﷺ وجعل دينه ناسخاً للأديان لا يقبل الله من أحد غيره قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١).

وقد بعث الله محمداً ﷺ مبلغاً ومبيناً لهذا الدين قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢).

فقام صلوات الله وسلامه عليه بتلك المهمة خير قيام حيث أوضح كل صغيرة وكبيرة في هذا الدين بقوله وفعله وتقريره - على مرآى من الناس ومسمع - ابتداءً من طور السرية بمكة إلى قيام دولة الإسلام بالمدينة، وكان يسير أثناء ذلك في كل خطوة يخطوها على المستوى البشرى فقد اتخذ كافة الأسباب والوسائل التي هي من مقتضيات الطريق وما ذلك إلا ليتسنى لأمته التأسي به، وترسم خطاه لأنها قد كلفت بمهمته من بعده لا خيار لها. قال تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣).

وكما أنه لا خيار لأتباع محمد ﷺ في القيام بمهمته من الدعوة إلى هذا الدين وحراسته فإنه لا ضمان لنجاحهم في تلك المهمة إلا بسلوك الطريق الذي سلكه ﷺ .
والدليل لطريقه ﷺ هو سيرته فلا بد من الوقوف عليها وترسم خطاه فيها .

(١) سورة آل عمران آية : ٨٥ .

(٢) سورة النحل آية : ٤٤ .

(٣) سورة يوسف آية : ١٠٨ .

وأهم جوانب سيرته ﷺ هي مغازيه لأنها استغرقت قسماً كبيراً من حياته في مجال الدعوة وهي التطبيق العملي لأحكام الجهاد - الذي يشكل السياج المنيع لحماية هذا الدين كما أنه من أهم وسائل الدعوة إليه، ولذلك أخبر ﷺ أنه ذروة سنام الإسلام^(١) - كما حفلت المغازي بكثير من أساليب الدعوة والأحكام .

وقد أدرك السلف رضوان الله عليهم أهمية مغازي رسول الله ﷺ فأولوها جانباً عظيماً من عنايتهم . يدل لذلك ما روى الخطيب عن محمد بن عبد الله قال : سمعت عمي الزهري يقول : في علم المغازي علم الآخرة والدنيا^(٢) .

وما روى عن إسماعيل بن محمد بن سعد (بن أبي وقاص) أنه قال : « كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ وسراياه ويغدها علينا ويقول هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها »^(٣) .

وما روى عن علي بن الحسين أنه كان يقول : « كنا نعلم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السورة من القرآن »^(٤) .

وتتمثل عنايتهم بها أيضاً في تدوينهم لها من زمن مبكر، فقد قام بذلك جماعة من التابعين، منهم عروة بن الزبير المتوفى (٩٤هـ)، وأبان بن عثمان بن عفان المتوفى ما بين (١٠١ - ١٠٥هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتوفى (١٢٤هـ)، وشرحبيل بن سعد المتوفى (١٢٤هـ)، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم (١٣٥هـ)، وموسى بن عقبه (١٤١هـ)، وغيرهم إلا أن كتب هؤلاء في حكم المفقود اليوم سوى نقولات عنها .

ثم تلت هؤلاء طبقة أخرى دونت المغازي بنطاق أوسع أمثال : محمد بن اسحاق (١٥١هـ)، ومحمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ) ومحمد بن سعد (٢٣٠هـ)، وابن جرير الطبري (٣١٠هـ)، وغيرهم^(٥) .

ثم تتابع التأليف في ذلك إلا أن المتأخرين درجوا على الاختصار بحذف الأسانيد .

(١) سنن الترمذي / كتاب الإيمان / حديث رقم (٢٦١٦) .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢٥٢ .

(٣) م . السابق .

(٤) م . السابق .

(٥) انظر د . فاروق حمادة . مصادر السيرة النبوية وتقويمها : ٤٦ ، د . أكرم العمري . نظرة في مصادر ودراسة

السيرة النبوية : ٤ .

وبما أن سيرة رسول الله ﷺ ومغازيه على وجه الخصوص بتلك المثابة من الأهمية - بحيث لا تستقيم متابعتة في طريق الدعوة إلا من خلاها - فلا بد من معرفتها، وترسم خطاه فيها لكن هناك خطوة أولى لا يأمن العثار إلا بسلوكها، وهي تمييز ما صح من سيرته ﷺ عن غيره، لأن كتب المغازي المتداولة بأيدينا لم يلتزم أصحابها الصحة فيها، بل يوردون المقبول وغيره، وعذر المتقدمين أنهم يكتفون بذكر السند إلا أنهم لا يفعلون ذلك دائماً، أما المتأخرون فإنهم لا يذكرون سنداً للروايات فضلاً عن تمييز صحيحها من غيره .

نعم قام بعض المحدثين أخيراً بتخريج الروايات في بعض كتب السيرة وبيان درجتها إلا أن تلك الكتب لم تستوعب مرويات المغازي .

وكذلك وردت كثير من مرويات المغازي في بطون كتب السنة، وقد تفردت ببعضها عن كتب المغازي، لكن أغلبها لم يشترط أصحابها الاقتصار فيها على الصحيح، وما اشترط فيه ذلك لم يرد فيه إلا القليل من مرويات المغازي بالنسبة لما فات، إلا أن كتب السنة تمتاز بالتزام السند .

وهذا كله يحتم العمل على جمع مرويات المغازي من كتب السنة بالدرجة الأولى لأنها المصدر الثاني من مصادر السيرة النبوية^(١) بعد القرآن الكريم، ثم من كتب المغازي وغيرها من مصادر السيرة^(٢)، ثم القيام بعد ذلك بدراسة أسانيدها دراسة فاحصة لبيان ما يصح العمل به من غيره لتبرز سيرة رسول الله ﷺ بعد ذلك صافية نقية لمرتادها .

وهذا ما حملني على اختيار مرويات غزوة الحديبية موضوعاً لبحثي في مرحلة الماجستير .

وقد يسبق هذا السبب في اختياري للموضوع سبب آخر وهو شدة ولوعي بسيرة رسول الله ﷺ لما تفردت به من صفات عظيمة كالواقعية، والجدية، والوضوح، فهي بعيدة كل البعد عن الخيالات، والهزل، والغموض والطلاسم .

(١) د. فاروق حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقويمها: ٣٦، د. أكرم العمري نظرة في مصادر ودراسة السيرة النبوية: ٣ .

(٢) انظر لبيان ذلك المصدرين السابقين .

وقد سبقنى فى هذا المضمار بعض زملائى فى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، فلهم فضل سبق، وقد أفدت كثيرا من تجاربهم، وما قمنا به من جهد متواضع فى هذا المجال أحسب أنه سيسد ثغرة لا بأس بها إن شاء الله، وإن كان ينقصه شىء من الاستيعاب لمضييق الوقت من جهة، ولا اشتراط البعض كتباً محدودة من جهة أخرى علماً بأننى قد جانبت هذا الشرط، وبذلت قصارى جهدى لاستيعاب مرويَّات الغزوة، ولا أدعى حصول ذلك. لكن أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يمد الجميع بالعون لاستكمالها حتى تبرز مغازى رسول الله ﷺ نقية من كل شائبة. وما بذل من جهد فى هذا الصدد إنما هو من ثمرات جهود الجامعة الإسلامية التى بذلتها وتبذلها دائماً - فى خدمة الإسلام والسنة على وجه الخصوص . ولا يفوتنى أن أنوه بفضل الدكتور أكرم العمرى لأن له اليد الطولى فى سبب اختيارى لهذا الموضوع فجزاه الله خيراً . . .

منهجي في هذا البحث

(١) قمت بجمع المرويات من مختلف مصادر السيرة لم أتقيد في ذلك بكتب معينة، فقد رجعت لكثير من كتب السنة من مجاميع ومسانيد وغيرها كما رجعت لكثير من كتب المغازي والتاريخ والشئائل والدلائل وكتب معرفة الصحابة ما بين مخطوط ومطبوع محاولا بذلك استيعاب مرويات الغزوة .

(٢) بعد أن جمعت المرويات قسمت البحث إلى أربعة أبواب ثم حصرت المرويات في الثلاثة الأبواب الأولى، وجعلت الباب الأخير لفقهاء أهم جوانب المرويات .

والقصد من ذلك هو الحفاظ على تسلسل أحداث الغزوة وترباطها، وتندرج تحت تلك الأبواب فصول ومباحث، وهي مفصلة في صلب الرسالة، وقد سردتها في فهرس الموضوعات .

(٣) أوردت تحت المبحث الروايات المتعلقة به، وأجعل لكل رواية رقما، ثم أقوم بتخريجها، وإذا ورد الحديث بأكثر من طريق أخرج كل طريق على حده، محاولا بذلك استيعاب جميع طرق الحديث وألفاظه دون تكرار .

(٤) إذا أعدت الحديث في مبحث آخر لحاجة لا أضع له رقما آخر، بل أشير إلى الرقم الذي تقدم به، وكذلك لا أعيد تخريجه إلا إذا اقتضت الحاجة ذكر شيء منه .

(٥) أعرف برجال السند إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو في أحدهما وأقتصر في التعريف بهم على التقريب إن كانوا من رجاله، لكن أصرح بسنة وفاة الشخص، ولا أذكر الطبقة التي وضعها ابن حجر، إلا عند تعذر معرفة سنة الوفاة، وإذا أضفت شيئا كسنة وفاة أو نحوها أشير إلى المصدر .

(٦) إذا كان الراوى من رجال التقريب، لكنه متكلم فيه، ويتوقف الحكم على السند على معرفة حاله، فإنني أذكر أقوال العلماء فيه عند الكلام على درجة الحديث، وأبين ما ترجح لي فيه إلا إذا كان في السند أكثر من اثنين بهذه الصفة فأنقل كلام العلماء فيهم عند التعريف بهم خشية الإطالة .

(٧) إذا لم يكن الراوى من رجال التقريب أعرف به من كتب الرجال الأخرى باختصار .

(٨) إذا لم يكن الحديث فى الصحيحين أو أحدهما أقوم بدراسة سنده وفق القواعد التى رسمها المحدثون ثم أذكر ما ترجح لى فى بيان درجته صحة أو غيرها وإن وجدت فى ذلك كلاما لأحد نقلته ، فإن وافق ما توصلت إليه فيها ، والا بينت وجه مخالفتى له .

(٩) إذا اقتضت الحاجة إيراد حديث من غير مرويات الغزوة فلا أضع له رقما ، ولا أخرجها ، ولا أعرف برجاله ، بل اكتفى بنقل أقوال العلماء فى بيان درجته ، إلا إذا تعذر ذلك فأقوم بدراسة سنده وأبين ما ظهر لى فيه .

(١٠) إذا وقع خلاف فى شىء من الأحداث الواردة فى الغزوة فإني أنقل أقوال العلماء فى ذلك وأناقشها ثم أرجح ما يقتضيه الدليل .

(١١) ذكرت فى الباب الرابع بعض الأحكام والدروس والعبر دون توسع ، وقد أغفلت ذكر كثير من الأحكام الواردة فى المرويات لضيق الوقت ، ولأنها مبسطة فى مظانها من كتب الفقه . وأما ما ذكرته منها فقد جعلت توطئة للباب بينت فيها وجه أهميته .

رموز رجال السند المترجم لهم من التقريب

وضع ابن حجر لرجال التقريب رموزا تشير إلى من روى عنهم من أصحاب الكتب الستة وإلى الكتاب الذى روى لهم فيه .

وقد استعملت تلك الرموز ونصها من التقريب .

خ : للبخارى فى صحيحه .

خت : للبخارى إن كان حديثه عنه معلقا .

بخ : للبخارى فى الأدب المفرد .

عخ : للبخارى فى خلق أفعال العباد .

ز : للبخارى فى جزء القراء .

ى : للبخارى فى رفع اليدين .

م : لمسلم .

مق : فى مقدمة صحيحة .

د : لأبى داود .

مد : لأبى داود فى المراسيل .

صد : لأبى داود فى فضائل الأنصار .

خد : لأبى داود فى الناسخ والمنسوخ .

قد : لأبى داود فى القدر .

ف : لأبى داود فى التفرد .

ل : لأبى داود فى المسائل .

كد : لأبى داود فى مسند مالك .

ت : للترمذى .

تم : للترمذى فى الشمائل .

س : للنسائى .

- عس : للنسائي في مسند على .
 كن : للنسائي في مسند مالك .
 ق : لابن ماجه .
 فق : لابن ماجه في التفسير .
 ع : للجماعة .
 تمييز : من ليست له رواية عند أحد من أصحاب الكتب الستة .

الإحالات للكتب التي رجعت إليها من المطبوع

- * بالنسبة لصحيح البخارى، ومسلم، وسنن أبى داود، والترمذى، وابن ماجه، والموطأ : أحيل إلى اسم الكتاب ورقم الحديث .
- * والإحالة إلى كتاب الجرح والتعديل، وتهذيب الأسماء واللغات إلى الجزء، ثم القسم، ثم الصفحة .
- * والإحالة إلى التاريخ الكبير للبخارى إلى القسم، ثم الجزء، ثم الصفحة .
- * والإحالة إلى سائر الكتب غير هذه : إلى الجزء، والصفحة، أو إلى الصفحة .

الْبَابُ الْأَوَّلُ

يَشْمَلُ مُقَدِّمَاتِ الْغَزْوَةِ

وَخُرُوجِ الْمُسْلِمِينَ لَهَا وَمَا وَاجِبُهُمْ أَثْنَاءَ سَيْرِهِمْ

وَيَضُمُّ سَبْعَةَ فُصُولٍ

تَحْقِيقُ لِسَمِ الْغَزْوَةِ وَمَوْقِعِهَا وَتَحْتَهُ مَبَحَثَاتٌ

المبحث الأول : المرححات لتسمية هذه الحادثة بغزوة الحديبية :
بعد أن تم اختياري «لمرويات غزوة الحديبية» موضوعا لبحثي كانت أول قضية استوقفتني هي : اختلاف الذين كتبوا عن مغازي رسول الله ﷺ «في عنوان هذه الحادثة» .

فنرى بعضهم عنون لها بـ «أمر الحديبية»^(١)، وبعضهم بـ «قصة الحديبية»^(٢)، ومنهم من سماها ببعض القضايا التي وقعت فيها مثل «عمرة الحديبية»^(٣)، أو «صلح الحديبية»^(٤)، وفريق آخر سماها بـ «غزوة الحديبية»^(٥).
وكان لزاما علي أن اختار لها عنوانا مناسبا من تلك العناوين المطروحة لكن وجدت أمامي سؤالا يطرح نفسه . وهو : لماذا اخترت هذا العنوان دون غيره ؟
وللجواب على هذا السؤال وأمثاله قررت أن يكون اختياري للعنوان ناتجا عن دراسة وتحليل لتلك العناوين المطروحة لأنه لم يوضع واحد منها إلا باعتبار ما .
فأقول وبالله التوفيق :

بعد دراسة وتأمل لتلك العناوين رأيت أن العنوان المناسب لهذه الحادثة هو :
«غزوة الحديبية» وذلك للأمر التالي :

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣/٣٠٨، والمواهب اللدنية ١٧٩/٢ مع شرح الزرقاني .
(٢) انظر تاريخ الطبري ٧١/٢، وزاد المعاد ٢٨٦/٣ .
(٣) انظر الدرر لابن عبد البر ص ٢٠٤، وفقه السيرة لمحمد الغزالي ص ٣٤٨ .
(٤) انظر تاريخ خليفة ابن خياط ص ٨١، وكتاب صلح الحديبية لمحمد باشميل .
(٥) انظر صحيح البخاري مع الفتح ٧/٤٣٩، ومغازي الواقدي ٥٧١/٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ٩٥/٢، وتاريخ يعقوبى ٥٤/٢، وعيون الأثر ١١٣/٢، وجوامع السيرة ص ٢٠٧ وغيرها .

أولا : أنه موافق لاصطلاح أهل السير والمحدثين .

قال الزرقاني : وقد جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحهم غالبا أن يسموا كل عسكر حضره النبي ﷺ بنفسه الكريمة (غزوة) وما لم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه إلى العدو (سرية) أو (بعثا) (١) .

ثانيا : ما يحمله لفظ (غزوة) من إحياءات عميقة تعطي الحادثة اعتبارا خاصا في شعور المسلم ولا توجد في مثل لفظ (قصة) و (أمر) ذلك لأن لفظ (غزوة) أصبح ملازما لشخص رسول الله ﷺ فلا تكاد ترى أو تسمع هذه اللفظة حتى يسرح بك الخيال من وراء تلك الأجيال المتعاقبة لترى تحركات رسول الله ﷺ وأصحابه الأبرار يزلزلون الطغاة وأتباعهم .

ثالثا : شمول هذا العنوان لجميع تحركات الرسول ﷺ في هذه الحادثة ابتداء من إحرامه بالعمرة ومرورا بالبيعة والصلح إلى رجوعه للمدينة .

رابعا : ورود عدة أحاديث تصرح بأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسمونها (غزوة) ومن تلك الأحاديث ما يلي :

حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه :

(١) قال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حماد بن مسعدة عن يزيد ابن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : «غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات فذكر خيبر (٢)، والحديبية، ويوم حنين (٣)، ويوم القرد (٤)، قال يزيد : ونسيت بقيتهم» (٥) .

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٣٨٧/١ .

(٢) لفظ خيبر : بلسان اليهود الحصن وصار يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخيل كثيرة فتحها النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة وتقع شمال المدينة بحوالى (١٦٤) كيلا . انظر معجم البلدان ٤٠٩/٢ ، ونسب حرب : ٣٥٦ ، ومرويات غزوة خيبر لعوض الشهرى : ٨ .

(٣) حنين : قال ياقوت : يجوز أن يكون تصغير الحنان وهو الرحمة تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون تصغير الحن وهو حى من الجن . قال السهيلي : سمى بحنين بن قانيه بن مهائل قال : وأظنه من العماليق حكاه عن أبى عبيد البكرى ، وهو اليوم الذى ذكره الله عز وجل في كتابه الكريم : وهو قريب من مكة . وقيل : واد قبل الطائف ، وقيل : واد بحنب ذى المجاز . وقال الواقدى : بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا . انظر معجم البلدان ٣١٣/٢ .

(٤) يعنى غزوة ذى القرد : وهو ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وكان رسول الله ﷺ انتهى إليه لما خرج في طلب عيينه بن حصن حين أغار على لقاحه . معجم البلدان ٣٢١/٤ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٧٣ .

وأخرجه أحمد^(١) عن حماد بن مسعدة به مثله .

حديث أبي قتادة رضي الله عنه :

(٢) قال مسلم^(٢) : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا يحيى بن حسان حدثنا معاوية هو ابن سلام أخبرني يحيى أخبرني عبد الله بن أبي قتادة أن أباه أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة الحديبية . قال : فأهلوا بعمرة غيرى . . . (الحديث) .

حديث أنس بن مالك عند ابن جرير :

(٣) قال : حدثنا أحمد بن المقدم^(٣) قال : ثنا المعتمر^(٤) قال : سمعت أبي^(٥) يحدث عن قتادة^(٦) عن أنس^(٧) بن مالك قال : لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكننا قال : فنحن بين الحزن والكآبة قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(٨) أو كما شاء الله فقال النبي ﷺ : «لقد أنزلت على آية أحب إلى من الدنيا جميعا»^(٩) .

هذا حديث صحيح فرجاله رجال الصحيح وأحمد بن المقدم طعن فيه أبو داود بسبب مزاح كان فيه وقد تعقبه ابن عدي^(١٠) بأنه لا يؤثر فيه ، وبين ابن حجر^(١١) أيضا وجه عدم تأثير طعن أبي داود فيه .

(١) مسند أحمد ٥٤/٤ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٢ ، وسيأتي تخريجه برقم (٣٨) .

(٣) أحمد بن المقدم أبو الأشعث العجلي البصري صدوق صالح الحديث طعن أبو داود في مروءته ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين وله بضع وتسعون سنة / خ ، ت ، س ، ق / تقريب : ١٦ .

(٤) معتمر بن سليمان التيمي أبو المعتمر البصري يلقب بالطفيل ، ثقة مات سنة سبع وثمانين ومائة ، وقد جاوز الثمانين / ع / تقريب : ٣٤٢ .

(٥) سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري نزل في التيم فنسب إليهم ، ثقة عابد ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة وهو ابن سبع وتسعين / ع / تقريب : ١٣٤ .

(٦) قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه ، مات سنة بضع عشرة ومائة / ع / تقريب : ٢٨١ .

(٧) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ ، خدمه عشر سنين ، صحابي مشهور ، مات سنة اثنين وقليل ثلاث وتسعين ، وقد جاوز المائة / ع / تقريب : ٣٩ .

(٨) سورة الفتح الآية : ١ .

(٩) تفسير ابن جرير ٦٩/٢٦ .

(١٠) تهذيب التهذيب ٨٢/١ .

(١١) هدى الساري : ٣٨٧ .

وقال عنه الذهبي^(١) : أحد الأثبات المسندين ، واحتج به البخاري وغيره^(٢) .

وفي السند عن عنة قتادة وهو مشهور بالتدليس^(٣) لكنها غير مؤثرة على صحة الحديث لأن أصله في صحيح مسلم^(٤) سوى ما في أوله ويشهد له الحديثان السابقان .

البحث الثاني تحقيق لاسم الحديبية وموقعها

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التحقيق في اسمها من حيث ضبطه وسبب إطلاقه عليها :
(أ) ضبط لفظ الحديبية :

الحديبية : بالتصغير - هي بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء مخففة أو مشددة على خلاف :

فأهل العراق على تخفيفها ، ونقله النووي عن الشافعي وأهل اللغة وبعض أهل الحديث^(٥) .

وقال السهيلي : التخفيف هو الأعرف عند أهل العربية ونقله البكري عن الأصمعي^(٦) .

وقال أبو جعفر النحاس : سألت كل من لقيت ممن وثقت بعمله من أهل العربية عن الحديبية فلم يختلفوا على أنها مخففة^(٧) .

وقال أحمد بن يحيى : لا يجوز غير التخفيف^(٨) .

(١) هدى الساري : ٣٨٧ .

(٢) ميزان الاعتدال : ١٥٨/١ .

(٣) هدى الساري : ٣٨٧ .

(٤) جامع التحصيل في أحكام المراسيل : ١٢٤ .

(٥) انظر : ص ٢٥٣ .

(٦) انظر معجم البلدان ٢/٢٢٩ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢ : ٨١ .

(٧) تاج العروس ١/٢٠٤-٢٠٥ ، الروض الأنف ٦/٤٧٥ .

(٨) المصباح المنير ١/١٧٠ .

وأهل المدينة يثقلونها وكذلك أكثر الفقهاء والمحدثين^(١).
 وحكى ياقوت عن الشافعي رضى الله عنه أنه قال : الصواب : تشديد
 الحديبية وتخفيف الجعرانة وخطأ من نص على تخفيفها . وقيل كل صواب^(٢) .
 قلت : الظاهر أن الكل صواب فقد قال النووى : وهما وجهان مشهوران
 اهـ^(٣) .

وقال ابن حجر : والحديبية بالتخفيف والتثقيب لغتان . اهـ^(٤)
 (ب) سبب تسمية ذلك الموضع بالحديبية :
 قال ياقوت : «هى قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند
 مسجد الشجرة التى بايع تحتها» . اهـ^(٥)
 وكذلك قال ابن حجر : هى بئرسمى بها المكان . اهـ^(٦)
 وقال الخطابى : إن الحديبية اسم لشجرة حذاء فى ذلك الموضع وصُغرت
 وُسُمى بها المكان . نقله عنه ياقوت^(٧) .
 وحكاها ابن حجر^(٨) بصيغة التمرىض .
 وقال الزبيدى : جزم المتأخرون أنها قرية من قهوة الشميسى ثم أطلق على
 الموضع . اهـ^(٩) .
 قلت : القول الأول : يشهد له ما فى حديث البراء : «كنامع النبي ﷺ
 أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة . . .»^(١٠)
 ولا يبعد أن تكون البئر سميت بالشجرة . والله أعلم .

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢/١ : ٨١ ، تاج العروس ٢٠٤/١-٢٠٥ .

(٢) انظر معجم البلدان ٢/٢٢٩ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢/١ : ٨١ .

(٤) فتح البارى ٧/٤٣٩ .

(٥) معجم البلدان ٢/٢٢٩ .

(٦) فتح البارى ٥/٣٣٤ .

(٧) معجم البلدان ٢/٢٢٩ .

(٨) فتح البارى ٥/٣٣٤ .

(٩) تاج العروس ١/٢٠٥ .

(١٠) انظر حديث رقم (٥٣) .

المطلب الثاني: موقع الحديبية . وهل هى من الحل أو من الحرم ؟ .
(أ) موقعها :

قال ياقوت: بين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل .
اهـ (١) .

وقال النووى: إنها على نحو مرحلة من مكة (٢) .

وقال فى المصباح: تقع على طريق جدة دون مرحلة (٣) .

وقال صاحب صحيح الأخبار: فإن جزت وادى فاطمة أتيت الموضع الذى يقال له اليوم الشميسى وكان يقال له فى الزمن القديم: الحديبية . اهـ (٤) .

وقال صاحب نسب حرب: تقع غرب مكة على بعد (٢٢ كيلا) على الطريق إلى جده وقد تغير اسمها إلى الشميسى لأنه يقال: إن رجلا يدعى الشميسى حفر بئرا هناك فغلب اسمه عليها وبالقرب منها من الغرب أقامت أمانة العاصمة حدائق تعرف بـ (حدائق الحديبية) وفى الحديبية اليوم مسجد الرضوان يقال: إنه بنى مكان البيعة . اهـ (٥) .

أفادت هذه النقول أن الحديبية تقع فى الناحية الغربية من مكة كما صرح بذلك صاحب (نسب حرب) وهو مفهوم قول صاحب (المصباح) وصاحب (صحيح الأخبار) لأن جدة تقع فى الجهة الغربية من مكة لكن الواقع أن الحديبية لا تحاذى مكة من الجهة الغربية بل تنحرف إلى جهة الشمال وقد أشار إلى ذلك ياقوت حيث ذكر: أنها ليست فى طول الحرم ولا فى عرضه بل تقع فى زاوية الحرم) . اهـ (٦) .

أما المسافة التى بين الحديبية وبين مكة فقد ذكر ياقوت أنها مرحلة والمرحلة تقدر بـ (٤٠ كيلومترا) كما قرر ذلك صاحب تيسير العلام (٧) .

(١) معجم البلدان ٢/٢٢٩ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢/٨١ .

(٣) نقله الزبيدى: تاج العروس ١/٢٠٥ .

(٤) صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار ٢/١٣٨ .

(٥) نسب حرب : ٣٥٠ .

(٦) معجم البلدان ٢/٢٢٩ .

(٧) تيسير العلام ١/٤٨٣ .

لكن نرى صاحب (نسب حرب) يقول : إن بينهما (٢٢ كيلومترا) . وهناك فرق شاسع بين القولين .
لكن الظاهر أن المتقدمين لا يريدون التحديد الدقيق وإنما يقصدون التقدير التقريبي للمسافة .
لذلك نرى النووى يقول : انها على نحو مرحلة .
وصاحب المصباح يقول : دون مرحلة .
أما صاحب (نسب حرب) فإنه يريد التحديد الدقيق للمسافة . وما ذكره هو المعروف اليوم .

وقد ذكر المتأخرون أنه قد غلب على مكان الحديبية اسم (الشميسى) فصار المكان يعرف بهذا الاسم ، لكن ذكر صاحب (نسب حرب) أنها توجد ، ثم حدائق تعرف بـ (حدائق الحديبية) وهذا يعنى أن المكان لا زال يعرف أنه مكان الحديبية .

(ب) هل الحديبية من الحل أو من الحرم ؟
عند مالك أن الحديبية جميعها من الحرم^(١) .
وقال الشافعى : الحديبية موضع من الأرض منه ما هو فى الحل ، ومنه ما هو فى الحرم^(٢) .

وقال ياقوت : وبعض الحديبية فى الحل وبعضها فى الحرم ، وهو أبعد الحل من البيت^(٣) .

وقال ابن القيم : والحديبية فى الحل باتفاق الناس .
وقد قال الشافعى : بعضها فى الحل وبعضها فى الحرم . ومراده : أن أطرافها من الحرم والا فهى من الحل باتفاقهم . اهـ^(٤) .

(١) ذكره الزبيدى : تاج العروس ٢٠٥/١ .

(٢) الأم ١٥٩/٢ .

(٣) معجم البلدان ٢٢٩/٢ .

(٤) زاد المعاد ٣٨٠/٣ .

قلت : الظاهر أن ما ذهب إليه الشافعي وياقوت هو الأرجح ، وأما ما حكاه ابن القيم من الاتفاق على أن الحديبية كلها من الحل . فغير مسلم ، لأن مالكا يرى أنها من الحرم كلها والشافعي وغيره يرون أن بعضها من الحرم .

وقد حمل ابن القيم قول الشافعي على أنه يقصد أن أطرافها من الحرم ، لكنه لم يبين مساحة هذه الأطراف ، وعلى افتراض أنه يقصد ذلك فإن هذه الأطراف يطلق عليها بعض الحديبية . والله أعلم .

الفصل الثاني

سَبَبُ الْغَزْوَةِ وَتَارِيخُهَا وَيَضُمُّ مَبْحَثَيْنِ

المبحث الأول : سبب الغزوة :

درج كثير من أهل المغازي على جعل السبب في خروج المسلمين لهذه الغزوة رؤيا رآها النبي ﷺ قبل خروجه . وملخصها : أن رسول الله ﷺ رأى أنه دخل البيت هو وأصحابه وطافوا به وحلق بعضهم وقصر البعض وأخبر أصحابه بذلك فاستبشروا .

وأول من أثبت هذا السبب - حسب علمي - هو الواقدي^(١)، ثم تابعه كثير ممن كتب في المغازي كاليقوبى^(٢)، والمقرئى^(٣)، والزرقاني^(٤)، وصاحب تاريخ الخميس^(٥)، والشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٦) وغيرهم .

وقد تردد كثيرا في إثبات تلك الرؤيا سببا للغزوة لأن أول من أثبتها - كما أشرت - هو الواقدي بينما أغفلها من هو أثبت منه كابن إسحاق وابن سعد وغيرهما . لكن بعد البحث والتتبع وجدت ما يشهد لها ويدل على أن لها أصلا وذلك من القرآن والحديث :

قال تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ...﴾^(٧) .

(١) مغازي الواقدي ٥٧٢/٢ .

(٢) تاريخ اليعقوبى ٥٤/٢ .

(٣) امتاع الأسماع ٢٧٤/١ .

(٤) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١٧٩/٢ .

(٥) تاريخ الخميس ١٧٩/٢ .

(٦) مختصر سيرة الرسول ﷺ : ٢٦١ .

(٧) سورة الفتح الآية : ٢٧ .

وقد ذكر المفسرون أن سبب نزول هذه الآية هو التساؤل الذي حصل حول الرؤيا .

فقد روى ابن جرير ذلك عن مجاهد وابن زيد :

(٤) قال ابن جرير: حدثنا محمد^(١) بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم^(٢) قال: ثنا عيسى^(٣)، وحدثني الحارث^(٤) قال ثنا الحسن^(٥) قال: ثنا ورقاء^(٦) جميعا عن ابن أبي نجيج^(٧) عن مجاهد^(٨) في قوله (الرؤيا بالحق) قال: أرى النبي ﷺ بالحديبية أنه يدخل مكة وأصحابه محلّقين . فقال أصحابه حين نحر بالحديبية أين رؤيا محمد ﷺ؟^(٩) .

سند هذا الأثر حسن إلى مجاهد لكنه مرسل .

(٥) وقال ابن جرير: حدثني يونس^(١٠) قال: أخبرنا ابن وهب^(١١) قال: قال

(١) محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد العتكي - بفتح المهملة والمثناة - أبو جعفر البصري، صدوق، توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين / م، د/ تقريب: ٣١٣ .

(٢) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني أبو عاصم النبيل البصري، ثقة ثبت، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين أو بعدها . ع/ تقريب: ١٥٥ .

(٣) عيسى بن ميمون الجرشي - بضم الجيم وفتح الراء والمعجمة - ثم المكي أبو موسى يعرف بابن داية - تحتانية خفيفة - ثقة من السابعة / خد/ تقريب: ٢٧٢ .

(٤) الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي صاحب المسند . رمز له الذهبي بكلمة (صح) - وهي كما قال ابن حجر أنه اعتمد توثيقه - وقال الذهبي: كان عارفا بالحديث حافظا، تكلم فيه بلا حجة . وقال الدارقطني هو عند صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات وضعفه ابن حزم، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . ميزان الاعتدال ١/ ٤٤٢، لسان الميزان ٢/ ١٥٧ .

(٥) الحسن بن موسى الأشيب - بمعجمة ثم تحتانية - أبو علي البغدادي قاضي الموصل وغيرها، ثقة، مات سنة تسع أو عشر ومائتين / ع/ تقريب: ٧٢ .

(٦) ورقاء بن عمر اليشكري أبو بشر الكوفي نزيل المدائن، صدوق في حديثه عن منصور لين / ع/ تقريب: ٣٧٩ . قال أحمد بن حنبل: ثقة صاحب سنة، توفي سنة نيف وستين ومائة رحمه الله . تذكرة الحفاظ ١/ ٢٣٠ .

(٧) عبد الله بن أبي نجيج يسار المكي أبو يسار الثقفي مولا هم، ثقة، رمى بالقدر وربما دلس، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة أو بعدها / ع/ تقريب: ١٩١ .

(٨) مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج المخزومي مولا هم المكي، ثقة إمام في التفسير والعلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثلاثون / ع/ تقريب: ٣٢٨ .

(٩) تفسير ابن جرير ١٠٧/ ٢٦ .

(١٠) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي أبو موسى البصري، ثقة، مات سنة أربع وستين ومائتين، وله ست وتسعون سنة / م، س، ق/ تقريب: ٣٩٠ .

(١١) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم أبو محمد المصري الفقيه، ثقة، حافظ عابد، مات سنة سبع وتسعين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة / ع/ تقريب: ١٩٣ .

ابن زيد^(١) : فى قوله تعالى : ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق . . .﴾ قال لهم النبي ﷺ : «إنى قد رأيت أنكم ستدخلون المسجد الحرام محلقين رؤً وسكم ومقصرين» فلما نزل بالحديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون فى ذلك فقالوا : أين رؤياه ؟ فنزلت الآية^(٢) .

سند هذا الأثر صحيح إلى ابن زيد وهو عبد الرحمن بن زيد ضعيف ، ضعفه ابن معين ، وابن المدينى ، ، وأحمد ، والنسائى ، وغيرهم^(٣)

لكن معنى الأثرين ثابت من حديث المسور ومروان ففيه من رواية معمر عند البخارى (فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى : فأخبرت أنك تأتیه العام ؟ قال : لا . قال : فإنك آتیه ومطوف به^(٤) .

وفى حديثهما من رواية ابن إسحاق عند أحمد بسند حسن «وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل رسول الله ﷺ على نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا . . .»^(٥)

فالآية وما فى حديث المسور ومروان تدل على أنه قد حصل للنبي ﷺ رؤيا خرج المسلمون إثرها لهذه الغزوة .

لكن الأثر الذى رواه ابن جرير عن مجاهد يُعَكِّرُ على جعل هذه الرؤيا سببا لخروج المسلمين إذ فيه : (أن الرؤيا حصلت للرسول ﷺ بالحديبية) . وذلك بعد خروج المسلمين .

لكن إذا تأملنا حديث المسور ومروان نرى فى رواية معمر قول عمر : (أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به ؟) .

(١) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى مولاهم ، ضعيف ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة / ت ، ق / تقريب : ٢٠٢ .

(٢) تفسير ابن جرير ١٠٧/٢٦ .

(٣) ميزان الاعتدال ٥٦٤/٢ .

(٤) انظر ص ١٧١ .

(٥) انظر ص ١٧٢ .

وفى رواية ابن اسحاق : (وقد كان المسلمون خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها النبي ﷺ).

فكلام عمر يدل على أن الرسول ﷺ كان يحدثهم بذلك قبل مجيئهم للحديبية، وما فى رواية ابن إسحاق يفيد أن المسلمين خرجوا بعد الرؤيا. لذلك حمل بعض العلماء الرؤيا التى يشير إليها الأثر الموقوف على مجاهد على أنها رؤيا ثانية.

قال الزرقانى : (وأما ما رواه الفريابى وعبد بن حميد والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد قال : «أرى النبي ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فلما نحر الهدى بالحديبية قال له أصحابه : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فنزلت : ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾... ﴿فهى رؤيا رآها بالحديبية تبشيرا له من الله ثانيا فلا يصلح جعلها سببا لخروجه من المدينة﴾^(١).

المبحث الثانى

تاريخ خروج المسلمين لغزوة الحديبية

استعمل النبي ﷺ على المدينة قبل خروجه نميلة بن عبد الله الليثى على قول ابن هشام^(٢)، وابن^(٣) سيد الناس ومن تبعهما، وذكر الواقدى^(٤)، وابن^(٥) سعد ومن تبعهما أنه استعمل ابن أم مكتوم وهناك قول ثالث^(٦) : أنه استعمل أبارهم كلثوم بن الحصين .

قال الزرقانى^(٧) : يحتمل أنه استخلف نميله وأبارهم على المصالح والإمام ابن أم مكتوم .

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ١٧٩/٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٠٨/٣ .

(٣) عيون الأثر ١١٣/٢ .

(٤) مغازى الواقدى ٥٧٣/٢ .

(٥) الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

(٦) نقله الزرقانى عن البلاذرى، شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ١٨٠/٢ .

(٧) المصدر السابق .

ثم خرج رسول الله ﷺ وأصحابه للغزوة وذلك في يوم الاثنين مستهل ذو القعدة من السنة السادسة . وسأورد ما يثبت هذا التحديد إن شاء الله .

(أ) ما ورد في التحديد بالسنة السادسة :

(٦) قال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان^(١) ببغداد قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي^(٢) قال : حدثنا يعقوب^(٣) بن سفيان قال : أخبرنا ابن المنذر^(٤) قال : حدثنا عبد الله بن نافع^(٥) قال : حدثني نافع^(٦) بن أبي نعيم عن نافع^(٧) مولى ابن عمر قال : كانت الحديبية سنة ست بعد مقدم النبي ﷺ المدينة في ذي القعدة^(٨) .

سند هذا الأثر حسن ، فابن المنذر تكلم فيه أحمد لأنه خلط في القرآن ، ولكونه قدم إلى ابن أبي دؤاد لكن وثقه ابن معين والنسائي وابن وضاح ، وأبو حاتم والدارقطني ، ورجح الذهبي توثيقه فقد رمز له بـ (صح) . وقال الساجي له مناكير لكن تعقبه الخطيب وقال ابن حجر : اعتمده البخاري وانتقى من حديثه^(٩) . وفي

(١) محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل الأزرق القطان ، قال الخطيب : كتبنا عنه وكان ثقة ، توفي سنة خمس عشرة وأربعمئة . تاريخ بغداد ٢/٢٤٩ .

(٢) عبد الله بن محمد بن جعفر بن درستويه بن المرزبان النحوي نقل الخطيب تضعيفه عن اللالكائي ، والبرقاني ثم رده ونقل توثيقه عن أبي سعد الحسين بن عثمان الشيرازي وعبد الله بن منده الحافظ ، توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمئة . تاريخ بغداد ٩/٤٢٨ .

(٣) يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف الفسوي صاحب المعرفة والتاريخ . قال ابن حجر : ثقة حافظ ، توفي سنة سبع وسبعين ومائتين ، وقيل بعد ذلك /س، ق/ تقريب : ٣٨٦ .

(٤) هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الخزاعي ، صدوق ، تكلم فيه أحمد لأجل القرآن ، مات سنة ست وثلاثين ومائتين /خ، ت، س، ق/ تقريب : ٢٣ .

(٥) عبد الله بن نافع الصائغ المخزومي مولاهم أبو محمد المدني ، ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين ، مات سنة ست ومائتين وقيل بعدها /بخ، م، الأربعة/ تقريب : ١٩١ .

(٦) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القاريء المدني مولى بني ليث أصله من أصبهان ، وقد ينسب لجده ، صدوق ، ثبت في القراءات ، مات سنة تسع وستين ومائة /فق/ تقريب : ٣٥٥ .

(٧) نافع أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر ، ثقة ، ثبت ، فقيه مشهور ، مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك /ع/ تقريب : ٣٥٥ .

(٨) دلائل النبوة : ٢/ ، لوجه : ٢١٢ .

(٩) تاريخ بغداد ٦/١٨٠-١٨١ ، ميزان الاعتدال ١/٦٧ ، هدى الساري : ٣٨٨ .

السند أيضا نافع بن أبي نعيم . قال أحمد : ليس بشيء في الحديث لكن وثقه ابن معين وقال ابن سعد كان ثبّتا ، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن المديني وابن عدي والدارقطني لا بأس به^(١) فتوثيق هؤلاء مقدم على قول من جرحه لاسيما والجرح غير مفسر السبب وبقية رجال السند كلهم ثقات . فالأثر حسن إلى نافع وقد أرسله نافع لكن معناه ثابت من حديثي ابن عمر التاليين :

(٧) قال ابن حجر : روى يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند حسن عن ابن عمر قال : (كانت عمرة القضية في ذى القعدة سنة سبع^(٢)) .
هذه الرواية صريحة في أن عمرة القضية كانت في السنة السابعة وحديث البخاري الآتي يثبت أنها كانت في السنة التي تلي عام الحديبية .

(٨) قال البخاري : حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما (أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً فحال قریش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية ، وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحاً عليهم إلا سيوفاً ولا يقيم بها إلا ما أحبوا . فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم ، فلما أقام بها ثلاثاً أمره أن يخرج فخرج^(٣)) .
وأخرجه من طريق^(٤) محمد بن الحسين بن إبراهيم عن أبيه عن فليح به مثله .
فهذا الحديث يفيد تصريحاً أن النبي ﷺ اعتمر عمرة القضية في العام الذي يلي عام الحديبية مباشرة والحديث الذي قبله صريح في أن هذا العام الذي اعتمر فيه عمرة القضية هو السنة السابعة .

وإذا ثبت أن عمرة القضية كانت في السنة السابعة ، وأنها في السنة التي تلي عام الحديبية ، فالحديبية إذن في السنة السادسة بلاشك .

(١) ميزان الاعتدال ٢٤٢/٤ ، تهذيب التهذيب ٤٠٧/١٠ .

(٢) فتح الباري ٥٠٠/٧ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٠١ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٢٥٢ .

الإجماع على أنها كانت في السنة السادسة :

قال النووي : وقد أجمع المسلمون أن الحديبية كانت سنة ست من الهجرة في ذي القعدة . اهـ (١) .

وقال ابن كثير : وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف . اهـ (٢) .

وقال ابن حجر : كانت الحديبية في سنة ست بلا خلاف . اهـ (٣) .

وقد شذ ابن الديبع فقال : كانت في السنة الخامسة (٤) . ولكن لا مستند له في ذلك .

(ب) التحديد بشهر ذي القعدة ورد فيه ما يلي :

(٩) قال البخاري حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضى الله عنه : (اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم : لا يدخل مكة سلاحا إلا في القرب (٥) .

وأخرجه في كتاب الصلح (٦) والمغازي (٧) بهذا الاسناد مطولا .

وأخرجه من طريق (٨) شعبة ومن طريق (٩) سفيان بن سعيد كلاهما عن أبي إسحاق عن البراء مختصرا لم يذكر العمرة .

وأخرجه (١٠) أحمد عن حجين وأسود بن عامر كلاهما عن إسرائيل به مطولا .

وأخرجه الدارمي (١١) عن محمد بن يوسف عن إسرائيل به مطولا .

(١) المجموع شرح المذهب ٧٨/٧ .

(٢) البداية والنهاية ١٦٤/٤ .

(٣) التلخيص الحبير ٩٠/٤ .

(٤) حقائق الأنوار ومطالع الأسرار ٦٠٩/٢ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٤٤ .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٩ .

(٧) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٢٥١ .

(٨) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٨ .

(٩) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٠ .

(١٠) مسند أحمد ٢٩٨/٤ .

(١١) سنن الدارمي ٢٣٧/٢ .

وأخرجه الترمذى^(١) عن عباس بن محمد الدورى عن إسحاق بن منصور السلولى عن إسرائيل به مختصرا ولفظه قال : اعتمر النبي ﷺ فى ذى القعدة .
وأخرج بعضه فى كتاب البر والصلة^(٢) وفى كتاب المناقب^(٣) من طريق إسرائيل أيضا وليس فيه ذكر للعمرة .

وأخرجه البخارى من غير طريق إسرائيل بسياق آخر مختصرا : قال حدثنا أحمد ابن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة حدثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبى إسحاق قال : « سألت مسروقا وعطاء ومجاهدا فقالوا : اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة قبل أن يحج . قال وسمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما يقول : اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة قبل أن يحج مرتين »^(٤) .

وأخرجه بهذا السند فى كتاب الجزية والموادعة^(٥) مطولا ولم تذكر فيه العمرة .

حديث أنس رضى الله عنه :

(١٠) قال البخارى حدثنا حسان بن حسان حدثنا همام عن قتادة : سألت أنسا رضى الله عنه : كم اعتمر النبي ﷺ ؟ قال : أربع . عمرة الحديبية فى ذى القعدة حيث صده المشركون ، وعمرة من العام المقبل فى ذى القعدة حيث صالحهم ، وعمرة الجعرانة^(٦) إذ قسم غنيمة - أراه - حنين - قلت كم حج ؟ قال : واحدة^(٧) .

وأخرجه عن^(٨) هذبه عن همام به بلفظ : اعتمر رسول الله ﷺ أربع فى ذى القعدة إلا التى إعتمر مع حجته : عمرته من الحديبية نحوه . . .

(١) سنن الترمذى / كتاب الحج : ٩٣٨ .

(٢) سنن الترمذى / كتاب البر والصلة : ١٩٠٤ .

(٣) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٧٦٣ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب العمرة : ١٧٨١ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجزية والموادعة : ٣١٨٤ .

(٦) الجعرانة - بكسر أوله - : هى ماء بين الطائف ومكة وهى إلى مكة أقرب . معجم البلدان ١٤٢/٢ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب العمرة : ١٧٧٨ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب العمرة : ١٧٨٠ .

وأخرجه بهذا الاسناد في المغازي^(١) بمثله، وفي الجهاد^(٢) مختصرا ذكر عمرة الجعرانة فقط.

وأخرجه مسلم عن^(٣) هدا ب - هو هذبه^(٤) - به فذكر نحوه وفيه «من الحديبية أو زمن الحديبية».

وأخرجه عن^(٥) محمد بن المثني عن عبد الصمد عن همام به نحولفظ هذبه.

وأخرجه أبو داود^(٦) عن أبي الوليد الطيالسي وهذبة كلاهما عن همام به نحوه.

وأخرجه البخاري عن أبي الوليد^(٧) به وليس فيه تحديد زمن الحديبية.

وأخرجه الترمذي عن^(٨) إسحاق بن منصور عن حبان بن همام به وليس فيه تحديد زمن الحديبية.

وأخرجه أحمد^(٩) عن عفان عن همام به بمثل لفظ حسان بن حسان.

حكى ابن كثير والعيني الإجماع على إنها في ذي القعدة :

قال ابن كثير : «وكان الحديبية في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف»^(١٠).

وقال العيني : «وكان خروجه من المدينة يوم الاثنين لهلal ذي القعدة سنة ست

بلا خلاف»^(١١).

قلت : قد وردت عن عروة بن الزبير رواية بأن غزوة الحديبية كانت في شوال.

ونص الرواية :

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٤٨ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجهاد : ٣٠٦٦ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٢١٧ .

(٤) قال ابن حجر : أخرجه مسلم عن هدا ب ، وهو هذبه المذكور. فتح الباري ٦٠٢/٣ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٢١٨ .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٩٩٤ .

(٧) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب العمرة : ١٧٧٩ .

(٨) سنن الترمذي / كتاب الحج : ٨١٥ .

(٩) المسند ٢٤٥/٣ .

(١٠) البداية والنهاية ١٦٤/٤ .

(١١) عمدة القاري ٦/١٤ .

(١١) قال ابن أبي شيبه : حدثنا أبو أسامة^(١) قال : حدثنا هشام^(٢) عن أبيه^(٣) قال : «خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية وكانت الحديبية في شوال»^(٤) الحديث .

أخرجه يعقوب بن سفيان من طريق آخر : قال : حدثنا إسماعيل^(٥) بن الخليل عن علي بن^(٦) مسهر قال : أخبرني هشام بن عروة عن أبيه قال : «خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية في رمضان وكانت الحديبية في شوال»^(٧) .

وأخرجه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان^(٨) به .

سند هذا الأثر صحيح إلى عروة وهو مرسل .

وقد اعتبر العلماء هذه الرواية عن عروة شاذة .

فقد حكاها ابن القيم عنه ثم عقب عليها بقوله : «وهذا وهم وإنما كانت غزوة الفتح في رمضان»^(٩) .

كما أوردها ابن كثير من طريق يعقوب بن سفيان وعقب عليها بقوله : وهذا غريب جدا عن عروة^(١٠) .

(١) هو حماد بن أسامة القرشي مولا هم الكوفي أبو أسامة مشهور بكنيته ، ثقة ، ثبت ، ربما دلس ، وكان بآخره يحدث من كتب غيره ، مات سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين / ع / تقريب : ٨١ .

(٢) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ثقة فقيه ربما دلس ، مات سنة خمس وأربعين ومائة وله ثمانون سنة / ع / تقريب : ٣٦٤ .

(٣) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله المدني ، ثقة ، فقيه ، مشهور ، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ، ومولده في أواخر خلافة عمر الفاروق / ع / تقريب : ٢٣٨ .

(٤) تاريخ ابن أبي شيبه / لوحة / ٥٦ .

(٥) إسماعيل بن الخليل الخزاز - بمعجمات - أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين / خ / ، مد / تقريب : ٣٣ .

(٦) علي بن مسهر - بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء - القرشي الكوفي ، قاضي الموصل ، ثقة ، له غرائب بعدما أضمر ، مات سنة تسع وثمانين ومائة / ع / تقريب : ٢٤٩ .

(٧) المعرفة والتاريخ ٢٥٨/٣ .

(٨) دلائل النبوة ٢ / لوحة : ٢١٢ .

(٩) زاد المعاد ٢٨٧/٣ .

(١٠) البداية والنهاية ١٦٤/٤ .

وقال ابن حجر : « جاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج في رمضان واعتمر في شوال وشذ بذلك »^(١).

قلت : وقد وردت عن عروة رواية أخرى توافق الجمهور :

(١٢) قال البيهقي : قال : يعقوب^(٢) : قال حسان^(٣) بن عبد الله : عن ابن لهيعة^(٤) عن أبي^(٥) الأسود : « أن رسول الله ﷺ تجهز يريد العمرة وتجهز معه ناس كثير وذلك في ذى القعدة سنة ست »^(٦).

هكذا ذكر البيهقي هذه الرواية موقوفة على أبي الأسود لكن ابن القيم وابن كثير صرحا بأن أبا الأسود رواها عن عروة بن الزبير .
قال ابن القيم : « وقد قال أبو الأسود عن عروة : أنها كانت في ذى القعدة على الصواب »^(٧).

وقال ابن كثير : بعد أن حكى قول الجمهور : وهو الذى رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة : أنها في ذى القعدة سنة ست »^(٨).

كما جزم بذلك ابن حجر حيث قال : وقد وافق أبو الأسود عن عروة الجمهور^(٩).

وسند هذا الأثر ضعيف لأنه معلق فبين البيهقي ويعقوب بن سفيان واسطتان^(١٠).

(١) فتح البارى ٧/ ٤٤٠ .

(٢) هو يعقوب بن سفيان .

(٣) حسان بن عبد الله بن سهل الكندى أبو على الواسطى نزيل مصر، صدوق يخطىء، مات سنة اثنتين وعشرين بعد المائتين / خ، س، ق / تقريب، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٥٠ .

(٤) هو عبد الله بن لهيعة - بفتح اللام وكسر الهاء - ابن عقبة الحضرمى أبو عبد الرحمن المصرى، صدوق، خلطه بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرونا، مات سنة أربع وسبعين ومائة وقد ناف على الثمانين / م، د، ت، ق / تقريب: ١٨٦ .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدى أبو الأسود المدنى يتيم عروة، ثقة، مات سنة بضع وثلاثين ومائة / ع /

تقريب: ٣٠٨ .

(٦) دلائل النبوة ٢ / لوجه: ٢١٢ .

(٧) زاد المعاد ٣ / ٢٨٧ .

(٨) البداية والنهاية ٤ / ١٦٤ .

(٩) فتح البارى ٧/ ٤٤٠ .

(١٠) انظر حديث رقم (٦) .

وفى سنده ابن لهيعة الحفاظ فى غير رواية العبادلة عنه، أما روايتهم عنه فقد صححها^(١) بعضهم وليست هذه منها وهو مرسل أيضا لكن معناه ثابت من الروايات السابقة .

(ج) تحديد خروجه يوم الاثنين :

تحديد خروجه ﷺ بيوم الاثنين ذكره بعض أهل المغازى وغيرهم :
قال الواقدى : «خرج رسول الله ﷺ من المدينة يوم الاثنين لهلال ذى القعدة . . .»^(٢) .

وقال ابن سعد : «وركب راحلته القصواء وخرج وذلك يوم الاثنين لهلال ذى القعدة . . .»^(٣) .

وقال القسطلانى : «خرج عليه السلام يوم الاثنين لهلال ذى القعدة سنة ست من الهجرة» . اهـ^(٤) .

ولم أرفى كتب المغازى أو غيرها أحدا يذكر خلاف ذلك بل حكى العينى الإجماع على ذلك :

قال العينى : «وكان خروجه ﷺ يوم الاثنين لهلال ذى القعدة سنة ست بلا خلاف»^(٥) .

(١) ميزان الاعتدال ٤٧٥/٢ ، والعبادله هم : عبد الله بن المبارك وعبد بن وهب ، وعبد الله بن يزيد المقرئ ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي . المصدر السابق : ٤٨٢ . وسير أعلام النبلاء ٢٠/٨ .

(٢) مغازى الواقدى ٥٧٣/٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

(٤) المواهب اللدنية ١٧٩/٢ .

(٥) عمدة القارى ٦/١٤ .

الفصل الثالث إعداد النبي ﷺ وأصحابه للخروج إلى الحديبية وفى مَبَحَثَاتٍ

المبحث الأول : إعداد النبي ﷺ للخروج إلى الحديبية :

كانت عداوة قريش للمسلمين لا تخفى على من له أدنى علم بأحداث الجزيرة في ذلك الوقت فأخر هجوم قامت به على المدينة - كان قبل سنة فقط من خروج المسلمين لهذه الغزوة^(١) - حشدت فيه كل قواها المادية والمعنوية مستهدفة القضاء على المسلمين وإبادة خضرائهم لكن الله ردهم بغيظهم لم ينالوا خيرا فغيظهم على المسلمين يزداد يوما بعد يوم ومن المستحيل أن يمكنوا المسلمين من الدخول إلى مكة عن رضى منهم وطواعية بل لن يتوانوا في الإيقاع بهم ان وجدوا سبيلا إلى ذلك .

وكان النبي ﷺ وأصحابه على علم بعداوة قريش وحنقها لذلك فقد أخذوا أهبتهم وحيطتهم قبل خروجهم من المدينة .

قال ابن إسحاق : واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذى صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب^(٢) اهـ .

(١) كان ذلك في غزوة الخندق وهي في سنة خمس على الراجح . انظر مرويات غزوة الخندق لإبراهيم عمير مدخله

ص: ٣٥-٥٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٠٨ .

كذا ذكره ابن إسحاق دون سند، لكن أشارت إليه آيات سورة الفتح - ولا شك أن القرآن هو أول مصادر السيرة النبوية^(١) - قال تعالى : ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبيراً . بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ .^(٢)

فقد ورد في تفسير هذه الآية مايلي :

(١٣) قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عمرو وقال : ثنا أبو عاصم قال : ثنا عيسى وحدثني الحارث قال : ثنا الحسن قال : ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح قوله : ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ قال : أعراب المدينة جهينه ومزينه استتبعهم لخروجه إلى مكة قالوا : نذهب معه إلى قوم قد جاءوا فقتلوا أصحابه فنقاتلهم فاعتلوا بالشغل^(٣) .

وسند هذا الأثر صحيح إلى مجاهد وهو مرسل، لكن يشهد له مرسل قتادة التالي .

(١٤) قال ابن جرير حدثنا بشر^(٤) قال : ثنا يزيد^(٥) قال : ثنا سعيد^(٦) عن قتادة^(٧) قوله : ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى قوله : ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ . قال : ظنوا بنبي الله ﷺ وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك وأنهم سيهلكون فذلك الذي خلفهم عن نبي الله ﷺ^(٨) .

(١) انظر مصادر السيرة النبوية وتقويمها لفاروق حماده : ٢٣ .

(٢) سورة الفتح الآية : ١١ - ١٢ .

(٣) تفسير ابن جرير ٧٧/٢٦ ، ورجال الاسناد تقدمت تراجمهم . انظر حديث رقم (٤) .

(٤) بشر بن معاذ العقدي - بفتح المهملة والقاف - أبو سهل البصري الضري، صدوق، مات سنة بضع وأربعين ومائتين / ت، س، ق / تقريب : ٤٥ .

(٥) يزيد بن زريع - بتقديم الزاى مصغرا - البصري أبو معاوية، ثقة، ثبت، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة / ع / تقريب : ٣٨٢ .

(٦) هوسعيد بن أبي عروبة مهران الشكري مولا هم أبو النضر البصري، ثقة حافظ، له تصانيف لكنه كثير التدليس، واختلط وكان من أثبت الناس في قتادة، مات سنة ست وقيل سبع وخمسين ومائة / ع / تقريب : ١٢٤ .

(٧) قتادة بن دعامة .

(٨) تفسير ابن جرير ٧٨/٢٦ .

وسنده صحيح إلى قتادة لشاهده من الحديث السابق .

وقد ورد في حديث المسورين مخرمه ومروان بن الحكم من طريق سفيان عند البخارى : أنهم كانوا على استعداد لقتال من اعترض سبيلهم وهذا يفيد أنهم قد حملوا السلاح يقول في الحديث : «فقال النبي ﷺ أشيروا أيها الناس على أترون أن أميل إلى عيالهم وذرائع هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عنا من المشركين والا تركناهم محروبين . فقال أبوبكر : يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . قال : امضوا على اسم الله . . . » (١) .

وكان مع المسلمين خيل كذلك لكن لم أقف على شيء في عددها سوى ما ذكر ابن سعد قال : وقدم عباد بن بشر أمامه طليعة في عشرين فرسا من خيل المسلمين (٢) .

وليس فيما ذكر ابن سعد تحديد لعدد الخيل بل يفهم من كلامه أنها كانت أكثر مما ذكر لأن (من) في قوله من خيل المسلمين تبعيضية (٣) .

وإذن فالنبي ﷺ قد استعد بالرجال كما ذكر ابن إسحاق وبالسلاح وهو مفهوم حديث المسور ومروان وبالخيل كما ذكر ابن سعد . وقد نص على ذلك كله حديث سلمة بن الأكوع يقول فيه : خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة الحديبية فنحرننا مائة بدنة ونحن بضع عشرة مائة ومعهم عدة السلاح والرجال والخيل . . . (٤) .

وهذا الحديث ضعيف لأنه من طريق موسى بن عبيدة الربذي وقد ضعفه الحفاظ لكن يستأنس به مع ما سبق من الشواهد وأقوال أصحاب المغازي .

وقد ذكر الواقدي أنهم خرجوا بغير سلاح وأورد أثريين عن عمر بن الخطاب وسعد بن عباد يفيدان أن النبي ﷺ أبى أن يحمل السلاح .

(١) انظر ص ٧١ .

(٢) الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

(٣) وقد ذكر صاحب السيرة الحلبية أنه كان مع المسلمين مائتا فرس ٦٩٠/٢ ، وتبعه محمد باشميل / صلح

الحديبية : ١٢٦ .

(٤) تاريخ ابن أبي شيبة : لوجه ٦٠ ، وسيأتي برقم (٣٢) .

(١٥) قال الواقدي : فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أتخشى يارسول الله علينا من أبى سفيان بن حرب وأصحابه ولم تأخذ للحرب عدتها ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما أدري ولست أحب أحمل السلاح معتمراً^(١) .

(١٦) وقال : قال سعد بن عباد : يارسول الله لو حملنا السلاح معنا فإن رأينا من القوم ريباً كنا معدين لهم فقال رسول الله ﷺ : لست أحمل السلاح إنما خرجت معتمراً . اهـ^(٢) .

وهذان الأثران ضعيفان إذ لا أسانيد لهما وقول الواقدي مرجوح لمخالفته غيره من أهل المغازي .

وقد أخرج ابن جرير بإسناده إلى ابن أبزى رواية يثبت فيها خلاف ما ذكر الواقدي من جواب الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب :

(١٧) قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد^(٣) قال : حدثنا يعقوب^(٤) القمى عن جعفر^(٥) - يعنى ابن أبى المغيرة - عن ابن^(٦) أبزى قال : لما خرج النبي ﷺ بالهدى وانتهى إلى ذى الحليفة قال له عمر : يارسول الله تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح ولا كراع^(٧) قال : فبعث النبي ﷺ إلى المدينة فلم يدع فيها كراعاً ولا سلاحاً إلا حملة فلما دنا من مكة منعه أن يدخل فسار حتى أتى منى فنزل بمنى فأتاه عينه أن عكرمة بن أبى جهل قد خرج عليك فى خمسمائة فقال رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد : ياخالد هذا ابن عمك قد أتاك فى الخيل . فقال خالد : أنا سيف الله وسيف رسوله - فيومئذ سمي سيف الله - يارسول الله ارم بى حيث شئت فبعثه على خيل فلقي عكرمة فى الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد فى الثانية فهزمه حتى أدخله

(١) ، (٢) مغازى الواقدي ٥٧٣/٢ .

(٣) محمد بن حميد بن حبان الرازى حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأى فيه ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين د/ت ، ق/ ، تقريب : ٢٩٥ ، وانظر التاريخ الكبير ١/١ : ٦٩ ، ميزان الاعتدال ٣/٣٠٥ .

(٤) يعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعرى أبو الحسن القمى - بضم القاف وتشديد الميم - صدوق بهم ، مات سنة أربع وسبعين ومائة / خت ، الأربعة / تقريب : ٣٨٦ .

(٥) جعفر بن أبى المغيرة الخزاعى القمى - بضم القاف - قيل اسم أبى المغيرة دينار ، صدوق بهم ، من الخامسة / بخ ، د ، ت ، س ، ق/ ، تقريب : ٥٦ .

(٦) سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى مولا هم الكوفى ، ثقة ، من الثالثة / ع/ ، تقريب : ١٢٣ .

(٧) الكراع : اسم لجميع الخيل . النهاية ١٦٥/٤ .

حيطان مكة ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة فأنزل الله : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بِيْظَن مَّكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ . . .﴾ إلى قوله : ﴿عَذَابَا أَلِيمَا﴾ (١) ، (٢) .

هذا الحديث مرسل وسنده إلى ابن أبزى ضعيف لأن فيه ابن حميد وهو محمد ابن حميد الرازي : ضعفه أبو حاتم وغيره واتهمه أبو زرعة وغيره بالكذب (٣) .

وفي هذا الحديث - في الشطر الأخير منه - نكارة نبه عليها بعض العلماء :

فقد نقله ابن كثير عن ابن جرير ثم قال : رواه ابن أبي حاتم عن ابن أبزى بنحوه ، وهذا السياق فيه نظر فإنه لا يجوز أن يكون عام الحديبية لأن خالدا رضى الله عنه لم يكن أسلم بل قد كان طليعة للمشركين كما ثبت في الصحيح ولا يجوز أن يكون عمرة القضاء لأنهم قاضوه على أن يأتي من العام القابل فيعتمرو ويقم بمكة ثلاثة أيام ولما قدم ﷺ لم يمانعوه ولا حاربوه ولا قاتلوه فإن قيل فيكون يوم الفتح .

فالجواب : ولا يجوز أن يكون يوم الفتح لأنه لم يسق عام الفتح هديا وإنما جاء محاربا مقاتلا في جيش عرمرم . فهذا السياق فيه خلل وقد وقع فيه شيء فليتأمل . والله أعلم (٤) اهـ .

وقال ابن حجر : وفي صحته نظر لأن خالدا لم يكن أسلم في الحديبية وظاهر السياق أن هذه القصة كانت في الحديبية فلو كانت في عمرة القضية لأمكن مع أن المشهور أنهم فيها لم يمانعوه ولم يقاتلوه (٥) اهـ .

قلت : التحقيق أن ما ذكره ابن كثير هو الأظهر من أنه ليس في الحديبية ولا في عمرة القضية ولا في الفتح وأفته ابن حميد قال عنه الذهبي : وهو مع إمامته منكر الحديث صاحب عجائب (٦) اهـ .

(١) سورة الفتح آية : ٢٤ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٧٢/٢ . تفسير ابن جرير ٩٥/٢٦ .

(٣) ميزان الاعتدال ٥٣٠/٣ ، تهذيب التهذيب ١٢٧/٩ .

(٤) تفسير ابن كثير ١٩٣/٤ .

(٥) الكافي الشافى بتخريج أحاديث الكشاف ٣٤٢/٢ حاشية الكشاف .

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٠٣/١١ .

المبحث الثاني : عدد جيش المسلمين في غزوة الحديبية :

وردت نصوص كثيرة تشير إلى عدد المسلمين في هذه الغزوة جاء في بعضها أنهم كانوا بضع عشرة مائة، وورد في بعضها تحديد عددهم لكنها اختلفت فيه اختلافا كبيرا .

وسأورد تلك النصوص ثم أذكر التوفيق بينها إن شاء الله :

(أ) ما ورد بأنهم كانوا بضع عشرة مائة :

(١٨) قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان قال : سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث حفظت بعضه وثبتني معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم يزيد أحدهما على صاحبه قائلا : « خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه . . . » الحديث (١).

(ب) التحديد بألف وثلاثمائة :

(١٩) قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا شعبة عن عمرو - يعني ابن مره - حدثني عبد الله بن أبي أوفى قال : كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين (٢).

وأخرجه (٣) البخارى تعليقا قال : قال عبيد الله بن معاذ : به فذكره .

وأخرجه (٤) ابن سعد عن أبي داود الطيالسي عن شعبة به قال في أوله : « سمعت عبد الله بن أبي أوفى صاحب رسول الله ﷺ وكان قد شهد بيعة الرضوان . . . » ثم ذكر نحولفظ مسلم .

وأخرجه (٥) البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي بمثل لفظ ابن سعد .

(جـ) ما ورد في التحديد بألف وأربعمائة :

(٢٠) قال البخارى : حدثنا علي حدثنا سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن

(١) سيأتي تحريجه برقم (٣٥) .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الإمارة / ٧٥ .

(٣) صحيح البخارى / كتاب المغازي : ٤١٥٥ .

(٤) الطبقات الكبرى ٩٨/٢ .

(٥) دلائل النبوة : ٢ . لوحة : ٢١٣ .

عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ يوم الحديبية : أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة . ولو كنت أبصر لأريتكم مكان الشجرة^(١)،^(٢) .
وأخرجه^(٣) عن قتيبة بن سعيد عن سفيان به مختصرا بلفظ : «كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة» .

وأخرجه مسلم^(٤)، وأحمد^(٥)، والحميدى^(٦)، والبيهقى^(٧)، كلهم من طريق سفيان به نحولفظ على بن المدينى وليس عند أحمد : «ولو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة» .

وأخرجه البخارى^(٨) من طريق الأعمش قال حدثنى سالم بن أبى الجعد عن جابر فذكر فى الحديث قصة تفجر الماء من بين أصابع النبي ﷺ وفى آخره : قلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف^(٩) وأربعمائة .

وأخرجه مسلم^(١٠) والبيهقى^(١١) كلاهما من طريق الأعمش به مختصرا بلفظ : قلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال ألفا وأربعمائة . زاد البيهقى : «أصحاب الشجرة» .
وأخرجه البيهقى عن طريق أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال : كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة^(١٢) .

وأخرجه من طريق أبى سفيان عن جابر فذكر عدد البدن التى نحروها ثم قال : «فقلنا لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفا وأربعمائة بخيلنا ورجالنا»^(١٣) .

(١) الشجرة هى السمرة التى وقعت البيعة تحتها انظر الحديث رقم (٢٣-٢٤) .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٤ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٤٠ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الامارة : ٧١ .

(٥) مسند أحمد ٣/٣٠٨ .

(٦) مسند الحميدى ٢/٢١٤ .

(٧) دلائل النبوة / ٢ . لوحه : ٢١٤ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأشربة : ٥٦٣٩ .

(٩) قال ابن حجر : كذا هم بالرفع والتقدير : نحن يومئذ ألف وأربعمائة ويجوز النصب على خبر كان / الفتح /

١٠٢/١٠ .

(١٠) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٤ .

(١١) دلائل النبوة / ٢ / لوحه : ٢١٣ .

(١٢) دلائل النبوة / ٢ / لوحه : ٢١٤ .

(١٣) دلائل النبوة / ٢ / لوحه : ٢١٤ .

(٢١) وقال البخارى : حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : «كنا يوم الحديبية أربع^(١) عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي ﷺ على شفير^(٢) البئر فدعا بماء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت - أو صدرت - ركائبنا»^(٣).

وأخرجه عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل به بلفظ : «تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية : كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة...»^(٤). الحديث بنحوه .

وأخرجه^(٥) أحمد عن أبي أحمد عن إسرائيل به فذكر نحولفظ مالك بن إسماعيل .

وأخرجه^(٦) عن وكيع عن إسرائيل به مختصراً .

وأخرجه البيهقى من طريق عبد الله بن رجا وعبيد الله بن موسى ، كلاهما عن إسرائيل به فذكره^(٧) بنحولفظ عبيد الله بن موسى عند البخارى .

وأخرجه البخارى من طريق زهير بن معاوية عن إبي إسحاق بسياق آخر :

(٢٢) قال حدثنا فضيل بن يعقوب حدثنا الحسن بن محمد بن أعين أبو على الحرانى حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال : أنبأنا البراء بن عازب رضى الله عنهما أنهم كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فأتوا رسول الله ﷺ فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال : ائتوني بدلو من مائها فأتني به فبصق فدعا ثم قال : دعوها ساعة فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا^(٨).

(١) قال ابن حجر : قيل : إنما عدل الصحابي عن قول ألف وأربعمائة إلى قوله أربع عشرة مائة للإشارة إلى أن الجيش كان منقسماً إلى المئات وكانت كل مائة ممثلة عن الأخرى ، إما بالنسبة إلى القبائل ، وإما بالنسبة إلى الصفات . الفتح ٤٤٤/٧ .

(٢) شفير كل شئء حرفه . النهاية ٤٨٥/٢ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٧٧ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٠ .

(٥) مسند أحمد ٢٩٠/٤ .

(٦) مسند أحمد ٢٩٠/٤ ، ٣٠١ .

(٧) دلائل النبوة ٢/٢ / لوجه : ٢١٩ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥١ .

(٢٣) وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن ربح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال : بايعناه على ألا نفر ولم نبايعه على الموت^(١).

وأخرجه أحمد^(٢)، والدارمي^(٣) كلاهما من طريق الليث به مثله إلا عند الدارمي «تحت الشجرة وهي ثمره» .

وأخرجه مسلم من طريق ابن جريج بسياق آخر وصرح أبو الزبير بالسماع .

(٢٤) قال حدثنا محمد بن حاتم حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابراً يسأل كم كانوا يوم الحديبية ؟ قال : كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره^(٤).

وأخرجه ابن^(٥) سعد من طريق وهب بن منبه قال : سألت جابر بن عبد الله كم كانوا يوم الحديبية ؟ قال : كنا أربع عشرة مائة . . . في حديث طويل .

(٢٥) وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله بن الأعرج عن معقل بن يسار قال : لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال : لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نفر^(٦).

وأخرجه^(٧) من طريق يونس عن الحكم به .

وأخرجه خليفة^(٨) بن الحيات عن عبد الوهاب عن خالد الحذاء به بنحوه وقال : في آخره «وهم يومئذ ألف وأربعمائة» .

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٦٧ .

(٢) مسند أحمد ٣/ ٣٥٥ .

(٣) سنن الدارمي ٢/ ٢٢٠ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٦٩ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٠ .

(٦) ، (٧) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٦ .

(٨) تاريخ خليفة : ٨١ .

وأخرجه ابن^(١) سعد من طريق يزيد بن زريع عن خالد الحذاء به نحوه وفي آخره : (قلنا لمعقل كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفا وأربعمائة رجل) .

وأخرجه^(٢) من طريق وهيب عن خالد الحذاء به نحوه وفي آخره قلنا : كم كنتم ؟ قال : ألفا وأربعمائة .

(٢٦) وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا هاشم بن القاسم ح . وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبو عامر العقدي كلاهما عن عكرمة بن عمار العجلي ح . وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وهذا حديثه أخبرنا أبو علي الحنفى عبد الله بن عبد المجيد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثني إياس بن سلمة حدثني أبي قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترونها . . . » الحديث^(٣) .

وأخرجه أحمد^(٤) عن عبد الصمد عن عكرمة به مطولا .

وأخرجه ابن^(٥) سعد عن موسى بن مسعود النهدي عن عكرمة به مختصرا .

وأخرجه البيهقي^(٦) من طريق عبد الله بن رجاء وموسى بن إسماعيل ، وكلاهما عن عكرمة به مختصرا .

(٢٧) وقال يحيى بن معين : حدثنا شبابة^(٧) قال : حدثنا شعبة^(٨) عن قتادة^(٩)

(١) الطبقات الكبرى ٩٩/٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ١٠٠/٢ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٣٢ .

(٤) مسند أحمد ٨٤/٤ .

(٥) الطبقات الكبرى ٩٨/٢ .

(٦) دلائل النبوة / / لوجه : ٢١٩ .

(٧) شبابة بن سوار المدائني أصله من خرسان يقال : كان اسمه مروان مولى بني فزارة ، ثقة ، حافظ ، رمى بالإرجاء .

مات سنة أربع أو خمس أو ست ومائتين / ع / تقريب : ١٤٣ .

(٨) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، ثقة ، حافظ ، متقن ، كان الثوري

يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من قتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا مات سنة ستين ومائة / ع / تقريب : ١٤٥ .

(٩) قتادة بن دعامة السدوسي .

عن سعيد^(١) بن المسيب عن أبيه^(٢) قال : بايعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة ألفاً وأربعمائة^(٣) .

والحديث أخرجه البيهقي^(٤) من طريق يحيى بن معين به نحوه .
رجال هذا الإسناد رجال الصحيحين ولا تضره عنعنات قتادة لأن أصله في الصحيح من حديث البراء وجابر ومقل بن يسار وسلمه بن الأكوع السابق .

(د) ما ورد في التحديد بألف وخمسمائة :

(٢٨) قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : «عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة^(٥) فتوضأ فجهش^(٦) الناس نحوه فقال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك . فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور^(٧) بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة^(٨) .
وأخرجه من طريق^(٩) محمد بن فضيل عن حصين عن سالم به نحوه وعنده «فجعل الماء يفور . . .» .

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى أحد علماء الأئمة الفقهاء الكبار اتفقوا على أن مراسلاته أصبح المراسيل وقال ابن المدينى : لا أعلم فى التابعين أوسع علماً منه . مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين ع / تقريب : ١٢٦ .

(٢) المسيب بن حزن - بفتح المهملة وسكون الزاى - ابن وهب المخزومى أبوسعيد له ولأبيه صحبه ، عاش إلى خلافة عمر رضى الله عنه / م ، د ، س / تقريب : ٣٣٧ .

(٣) تاريخ يحيى بن معين ١ / ٣٢١ .

(٤) دلائل النبوة : ٢ : ٢١٤ .

(٥) الركوة : إناء صغير يشرب فيه الماء والجمع ركاء . النهاية ٢ / ٢٦١ .

(٦) الجهش : أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه . النهاية ١ / ٣٢٢ .

(٧) يثور : ينبع بقوة وشدة . النهاية ١ / ٢٢٨ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٧٦ .

(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٢ .

وأخرجه مسلم من طريق^(١) عبد الله بن إدريس وخالد الطحان، كلاهما عن حصين به مختصرا بلفظ : قال : لو كنا مائة ألف لكفانا . كنا خمس عشرة مائة .

وأخرجه مختصرا أيضا من طريق^(٢) عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال : سألت جابر بن عبد الله عن أصحاب الشجرة ؟ فقال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا ألفا وخمسمائة .

وأخرجه أحمد من طريق^(٣) عبد العزيز بن مسلم عن حصين به نحوه .
وأخرجه من طريق^(٤) شعبة عن حصين وعمرو بن مرة، كلاهما عن سالم عن جابر بألفاظ مقاربة وفيه اختصار .

وأخرجه ابن^(٥) سعد من طريق عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال : «سألت جابر بن عبد الله كم كنتم يوم الشجرة ؟ قال : كنا ألفا وخمسمائة . . . وذكره بنحورواية حصين عند البخاري .

وأخرجه^(٦) البيهقي من طريق حصين به مختصرا ولفظه : قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة .
وفيه من حديث جابر أيضا :

(٢٩) قال البخاري حدثنا الصلت قال : حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة : «قلت لسعيد بن المسيب : بلغني أن جابر بن عبد الله كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة فقال لي سعيد : حدثني جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين بايعوا النبي ﷺ يوم الحديبية^(٧) .

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمامة : ٧٣ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الإمامة : ٧٢ .

(٣) مسند أحمد ٣/ ٣٢٩ .

(٤) مسند أحمد ٣/ ٣٦٥ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ٩٨ .

(٦) دلائل النبوة / ٢ : لوجه : ٢١٣ .

(٧) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٥٣ .

وأخرجه^(١) خليفة عن يزيد بن زريع به بلفظ : قلت لسعيد بن المسيب : بلغني أن جابر بن عبد الله يقول : كانوا أربع عشرة مائة قال : نسي جابر كانوا ألفا وخمسمائة .

وأخرجه^(٢) من طريق قرّة عن قتادة عن سعيد قال : وَهَمَ جابر رحمه الله هو حدثني أنهم كانوا ألفا وخمسمائة .

وأخرجه^(٣) البيهقي من طريق قرّة عن قتادة قال : قلت لسعيد بن المسيب : كم كانوا الذين شهدوابيعة الرضوان قال : خمس عشرة مائة قال : قلت : فإن جابر ابن عبد الله قال : كانوا أربع عشرة مائة قال : يرحمه الله وَهَمَ هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة .

(هـ) التحديد بسبعمائة :

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد^(٤) بن هارون قال : أنا محمد بن إسحاق عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : خرج النبي ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة . . . الحديث^(٥) .

سند هذا الحديث حسن وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله .

(و) التحديد بألف وخمسمائة وخمسة وعشرين :

(٣٠) قال ابن جرير : حدثني محمد^(٦) بن سعد قال : حدثني أبي^(٧) قال :

(١) ، (٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٨١ .

(٣) دلائل النبوة / / ٢ : لوجه : ٢١٣ .

(٤) ستأتي ترجمته مع بقية رجال السند انظر ص ٥٦ .

(٥) المسند ٣/ ٣٢٣ ، وسيأتي الحديث برقم (٣٦) وهناك يكون تحريجه والكلام على سنده .

(٦) هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي ، قال الخطيب : كان لي naï الحديث ، وقال الدارقطني : لا

بأس به ، توفي سنة ست وسبعين ومائتين . تاريخ بغداد ٥/ ٣٢٢-٣٢٣ ، لسان الميزان ٥/ ١٧٤ .

قلت : محمد بن سعد هذا غير كاتب الواقدي صاحب الطبقات فالأخير ثقة ، وكانت وفاته سنة ثلاثين ومائتين ، وعمر

ابن جرير آنذاك ست سنوات فقط .

(٧) هو سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي . قال أحمد فيه : جهمي . ثم قال : ولولم يكن هذا لم يكن ممن

يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعاً لذلك .

تاريخ بغداد ٩/ ١٢٦-١٢٧ ، لسان الميزان ٣/ ١٨ .

حدثني عمي^(١) قال : حدثني أبي^(٢) عن أبيه^(٣) عن ابن عباس^(٤) قال : كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين^(٥).

وقد عزا ابن^(٦) حجر هذا الحديث لابن مردويه وذكر أنه موقوف على ابن عباس .

وسند هذا الحديث مسلسل بالضعفاء فأولهم محمد بن سعد شيخ ابن جرير قال عنه الخطيب : كان ليناً في الحديث، وقال الدارقطني : لا بأس به^(٧)، وعطية العوفي الراوى عن ابن عباس قال عنه يحيى بن معين : صالح، وضعفه أحمد والنسائي وجماعة، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ضعيف، ورجح الذهبي تضعيفه^(٨). أما الثلاثة الآخرون فهم ضعاف بالمرة^(٩).

وقد عددهم (أى عطية وأولاده) ابن رجب في البيوت التي اشتهرت بالضعف^(١٠).

(١) هو الحسين بن الحسن بن عطية العوفي . قال ابن حبان : يروى أشياء لا يتابع عليها لا يجوز الاحتجاج بخبره . وضعفه أبو حاتم والنسائي وابن سعد، وقال الجوزجاني : واهى الحديث، وذكره العيلى في الضعفاء . الجرح والتعديل ٤٨/٢/١ ، لسان الميزان ٢٧٨/٢ .

(٢) الحسن بن عطية بن سعد العوفي ضعيف من السادسة . /د/ تقريب : ٧٠ . وقال البخارى ليس بذلك، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث . التاريخ الكبير ٣٠١/٢/١ ، الجرح والتعديل ٣٦/٢/١ .

(٣) عطية بن سعد بن جنادة - بضم الجيم بعدها نون خفيفة - العوفي الجدلى - بفتح الجيم والمهملة - الكوفى أبو الحسن، صدوق، يخطئ كثيراً، كان شيعياً مدلساً، مات سنة احدى عشرة ومائة . بخ، د، ت، ق/ تقريب : ٢٤٠ .

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، وقال عمر : لو أدرك ابن عباس استأننا ما عشره منا أحد . مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادة من فقهاء الصحابة /ع/ تقريب : ١٧٨ .

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢٧١/٢ .

(٦) الكافى الشافى في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ٣٤٠ مع الكشاف .

(٧) انظر ترجمته الصفحة السابقة .

(٨) ميزان الاعتدال ٣/ ٧٩-٨٠ .

(٩) انظر تراجمهم .

(١٠) شرح علل الترمذى / ٥٢٤ .

تنبيه :

أورد ابن القيم هذا السند وقال عنه : «وهذا إسناد معروف يروى به ابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وغيرهم التفسير وغيره عن ابن عباس ، وهو اسناد معروف متداول بين أهل العلم وهم ثقات»^(١).

قلت : قول ابن القيم رحمه الله «وهم ثقات» وهمّ منه فلم يوثق أحد من رجال هذا الإسناد وقد رأينا أقوال أئمة الجرح والتعديل فيهم .

(ز) التحديد بألف وخمسمائة وأربعين :

(٣١) قال البلاذري : «حدثني الحسين^(٢) بن الأسود قال : حدثني أبوبكر^(٣) ابن عياش عن الكلبي^(٤) عن أبي^(٥) صالح عن ابن عباس : قال : قسمت خيبر على ألف وخمسمائة سهم وثمانين سهماً وكانوا ألفاً وخمسمائة وثمانين رجلاً الذين شهدوا الحديبية فيهم ألف وخمسمائة وأربعون ، والذين كانوا مع جعفر بن أبي طالب بأرض الحبشة أربعون رجلاً»^(٦).

سند هذا الحديث ضعيف جداً وربما كان موضوعاً ، ففيه الكلبي وهو متهم بالكذب ، وفيه أبو صالح باذام ضعيف لاسيما في رواية الكلبي عنه قال ابن معين : «ليس به بأس وإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء»^(٧).

(١) مختصر الصواعق ٢ / ٢٧٩ .

(٢) الحسن بن علي بن سود العجلي أبو عبد الله الكوفي نزيل بغداد صدوق يخطيء كثيراً لم يثبت أن أبا داود روى عنه من الحادية عشرة / ت / تقريب : ٧٤ .

(٣) أبوبكر بن عياش - بتحتانية ومعجمة - ابن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحناظ - بمهمله ونون - مشهور بكنيته والأرجح أنها اسمه وفي اسمه عشرة أقوال . ثقة ، عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح ، مات سنة أربع وتسعين ومائة ، وقيل قبل ذلك سنة أوستين وقد قارب المائة / ع / تقريب : ٣٩٦ .

(٤) محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر ، منهم بالكذب ورمى بالرفض ، مات سنة ست وأربعين ومائة / ت / فق / تقريب : ٢٩٨ .

(٥) هو باذام - بالذال المعجمة ويقال آخره نون - أبو صالح مولى أم هانئ ، ضعيف مدلس ، من الثالثة / الأربعة /

تقريب : ٤٢ .

(٦) فتوح البلدان / ٣٢ .

(٧) تهذيب التهذيب ١ / ٤١٦ .

(ح) التحديد بألف وسبعائة :

(٣٢) قال ابن أبي شيبة : حدثنا عبيد الله^(١) بن موسى عن موسى^(٢) بن عبيدة عن إياس^(٣) بن سلمة عن أبيه^(٤) قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة الحديبية فحرقنا مائة بدنة ونحن سبع عشرة مائة ومعهم عدة السلاح والرجال والخيل وكان في بدنة جمل فنزل بالحديبية فصالحته قريش على أن هذا الهدي محله حيث حبسناه (٥).

وأخرجه ابن^(٦) سعد بسند ابن أبي شيبة مثله وفيه : «ونحن بضع عشرة مائة» .

سند هذا الحديث ضعيف جدا لضعف موسى بن عبيدة، قال عنه أحمد : لا يكتب حديثه، وضعفه النسائي^(٧) وابن عدى وغيرهم .

(ط) التحديد بألف وثمانمائة :

(٣٣) قال ابن أبي شيبة : حدثنا خالد^(٨) بن مخلد قال : حدثنا عبد الرحمن^(٩) ابن عبد العزيز الأنصاري قال : حدثني ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير :

(١) عبيد الله بن موسى بن أبي المختار بإذام العبسي الكوفي أبو محمد ثقة كان يتشيع، قال أبو حاتم : كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم واستصغر في سفيان الثوري، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين على الصحيح / ع / تقريب : ٢٢٧ .
(٢) موسى بن عبيدة - بضم أوله - ابن نشيط - بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة - الربدى - بفتح الراء والموحدة ثم معجمة - أبو عبد العزيز المدني ضعيف لاسيما في عبد الله بن دينار وكان عابدا، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة / ت، ق : تقريب : ٣٥١ .

(٣) إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمي أبو سلمة ويقال : أبو بكر المدني ثقة، مات سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة / ع / تقريب : ٤٠ .

(٤) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي أبو مسلم أو أبو إياس شهد بيعة الرضوان، مات سنة أربع وستين / ع / تقريب : ١٣١ .

(٥) تاريخ ابن أبي شيبة / / لوجه : ٦٠ .

(٦) الطبقات الكبرى ١٠٢/٢ .

(٧) ميزان الاعتدال ٢١٣/٤ .

(٨) خالد بن مخلد القطواني - بفتح القاف والطاء - أبو الهيثم البجلي مولا هم الكوفي صدوق يتشيع وله أفراد، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل بعدها / خ، م، كد، ت، س، ق / تقريب : ٩٠ .

(٩) عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي أبو محمد المدني الأمامي - بالضم - صدوق، يخطئ، مات سنة اثنتين وستين ومائة وهو ابن بضع وسبعين / م / تقريب : ٢٠٦ .

أن رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية في ألف وثمانمائة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة . . . » (١) الحديث .

هذا طرف من حديث طويل في قصة الحديبية وهو مرسل :
وسنده إلى عروة ضعيف أيضا : حيث تفرد به خالد بن مخلد القطواني وقد قال عنه أحمد له منكير (٢) ، وقال ابن حجر صدوق يتشيع ، وله أفراد (٣) .
قلت : وهذا من إفراده ، وفيه عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري : قال عنه أبوحاتم : مضطرب الحديث (٤) . وقال ابن حجر : صدوق يخطئ (٥) . وقد خالف هذا الأثر الروايات الصحيحة .

التوفيق بين النصوص

عندما يستعرض القارئ النصوص الواردة بتحديد عدد الذين شهدوا غزوة الحديبية من المسلمين يجد الفرق بينها واسعا والبون شاسعا فمن تلك النصوص ما يحدهم بسبعمائة ومنها ما يحدهم بألف وثمانمائة ، وهناك نصوص تذكر تحديدات أخرى بين هذين العددين . فلذلك لابد من وقفة مع تلك النصوص حتى يتبين العدد الحقيقي لجيش المسلمين في هذه الغزوة .

عند اختلاف النصوص يصار التوفيق بينها اما بالجمع إن أمكن ، وإلا بالترجيح عند تعذر الجمع .

لكن هناك خطوة أولى يجب البدء بها وهى معرفة درجة كل من تلك النصوص . هل كلها فى درجة المقبول الذى يعمل به ، أو بينها ما هو مردود فيطرح . ومن خلال الدراسة السابقة لأسانيد تلك النصوص رأيت أن بعضها لا يعول عليه لضعفه الشديد وهى الروايات التالية :

رواية ألف وخمسمائة وخمسة وعشرين ، ورواية ألف وخمسمائة وأربعين ورواية

(١) تاريخ ابن أبي شيبة / / نوحه : ٦١ .

(٢) تهذيب التهذيب ١١٧/٣ .

(٣) انظر ترجمته فى الصفحة السابقة .

(٤) الجرح والتعديل ٢٦٠/٢/٢ .

(٥) انظر ترجمته فى الصفحة السابقة .

ألف وسبعمئة، ورواية ألف وثمانمئة .

وكذلك التحديد بسبعمئة مردود أيضا وإن ورد في رواية سندها حسن إلا أنه من كلام ابن إسحاق أحد رواة الحديث . لذلك استبعد العلماء هذا التحديد : قال ابن حزم : وقد قال بعضهم كانوا سبعمئة . وهذا وهم شديد البتة^(١) .

وقال ابن القيم : وغلط غلطا بينا من قال : كانوا سبعمئة وعذرهم أنهم نحروا يومئذ سبعين بدنة والبدنة قد جاء إجزاءها عن سبعة وعن عشرة، وهذا لا يدل على ما قاله هذا القائل فإنه قد صرح بأن البدنة كانت في هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعون عن جميعهم لكانوا أربعمئة وتسعين رجلا وقد قال في تمام الحديث بعينه : أنهم كانوا ألفا وأربعمئة^(٢) . اهـ .

وقال ابن حجر : «وأما قول ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمئة فلم يوافق عليه لأنه قاله استنباطا من قول جابر : «فنحرن البدنة عن عشرة» وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا»^(٣) . اهـ .

قلت : الثابت عن جابر : «أنهم نحروا البدنة عن سبعة» وذكر البيهقي رواية عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عنه «أنهم نحروا البدنة عن عشرة» لكن اعتبرها البيهقي وهما^(٤) .

فالتحقيق أن هذا التحديد من كلام ابن إسحاق كما قال ابن حجر، والدليل على ذلك أن كلاً من معمر وسفيان بن عيينة قد تابع ابن إسحاق في شيخه الزهري ولم يذكر واحد منهما هذا التحديد بل ورد عنهما أن المسلمين كانوا بضع عشرة مائة، وإذا ثبت أنه من كلام ابن إسحاق فلا يعول عليه لمخالفته النصوص الصحيحة .

بقي أمامنا التحديد بألف وثلاثمئة، وألف وأربعمئة، وألف وخمسمة، وهذا التحديد قد وردت به نصوص صحيحة لا يمكن ردها، لذلك حاول العلماء التوفيق بينها، وسلکوا في ذلك طريقتين :

(١) جوامع السيرة : ٢٠٧ .

(٢) زاد المعاد ٣/ ٢٨٨ .

(٣) فتح الباري ٧/ ٤٤٠ .

(٤) السنن الكبرى ٥/ ٢٣٦، وسيأتي الكلام عليها، انظر ص ٢٣٠ .

(أ) طريق الترجيح :

وقد سلك هذا الطريق البيهقي ، حيث رجح رواية ألف وأربعمائة .
فقد أخرج رواية ألف وأربعمائة عن جابر ثم عقب عليها بقوله : وهذه الرواية
أصح فلذلك قاله البراء بن عازب ، ومعقل بن يسار ، وسلمة بن الأكوع في أصح
الروایتين عنه^(١) . اهـ .

ونقل ذلك عنه ابن حجر قال : «وأما البيهقي فمال إلى الترجيح وقال : إن
رواية ألف وأربعمائة أصح»^(٢) . اهـ .

ومال إلى الترجيح أيضا ابن القيم : فقد ذكر رواية ألف وأربعمائة عن جابر ثم
قال عقبها : «والقلب إلى هذا أميل»^(٣) .

(ب) طريق الجمع :

وقد جنح بعض العلماء إلى الجمع بين تلك النصوص . فقد ذكر النووي
الروايات الثلاث : ألف وثلاثمائة ، وألف وأربعمائة ، وألف وخمسمائة ، ثم قال :
ويمكن أن يجمع بينها بأنهم كانوا أربعمائة وكسروا فممن قال أربعمائة لم يعتبر الكسر ومن
قال خمسمائة اعتبره ، ومن قال ألف وثلاثمائة ترك بعضهم لكونه لم يتقن العد أو لغير
ذلك^(٤) . اهـ .

ومن ذهب إلى الجمع أيضا ابن حجر ، فقد ذكر نحو كلام النووي وزاد عليه ،
فبعد أن ذكر الروايات الثلاث قال : والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من
ألف وأربعمائة فمن قال ألفا وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال ألفا وأربعمائة ألغاه .
ويؤيده قوله في الرواية الثالثة من حديث براء «ألفاً وأربعمائة أو أكثر أما قول عبد الله
ابن أبي أوفى : ألفا وثلاثمائة ، فيمكن حمله على ما اطلع عليه هو ، واطلع غيره على
زيادة ناس لم يطلع هو عليهم . والزيادة من الثقة مقبولة أو العدد الذي ذكره جملة من
ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك أو العدد الذي ذكره عدد المقاتلة

(١) دلائل النبوة / ٢ : لوجه : ٢١٤ .

(٢) فتح الباري ٧/ ٤٤٠ .

(٣) زاد المعاد ٣/ ٢٨٨ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٣/ ٢ .

والزيادة عليه من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم^(١). اهـ
قلت : الظاهر أن مسلك التوفيق بين النصوص إن مكن أولى من الترجيح
لأسيما والنصوص الواردة في العدد المذكور صحيحة كلها وتوجيه ابن حجر ممكن
وظاهر فيجب الأخذ به وقد تضمن ما ذكر النووى .

وأما رواية : «بضع عشرة مائة» فيمكن حملها على أحد الأعداد الثلاثة لأن
البضع يصدق على العدد من ثلاثة إلى عشرة والله أعلم .

وهناك قول لموسى بن عقبة^(٢) والواقدي^(٣) وابن سعد^(٤) : أن المسلمين كانوا
ألفا وستمائة وهو اجتهاد منهم في مقابل النص ، ولم يذكروا مستندا لذلك فلا يلتفت
إليه ، ولم أذكره مع ما سبق لأنه لم يرد مستندا .

(١) فتح البارى ٤٤٠/٧ .

(٢) فتح البارى ٤٤٠/٧ .

(٣) المغازى للواقدي ٥٧٤/٢ .

(٤) الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

الفصل الرابع

نُزُولُ الْمُسْلِمِينَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ وَمَا عَمِلُوهُ بِهَا وَفِيهِ مَبَحَثَاتٌ

المبحث الأول : صلاة المسلمين بذى الحليفة وإحرامهم بالعمرة :
خرج رسول الله ﷺ ومن معه من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم من
الأعراب (١). فلما انتهى إلى ذى الحليفة نزل بها وصلى بها الظهر :

(٣٤) قال مسلم : «حدثنا إبراهيم بن دينار حدثنا حجاج بن محمد الأعور
مولى سليمان بن مجالد قال : قال ابن جريج : وأخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن
عبد الله يسأل : هل بايع النبي ﷺ بذى الحليفة ؟ فقال : لا . ولكن صلى بها ولم
يباع عند شجرة إلا الشجرة التي بالحديبية (٢) .

وأخرجه (٣) أحمد من طريق ابن جريج به مثله .
لم يعين في حديث جابر هذا الصلاة التي صلوا بها بذى الحليفة، لكن ذكر
الواقدي (٤) وابن (٥) سعد أنهم صلوا بها صلاة الظهر .
ثم أحرم النبي ﷺ وأصحابه بالعمرة وساقوا الهدى :

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣/٣٠٨ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الامارة : ٧٠ .

(٣) مسند أحمد ٣/٣٢٥ .

(٤) مغازى الواقدي ٢/٥٧٣ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/٩٥ .

(٣٥) قال البخارى : حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهرى عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : «خرج النبي ﷺ زمن الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كان بذى الحليفة قلد الهدى وأشعره^(١) وأحرم بالعمرة^(٢) .

هذا طرف من حديث المسور ومروان الطويل فى قصة الحديبية أورده البخارى هنا مختصرا من طريق معمر، وقد أخرجه^(٣) من طريقه بطوله فى كتاب الشروط إلا أنه حذف من أوله الإلهال بالعمرة ومن طريقه أيضا^(٤) أخرج جزءا منه فى كتاب المحصر .

ومن طريق معمر أيضا أخرجه^(٥) أبو داود بطوله إلا أنه وقع فيه اختصار نبه عليه الخطابى بسنده من طريق معمر هذه فذكره بتمامه^(٦) .

ومن طريق معمر أيضا أخرجه أحمد^(٧) بتمامه .

وأخرج^(٨) النسائى طرفا من أوله .

وأخرجه البخارى من طريق^(٩) سفیان بن عيينه عن الزهرى به فذكر أوله فقط .

ومن طريقه أخرج أبو داود^(١٠) وأحمد^(١١) طرفا من أوله .

وأخرجه البخارى من طريق^(١٢) عقيل عن الزهرى به قال فيه : «يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ» ثم ذكر جزءا من آخره .

(١) أشعره : إشعار البدن أن يشق أحد جنبى سنم البدنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك علامة لها تعرف به أنها هدى .
النهاية ٤٧٩/٢ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٩٤-١٦٩٥ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١١ .

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٦٥ .

(٦) معالم السنن ١٥٩/٣ ، مع سنن أبى داود .

(٧) مسند أحمد ٣٢٨/٤ .

(٨) سنن النسائى ١٧٠/٥ .

(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٧٨-٤١٧٩ .

(١٠) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الحج : ١٧٥٤ .

(١١) مسند أحمد ٣٢٣/٤ .

(١٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧١٢-٢٧١١ .

وأخرجه من طريق ابن (١) أخى الزهرى عن عمه به فذكر جزءا من وسطه .
والحديث أخرجه أحمد من طريق ابن إسحاق عن الزهرى مطولا بسياق آخر :
(٣٦) قال : حدثنا يزيد بن (٢) هارون أنا محمد (٣) بن إسحاق عن الزهرى (٤)
به قالوا : «خرج النبي ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه
الهدى سبعين بدنة» (٥) . الحديث . وفيه زيادات ستأتى فى مظانها .

ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن هشام وصرح عنده بالسماع من الزهرى .
قال ابن هشام (٦) قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب
الزهرى به فذكره بطوله .

وأخرجه (٧) البيهقى من طريقه أيضا، وصرح فيه بالسماع من الزهرى :
فقد ساقه بسنده إلى يونس (٨) بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثنى الزهرى
به مختصرا .

واللفظ الوارد من طريق ابن إسحاق حسن فقد صرح بالسماع من الزهرى عند
ابن هشام والبيهقى ، وابن إسحاق إذا صرح بالسماع فحديثه حسن كما قرر ذلك
الذهبي وابن حجر :

قال الذهبي : بعد أن نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه : «والذى يظهر لى

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٨٠-٤١٨١ .

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولا هم أبو خالد الواسطى ، ثقة متقن عابد ، مات سنة ست ومائتين وقد قارب

التسعين / ع / تقريب : ٣٨٥ .

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبى مولا هم المدنى نزيل العراق إمام المغازى ، صدوق يدلّس روى بالتشيع

والقدر ، مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها / خت ، م ، الأربعة / تقريب : ٢٩٠ ، تهذيب التهذيب ٣٨/٩ .

(٤) محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه ، مات سنة خمس وعشرين

ومائة ، وقيل قبل ذلك بسنة أو ستين / ع / تقريب : ٣١٨ .

(٥) مسند أحمد ٤/٣٢٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٣/٣٠٨ ، والواسطة بين ابن هشام وابن إسحاق هوزياد البكائى وهو ثبت فى المغازى . انظر سير

أعلام النبلاء ١٠/٤٢٩ ، تقريب : ١١٠ .

(٧) السنن الكبرى ٥/٢٣٥ ، دلائل النبوة ٢/ / لوجه : ٢١٩ .

(٨) يونس بن بكير بن واصل الشيبانى أبو بكر الجمال الكوفى صدوق يخطىء ، مات سنة تسع وتسعين ومائة / خت ،

م ، ت ، ق / تقريب : ٣٩٠ ، تهذيب التهذيب ١١/٤٣٤ .

أن ابن إسحاق حسن الحديث صالح الحال صدوق وما تفرد به ففيه نكارة فإن في حفظه شيئا، وقد احتج به الأئمة^(١). والله أعلم. اهـ.

وقال الذهبي عنه أيضا : « كان أحد أوعية العلم حبرا في معرفة المغازي والسير وليس بذاك المتقن فانحط حديثه عن رتبة الصحة وهو صدوق في نفسه مرضى »^(٢) اهـ

وقال ابن حجر : ما ينفرد به وإن لم يبلغ درجة الصحيح فهو في درجة الحسن إذا صرح بالتحديث . . . وإنما يصحح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن حبان ومن ذكر معه^(٣). اهـ.

وحديث المسور ومروان ظاهره الإرسال لأن المسور ومروان لم يشهد أحد منهما القصة .

أما المسور فقدومه للمدينة كان في السنة الثامنة بعد الفتح وهو ابن ست سنين^(٤) بينما كانت الحديبية في السنة السادسة .

وأما مروان بن الحكم فلم تثبت له صحبة^(٥).

لكن جاء من طريق عقيل عند البخاري^(٦) : « يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ فهذه الطريق أوضحت أن المسور ومروان سمعا الحديث من بعض الصحابة وجهالة الصحابي لا تضر^(٧) لأن الصحابة كلهم عدول .

وقد وقع في أثناء القصة ما يفيد أنهما سمعاها من عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد جاء في الحديث : قال عمر بن الخطاب : فأتيت نبي الله ﷺ . . .

وقد عقب ابن حجر على هذه العبارة بقوله : « هذا مما يقوى أن الذى حدث المسور ومروان بقصة الحديبية هو عمر »^(٨) انتهى .

(١) ميزان الاعتدال ٤٧٥/٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٧٣/١ .

(٣) فتح الباري ١٦٣/١١ .

(٤) الإصابة ٢٠٤/٩ .

(٥) تهذيب التهذيب ٩١/١٠ ، تقريب التهذيب / ٣٣٢ .

(٦) تقدم ص ٥٥ .

(٧) تقريب النواوى ٢٠٧/١ ، مع شرحه تدريب الراوى .

(٨) فتح الباري ٣٤٦/٥ .

المبحث الثاني : إرسال النبي ﷺ بسر بن سفيان عينا إلى مكة :

وردت قصة إرسال بسر بن سفيان إلى مكة في حديث المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم من طريق سفيان بن عيينة ومن طريق محمد بن إسحاق، فقد جاء في حديثهما من طريق سفيان ما نصه :

«فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بالعمرة وبعث عينا^(١) له من خزاعة وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط^(٢) أتاه عينه . . .»^(٣).

هكذا جاء في رواية سفيان «عينا من خزاعة ولم يسمه لكن ورد التصريح باسمه في رواية ابن إسحاق حيث قال : «وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان^(٤) لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال : يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك»^(٥).

وربما يتوهم أن الشخص المذكور في رواية ابن إسحاق غير المشار إليه في رواية سفيان لأن ابن إسحاق قال في نسبته (الكعبي) بينما ذكر في رواية سفيان أنه من (خزاعة) .

وقد جاء أيضا في رواية ابن إسحاق أنه لقي النبي ﷺ بـ (عسفان) بينما في رواية سفيان لقيه بـ (غدير الأشطاط) .

والتحقيق : أن الشخص المذكور في رواية ابن إسحاق هو عين المشار إليه في رواية سفيان وبيان ذلك :

أما من حيث نسبته : فخزاعة وكعب، اسمان لمسمى واحد لأن قبيلة كعب هذه هي الأزدية ويطلق عليها خزاعة .

قال صاحب اللباب : وهو في معرض التعريف بقبيلة كعب : «قبيلة كبيرة من الأزد، إنما قيل لهم خزاعة لأنهم انقطعوا عن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن أيام

(١) عين أي جاسوس . النهاية ٣/ ٣٣١ .

(٢) غدير الأشطاط : بفتح أوله وإسكان ثانية بعدها مهملة وألف وطاء أخرى على وزن أفعال - تلقاء الحديبية وهو

مذكور في حديث الحديبية . معجم ما استعجم ١/ ١٥٣ .

قلت : جاء في رواية معمر عند أحمد أنه قريب من عسفان . انظر ص ٥٩ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٧٨-٤١٧٩ ، وتقدم تخريجه حديث رقم (٣٥) .

(٤) عسفان : محطة تاريخية بين مكة والمدينة على ثمانين كيلا من مكة . نسب حرب : ٣٧٠ .

(٥) مسند أحمد ٤/ ٣٢٣ ، وتقدم تخريجه حديث رقم (٣٦) .

سيل العرم وأقاموا بمكة»^(١).

وأما من حيث المكان الذى لقي النبي ﷺ فيه فهو متحد أيضا. لأن غدير الأشتاط موضع في عسفان أو قريب منه. ففي حديث المسور ومروان من طريق معمر: «حتى إذا كان بغدير الأشتاط قريب من عسفان . . .»^(٢).

وفي مرسل عروة من طريق الزهرى «حتى نزل رسول الله ﷺ غديرا بعسفان يقال له (غدير الأشتاط) فلقية عينه بغدير الأشتاط . . .»^(٣).

فمن قال: «غدير الأشتاط» إنما قصد تحديد الموضع الذى نزل فيه النبي ﷺ.

ومن قال: «عسفان» أراد الجهة أو الناحية واكتفى به لشهرته دون الآخر.

فالحاصل أنه لا خلاف بين رواية ابن إسحاق ورواية سفيان وأن المسمى في رواية ابن إسحاق هو عين المشار إليه في رواية سفيان.

لكن يلاحظ أن ابن إسحاق سماه «بشرا» بكسر الموحدة وسكون المعجمة، والمشهور عند أهل المغازى كالواقدي^(٤) وابن سعد^(٥) وغيرهم أن اسمه «بسر» بضم الموحدة وسكون المهملة. وبهذا سماه أيضا الذين ترجحوا للصحابة كأبى نعيم^(٦) وابن عبد البر^(٧) وابن الأثير^(٨) وابن حجر^(٩) ونصبوا على أنه المذكور في حديث المسور ومروان في قصة الحديبية.

قال ابن حجر في ترجمته: «وضبطه ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة وسكون المهملة وكذا رأيت عليه علامة الإهمال في الأصل المعتمد من كتاب الفاكهي»^(١٠).

(١) اللباب في تهذيب الأنساب ٤٣٩/١.

(٢) مسند أحمد ٣٢٨/٤، وتقدم تخريجه حديث رقم (٣٥).

(٣) هذه جملة من حديث طويل وتقدم سنده مع طرف من أوله. انظر حديث رقم (٣٣).

(٤) مغازى الواقدي ٥٧٢/٢-٥٧٣.

(٥) الطبقات الكبرى ٩٥/٢.

(٦) معرفة الصحابة ١/ لوحة: ١٠٠.

(٧) الاستيعاب ٣٠٩/١، مع الإصابة.

(٨) أسد الغابة ٢١٦/١.

(٩) الإصابة ٢٤٥/١.

(١٠) الإصابة ١٤٦/١، وانظر الاكبال لابن ماكولا ٢٦٩/١.

ويفهم من صنع ابن هشام أنه قد وقع خلاف في اسمه فقد تعقب ما في رواية ابن إسحاق بقوله^(١): «ويقال: بسر». لكن الراجح ما في كتب التراجم لأنها أقرب للضبط من رواية ابن إسحاق ولاتفاقها مع ما في كتب المغازي، ولا سيما وقد حكى ابن حجر عن ابن إسحاق ما يؤيد قول الجمهور.

قال ابن حجر: «وأما الذي بعثه النبي ﷺ عينا لخبر قريش فاسمه «بسر» كذا سماه ابن إسحاق. وهو بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح»^(٢). اهـ.

وجاء خبره في مرسل عروة من طريق الزهري لكن سماه «ناجية»: ونص عبارته: «وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يدعى ناجية يأتيه بخبر القوم...»^(٣). وما في هذا الأثر لا يقوى لمعارضة رواية ابن إسحاق لكونه مرسلا وأيضا في إسناده إلى عروة ضعف.

وقد أورده ابن حجر ثم تعقبه بقوله: «كذا سماه ناجية والمعروف أن ناجية اسم الذي بعثه مع الهدى كما صرح به ابن إسحاق وغيره، وأما الذي بعثه عينا لخبر قريش فاسمه بسر بن سفيان كذا سماه ابن إسحاق...»^(٤).

وقد ساق الخرائطي بسنده حديثا إلى ابن عباس ذكر فيه قصة العين الذي بعثه النبي ﷺ إلى مكة عام الحديبية وسماه: بسر بن سفيان العتكي:

(٣٧) قال الخرائطي: حدثنا عبد الله^(٥) بن محمد البلوي قال: قال عمارة^(٦) ابن زيد ثنا عبد الله^(٧) بن العلاء عن الزهري عن عبد الله^(٨) بن الحارث بن عبد

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣٠٩.

(٢) فتح الباري ٥/٣٣٤.

(٣) تاريخ ابن أبي شبة / لوحة: ٦١، وانظر سنده حديث رقم (٣٣).

(٤) فتح الباري ٥/٣٣٤.

(٥) عبد الله بن محمد البلوي عن عمارة بن زيد قال الدارقطني: يضع الحديث، وقال الذهبي: روى عنه أبو عوانة في الاستسقاء حديثا موضوعا. ميزان الاعتدال ٢/٤٩١، وقال ابن حجر: هو صاحب رحلة الشافعي طوها ونمقها وغالب ما فيها غثلق. لسان الميزان ٣/٣٣٨، وقال ابن عراق: كذبه ابن الجوزي. تنزيه الشريعة المرفوعة ١/١٠٧.

(٦) عمارة بن زيد عن أبيه قال الأزدي: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال ٣/١٧٧، لسان الميزان ٤/٢٧٨.

(٧) عبد الله بن العلاء بن زبر - بفتح الزاي وسكون الموحدة - الدمشقي الربعي، ثقة، مات سنة أربع وستين ومائة،

وله تسع وثمانون /خ/، الأربعة /تقريب: ١٨٤.

(٨) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي أبو محمد المدني أمير البصرة، له رواية ولأبيه

وجده صحبة قال ابن عبد البر: أجمعوا على توثيقه، مات سنة تسع وتسعين وقيل أربع وثمانين /ع/ تقريب: ١٧٠.

المطلب عن أبيه^(١) عن ابن عباس قال : لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة في العام الذي رده قريش عن البيت وهو عام الحديبية فلما سار رسول الله ﷺ مرحلتين أو ثلاثة قدم عليه بشر بن سفيان العتكي فسلم عليه فقال له رسول الله ﷺ : «يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيرى ؟ فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله أخبرك أنى كنت أطوف بالبيت في ليلة كذا وكذا - وسمى الليلة التى أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسير فيها إلى مكة - وقريش في أنديتها^(٢) إذ صرخ صارخ من أعلى أبى قبيس^(٣) بصوت أسمع أهل مكة بعيدهم ودانئهم وهو يقول :

هبوا فأخبركم منى صحابته سيرا وإليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعى في مهل وأن يجوزهم من مكة الحرما
شاهت وجوهكم من معشر نكل لا ينصرون إذا ما حاربوا صنما

فما هو إلا أن سمع القوم ذلك حتى ارتجت مكة و«قال»^(٤) أبو سفيان في جماعة من أشراف قريش منهم عكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو وصفوان بن أمية في جماعة معهم فاجتمعوا عند الكعبة وتعاقدوا ألا تدخل عليهم مكة في عامهم هذا، وتركتهم يجمعون لك . فقال رسول الله ﷺ : «أما الهاتف الذى سمعت سلفع شيطان الأصنام يوشك أن يقتله إن شاء الله . فسر إلى مكة فلتسمع أخبار قريش وانظر ما هم فاعلون . ثم تعود إلى يكسبك الله بذلك أجرا» .

قال : فرجع بشر بن سفيان إلى مكة فينا هو يطوف بالبيت إذ رآه قريش فهتفت به فجاءهم فقالوا له : يا بشر هل عندك علم من محمد أترأه يريد الدخول إلى مكة في عامه ؟ فقلت : إنما أنا كواحد منكم ولقد سمعت الهاتف الذى هتف بكم يؤذنكم بذلك وما أرى ذلك حقا . قالوا : بلى يا بشر إنه لكائن هذا هبل حركنا لنصرته والمحاماة عليه وما جربنا عليه كذبا قط وليعلمن محمد إن جاءنا أنها الفیصل

(١) اخارث بن نوفل بن اخارث بن عبد المطلب الهاشمى المكى صحابى نزل البصرة، مات في آخر خلافة عثمان /س/ تقريپ: ٦١ .

(٢) أنديتها: الأنديّة جمع نادى : وهو مجتمع القوم . انظر النهاية ٣٦/٥ .

(٣) أبوقبيس : بلفظ التصغير كأنه تصغير قيس النار: وهو اسم الجبل المشرف على مكة ، وجهه إلى قيعقان ومكة بينهما، أبوقبيس من شرقها، وقيعقان من غربها، قيل : سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى أباقبيس لأنه أول من بنى فيه قبة . وقيل في سبب تسميته غير ذلك . انظر معجم البلدان ٨٠/١ .

(٤) هكذا في الأصل و«قال» تأتى بمعنى «مال» ويعبر بها عن التهيو للأفعال والإستعداد لها. ترتيب القاموس ٧١٨/٣ .

بيننا وبينه . قال : فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتا وهو يقول :
 شأهت وجوه رجال حالقوا صنما وخاب سعيهم ما أقصر الهمما
 ما خير فى حجر لا يستجيب لهم إذا دعوا حوله ولا هم صمما
 إنى قتلت عدو الله سلفعة شيطان أو ثانكم سحقا لمن ظلما
 وقد أتاكم رسول الله فى نفر وكلهم محرم لا يسفكون دما^(١)
 هذا الحديث قد ذكره ابن حجر فى الإصابة^(٢) - عند ترجمة بشر بن سفيان
 العتكى - مختصرا .

وكذلك ذكره السيوطى^(٣) والزرقانى^(٤) مختصرا .
 والحديث ضعيف جدا وربما كان موضوعا فإن فى سنده شيخ الخرائطى عبد الله
 ابن محمد البلوى ، وشيخ البلوى عمارة بن زيد . وقد روى كل منهما بوضع الحديث .
 وقد ورد فى هذا الحديث أن اسم الرجل - الذى بعثه النبي ﷺ عينا إلى مكة -
 «بشر بن سفيان العتكى» .

والعتكى : نسبة إلى العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن مزيقيا بن عامر
 ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد^(٥) .

وهذا مغاير لما فى حديث المسور ومروان فإن فيه : «الخزاعى» و«الكعبى» وقد
 بينت أن كلا النسبتين إلى قبيلة كعب التى تنتسب إلى كعب بن عمرو بن ربيعة -
 وهو لحنى - بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن
 ابن الأزد^(٦) .

(١) هواتف الجنان : نوحه : ٦١-٦٢ .

(٢) الإصابة ١/ ٢٥٠ .

(٣) الخصائص الكبرى ٢/ ٤٧ .

(٤) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢/ ١٨٢ .

(٥) اللباب فى تهذيب الأنساب ٢/ ٣٣٢ .

(٦) المصدر السابق ١/ ٤٣٩ .

والعتيك وكعب كلاهما من الأزد ويجمعهما الجد الخامس وهو «عامر بن حارثة»
لكن النسبة إلى أحدهما تغاير النسبة إلى الآخر .

ولعله وقع تحريف في حديث ابن عباس عند الخرائطي فحرفت نسبة الرجل من
«الكعبي» إلى «العتكي» .

لكن صنيع ابن حجر يوهم أنها رجلا ن . فقد عقد ترجمة باسم «بشر بن
سفيان» الخزاعي^(١) . وأشار إلى أنه المذكور في حديث الحديبية . ثم عقد ترجمة باسم
«بشر بن سفيان العتكى»^(٢) وذكر معه حديث الخرائطي هذا عن ابن عباس .

ولعل ابن حجر اعتمد في إثبات هذه الترجمة على حديث الخرائطي هذا
والحقيقة أنه حديث واه جدا لا يعتمد عليه في شيء وقد سبق بيان علته .

(١) الإصابة ١/ ٢٤٥ .

(٢) الإصابة ١/ ٢٥٠ .

الفصل الخامس

إِرسَاكُ النَّبِيِّ ﷺ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ إِلَى غَيْقَةِ

وَقِصَّةُ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ورد في حديث أبي قتادة عند البخارى وغيره إشارة عابرة إلى أن النبي ﷺ أرسل بعض أصحابه إلى جهة غيقه، ولم أر أحدا من أهل المغازى أو غيرهم تعرض لهذه الحادثة بقليل أو كثير اللهم إلا الماحة سريعة من ابن حجر حيث قال :

«وحاصل القصة أن النبي ﷺ لما خرج في عمرة الحديبية فبلغ الروحاء^(١) - وهى من ذى الحليفة على أربعة وثلاثين ميلا - أخبره بأن عدوا من المشركين بوادى غيقة^(٢) يخشى منهم أن يقصدوا غرته فجهز طائفة من أصحابه فيهم أبو قتادة إلى جهتهم ليأمن شرهم فلما أمنوا ذلك لحق أبو قتادة وأصحابه بالنبي ﷺ فأحرموا إلا هو فاستمر حلالا»^(٣) اهـ.

ذكر ابن حجر أن هذا ملخص القصة لكنه لم يشر إلى المصدر الذى استفادها منه ولم أجد إلى الآن شيئا عن هذه الحادثة سوى ما ذكر، ولعله ورد عنها تفصيل أكثر في رواية المطلب عند سعيد بن منصور، فقد ذكر ابن حجر طرفا منها حيث قال : «وبين المطلب مكان صرفهم ولفظه» : «خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا بلغنا الروحاء»^(٤) اهـ.

(١) الروحاء - بفتح الراء المهملة وسكون الواو ثم حاء مهملة ممدودة - : محطة في صدر وادى الصفراء على طريق مكة من المدينة على (٧٣ كيلا) مشهورة «بئر الروحاء» نسب حرب : ٣٦١.

(٢) غيقه : هو بفتح الغين المعجمة بعدها ياء ساكنة ثم قاف مفتوحة ثم هاء - قال السكوني : هو ماء لبني غفار بين مكة والمدينة . وقال يعقوب : هو قليب لبني ثعلب يصب في فيه ماء رضوى وهو يصب في البحر . فتح البارى ٢٣/٤ .

(٣) فتح البارى ٢٣/٤ .

(٤) فتح البارى ٢٣/٤ . وقد فتشت عن سنن سعيد بن منصور فوفقت على جزأين منها ولم أجد فيها رواية المطلب هذه، ثم قيل لى أن سائر الكتاب مفقود فנסأل الله أن يأتى به إنه على كل شىء قدير.

وقد جاءت الإشارة إلى هذه القصة - كما أسلفت - في بعض طرق حديث أبي قتادة من رواية ابنه عبد الله عنه وهي :

(أ) طريق يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة : يشير فيه إلى وصول خبر العدو إلى النبي ﷺ .

(٣٨) قال البخاري : حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة قال : « انطلق أبي عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم يحرم وحدث النبي ﷺ أن عدوا من المشركين يغزوه فانطلق النبي ﷺ فينا أنا مع أصحابه يضحك بعضهم إلى بعض فنظرت فإذا أنا بحمار وحش فحملت^(١) عليه فطعنته فأثبته^(٢) واستعنت بهم فأبوا أن يعينوني فأكلنا من لحمه وخشينا أن نقتطع^(٣) . فطلبت النبي ﷺ أرفع^(٤) فرسى شأوا^(٥) وأسير شأوا فلقيت رجلا من بني غفار في جوف الليل فقلت أين تركت النبي ﷺ فقال : تركته بتعهن^(٦) وهو قائل^(٧) السقيا^(٨) فقلت يارسول الله إن أهلك يقرأون عليك السلام ورحمة الله وإنيهم قد خشوا أن يقتطعوا دونك فانتظرهم . قلت : يارسول الله أصبت حمار وحش وعندى منه فاضله فقال للقوم : كلوا وهم محرمون^(٩) .

هذا الحديث أخرجه البخاري هنا بصورة الإرسال لأن عبد الله بن أبي قتادة لم يشهد القصة^(١٠) .

ومن هذا الوجه أخرجه مسلم^(١١) وأحمد^(١٢) وزادا تسمية الموضع الذي فيه

(١) حملت عليه : الحملة الكرة في الحرب ، وحملت عليه أى كررت عليه . ترتيب القاموس ٧١٢/١ .

(٢) أثبته : أى حبسته وجعلته ثابتا مكانه لا يفارقه . النهاية ٢٠٥/١ .

(٣) نقتطع : أى نؤخذ وينفرد بنا . النهاية ٨٢/٤ .

(٤) أرفع فرسى : أى أسرع به . يقال أرفع دابتك : أى أسرع بها . النهاية ٢٤٤/٢ .

(٥) شأوا : الشأوا الشوط والمدى . النهاية ٤٣٧/٢ .

(٦) تعهن : بكسر أوله وهائه وتسكين العين وآخره نون - اسم عين ماء سمى به موضع على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة . وقد روى فيه تعهن بفتح أوله وكسر هائه - وبضم أوله . معجم البلدان ٣٥/٢ .

(٧) قائل السقيا : أى سيقيل بالسقيا . فتح الباري ٢٥/٤ .

(٨) السقيا : قرية جامعة من عمل الفرع بينها مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلا . معجم البلدان ٣٥/٢ .

(٩) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٢١ .

(١٠) فتح الباري ٢٣/٤ .

(١١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٥٩ .

(١٢) المسند ٣٠١/٥ .

العدو فعندهما : «وحدث رسول الله ﷺ أن عدوا بغيقة . . . »

وأخرجه مسلم^(١) أيضا من طريق عبد العزيز بن رفيع عن عبد الله بن أبي قتادة بصورة الإرسال .

وقد أخرجه البخارى من طرق أخرى وفيها تصريح عبد الله بسماحه من أبيه : فأخرجه من طريق على بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير به يقول فيه : «أن أباه حدثه» وأشار فيه إلى موضع العدو وإرسال النبي ﷺ لبعض أصحابه إليهم .

(٣٩) قال : حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا على بن المبارك عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة أن أباه حدثه قال : «انطلقنا مع النبي ﷺ عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم فأنبئناه بعدو بغيقة فتوجهنا نحوهم فبصر أصحابى بحمار وحش فجعل بعضهم يضحك إلى بعض فنظرت فرأيت أنه فحملت عليه . . . »^(٢) الحديث بنحوه .

وأخرجه من طريق عثمان بن موهب وأشار فيه إلى الطريق الذى سلكوه إلى العدو :

قال : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان بن موهب قال : أخبرنى عبد الله بن أبي قتادة أن أباه أخبره أن رسول الله ﷺ خرج حاجا فخرجوا معه فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة فقال : خذوا ساحل البحر فلما انصرفوا أحرموا كلهم إلا(*) أبو قتادة لم يحرم فبينما هم يسرون إذ رأوا حمار وحش فحمل أبو قتادة على الحمار فعقر منها أتاناً^(٣) فنزلوا فأكلوا من لحمها وقالوا : أنأكل لحم صيد ونحن محرمون ؟ فحملنا ما بقى من لحم الأتان ، فلما أتوا رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله إنا كنا أحرمنا وقد كان أبو قتادة لم يحرم فرأينا حمار وحش فحمل عليها أبو قتادة فعقر منها أتاناً فنزلنا فأكلنا من لحمها ثم قلنا : أنأكل لحم صيد ونحن محرمون فحملنا ما بقى من لحمها . قال : منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها ؟ قالوا : لا . قال :

(١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٤ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٢٢ .

(٣) الأتان : الأنتى من الحمر . النهاية ٢١/١ .

(*) إما على أن (إلا) بمعنى (لكن) وأبو قتادة مبتدأ ولم يحرم خبره وإما على مذهب من يقول : على بن أبوطالب .

فتح البارى / ٤ : ٢٩-٣٠ .

فكلوا ما بقى من لحمها^(١).

وأخرجه مسلم^(٢) والبيهقى^(٣) من طريق عثمان بن موهب به بنحوه، وعند البيهقى : «حاجا أو معتمرا» .

وأخرجه النسائى^(٤) من طريق عثمان أيضا إلا أنه لم يشر إلى ذهابهم من طريق الساحل .

هذه بعض طرق حديث أبى قتادة التى تطرقت لقصة غيقة، وهى طرق لرواية عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه، وقد جاءت أيضا رواية لعبد الله من طريق أبى حازم، وروى الحديث عن أبى قتادة أيضا غير عبد الله لكن لم يرد فى شىء منها ذكره لقصة غيقة، لكن لا بأس من الإشارة إلى تخريجها لأنها تعرضت لقصة أبى قتادة بمعنى الروايات السابقة .

١ - فطريق أبى حازم لرواية عبد الله بن أبى قتادة أخرجه البخارى من طريق فضيل^(٥) بن سليمان، وفليح^(٦) بن سليمان، ومحمد^(٧) بن جعفر كلهم عن أبى حازم به .

وأخرجه مسلم^(٨) من طريق فضيل بن سليمان عن أبى حازم به .

٢ - رواية نافع مولى أبى قتادة عن أبى قتادة :

أخرجها البخارى^(٩) ومسلم^(١٠) وأبوداود^(١١) والنسائى^(١٢) والترمذى^(١٣) كلهم

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٢٤ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٠-٦١ .

(٣) السنن الكبرى ١٨٩/٥ .

(٤) سنن النسائى ١٨٦/٥ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٨٥٤ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأطعمة : ٥٤٠٦ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأطعمة : ٥٤٠٧ .

(٨) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٣ .

(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٩١٤، كتاب الذبائح والصيد : ٥٤٩٠ .

(١٠) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٥٧ .

(١١) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٥٢ .

(١٢) سنن النسائى ١٨٢/٥ .

(١٣) سنن الترمذى / كتاب الحج : ٨٤٧ .

من طريق مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن نافع عن أبي قتادة .
وأخرجها البخارى من طريق عمرو^(١) بن الحارث عن أبي النضر عن نافع
وصالح مولى التوأمة كلاهما عن قتادة .
وأخرجها البخارى^(٢) ومسلم^(٣) من طريق صالح بن كيسان عن نافع عن أبي
قتادة .

٣ - رواية عطاء بن يسار عن أبي قتادة :

أخرجها البخارى^(٤) ومسلم^(٥) والترمذى^(٦) كلهم من طريق مالك عن زيد
ابن أسلم عن عطاء عن أبي قتادة .

وقد وردت قصة أبي قتادة في حديث أبي سعيد الخدرى عند البزار وغيره
بسياق آخر :

(٤٠) قال البزار : حدثنا محمد^(٧) بن عثمان العقيلي وإسماعيل^(٨) بن بشر بن
منصور السليمي قالا : ثنا عبد الأعلى^(٩) بن عبد الأعلى عن عبيد الله^(١٠) بن عمر

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الذبائح والصيد : ٥٤٩٢ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٨٢٣ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٥٦ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الذبائح والصيد : ٥٤٩١ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٥٨ .

(٦) سنن الترمذى : ٨٤٨ .

(٧) محمد بن عثمان بن بحر العقيلي - بالضم - أبو عبد الله البصرى، ذكره ابن حبان في الثقات وقال يغرب، وقال

ابن حجر صدوق يغرب، من العاشرة / س / تقريب : ٣١٠، تهذيب التهذيب ٣٣٥/٩ .

(٨) إسماعيل بن بشر بن منصور السليمي - بفتح المهملة وبعد اللام آخر الحروف التحتانية - بصرى يكنى أبا بشر

صدوق تكلم فيه للقدري، مات سنة خمس وخمسين ومائتين وله إحدى وثلاثون / د / س، ق / تقريب : ٣٢ .

(٩) عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصرى السامى - بالمهملة - أبو محمد وكان يغضب إذا قيل له أبوهمام، ثقة، مات

سنة تسع وثلاثين ومائة / ع / تقريب : ١٩٥، ميزان الاعتدال ٥٣١/٢ .

(١٠) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى المدني أبو عثمان، ثقة، ثبت، قدمه أحمد

ابن صالح على مالك في نافع، وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة رضى الله عنها على الزهرى عن عروة عنها، مات سنة

بضع وأربعين ومائة / ع / تقريب : ٢٢٦ .

عن عياض^(١) بن عبد الله بن سعد عن أبي سعيد^(٢) الخدرى قال : بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة الأنصارى على الصدقة وخرج رسول الله ﷺ وأصحابه محرمين حتى نزلوا عسفان ، فإذا هم بحمار وحش وجاء أبو قتادة وهو حل فنكسوا رؤوسهم كراهية أن يُبدوا^(٣) أبصارهم فيعلم ، فرآه أبو قتادة فركب فرسه وأخذ الرمح فسقط منه الرمح فقال : ناولوني ، فقالوا : ما نعينك عليه فحمل عليه فعقره فجعلوا يشوون منه ، ثم قالوا : رسول الله ﷺ بين أظهرنا وكان تقدمهم فلحقوه فسألوه فلم يره بأسا ، قال : فأحسبه قال : هل معكم منه شيء شك عبيد الله^(٤) .

قال البزار : لا نعلم أسند عبيد الله عن عياض إلا هذا ولا عنه إلا عبيد الله^(٥) .

وأخرجه ابن^(٦) حبان من طريق محمد بن عثمان العقيلي به نحوه وزاد «بعسفان بشية^(٧) الغزال» .

وأخرجه الطحاوى^(٨) من طريق عياش^(٩) بن الوليد الرقام ثنا عبد الأعلى به نحوه .

الحديث صحيح رجاله كلهم رجال الصحيحين إلا شيخى البزار العقيلي والسليمى ، وقال ابن حجر عن كل منهما صدوق وتابعهما عياش بن الوليد فى شيخهما عبد الأعلى ، وعياش ثقة روى له البخارى :

(١) عياض بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح - يفتح المهملة وسكون الراء بعدها مهملة - القرشى العامرى المكى ، ثقة ، من الثالثة ، مات على رأس المائة / ع / تقريب : ٢٧٠ .

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصارى أبوسعيد الخدرى ، له ولأبيه صحبة ، استصغر بأحد ثم شهد ما بعدها ، وروى الكثير ، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين ، وقيل سنة أربع وسبعين / ع / تقريب : ١١٩ .

(٣) أى يعطوا أبصارهم حظها من النظر . انظر النهاية ١/ ١٠٥ .

(٤) ، (٥) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/ ١٨ .

(٦) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان : ٢٤٤ .

(٧) ثنية الغزال : ربع بين حرتين يشرف على عسفان من الشمال يأخذه الطريق العام بين مكة والمدينة ، يعتبر بوابة بين شمال الحجاز وجنوبه كانت تعرف بغزال . نسب حرب : ٣٤٣ .

(٨) شرح معانى الآثار ٢/ ١٧٣ .

(٩) عياش بن الوليد الرقام أبو الوليد البصرى ، ثقة ، مات سنة ست وعشرين ومائتين / خ ، د ، س / تقريب : ٢٦٩ .

تنبيه :

وقد جاء في حديث أبي سعيد هذا أن النبي ﷺ بعث أبا قتادة الأنصاري على الصدقة بينما في حديث أبي قتادة السابق : أن النبي ﷺ بعثه إلى العدو الذي أتاه خبره جهة غيقة .

وقد جمع بين هذا الاختلاف صاحب الأوجز : حيث قال : والأوجه عندى أن أبا قتادة لم يخرج معه ﷺ بل بعثه أهل المدينة إليه ﷺ ليعلمه أن بعض العرب يقصدون الإغارة فلحقه ﷺ قبل الروحاء فبعثه النبي ﷺ إلى ساحل البحر لكشف العدو فالتقوا معه ﷺ بالقاحه ثم بعثه ﷺ لأخذ الصدقة لأنه لم يكن محرماً فرجع بعسفان جمعاً بين الروايات (١) . اهـ .

(١) أوجز المسالك إلى موطأ مالك ٣٥٢/٦ .

مَا حَدَّثَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْسَفَاتٍ وَيَضُمُّ أَرْبَعَةَ مَبَاحِثَ

المبحث الأول : عين رسول الله ﷺ الخزاعي يوافيه بخبر قريش :

كان النبي ﷺ قد بعث بسر بن سفيان الكعبي الخزاعي من ذا الحليفة عينا له إلى مكة فسار بسر إلى قريش يتحسس أخبارهم ونواياهم إزاء المسلمين وبعد أن وقف على أخبارهم وافى بها رسول الله ﷺ بعسفان .

ففي حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق سفيان عند البخاري : « فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال : إن قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش^(١) وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ومانعوك فقال : أشيروا أيها الناس على أتروا أن أميل إلى عيالهم وذراي هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محروبين^(٢) فقال أبوبكر : يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . قال : امضوا على اسم الله^(٣) .

وفي حديثهما من طريق ابن إسحاق عند أحمد :

(وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي

(١) الأحابيش : هم أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا . والتحبش التجمع ، وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك . النهاية ١ / ٣٣٠ .

(٢) محروبين : مسلوبين منهوبين . النهاية ١ / ٣٥٢ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازی : ٤١٧٩ . وتقدم تخريجه برقم (٣٥) .

فقال : يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ^(١) المطافيل قد لبسوا جلود النمورياعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة^(٢) أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم^(٣) قال رسول الله ﷺ : ياويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لوخلوا بيني وبين سائر الناس فإن أصابوني كان الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وهم وافرون وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فماذا تظن قريش والله إنى لا أزال أجاهدهم على الذي بعثنى الله له حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة^(٤)،^(٥).

وفى مرسل عروة من طريق ابنه هشام :

«فخرج رسول الله حتى إذا كان بعسفان لقيه رجل من بنى كعب فقال يارسول الله : إنا تركنا قريشا وقد جمعت لك أحابيشها تطعمها الخزير^(٦) يريدون أن يصدوك عن البيت فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا تبرز من عسفان لقيهم خالد بن الوليد طليعة لقريش فاستقبلهم على الطريق فقال رسول الله ﷺ هاهنا فأخذ بين سروعيتين يعنى - شجرتين - فمال عن ستر الطريق حتى نزل الغميم فلما نزل الغميم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد : فإن قريشا قد جمعت لكم . . .» وذكر نحو حديث المسور ومروان إلى أن قال : «فقال المقداد^(٧) وهوفى رحله : إنا والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون»^(٨).

(١) العوذ المطافيل : يريد النساء والصبيان . النهاية ٣/٣١٨ .

(٢) عنوة : أى قهرا وغلبة . النهاية ٣/٣١٥ .

(٣) كراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة وهو أمام عسفان بثانية أميال ، وهذا الكراع جبل أسود فى

طرف الحرة يمتد إليه . معجم البلدان ٤/٤٤٣ .

(٤) السالفة : صفحة العنق وهما سالفتان من جانبيه ، وكنى بانفادهما عن الموت لأنها لا تنفردان عما يليهما إلا

بالموت . وقيل أراد : حتى يرفق بين رأسى وجسدى . النهاية ٢/٣٩٠ .

(٥) تقدم تخريجه والكلام على سنده ، انظر حديث رقم (٣٦) وهو فى المسند ٤/٣٢٣ .

(٦) الخزير : لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذر عليه الدقيق فإن لم يكن فيها لحم فهى

عصيدة ، وقيل غير ذلك . النهاية ٢/٢٨ .

(٧) كذا ورد هنا : أن المقداد قال هذه المقالة فى الحديبية والمشهور أنه قال ذلك فى غزوة بدر . انظر مرويات غزوة بدر

لأحمد العليمى ص ١٤٣ .

(٨) تاريخ ابن أبى شيبه / لوجه : ٥٦ وتقدم سند الحديث مع طرف من أوله برقم (١١) .

المبحث الثاني : صلاة الخوف بعسفان :

جاء في حديث أبي عياش الزرقى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى بعسفان صلاة الخوف لكن لم يرد فيه تحديد الغزوة التى صلى فيها، وحيث إن رسول الله ﷺ نزل عسفان فى أكثر من غزوة فقد وقع خلاف فى تعيين الغزوة التى صلى فيها تلك الصلاة. وسأورد حديث أبى عياش ثم أذكر الخلاف مع الترجيح إن شاء الله :

(٤١) قال أبوداود : حدثنا سعيد^(١) بن منصور حدثنا جرير^(٢) بن عبد الحميد عن منصور^(٣) عن مجاهد عن أبى^(٤) عياش الزرقى قال : كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون : لقد أصبنا غرة لقد أصبنا غفلة لو كنا حملنا عليهم وهم فى الصلاة فنزلت آية القصيرين الظهر والعصر فلما حضرت صلاة العصر قام رسول الله ﷺ مستقبل القبلة والمشركون أمامه فصف خلف رسول الله ﷺ صف، وصف بعد ذلك الصف صف آخر فركع رسول الله ﷺ وركعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذى يلونه وقام الآخرون يحرسونهم فلما صلى هؤلاء السجدين وقاموا سجد الآخرون الذين كانوا خلفهم ثم تأخر الصف الذى يليه إلى مقام الآخرين، وتقدم الصف الأخير إلى مقام الصف الأول، ثم ركع رسول الله ﷺ وركعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذى يليه وقام الآخرون يحرسونهم، فلما جلس رسول الله ﷺ والصف الذى يليه سجد الآخرون ثم جلسوا جميعا فسلم عليهم جميعا فصلاها بعسفان، وصلاها يوم بنى سليم^(٥).

هذا الحديث لم يروه فيما أعلم عن أبى عياش إلا مجاهد ولا عن مجاهد إلا منصور بن المعتمر، ورواه عن منصور عدة رواة هم :

(١) سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراسانى، تزيل مكة، ثقة مصنف وكان لا يرجع عما فى كتابه لشدة وثوقه به، مات سنة سبع وعشرين ومائتين، وقيل بعدها /ع/ تقريب: ١٢٦.

(٢) جرير بن عبد الحميد بن قرط - بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة - الضبى الكوفى، تزيل الرى وقاضياها، ثقة صحيح الكتاب، قيل كان فى آخر عمره يهم فى حفظه، مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله إحدى وسبعون سنة /ع/ تقريب: ٥٤.

(٣) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى أبو عثاب - يمثلثة ثقيلة ثم موحدة - الكوفى، ثقة ثبت، كان لا يبدلس من طبقة الأعمش، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة /ع/ تقريب: ٣٤٨.

(٤) أبو عياش الأنصارى صحابى روى حديثا فى صلاة الخوف، وقيل : اسمه : زيد بن الصامت أو ابن النعمان، وقيل اسمه : عبيد أو عبد الرحمن بن معاوية، شهد أحدا وما بعدها، مات بغد الأربعين د، س /ع/ تقريب: ٤٢٠.

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ٢١٥.

(١) جرير بن عبد الحميد :

أخرجه عنه سعيد^(١) بن منصور، وأخرجه من طريقه الحاكم^(٢) والطبراني^(٣) والبيهقي^(٤).

(٢) سفيان الثوري^(٥) :

أخرجه عنه عبد الرزاق^(٦)، وأخرجه من طريقه أيضا أحمد^(٧) والطحاوي^(٨) والطبراني^(٩).

(٣) ورقاء بن عمرو الشكري^(١٠) :

أخرجه عنه أبو داود الطيالسي^(١١)، وأخرجه من طريقه أيضا الطبراني^(١٢) والبيهقي^(١٣).

(٤) شعبة بن الحجاج :

أخرجه من طريقه أحمد^(١٤) والنسائي^(١٥) والطبراني^(١٦).

(٥) عبد العزيز بن عبد الصمد^(١٧) :

(١) سنن سعيد بن منصور / القسم الثاني من الجزء الثالث / ٢١٣.

(٢) المستدرک ٣٣٧/١ .

(٣) المعجم الكبير ٢٤٧/٥ .

(٤) السنن الكبرى ٢٥٦/٣ .

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة، وكان ربها دلس، مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون /ع/ تقريب : ١٢٨ .

(٦) مصنف عبد الرزاق ٥٠٥/٢ .

(٧) مسند أحمد ٥٩ - ٦٠ / ٤ .

(٨) شرح معاني الآثار ٣١٨/١ .

(٩) المعجم الكبير ٢٤٣/٥ .

(١٠) ورقاء بن عمرو الشكري أبو بشر الكوفي نزيل المدائن، صدوق في حديثه عن منصورين من السابعة /ع/

تقريب : ٣٦٩ .

(١١) منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي أبو داود ١٥٠/١ .

(١٢) المعجم الكبير ٢٤٦/٥ .

(١٣) السنن الكبرى ٢٥٤/٣ .

(١٤) مسند أحمد ٦٠/٤ .

(١٥) سنن النسائي بشرح السيوطي والسندی ١٧٦/٣ .

(١٦) المعجم الكبير ٢٤٤/٥ .

(١٧) عبد العزيز بن عبد الصمد العمي أبو عبد الله البصري، ثقة، حافظ، مات سنة سبع وثمانين ومائة . ويقال بعد

ذلك /ع/ تقريب : ٢١٥ .

- أخرجه من طريقه النسائي (١).
- (٦) شيبان بن عبد الرحمن النحوي (٢) :
- أخرجه من طريقه ابن جرير (٣).
- (٧) زائدة بن قدامة (٤) :
- أخرجه من طريقه الطبراني (٥).
- (٨) علي بن صالح بن حي (٦) :
- أخرجه من طريقه الطبراني (٧).
- (٩) جعفر بن الحارث (٨) الواسطي :
- أخرجه من طريقه الطبراني (٩).
- (١٠) إسرائيل بن يونس (١٠) :
- أخرجه من طريقه الطبراني (١١).
- (١١) داود بن عيسى الكوفي : وفي روايته صرح مجاهد بالسماع من أبي عياش الزرقى :

-
- (١) سنن النسائي بشرح السيوطي والسندى ١٧٧/٣ .
- (٢) شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولا هم النحوي أبو معاوية البصري، نزيل الكوفة، ثقة صاحب كتاب منسوب إلى نحو بطن من الأزدي لا إلى علم النحو. مات سنة أربع وستين ومائة / ع / تقريب: ١٤٨ .
- (٣) تفسير ابن جرير ١٣١/٩ .
- (٤) زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت ثقة ثبت صاحب سنه، مات سنة ستين ومائة. وقيل بعدها / ع / تقريب: ١٠٥ .
- (٥) المعجم الكبير ٢٤٣/٥ .
- (٦) علي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني أبو محمد ويقال أبو الحسن، ثقة عابد، مات سنة إحدى وخمسين ومائة، وقيل بعدها / م / الأربعة / تقريب: ٢٤٦، تهذيب التهذيب ٣٣٢/٧ .
- (٧) المعجم الكبير ٢٤٥/٥ .
- (٨) جعفر بن الحارث بن جميع بن عمرو الواسطي أبو الأشهب صدوق كثير الخطأ من السابعة / غميص / تقريب: ٥٥، تهذيب التهذيب ٨٩/٢ .
- (٩) المعجم الكبير ٢٤٦/٥ .
- (١٠) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي، ثقة، تكلم فيه بلا حجة، مات سنة ستين ومائة، وقيل بعدها / ع / تقريب: ٣١/١ .
- (١١) المعجم الكبير ٢٤٧/٥ .

أخرجه من طريقه الطبراني^(١).

والحديث صحيح بسند أبي داود فرجالة الصحيح لكن مجاهد لم يصرح بالسماع من أبي عياش وقد أنكر بعض العلماء سماعه من أبي عياش ورماه بالتدليس : فقد نقل العلائي^(٢) عن الترمذي قوله : لا يعرف سماع مجاهد من أبي عياش الزرقى .

وذكر ابن حجر أن القطب الحلبي حكى عن الترمذي قوله في العلل : ومجاهد معلوم التدليس فعننته لا تفيد الوصل» .

ثم تعقبه ابن حجر بقوله : ولم أر من نسبه إلى التدليس ، نعم إذا ثبت قول ابن معين أن قول مجاهد : خرج علينا على ليس على ظاهره فهو عين التدليس إذ هو معناه اللغوى وهو الإبهام والتغطية ، وقد قال ابن خراش أحاديث مجاهد عن على مراسيل لم يسمع منه شيئاً^(٣) . اهـ .

قلت : وإن ثبت عن مجاهد التدليس فقد أمن تدليسه هنا لأن الطبراني^(٤) قد أخرج الحديث من طريق صرح فيه مجاهد بالسماع من أبي عياش وفي سند الطبراني بكر بن سهل الدمياطى ضعفه النسائي وقال الذهبي : مقارب الحال^(٥) .

وشيخ الطبراني داود بن عيسى الكوفى : لم أقف على ترجمته لكن البيهقى أخرج الحديث ثم قال : وهذا إسناد صحيح وقد رواه قتيبة بن سعيد عن جرير فذكر فيه سماع مجاهد من أبي عياش^(٦) . اهـ .

ولم يذكر البيهقى السند كاملاً لكن ذكر الزيلعى أن البيهقى أخرجه في المعرفة بلفظ «حدثنا أبو عياش . قال وفي هذا تصريح بسماع مجاهد من أبي عياش^(٧) وقد حكى المنذرى عن البيهقى أنه قال : هذا الإسناد صحيح إلا أن بعض أهل العلم يشك في سماع مجاهد من أبي عياش . ثم ذكر أن البيهقى أخرجه بإسناد جيد عن

(١) المعجم الكبير ٢٤٥/٥ .

(٢) جامع التحصيل في أحكام المراسيل : ٣٣٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ٤٤/١٠ .

(٤) المعجم الكبير ٢٤٥/٥ .

(٥) ميزان الاعتدال ٣٤٥/١ .

(٦) السنن الكبرى ٢٥٧/٣ .

(٧) نصب الراية ٢٤٨/٢ .

مجاهد قال حدثنا أبو عياش . ثم قال المنذرى : وسماعه منه متوجه فإنه ذكر ما يدل على أن مولد مجاهد سنة عشرين وعاش أبو عياش إلى بعد الأربعين وقيل إلى بعد الخمسين (١) اهـ .

وقد صحح هذا الحديث الحاكم (٢) ووافقه الذهبي (٣) وقال البيهقي (٤) : هذا إسناد صحيح وكذلك قال ابن كثير (٥) هذا إسناد صحيح وله شواهد . اهـ . وقال ابن حجر في ترجمة أبي عياش : روى عن النبي ﷺ في صلاة الخوف أخرج حديثه أبو داود والنسائي بسند جيد (٦) .

وقد أفاد حديث أبي عياش هذا أن رسول الله ﷺ صلى بعسفان صلاة الخوف لكنه لم يسم الغزوة التي صلى فيها ، وحيث إن رسول الله قد نزل بعسفان في غزوة بني لحيان وفي غزوة الحديبية فقد وقع خلاف في تحديد الغزوة التي صلى فيها تلك الصلاة .

فقد أورد ابن كثير حديث أبي عياش في غزوة بني لحيان ثم قال : «وفي سياق حديث أبي عياش الزرقى ما يقتضى أن آية صلاة الخوف نزلت في هذه الغزوة يوم عسفان فافتضى ذلك أنها أول صلاة خوف صلاها . والله أعلم» (٧) . اهـ

وقد تابع ابن كثير على ذلك الساعاتى حيث قال : «وعسفان أول غزوة شرعت فيها صلاة الخوف ويقال لها : غزوة بني لحيان وسببها ما نقله ابن كثير في تاريخه» (٨) .

ويظهر من كلام صاحب المنهل العذب المورد أنه قد تابع ابن كثير أيضا على ذلك . فقد ذكر أن صلاة النبي ﷺ بعسفان كانت في جمادى الأولى سنة ست من الهجرة بعد الخندق وبني قريظة (٩) .

(١) مختصر سنن أبي داود مع تهذيب السنن ٢/٦٤ .

(٢) المستدرک ٣/٣٣٨ .

(٣) التلخيص بهامش المستدرک ٣/٣٣٨ .

(٤) السنن الكبرى ٣/٢٥٧ .

(٥) تفسير ابن كثير ١/٥٤٨ .

(٦) الإصابة / ١١ : ٢٧٣ .

(٧) البداية والنهاية ٤/٨٣ .

(٨) بلوغ الأمانى ٤/٧ مع الفتح الربانى .

(٩) المنهل العذب المورد ٧/١٠٠ .

وهذا التاريخ الذى حدد به هوتاريخ غزوة بنى لحيان نقله ابن (١) هشام وابن (٢) كثير عن ابن إسحاق .

وذكر الواقدي (٣) وابن (٤) سعد وابن الجوزي (٥) أن صلاة الخوف بعسفان كانت فى غزوة الحديبية إلا أن ظاهر كلام ابن سعد يفيد أنها صلاة الظهر وهو مخالف لحديث أبى عياش .

وقد نقل ابن حجر عن الواقدي أنه روى بإسناده حديثا عن خالد بن الوليد يصرح فيه بأن صلاة عسفان كانت فى غزوة الحديبية ونصه :

(٤٢) عن خالد بن الوليد قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بإزائه وتعرضت له فصلى الظهر بأصحابه أمامنا فهممنا أن نغير عليه ثم لم يعزم لنا فأطلعه الله على ما فى أنفسنا من الهم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف» (٦) . الحديث .

فهذه الرواية صرحت بأن الحادثة كانت فى غزوة الحديبية ومعنى الرواية عموما متفق مع حديث أبى عياش إلا أنها زادت تحديد الغزوة . وهذه الزيادة وإن كانت ضعيفة من الناحية الحديثية لأنها بدون سند ولمجيئها من طريق الواقدي وهو متروك (٧) عند المحدثين ، لكن يستأنس بها لأمرين :

أولا : لأنها فى المغازى وقد قال ابن حجر : «والواقدي إذا لم يخالف الأخبار الصحيحة ولا غيره من أهل المغازى فهو مقبول عند أصحابنا» (٨) .

ولم يخالف هذا خبرا صحيحا ولا خالف غيره من أهل المغازى . نعم خالفه ابن كثير لكن ابن كثير انفرد بذلك وهو وهم منه رحمه الله وسيأتى بيانه إن شاء الله .

(١) سيرة ابن هشام ٢٧٩/٣ .

(٢) البداية والنهاية ٨١/٤ .

(٣) مغازى الواقدي ٥٨٢/٢ .

(٤) الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

(٥) الوفاء بأحوال المصطفى ٦٩٧/٢ .

(٦) فتح الباري ٤٢٣/٧ .

(٧) قال الذهبي : استقر الإجماع على وهن الواقدي / الميزان ٦٦٦/٣ ، وقال ابن حجر : متروك مع سعة علمه /

تقريب : ٣١٣ .

(٨) التلخيص الحبير ٢٩١/٢ .

ثانيا : ورد ما يشهد لهذه الزيادة في حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق ابن إسحاق عند أحمد ففيه ما نصه : « وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال : يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم عنوة أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم» (١).

فهذه الرواية تفيد أمرين :

الأول : أن النبي ﷺ نزل عسفان في غزوة الحديبية :

الثاني : أن خالد بن الوليد خرج لملاقات النبي ﷺ في هذه الغزوة .

ولم يذكر أحد من أهل المغازي أن خالد بن الوليد قد لقي النبي ﷺ بهذا المكان في غير غزوة الحديبية .

وقد رجح ابن حجر (٢) والكاندهلوي (٣) أيضا أن صلاة عسفان هذه كانت في غزوة الحديبية .

وهذا هو الراجح عندي لما سبق من الأدلة .

ولأن النبي ﷺ لم يلق أحدا من كفار قريش في غزوة بني لحيان كما ذكر ذلك أهل المغازي .

قال ابن سعد بعد أن ذكر انصراف النبي ﷺ من غزوة بني لحيان : « ثم خرج رسول الله ﷺ حتى أتى عسفان فبعث أبا بكر في عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعروهم فأتوا الغميم ولم يلقوا كيذا» (٤).

وذكر ابن إسحاق : أن النبي ﷺ بعد منصرفه من غزوة بني لحيان : (نزل عسفان وبعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا وراح رسول الله ﷺ قافلا) (٥).

(١) مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، سبق تخريجه برقم (٣٦) .

(٢) فتح الباري ٤٢٣/٧ .

(٣) حاشية بذل المجهود في حل أبي داود ٣٢٩/٦ .

(٤) الطبقات الكبرى ٧٩/٢ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢٨٠/٣ .

وذكر نحوه ابن كثير أيضا^(١). وهذا يتبين أن ما ذهب ابن كثير وهم منه رحمه

الله .

تنبيهه :

يلاحظ أن ابن سعد ذكر أن النبي ﷺ بعث عشرة فوارس بينما ذكر ابن إسحاق

أنه بعث فارسين .

وقد جمع بينهما الزرقاني : بأنه ﷺ بعث الفارسين أولاً ثم بعث أبا بكر في

العشرة أو عكسه^(٢).

المبحث الثالث : بيان أن ابتداء مشروعية صلاة الخوف كان في غزوة الحديبية :

ثبت أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الخوف في أكثر من غزوة غير أنه لم يرد في

شيء من النصوص الثابتة تعيين للغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف أولاً .

نعم ساق الواقدي بسنده حديثين : أحدهما حديث أبي عياش الزرقى في

عسفان زاد في آخره ما نصه : «وذكر أبو عياش أنه أول ما صلى رسول الله ﷺ صلاة

الخوف»^(٣).

وهذه الزيادة ضعيفة لأن الواقدي تفرد بها .

(٤٣) والحديث الثاني : حديث جابر رضى الله عنه قال : «صلى رسول الله

ﷺ أول صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ثم صلاها بعد بعسفان بينهما أربع

سنين^(٤). ثم قال الواقدي عقب هذا الحديث : وهذا أبين عندنا .

وهذا الحديث أيضاً ضعيف لمجيئه من طريق الواقدي .

ثم إن هذا الحديث لا يتمشى مع تحديد الواقدي لزمن كل من ذات الرقاع

والغزوة التي صلى فيها بعسفان : ذلك أنه جعل ذات الرقاع في السنة الخامسة،

(١) البداية والنهاية ٨١/٤ .

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١٤٧/٢ .

(٣) مغازى الواقدي ٥٨٣/٢ .

(٤) مغازى الواقدي ٥٨٣/٢ .

وصلاة عسفان جعلها في غزوة الحديبية - وهو صحيح - وقد اتفق أهل المغازي وهو في جملتهم على أن غزوة الحديبية كانت سنة ست^(١). فكيف يقول : «بينهما أربع سنين» ؟ .

ولعدم وجود نص ثابت صريح في تعيين الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف أول مرة فقد وقع خلاف في تحديد تلك الغزوة :
فجمهور أهل المغازي يجعلون أول غزوة وقعت فيها صلاة الخوف هي غزوة ذات الرقاع^(٢).

والحقيقة أن أهل المغازي لم يصرحوا بأن صلاة الخوف بذات الرقاع أول صلاة وقعت - إلا ما ذكره الواقدي وقد بينا ضعفه - وإنما قدموا غزوة ذات الرقاع على غزوة الحديبية التي وقعت فيها صلاة عسفان فلزم من صنيعهم أن تكون صلاة الخوف بذات الرقاع أول صلاة وقعت . ولم يكن لأهل المغازي معتمد في تقديم ذات الرقاع ، لذلك فقد اختلفوا في تحديد زمنها اختلافا كبيرا .

فعند ابن إسحاق^(٣) أنها كانت في جمادى الأولى سنة أربع للهجرة .
وذهب الواقدي^(٤) وابن سعد^(٥) وابن حبان^(٦) إلى أنها في المحرم سنة خمس .
وتردد موسى بن عقبة في زمنها فلا يدري أكانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها^(٧) .
وأما أبو معشر السندی فيرى أنها بعد بني قريظة والخنديق^(٨) .

(١) انظر الكلام على تاريخها ص ٢٦ .

(٢) انظر / مغازي الواقدي ٣٩٦/١ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٦١/٢ ، وسيرة ابن هشام ٣٠٤/٣ ، وتاريخ ابن جرير الطبري ٣٩/٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٠٣/٣ .

(٤) مغازي الواقدي ٣٩٥/١ .

(٥) الطبقات الكبرى ٦١/٢ .

(٦) صحيح ابن حبان ٢٥٧/١ .

(٧) ، (٨) فتح الباري ٤١٧/٧ .

وذهب البخارى^(١) - وتبعه ابن القيم^(٢) وابن كثير^(٣) وابن حجر^(٤) - إلى أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن غزوة الحديبية بل وعن غزوة خيبر . وبذلك تكون صلاة عسفان أول صلاة وقعت لأنها في غزوة الحديبية كما سبق بيانه .

وما ذهب إليه البخارى ومن تبعه متعين لما يلي :

أولا : ورد في صحيح البخارى أن أبا موسى الأشعرى رضى الله عنه شهد غزوة ذات الرقاع :

(٤٤) قال البخارى : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : «خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقه فنقبت^(٥) أقدامنا ونقبت قدمائى وسقطت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا»^(٦) .

وقد جاء في حديث آخر أن أبا موسى رضى الله عنه لم يصحب النبي ﷺ إلا بعد فتح خيبر ونصه :

(٤٥) قال البخارى : حدثنى إسحاق بن إبراهيم سمع حفص بن غياث حدثنا بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال : «قدمنا على النبي ﷺ بعد أن افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا»^(٧) .

وإذا كان أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه قد شهد الغزوة كما في الحديث الأول ولم يلق النبي ﷺ إلا بعد فتح خيبر كما في الحديث الثانى فيلزم من ذلك تأخر غزوة ذات الرقاع عن خيبر وإذا كانت بعد خيبر فهى بعد الحديبية من باب أولى .

ثانيا : جاء في حديث عند أبي داود أن أبا هريرة شهد هذه الغزوة :

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : باب غزوة ذات الرقاع .

(٢) زاد المعاد ٢٥٣/٣ .

(٣) البداية والنهاية ٨٣/٤ .

(٤) فتح البارى ٤١٩/٧ .

(٥) نقبت أقدامنا : أى رقت جلودها ونفطت من المشى . النهاية ١٠٢/٥ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٢٨ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٣٣ .

(٤٦) قال أبو داود : حدثنا الحسن^(١) بن علي حدثنا أبو عبد الرحمن^(٢) المقرئ حدثنا حيوة^(٣) وابن لهيعة^(٤) قالوا : أخبرنا أبو الأسود^(٥) أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ؟ قال أبو هريرة : نعم . قال مروان : متى ؟ فقال أبو هريرة : عام غزوة نجد . . . (٦) ثم ذكر صفة صلاتهم .

سند هذا الحديث صحيح فهو من رواية أحد العبادلة عن ابن لهيعة^(٧) وقد جاء أيضا مقرونا بحيوة بن شريح المصري وهو ثقة ثبت كما قال ابن حجر . وبقيّة رجاله ثقات .

وأخرجه أبو داود من وجه آخر وصرح فيه باسم الغزوة .

(٤٧) قال أبو داود : حدثنا محمد^(٨) بن عمرو الرازي حدثنا سلمة^(٩) حدثني محمد^(١٠) بن إسحاق عن محمد^(١١) بن جعفر بن الزبير ومحمد^(١٢) بن الأسود عن عروة ابن الزبير عن أبي هريرة قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى نجد حتى إذا كنا بذات الرقاع من نخل لقي جمعا من غطفان . . . » (١٣) . الحديث .

هذا الحديث حسن في سنده سلمة بن الفضل متكلم فيه ضعفه النسائي ، ووثقه ابن معين وابن سعد ، وهذا الحديث من روايته عن ابن إسحاق وقد قال عنه

(١) الحسن بن علي بن محمد الهذلي أبو علي الخلال الحلواني - بضم المهملة - نزيل مكة ، ثقة حافظ ، له تصانيف ، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين / خ ، م ، د ، ت ، ق / تقريب : ٧١ .

(٢) عبد الله بن يزيد المكي أبو عبد الرحمن المقرئ أصله من البصرة أو الأهواز ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين / ع / تقريب : ١٩٤ ، تهذيب التهذيب ٨٣/٦ .

(٣) حيوة - يفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو - ابن شريح بن صفوان التجيبي أبو زرعة المصري ، ثقة ثبت فقيه زاهد ، مات سنة ثمان وقيل تسع وخمسين ومائة / ع / تقريب : ٨٦ .

(٤) عبد الله بن لهيعة .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٢٤٠ .

(٧) انظر ص ٣٣ .

(٨) محمد بن عمرو بن بكر الرازي أبو غسان زنيج - بزاي ونون وجيم - مصغرا - ثقة ، مات في آخر سنة أربعين ، أو أول التي بعدها أي بعد المائتين / م ، د ، ق / تقريب : ٣١٣ .

(٩) سلمة بن الفضل الأبرشي - بالمعجمة - مولى الأنصار قاضي الري ، صدوق كثير الخطأ ، مات بعد التسعين ومائة ، وقد جاوز المائة / د ، ت ، ف ، ق / تقريب : ١٣١ .

(١٠) محمد بن إسحاق بن يسار .

(١١) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني ، ثقة ، مات سنة بضع عشرة ومائة / ع / تقريب : ٢٩٢ .

(١٢) هو أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بتييم عروة ، وهو ثقة . انظر تهذيب التهذيب ٣٠٧/٩ .

(١٣) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٢٤١ .

ابن جرير : ليس من لدن بغداد إلى أن يبلغ خراسان أثبت في ابن إسحاق من سلمة ابن الفضل^(١).

وفيه أيضا ابن إسحاق لم يصرح بالسماع لكن يشهد له الحديث السابق .
فهذان الحديثان أفادا أن أبا هريرة شهد غزوة ذات الرقاع مع النبي ﷺ وأبو هريرة رضى الله عنه لم يصحب النبي ﷺ إلا بعد فتح خيبر كما في الحديث الآتى :

(٤٨) قال الإمام أحمد : حدثنا عفان^(٢) حدثنا وهيب^(٣) ثنا خثيم^(٤) - يعنى ابن عراك - عن أبيه^(٥) أن أبا هريرة قدم المدينة في رهط من قومه والنبي ﷺ بخيبر وقد استخلف سباع من عرفطة على المدينة قال : «فانتهيت إليه وهو يقرأ في صلاة الصبح في الركعة الأولى بكهيعصّ، وفي الثانية ويل للمطففين، قال : فقلت ويل لفلان إذا اكتمل اكتمال بالوافي وإذا كال كال بالناقص قال : فلما صلى زودنا شيئا حتى أتينا خيبر وقد افتتح النبي ﷺ خيبر قال : فكلم النبي ﷺ المسلمين فأشركونا في سهامهم^(٦) .
هذا الحديث حسن في سنده خثيم مختلف فيه . وثقه النسائي وابن حبان وقال العقيلي : ليس به بأس . وقال الأزدي : منكر الحديث^(٧) وقد رجح الذهبي^(٨) توثيقه حيث رمز له بـ (صح) .

وإذا تقرر أن أبا هريرة رضى الله عنه لم يلق النبي ﷺ إلا بعد فتح خيبر كما أفاد

(١) تهذيب التهذيب ١٥٤/٤ .

(٢) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي أبو عثمان الصغار البصرى ، ثقة ، ثبت ، قال ابن المدينى : كان إذا شك في حرف من الحديث تركه وربما وهم . وقال ابن معين : انكرناه في صفر سنة تسع عشرة ، ومات سنة عشرين ومائتين /ع/ تقريب : ٢٤٠ ، تهذيب التهذيب ٢٣٤/٧ .

(٣) وهيب - بالتصغير - ابن خالد بن عجلان الباهلي مولا هم أبو بكر البصرى ثقة ثبت لكنه تغير قليلا بآخره ، مات سنة خمس وستين ومائة /ع/ تقريب : ٣٧٢ .

(٤) خثيم - بمثناة مصغرا - ابن عراك بن مالك الغفارى المدنى لا بأس به ، من السادسة /خ/ ، م ، س / تقريب : ٩٢ .

(٥) عراك بن مالك الغفارى الكنانى المدنى ، ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة /ع/ تقريب : ٢٣٧ .

(٦) مسند أحمد ٣٤٥/٢ .

(٧) تهذيب التهذيب ١٣٧/٣ .

(٨) ميزان الاعتدال ٦٥٠/١ .

هذا الحديث وقد شهد غزوة ذات الرقاع كما في الحديثين السابقين فشهوده لها دليل ظاهر على تأخرها عن الحديبية وخير .

(٤٩) ثالثا : قال البخارى : قال عبد الله بن رجاء أخبرنا عمران القطان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : « أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في الخوف في غزوة السابعة غزوة ذات الرقاع (١) .

هذا الحديث أورده البخارى معلقا لكن بصيغة الجزم ، وقد وصله أبو العباس السراج في مسنده وسمويه في فوائده (٢) .

قال ابن حجر في معرض كلامه على الحديث : في التنصيص على أنها سابع غزوة من غزوات النبي ﷺ تأييد لما ذهب إليه البخارى من أنها كانت بعد خير فإنه إن كان المراد الغزوات التي خرج النبي ﷺ فيها مطلقا وإن لم يقاتل فإن السابعة منها تقع قبل أحد ، ولم يذهب أحد إلى أن ذات الرقاع قبل أحد إلا ما تقدم من تردد موسى بن عقبة وفيه نظر لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق فتعين أن تكون ذات الرقاع بعد بنى قريظة ، فتعين أن المراد الغزوات التي وقع فيها القتال ، والأولى منها بدر والثانية أحد والثالثة الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع والسادسة خير فيلزم أن تكون ذات الرقاع بعد خير للتنصيص على أنها السابعة ، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي وهذه العبارة أقرب إلى إرادة السنة من العبارة التي وقعت عند أحمد بلفظ : « وكانت صلاة الخوف في السابعة » فإنه يصح أن يكون التقدير : في الغزوة السابعة كما يصح في غزوة السنة السابعة (٣) انتهى .

قلت : قد وقع عند أحمد التصريح بالسنة عن جابر ونصه : « غزا رسول الله ﷺ ست مرات قبل صلاة الخوف وكانت صلاة الخوف في السنة السابعة » (٤) .

لكن في سننه ابن لهيعة وهو متكلم فيه .

وقد تبين لنا من قصة أبي موسى الأشعري وأبي هريرة رضى الله عنهما ومن

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٢٥ .

(٢) ذكر ذلك ابن حجر / انظر هدى السارى : ٥٢ ، وفتح البارى ١٩/٧ .

(٣) فتح البارى ١٩/٧ .

(٤) الفتح الربانى لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى ٧/٧ .

جابر بن عبد الله رضى الله عنهما رجحان القول بتأخر غزوة ذات الرقاع عن غزوة الحديبية، فتكون صلاة الخوف فى غزوة الحديبية أول صلاة وقعت .

وقد قال بعضهم إن غزوة ذات الرقاع وقعت أكثر^(١) من مرة وأن التى صليت فيها صلاة الخوف غير التى شهدها أبو موسى رضى الله عنه . وهذا القول مردود لشهود أبى هريرة غزوة ذات الرقاع ، وقد ذكر أنه صلى مع النبى ﷺ صلاة الخوف فيها وإنما صحب النبى ﷺ بعد فتح خيبر كما سبق بيانه .

وقد رد ابن القيم رحمه الله القول بتعدد الغزوة : فقد أورد حديث أبى موسى وأبى هريرة رضى الله عنهما ثم قال : « وهذا يدل على أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر وأن من جعلها قبل الخندق فقد وهم وهما ظاهرا ولما لم يفتن بعضهم لهذا ادعى أن غزوة ذات الرقاع كانت مرتين ، فمرة قبل الخندق ، ومرة بعدها على عادتهم فى تعديد الوقائع إذا اختلفت ألفاظها أو تاريخها ولو صح لهذا القائل ما ذكر ولا يصح لم يمكن أن يكون قد صلى بهم صلاة الخوف فى المرة الأولى لما تقدم من قصة عسفان وكونها بعد الخندق . ولهم أن يجيبوا عن هذا بأن تأخير يوم الخندق جائز غير منسوخ وأن فى حال المسابقة يجوز تأخير الصلاة إلى أن يتمكن من فعلها وهذا أحد القولين فى مذهب أحمد رحمه الله ، لكن لا حيلة لهم فى قصة عسفان أن أول صلاة صلاها للخوف بها وأنها بعد الخندق^(٢) اهـ .

قلت : جزم ابن القيم رحمه الله هنا أن أول صلاة صلاها النبى ﷺ للخوف هى صلاة عسفان ، وكأنه اعتمد فى ذلك على ما فى حديث أبى عياش من أن آية صلاة الخوف نزلت فى شأن صلاة عسفان وهو دليل ظاهر . وصلاة عسفان هذه وقعت فى غزوة الحديبية كما سبق بيانه^(٣) .

(١) فتح البارى ٧/ ٤١٧ ، ٤١٩ .

(٢) زاد المعاد ٣/ ٢٥٢ .

(٣) أنظر ص ٧٧ وما بعدها .

المبحث الرابع : تنبيه على أحاديث أوردت في صلاة عسفان وبيان وجه مغايرتها :

هناك أحاديث ذكرت فيها صفة صلاة الخوف ، بعضها يتفق مع حديث أبي عياش في كيفية الصلاة وبعضها يتفق معه في المكان الذي صليت فيه تلك الصلاة ، ولذلك حمل بعض العلماء تلك الأحاديث على قصة عسفان مع حديث أبي عياش بناء على اتحاد القصة .

وبعد النظر والتأمل في تلك الأحاديث ومقارنتها بحديث أبي عياش تبين لي أنها مغايرة لما في حديث أبي عياش . وسأورد تلك الأحاديث وأبين وجه مخالفتها لحديث أبي عياش إن شاء الله .

أولاً : حديث جابر رضى الله عنه :

قال مسلم : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر قال : غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة فقاتلونا قتالاً شديداً ، فلما صلينا الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم لاقتطعناهم^(١) فأخبر بذلك جبريل رسول الله ﷺ فذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ قال : وقالوا : إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد فلما حضرت العصر قال : صففنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة قال : فكبر رسول الله ﷺ وكبرنا وركع فركعنا ثم سجد وسجد معه الصف الأول ، فلما قاموا سجد الصف الثاني ثم تأخر الصف الأول وتقدم الصف الثاني فقاموا مقام الأول فكبر رسول الله ﷺ وكبرنا وركع فركعنا ثم سجد وسجد معه الصف الأول وقام الثاني فلما سجد الصف الثاني ثم جلسوا جميعاً سلم عليهم رسول الله ﷺ ، قال أبو الزبير ثم خص جابر أن قال كما يصلى أمراؤكم هؤلاء^(٢) .

هذه رواية أبي الزبير عن جابر عند مسلم وأخرجها أبو داود^(٣) الطيالسي وزاد صلى رسول الله ﷺ بأصحابه الظهر بنخل . . .

(١) لاقتطعناهم : لأخذناهم منفردين ، اقتطع الشيء إذا أخذه وانفرد به النهاية ٨٢/٤ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٣٠٨ .

(٣) مسند أبي داود : ٢٤٠ .

وأخرجه مسلم^(١) من رواية عطاء عن جابر بمثله ولم يسم القوم الذين غزوهم .
وقد ذكر ابن كثير^(٢) وابن حجر^(٣) هذا الحديث في قصة عسفان على أنه متحد
مع ما في حديث أبي عياش الزرقى .
والذى يظهر أن هذا الحديث يبين ما في حديث أبي عياش لأمر أهمها
ما يلي :

(١) في حديث جابر هذا : « غزونا مع رسول الله ﷺ قوما من جهينة » . بينما في
حديث أبي عياش : « كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان وعلى المشركين خالد بن
الوليد . . . » .

ولاشك أن هؤلاء المشركين هم كفار قريش كما بينه حديث المسور ومروان بن
الحكم من طريق ابن إسحاق عند أحمد فقد جاء فيه : « وهذه قريش قد سمعت
بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النموري عاهدون الله ألا تدخلها
عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم^(٤) » .

فصلاة الخوف في حديث جابر بسبب قوم من جهينة وصلاة الخوف في حديث
أبي عياش بسبب كفار قريش .

(٢) يقول جابر في حديثه : « فقاتلونا قتالا شديدا » . ولم يثبت أن رسول الله
قاتل أحدا من المشركين أثناء سيره لعمرة الحديبية .

(٣) يقول جابر في حديثه : « فلما صلينا الظهر قال المشركون لوملنا عليهم
لاقتطعناهم فأخبر جبريل رسول الله ﷺ فذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ » .

ويقول أبو عياش في حديثه : « فصلينا الظهر فقال المشركون لقد أصبنا غرة لقد
أصبنا غفلة لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت آية القصيرين الظهر والعصر » .
وبالتأمل في هذين النصين نستشف منهما تأخر قصة حديث جابر عن قصة

(١) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٣٠٧ .

(٢) البداية والنهاية ٨٢/٤ .

(٣) فتح الباري ٤٢٣/٧ .

(٤) مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

حديث أبي عياش وذلك أن حديث أبي عياش يفيد أن الآية التي بها شرعت صلاة الخوف نزلت في تلك الحادثة. وهو دليل على ابتداء مشروعية صلاة الخوف .

أما حديث جابر فقد ذكر فيه أن جبريل أخبر النبي ﷺ بما عزم عليه المشركون فقط فصلّى صلاة الخوف وكأنه قد عرف حكمها قبل ذلك .

ثانيا : حديث أبي هريرة رضى الله عنه :

قال النسائي : أخبرنا العباس بن عبد العظيم قال : حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث قال : حدثني سعيد بن عبيد الهنائي قال : حدثنا عبد الله بن شقيق قال حدثنا أبو هريرة قال : « كان رسول الله ﷺ نازلا بين ضَجَنان وعسفان محاصر المشركين فقال المشركون : أن هؤلاء صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأبكارهم أجمعوا أمرهم ثم ميلوا عليهم ميلا واحدة فجاء جبريل عليه السلام فأمره أن يقسم أصحابه نصفين فيصلّى بطائفة منهم وطائفة مقبلون على عدوهم قد أخذوا حذرهم وأسلحتهم فيصلّى بهم ركعة ثم يتأخرو هؤلاء ويتقدم أولئك فيصلّى بهم ركعة تكون لهم مع النبي ﷺ ركعة ركعة وللنبي ﷺ ركعتان» (١).

وأخرجه الترمذى (٢) بنحوه، وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة (٣).

وقد أورد ابن القيم (٤) وابن كثير (٥) حديث أبي هريرة هذا مع حديث أبي عياش في قصة عسفان وكأنهما يريان اتحاد القصة فيهما، وكذلك ذكر ابن حجر أنه متفق مع ما في حديث أبي عياش، وقد ظهر لى بعد امعان النظر في الحديثين عدم اتحادهما لما يلي :

(١) أن حديث أبي عياش يفيد أن كلتا الطائفتين ائتمت بالنبي ﷺ في وقت واحد إلا في حالة السجود ينتظر الصف الثانى حتى يرفع الأول من السجود ثم يسجد بينما في حديث أبي هريرة صلى بكل طائفة على حدة .

(١) سنن النسائي ١٧٤/٣ .

(٢) سنن الترمذى / كتاب التفسير : ٣٠٣٥ .

(٣) سنن الترمذى ٢٤٣/٥ .

(٤) زاد المعاد ٢٥١/٣ .

(٥) البداية والنهاية ٨٢/٤ .

(٢) في حديث أبي عياش كانت لرسول الله ﷺ ركعتان ولكل من الطائفتين ركعتان كذلك، بينما في حديث أبي هريرة : كانت لرسول الله ﷺ ركعتان ولكل طائفة ركعة واحدة .

(٣) جاء في حديث أبي هريرة ما يفيد أن العدو كان لغير جهة القبلة وذلك في قوله : « فيصلى بطائفة منهم وطائفة مقبلون على عدوهم . . . »

ثالثا : يقول ابن حجر في التلخيص الحبير^(١) : « حديث صلواته بعسفان متفق عليه من حديث سهل بن أبي حثمة . ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث أبي عياش الزرقى » اهـ .

قلت : حديث أبي عياش الزرقى صريح بأنه في صلاة عسفان . أما حديث سهيل بن أبي حثمة فغير ظاهر في ذلك لاختلاف كيفية الصلاة فيه عنها في حديث أبي عياش الزرقى وهذا نص حديث سهل بن أبي حثمة :

قال البخارى : حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة قال : « يقوم الإمام مستقبل القبلة وطائفة منهم معه وطائفة من قبل العدو وجوههم إلى العدو فيصلون بالذين معه ركعة ثم يقومون فيركعون لأنفسهم ركعة ويسجدون سجدين في مكانهم ثم يذهب هؤلاء إلى مقام أولئك فيجىء أولئك فيركعون ويسجدون سجدين »^(٢) .

هكذا أخرجه البخارى موقوفا على سهل ، ومن هذا الوجه أخرجه مسلم^(٣) وأبو داود^(٤) .

وبالتأمل في صورة الصلاة في حديث سهل بن أبي حثمة نجد أنها تختلف عن صورة الصلاة في حديث أبي عياش بما يلي :

(١) التلخيص الحبير ٧٥/٢ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٣١ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٣٠٩ .

(٤) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٢٣٩ .

(١) في حديث أبي عياش كلتا الطائفتين ائتمت بالنبي ﷺ في آن واحد بينما في حديث سهل ائتمت طائفة بالنبي ﷺ ، والطائفة الأخرى وقفت تجاه العدو.

(٢) في حديث أبي عياش حصلت لكل من الطائفتين ركعتان مع النبي ﷺ أما في حديث سهل فصلت كل طائفة ركعة واحدة مع النبي ﷺ ثم ائتمت لنفسها الركعة الثانية .

(٣) في حديث أبي عياش أن العدو كان في جهة القبلة بخلاف حديث سهل فقد حملة الجمهور^(١) على أن العدو كان لغير جهة القبلة .

ولعل حديث سهل في صفة صلاة غزوات ذات الرقاع لأن صالح بن خوات الراوى عن سهل أخرج البخارى^(٢) وغيره الحديث من طريقه يرويه عمن شهد غزوات ذات الرقاع فذكر صورة الصلاة في حديث سهل هذا .

ومفهوم كلام ابن حجر في الفتح : أن حديث سهل بن أبي حثمة في صفة صلاة غزوات ذات الرقاع^(٣) .

فلعل ما وقع في التلخيص الحبير وهم منه رحمه الله .

(١) فتح البارى ٤٢٤/٧ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٢٩ .

(٣) انظر فتح البارى ٤٢٢/٧ .

الفصل السابع

عُدُّوكُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ وَيَضُمُّ ثَلَاثَةَ مَبَاحِثَ

المبحث الأول : المشاق التي عاناها المسلمون في طريقهم إلى الحديبية :

كان خالد بن الوليد - في خيل المشركين - قد قطع طريق المسلمين إلى مكة فليس أمام المسلمين - إن هم تقدموا في طريقهم ذلك - إلا خوض معركة محققة مع خيل خالد بن الوليد، وكان رسول الله ﷺ حريصا على تحاشي القتال مع قريش . ولذلك صرف أصحابه - بعد أن أمسى^(١) - إلى طريق آخر لا يمر على خيل خالد - أفضى بهم إلى ثنية أنزلتهم على الحديبية .

(٥٠) قال الطبراني : حدثنا عبد الله بن محمد بن شعيب الرجائي ثنا محمد^(٢) ابن معمر البحراني ثنا عبيد الله بن موسى (عن موسى) بن عبيدة عن عبد الله شيخ من أسلم^(٣) عن جندب بن ناجية أو ناجية^(٤) بن جندب قال : لما كنا بالغميم لقي رسول الله ﷺ خبر قريش أنها بعثت خالد بن الوليد في جريدة^(٥) خيل يتلقى رسول الله ﷺ فكره رسول الله ﷺ أن يلقاه وكان بهم رحبما فقال : «من رجل يعد لنا عن الطريق ؟» فقلت : أنا بأبي أنت فأخذتهم في طريق قد كان بها حزنا^(٦) فدفد^(٧)

(١) أنظر الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

(٢) محمد بن معمر بن ربعي القيسي البصري البحراني - بالموحدة والمهملة - صدوق ، مات سنة خمسين ومائتين

ع/ تقريب : ٣١٩ .

(٣) في رواية الحسن بن سفيان عبد الله بن عمرو بن أسلم .

(٤) ناجية بن جندب - هكذا جزم به الحسن بن سفيان - وهو ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر الأسلمي ، صحابي

روى عنه مجزأة بن زاهر وغيره / س/ تقريب : ٣٥٤ .

(٥) جريدة الخيل : قال في القاموس : الجريدة خيل لا رجالة فيها (أى كلهم راكبون) . ترتيب القاموس ٤٧١/١ .

(٦) حزنا : الحزن المكان الغليظ الحشن . النهاية ٣٨٠/١ .

(٧) الفدافد : جمع فداف وهو المكان الصلب الغليظ المرتفع / ترتيب القاموس ٤٥٦/٣ - ٤٥٧ .

وعقاب فاستوت بنا الأرض حتى أنزله على الحديدية وهى نزح^(١) فألقى فيها سهما أو سهمين من كنانته ثم بصق فيها ثم دعا ففارت عيونها حتى إنى لأقول أو نقول لو شئنا لا غترنا بأيدينا^(٢).

وذكر ابن حجر أن الحديث أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده من طريق موسى بن عبيدة عن عبد الله عن عبد الله بن عمرو بن أسلم عن ناجية بن جندب قال كنا بالغميم فجاء رسول الله ﷺ خبر قریش أنها بعثت خالد بن الوليد في جريدة خيل . . . »^(٣).

وقال ابن حجر أيضا : ووقع لنا بعلو في المعرفة لابن منده وكذا أخرجه ابن السكن^(٤) اهـ.

وذكر ابن حجر أنه ورد في رواية ابن منده وابن السكن «ناجية بن جندب أو جندب بن ناجية» بالشك^(٥). مثل رواية الطبراني .

والحديث أخرجه أبو نعيم^(٦) من طريق الطبراني بسنده .

وهذا حديث ضعيف لأن في سنده موسى بن عبيدة الربذي ضعيف . وقد أشار إلى ذلك الهيثمي^(٧) وابن حجر^(٨).

(٥١) وقال البزار حدثنا إسحاق^(٩) بن بهلول الأنباري حدثنا محمد^(١٠) بن

(١) النزح - بالتحريك - : البثر التى أخذ ماؤها . النهاية ٤٠/٥ .

(٢) المعجم الكبير ١٩٣/٢ - ١٩٤ .

(٣) ، (٤) الإصابة ١٢٤/١٠ .

(٥) الإصابة ١٢٤/١٠ .

(٦) دلائل النبوة : ١٤٦ .

(٧) مجمع الزوائد ١٤٤/٦ .

(٨) الإصابة ١٢٤/١٠ .

(٩) إسحاق بن بهلول بن حسان أبو يعقوب التنوخي الأنباري الحافظ الناقد ، قال الخطيب : كان ثقة مات بالأنبار في ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله ثمان وثمانون سنة . تذكرة الحفاظ ٥١٨/٢ .

(١٠) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك - بالفاء مصغرا - الديلي مولا هم المدني أبو إسحاق ، صدوق ، مات سنة ثمانين ومائة على الصحيح /ع/ تقريبا : ٢٩٠ .

إسماعيل بن أبي فديك عن هشام^(١) بن سعد عن زيد^(٢) بن أسلم عن عطاء^(٣) بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ حتى إذا كنا بعسفان قال لنا رسول الله ﷺ ان عيون المشركين الآن على ضجنان^(٤) فأياكم يعرف طريق ذات الحنظل^(٥)؟ فقال رسول الله ﷺ حين أمسى هل من رجل ينزل فيسعى بين يدي الركاب^(٦)؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله فنزل فجعلت الحجارة تنكبه^(٧) والشجر يتعلق بشيابه فقال رسول الله ﷺ : أركب . ثم نزل آخر فجعلت الحجارة تنكبه والشجر يتعلق بشيابه فقال رسول الله ﷺ : أركب ثم وقعنا على الطريق حتى سرنا في ثنية يقال لها الحنظل فقال رسول الله ﷺ : ما مثل هذه الثنية إلا كمثل الباب الذى دخل فيه بنو إسرائيل قيل لهم ﴿ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم﴾^(٨) لا يجوز أحد الليلة هذه الثنية إلا غفر له فجعل الناس يجوزون وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان في آخر القوم قال : فجعل الناس يركب بعضهم بعضا حتى تلاحقنا قال : فنزل رسول الله ﷺ ونزلنا^(٩) .

وأخرجه ابن مردويه من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك به مختصرا ولفظه : «سرنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان من آخر الليل أجزنا في ثنية يقال لها ذات الحنظل فقال رسول الله ﷺ : «ما مثل هذه الثنية إلا كمثل الباب الذى قال الله لبنى إسرائيل : ﴿ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم﴾»^(١٠) .

-
- (١) هشام بن سعد المدني أبو عبادة أو أبو سعد، صدوق له أوهام ورمى بالتشيع، مات سنة ستين ومائة أو قبلها /خت، م، الأربعة / تقريب : ٣٦٤، تهذيب التهذيب ١١/ ٣٩ .
- (٢) زيد بن أسلم العدوى مولى عمر أبو عبد الله أو أبو أسامة المدني ثقة عالم وكان يرسل، مات سنة ست وثلاثين ومائة /ع/ تقريب : ١١١ .
- (٣) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد مولى ميمونة، ثقة، فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب : ٢٤٠ .
- (٤) ضجنان - بالتحريك ونونين - : ورواه ابن دريد بسكون الجيم : قيل جبل على بريد من مكة، قال الواقدي : بينه وبين مكة خمسة وعشرون ميلا . معجم البلدان ٣/ ٤٥٣ .
- (٥) ذات الحنظل : هو الفج الذى من عين الدورقى إلى ثنية الحرم . تاريخ مكة وأخبارها ٢/ ٣٠١ .
- (٦) الركاب : ككتاب : الإبل واحدها راحلة . ترتيب القاموس ٢/ ٣٨٠ .
- (٧) تنكبه : أى تصيب رجله . ترتيب القاموس ٤/ ٤٣٥ .
- (٨) سورة البقرة الآية : ٥٨ .
- (٩) كشف الاستار عن زوائد البزار ٢/ ٣٣٧-٣٣٨ .
- (١٠) نقله عن ابن كثير . تفسير ابن كثير ١/ ٩٩ .

قال البزار بعد أن أخرج الحديث : « لا نعلم أحدا رواه هكذا إلا محمد بن إسماعيل »^(١).

لكن تعقبه ابن حجر بقوله : وهو ثقة يحتمل له التفرد وشيخه أخرجه له مسلم والإسناد كلهم على شرطه إلا أن هشاماً فيه لين^(٢).

وذكر الهيثمي الحديث ثم قال : رواه البزار ورجاله ثقات^(٣).

قلت : نعم رجاله ثقات إلا هشام بن سعد الذي قال ابن حجر فيه : لين ، قد اختلف فيه أئمة الجرح والتعديل فقد ضعفه ابن معين والنسائي ، وقال أحمد : ليس بحكم الحديث ، وقال مرة لا يروى عنه^(٤).

وقال ابن معين مرة صالح الحديث ليس بمتروك . وقال ابن المديني : صالح وليس بالقوى . وقال العجلي : جازئ الحديث حسن الحديث . وقال أبو زرعة : محله الصدق . وقال الأجرى عن أبي داود : أثبت الناس في زيد بن أسلم^(٥).

فهذه أقوال الأئمة قد اختلفت فيه جرحاً وتعديلاً لكن الذين جرحوه لم يبينوا سبب التجريح والقاعدة في إصطلاح المحدثين : « أن التعديل يقبل من غير ذكر سببه على الصحيح المشهور ولا يقبل الجرح إلا مفسر السبب »^(٦).

فالتعديل في هذه الحال مقدم على الجرح لأن الجرح غير مفسر السبب . نعم هناك تجريح مفسر ذكره الخليلي قال : أنكر الحفاظ حديثه في المواقع في رمضان من حديث الزهري عن أبي سلمة قالوا : إنما رواه الزهري عن حميد^(٧).

وهذا الجرح يقدر فيه من قبل حفظه فإذا حملنا تضعيف من ضعفه على هذا السبب فلا يرد على هذا الحديث لأنه من روايته عن زيد بن أسلم وقد قال عنه أبو داود : أثبت الناس في زيد بن أسلم^(٨).

(١) كشف الاستار عن زوائد البزار ٢/ ٣٣٨ .

(٢) زوائد البزار / لوجه : ٢٤٧ .

(٣) مجمع الزوائد ٦/ ١٤٤ .

(٤) تهذيب التهذيب ١١/ ٤٠ .

(٥) تهذيب التهذيب ١١/ ٤٠ .

(٦) تقريب النواوي مع شرحه تدريب الراوي ١/ ٣٠٥ .

(٧) تهذيب التهذيب ١١/ ٤١ .

(٨) تهذيب التهذيب ١١/ ٤٠ .

ومع ذلك فللحديث شاهد في المعنى من حديث جابر وحديث المسور ومروان
الآتين فالحديث لا يقل عن درجة الحسن إن شاء الله .

(٥٢) قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا قرة بن
خالد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «من يصعد
الثنية ثنية المزار^(١) فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل» . قال : فكان أول من
صعدا خيلنا خيل بني الخزرج ثم تمام الناس فقال رسول الله ﷺ : «كلكم مغفور
له إلا صاحب الجمل الأحمر» . فأتيناه فقلنا له : تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ .
فقال : والله لأن أجد ضالتي أحب إلى من أن يستغفر لي صاحبكم . قال : وكان
رجل^(٢) ينشد^(٣) ضالة له^(٤) .

وأخرجه^(٥) عن يحيى بن حبيب الحارثي عن خالد بن الحارث عن قرة به وفيه :
«وإذا هو أعرابي ينشد ضالة له» .

وفي حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق معمر ما نصه :
«قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كان ببعض الطريق قال النبي ﷺ
إن خالد بن الوليد بالغميم^(٦) في خيل لقريش طليعة^(٧) فخذوا ذات اليمين فوالله ما
شعر بهم خالد حتى إذا هم بفترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي ﷺ
حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس : حل^(٨)

(١) ثنية المزار : مهبط الحديبية ، والمزار : بقلة مرة إذا أكلتها الإبل قلصت عنه مشاورها . معجم البلدان ٩٢/٥ ،
مراصد الإطلاع ١٢٥/٣ .

(٢) قال القاضي : قيل هذا الرجل هو الجعد بن قيس المنافق . شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٧/١٧ ، وقال
الواقدي : هو رجل من بني ضمرة من أهل سيف البحر . مغازي الواقدي ٥٨٥/٢ . قلت : يشهد لقول الواقدي ما في
الطريق الآخر للحديث : «فإذا أعرابي» وقائل ذلك هو جابر بن عبد الله وهو من بني سلمة قوم الجعد بن قيس فلو كان
صاحب القصة هو الجعد بن قيس لصرح جابر باسمه ولم يقل أعرابي . والله أعلم .

(٣) ينشد ضالة : أي يطلبها ويعرفها . ترتيب القاموس ٣٧١/٤ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب صفات المنافقين وأحكامهم : ١٢ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب صفات المنافقين وأحكامهم : ١٣ .

(٦) حكى ابن حجر عن المحب الطبري أنه قال : يظهر أن المراد كراع الغميم . فتح الباري ٣٣٥/٥ . قلت : قد
صرح بذلك ابن إسحاق في روايته للحديث أنظر ص ١٠٠ .

(٧) طليعة الجيش : من يبعث ليطلع ، طلع العدو ، وجمعها : طلائع . ترتيب القاموس ٨٨/٣ .

(٨) حل : زجر للناقة إذا حثتها على السير . النهاية ٤٣٣/١ .

حل ، فالحت (١) فقالوا : خلأت (٢) القصواء (٣) فقال النبي ﷺ : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل (٤) ثم قال : والذي نفسى بيده لا يسألونى خطة (٥) يعظمون فيه حرمت الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت . قال : فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية (٦) .

وفى حديثهما من طريق ابن إسحاق عند أحمد : قال : ثم أمر الناس فسلخوا ذات اليمين بين ظهري الحمض (٧) على طريق تخرجه على ثنية المزار والحديبية من أسفل مكة . قال فسلك بالجيش تلك الطريق فلما رأت خيل قريش قرة الجيش قد خالفوا عن طريقهم نكصوا راجعين إلى قريش فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك ثنية المزار بركت ناقته (٨) .

وفى مرسل عروة من طريق ابنه هشام : « فأخذوا ذات اليمين فى ثنية تدعى الحنظل حتى هبط على الحديبية » (٩) .

(١) ألحت : أى لزمت مكانها . من ألح على الشيء إذا لزمه وأصر عليه . النهاية ٢٣٦/٤ .

(٢) خلأت : بركت أو حرنت فلم ترح . ترتيب القاموس ٨٧/٢ .

(٣) القصواء : ناقة رسول الله ﷺ ، ويطلق عليها القصواء والجدعاء والعضباء ، وهى صفات للشق فى الأذن . قال البلاذرى : حدثنى الأعمش ثنا الحسن بن موسى الأشهب عن يزيد بن عطاء مولى أبى عوانة عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة بن عبد الله قال : كان لرسول الله ﷺ حمار يقال له عفير ، وكانت لرسول الله ﷺ ناقته القصواء من نعم بنى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر ، ويقال من نعم بنى الحريش بن كعب ابتاعها أبوبكر رضى الله عنه بأربع مائة درهم فأخذها النبي ﷺ منه بذلك الثمن ، والثبت أنه وهبها له فقبلها وهاجر عليها ولم تزل عنده حتى مات . ويقال : ماتت فى خلافة أبى بكر وكانت تكون بالبيع ويقال : بنقيع الخيل وهى : تسمى أيضا : الجدعاء والعضباء . قال الواقدي : أنساب الأشراف ٥١١ . وقال ابن جرير : حدثنى الحارث قال : حدثنا ابن سعد قال : أخبرنا الواقدي محمد بن عمر قال : حدثنى محمد بن موسى بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت القصواء من نعم بنى الحريش ابتاعها أبوبكر وأخرى معها بثمانمائة درهم وأخذها منه رسول الله ﷺ بأربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهى التى هاجر عليها ، كانت حين قدم رسول الله ﷺ المدينة رباعية ، وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء . تاريخ ابن جرير الطبرى ٤٢٢/٢ .

ويؤيد كون هذه الصفات لناقته واحدة ما فى حديث على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ يبلغ أهل مكة سورة براءة . فى رواية ابن عباس رضى الله عنها أنه ركب ناقة رسول الله ﷺ « القصواء » . وفى رواية جابر « العضباء » . وفى رواية غيرهما « الجدعاء » فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة لأن القضية واحدة . قاله ابن الأثير . النهاية ٧٤/٤ .

(٤) حبسها حابس الفيل : أى حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها . فتح البارى ٣٣٦/٥ .

(٥) خطة : الخطة الأمر والحال والخطب . النهاية ٤٨/٢ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

(٧) الحمض : ما ملح وأمر من النبات ، وهى كالفاكهة للإبل ترتيب القاموس ٧٠٩/١ .

(٨) مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٩) تاريخ ابن أبى شيبة : لوجه : ٥٦ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (١١) .

المبحث الثانى : نزول المسلمين الحديبية ومعجزة النبي ﷺ فى تكثير ماء البئر :
لقد تحمل المسلمون صنوفا من الأذى والتعب بسبب وعورة الطريق لكنهم نالوا
جزاء ذلك - مغفرة الله تعالى - وهى غايتهم المنشودة بل وغاية كل مسلم .

وبعد أن جازوا الثنية - وكان اخر الليل (١) - هبطوا على الحديبية فلم يجدوا بها
إلا ماء منقطعا لم يقيم شيئا لعطشهم - وكانوا قد نزلوا فى شدة الحر - فهرعوا إلى رسول
الله ﷺ يشكون قلة الماء وعندها ظهرت معجزة النبي ﷺ التى أكرمها الله بها حيث
استحالت تلك البئر - التى قد نضب ماؤها أو كاد - عيونا متدفقة :

ففى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق معمر : بعد أن ذكر
الثنية وبروك ناقة الرسول ﷺ قال : «ثم زجرها» (٢) فوثبت . قال : فعدل عنهم حتى
نزل بأقصى الحديبية على ثمذ (٣) قليل الماء يتبرضه (٤) الناس تبرضا فلم يلبثه الناس
حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن
يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش بالرى حتى صدروا عنه» (٥) .

وفى حديثهما من طريق ابن إسحاق : «ثم قال للناس انزلوا فقالوا : يا رسول الله
ما بالوادي ماء ينزل عليه الناس فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه
فنزل فى قليب» (٦) من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش الماء بالرواء حتى ضرب
الناس عنه بعطن (٧)، (٨) .

وفيه من حديث البراء رضى الله عنه :

-
- (١) انظر حديث رقم (٥١) رواية ابن مردويه .
(٢) زجرها : حثها وحملها على السرعة . النهاية ٢/٢٩٦ .
(٣) الثمد : الماء القليل . النهاية ١/٢٢١ .
(٤) يتبرضه الناس : يأخذونه قليلا قليلا ، والبرض الشئ القليل . النهاية ١/١١٩ .
(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .
(٦) القليب : البئر التى تطو . النهاية ٤/٩٨ .
(٧) بعطن : العطن مبرك الأبل حول الماء ، يقال عطنت الإبل فهى عاطنة وعواطن إذا سقيت وبركت عند
الحياض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى . النهاية ٣/٢٥٨ .
(٨) مسند أحمد ٤/٣٢٣ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٥٣) قال البخارى : حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي ﷺ على شفير (١) البئر فدعا بهاء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت - أو صدرت - ركائبنا (٢) .

وأخرجه (٣) عن عبيد الله بن موسى بن إسرائيل به ، وزاد في أوله : «تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية» .
وأخرجه (٤) من طريق زهير عن أبى إسحاق عن البراء فذكر نحوه قال في أوله : «كانوا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة» . الحديث .

وأخرجه (٥) أحمد عن أبى أحمد ووكيع ، كلاهما عن إسرائيل به نحوه .
وأخرجه ابن (٦) جرير من طريق وكيع عن إسرائيل به مختصرا .
وأخرجه البيهقي (٧) من طريق عبد الله بن رجاء وعبيد الله بن موسى ، كلاهما عن إسرائيل به نحوه .

وفيه من حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه :

(٥٤) قال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا هاشم بن القاسم ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبو عامر العقدي ، كلاهما عن عكرمة بن عمار ح .
وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وهذا حديثه أخبرنا أبو على الحنفى عن عبيد الله بن عبد المجيد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثنى إياس بن سلمة حدثنى أبى قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها

(١) شفير البئر : حافتها وحرفها ، وشفير كل شئ : حرفه . النهاية ٤٨٥/٢ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٧٧ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٠ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥١ .

(٥) مسند أحمد ٤/ ٢٩٠ ، ٣٠١ .

(٦) تفسير ابن جرير ٧١/ ٢٦ .

(٧) دلائل النبوة ٢/ ٢١٩ .

خمسون شاة لا تروها قال : فقعد رسول الله ﷺ على جبا^(١) الركية^(٢) فإما دعا وإما بسق فيها قال : فجاشت فسقينا واستقينا^(٣) الحديث .

وأخرجه أحمد^(٤) عن عبد الصمد عن عكرمة بن عمار به نحوه .

وأخرجه البيهقي^(٥) من طريق عبد الله بن رجاء وموسى بن إسماعيل ، كلاهما عن عكرمة بن عمار به مختصرا وعنده «بزق فيها» .

تنبيه :

جاء في حديث المسور ومروان : أن تكثير الماء كان بسبب وضع سهم النبي ﷺ في البئر، وفي حديث البراء وحديث سلمة أن ذلك بسبب مع النبي ﷺ أو بصاقه في البئر ودعائه .

والتحقيق أنه لا خلاف بين تلك الأحاديث لحصول ذلك كله من النبي ﷺ فقد وردت روايات جمعت بين ذلك كله وهي :

ما أخرجه الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه : «فأخذتهم في طريق قد كان بها حزنا فدافد وعقاب فاستوت بنا الأرض حتى أنزله على الحديبية وهي نزح فألقى فيها سهما أو سهمين من كنانته ثم بصق فيها ثم دعا ففارت عيونها حتى إنني لأقول أو نقول لو شئنا لا غترنا بأيدينا»^(٦) .

وما أخرجه البيهقي من طريق أبي الأسود عن عروة :

(٥٥) قال : أخبرنا أبو عبد الله^(٧) الحافظ قال أخبرنا أبو جعفر^(٨) البغدادي

(١) الجبا : بالفتح والقصر : ما حول البئر . النهاية ٢٣٧/١ .

(٢) الركية : البئر . النهاية ٢٦١/٢ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٣٢ .

(٤) مسند أحمد ٤٨/٤ .

(٥) دلائل النبوة ٢/٢ / لوجه : ٢١٩ .

(٦) المعجم الكبير ١٩٤/٢ ، وتقدم الحديث برقم (٥٠) .

(٧) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع صاحب التصانيف ، قال الخطيب أبو بكر : أبو عبد الله الحاكم كان ثقة يميل إلى التشيع ، مات في صفر سنة خمس وأربع مائة رحمه الله . تذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣ .

(٨) محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن جميل أبو جعفر البغدادي ، سكن سمرقند وكان ثبنا صحيح السماع حسن الأصول سافر الكثير وكتب بالشام ومصر والحجاز واليمن وليس للبغداديين عنه رواية لأنه خرج عن بغداد قديما =

قال : حدثنا أبو علاثة محمد^(١) بن عمرو بن خالد قال : حدثنا أبي^(٢) قال : قال : حدثنا ابن لهيعة^(٣) قال حدثنا أبو الأسود^(٤) قال : قال عروة : فذكر خروج النبي ﷺ قال : وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلدح^(٥) وإلى الماء فنزلوا عليه فلما رأى رسول الله ﷺ أنه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حر شديد وليس بها إلا بئر واحدة فأشفق القوم من الظمأ والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها ودعا رسول الله ﷺ بدلو من ماء فتوضأ في الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وأمر أن يصب في البئر ونزع سهما من كنانته فألقاه في البئر ودعا الله تبارك وتعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها^(٦).

هذا الأثر مرسل وسنده إلى عروة ضعيف لأن فيه ابن لهيعة ضعفه الحفاظ، وفيه أيضا أبو علاثة لم أقف على ترجمته .

فهاتان الروايتان بيتتا ما قد يظهر من تعارض بين تلك الأحاديث وإلى هذا الجمع جنح ابن القيم^(٧) وابن حجر^(٨).

المبحث الثالث : من الذي نزل بالسهم في بئر الحديبية ؟ :

ورد في حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم عند البخاري وغيره أن الصحابة رضوان الله عليهم شكوا إلى رسول الله ﷺ قلة الماء فأخذ سهما من كنانته وأعطاه بعض أصحابه ليغرزه في البئر^(٩) بيد أنه لم يرد في شيء من الروايات الصحيحة

= وحصل حديثه عند الخراسانيين وأهل ما وراء النهر. قال أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الادرسي : كتبنا عنه وكان ثقة في الحديث فاضلا انتخب عليه أبو علي الحافظ النيسابوري وكتب عنه الحفاظ، مات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. تاريخ بغداد ٢١٧/٣ .

(١) أبو علاثة ؟ لم أقف على ترجمته .

(٢) عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد التميمي ويقال الخزاعي أبو الحسن الخراساني نزيل مصر، ثقة، مات سنة تسع وعشرين ومائتين / خ، ق / تقريب : ٢٥٩ .

(٣) هو عبد الله بن لهيعة .

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي .

(٥) بلدح : واد قبل مكة من جهة الغرب. معجم البلدان ١/ ٤٨٠ .

(٦) دلائل النبوة ٢/ لوحه : ٢١٩- ٢٢٠ .

(٧) زاد المعاد ٣/ ٢٩٨ .

(٨) فتح الباري ٥/ ٣٣٧ .

(٩) انظر ص ٩٨ .

تصريح باسم الصحابي الذي أعطاه رسول الله ﷺ السهم . لذلك فقد وقع خلاف بين أهل المغازي في اسم الصحابي الذي نزل بالسهم :

فذهب ابن إسحاق^(١) وابن عبد البر^(٢) ومن تبعهما إلى أن الذي نزل بسهم رسول الله ﷺ هو ناجية بن جندب بن عمير الأسلمي :

(٥٦) قال ابن إسحاق : « فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذي نزل في القلب بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم ابن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة وهو سائق بدن رسول الله ﷺ^(٣) .

ونقل الهيثمي هذا الحديث عن ابن إسحاق ثم قال : رواه الطبراني ورجاله ثقات^(٤) .

وقال ابن إسحاق وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية قد ظننا أنه هو الذي نزل بالسهم فزعمت أسلم أن جاريه من الأنصار أقبلت بدلوها وناجية في القلب يميح على الناس فقالت :

يأيها المائح دلوى دونكا انى رأيت الناس يمدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا

قال ابن هشام وروى :

انى رأيت الناس يمدحونكا

قال ابن إسحاق : فقال ناجية :

قد علمت جارية يمانيه أنى أنا المائح واسمى ناجيه
وطعنة ذات رشاش واهيه طعننها تحت صدور العادية^(٥)
وجزم الواقدي بأن الذي نزل بالسهم ناجية بن الأعجم ، وذكر أن رجلا من ولد

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣١٠ .

(٢) الدرر لابن عبد البر : ٢٠٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٣١٠ .

(٤) مجمع الزوائد ٦/١٤٥ .

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٣١١ .

ناجية بن الأعجم يقال له : عبد الملك بن وهب الأسلمي أنشده الأبيات التي نسبها ابن إسحاق لناجية بن جندب^(١).

(٥٧) وأخرج الواقدي أيضا عن الهيثم بن واقد عن عطاء^(٢) بن أبي مروان عن أبيه^(٣) قال : حدثني رجل من أسلم من أصحاب النبي ﷺ أن ناجية^(٤) بن الأعجم - وكان ناجية بن الأعجم يحدث - يقول دعاني رسول الله ﷺ حين شكى إليه قلة الماء فأخرج سهما من كنانته ودفعه إلى . . . فقال : أنزل بالماء فصبه في البئر وأثر ماءها بالسهم ففعلت^(٥). وهذا الحديث ضعيف .

(٥٨) وقال ابن حجر : «وأخرج الواقدي عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه حدثني أربعة عشر رجلا من أسلم من أصحاب النبي ﷺ أن ناجية بن الأعجم هو الذي نزل في القلب القليل الماء يوم الحديبية بسهم رسول الله ﷺ»^(٦). هذا الحديث ضعيف لمجيئه من طريق الواقدي .

وروى الواقدي عن خالد بن عبادة أنه هو الذي نزل بالسهم :

(٥٩) قال الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده عبيد^(٧) بن أبي عبيد قال : سمعت خالد^(٨) بن عبادة الغفاري يقول : أنا الذي

(١) مغازي الواقدي ٢/ ٥٨٧ - ٥٨٨ .

(٢) عطاء بن أبي مروان الأسلمي أبو مصعب المدني نزيل الكوفة واسم أبيه سعيد، وقيل عبد الرحمن، ثقة، مات بعد الثلاثين ومائة /س/ تقريب : ٢٣٩ .

(٣) أبو مروان الأسلمي اسمه مغيث - بمعجمة ومثناة وقيل بمهملة ومثناة مشددة ثم موحدة - وقيل : اسمه سعيد، وقيل عبد الرحمن، له صحة إلا أن الإسناد إليه بذلك واه، وهو والد عطاء بن أبي مروان المدني . /س/ تقريب : ٤٢٥ . وسماه ابن حجر في الإصابة : معتب بن عمرو. الإصابة ١٦/ ١٢ .

(٤) ناجية بن الأعجم الأسلمي ذكره ابن سعد في الصحابة وقال : لا عقب له . وقال العنطوي عقد رسول الله ﷺ لأسلم لواءين يوم الفتح أعطى أحدهما : ناجية بن الأعجم، والآخر بريدة بن الحصيب، وذكره ابن أبي حاتم وحكى عن أبيه أنه قال : لا أعرفه، وقال ابن شاهين في الصحابة، مات بالمدينة آخر خلافة معاوية . الإصابة ١٠/ ١٢٢ .

(٥) مغازي الواقدي ٢/ ٥٨٨ .

(٦) الإصابة ١٠/ ١٢٢ .

(٧) عبيد بن أبي عبيد واسم أبي عبيد كثير مولى أبي رهم - بضم الراء وسكون الهاء - مقبول، من الثالثة /د/، ق/ تقريب : ٢٢٩ .

(٨) خالد بن عبادة الغفاري قال ابن عبد البر : هو الذي دلّاه رسول الله ﷺ بعمامته في البئر يوم الحديبية . الاستيعاب ٣/ ١٧٤ مع الإصابة .

نزلت بالسهم يومئذ في البئر^(١).

وهذا الحديث ضعيف أيضا لمجيئه من طريق الواقدي .

ونقل البيهقي^(٢) عن موسى بن عقبة أن خالدا هذا هو الذي نزل بالسهم .
وقال : ابن عبد البر في ترجمته : وهو الذي دلاه رسول الله ﷺ بعلمته في البئر يوم
الحديبية فمأخوذ في البئر فكثرت مأوها حتى روى الناس^(٣) الخ .

وقيل الذي نزل بالسهم البراء بن عازب :

(٦٠) قال الواقدي : حدثني سفيان^(٤) بن سعيد عن أبي إسحاق^(٥) الهمداني

قال : سمعت البراء^(٦) بن عازب يقول : أنا نزلت بالسهم^(٧)

وهذا الحديث أيضا ضعيف لمجيئه من طريق الواقدي .

وقيل أن الذي نزل بالسهم يومئذ بريدة بن الحصيب . نقل ذلك ابن حجر^(٨)

ولم يعزه لأحد .

رأينا فيما مضى أن كل واحد من هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم يحكى أو
يحكى عنه أنه قد نزل بالسهم يومئذ لكن لم يرد عن واحد منهم خبر صحيح يمكن
الاعتماد عليه وترجيحه على ما عداه، ومن ثم لا يمكن الجزم بأن واحدا منهم فعل
ذلك دون الآخر بل يحتمل أن الجميع قد اشتركوا في القضية .

وإلى ذلك جنح ابن حجر حيث قال : ويمكن الجمع بأنهم تعاونوا على ذلك

بالخفر وغيره^(٩) اهـ

(١) المغازي للواقدي ٥٨٩/٢ .

(٢) دلائل النبوة ٢/ لوجه : ٢٢٠ .

(٣) الاستيعاب ١٧٤/٣ مع الإصابة .

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري .

(٥) هو عمرو بن عبد الله الهمداني أبو إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - مكثر ثقة عابد اختلط بآخره،

مات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك ع/ تقريب : ٢٦٠ .

(٦) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة، استصغريوم

بدر، وكان هو وابن عمر لدة، مات سنة اثنتين وسبعين ع/ تقريب : ٤٢ .

(٧) مغازي الواقدي ٥٨٩/٢ .

(٨) الإصابة ٦٢/٣ .

(٩) فتح الباري ٣٣٧/٥ .

ويؤيده ما ورد في مرسل عروة : «فتزل فيها رجال يميحونها»^(١).

ثم وجدت رواية عن البراء تؤيد ما ذهب إليه ابن حجر أيضا وهي :

(٦١) قال الإمام أحمد : حدثنا هاشم^(٢) حدثنا سليمان^(٣) عن حميد^(٤) عن يونس^(٥) عن البراء قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسيرة فأتينا على ركي ذمة - يعني قليلة الماء - قال : فنزل فيه ستة أنا سادسهم ماحة فادليت إلينا دلو ورسول الله ﷺ على شفه الركي فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ قال البراء : فكدت^(٦) بإنائي هل أجد شيئا أجعله في حلقي فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ فغمس يده فيها فقال : ما شاء الله أن يقول فعيدت إلينا الدلو بما فيها . قال : فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق . قال : ثم ساحت - يعني جرت نهرا^(٧).

وأخرجه^(٨) عن هذبة عن سليمان به نحوه .

وأخرجه يحيى بن معين^(٩) عن هاشم عن سليمان به نحوه .

وأخرجه الطبراني^(١٠) من طريق هذبة عن سليمان به نحوه .

(١) انظر حديث رقم (٥٥) .

(٢) هو هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولا هم البغدادي أبو النضر مشهور بكنيته، ولقبه قيصر، ثقة ثبت، مات سنة سبع ومائتين وله ثلاث وسبعون /ع/ تقريب : ٣٦٢ .

(٣) سليمان بن المغيرة القيسي مولا هم البصري أبو سعيد، ثقة . قال يحيى ابن معين أخرج له البخاري مقرونا وتعليقا، مات سنة خمس وستين ومائة /ع/ تقريب : ١٣٦ .

(٤) حميد بن هلال العدوني أبو نصر البصري، ثقة عالم، توقف فيه بن سيرين لدخوله عمل السلطان من الثالثة /ع/ تقريب : ٨٥ .

(٥) يونس بن عبيد مولى محمد بن القاسم الثقفي مقبول من الرابعة د، ت، س، تقريب : ٢٩٠ .

(٦) هكذا في المسند ولم أقف له على معنى، وفي المعجم الكبير للطبراني «فكددت إنائي» وفي القاموس في مادة (ك د د) الكد الشدة والإلحاح والطلب وكذا نزع الشيء بيده يكون في الجامد والسائل .

(٧) مسند أحمد : ٢٩٢/٤ .

(٨) مسند أحمد ٢٩٢/٤ .

(٩) تاريخ يحيى بن معين ٣٢٠/١ .

(١٠) المعجم الكبير ٢/ ١١ .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ثم قال : هو في الصحيح باختصار كثير رواه أحمد والطبراني ورجاهما رجال الصحيح^(١).

قلت : بل فيه يونس بن عبيد لم يوثقه سوى ابن حبان^(٢).
ولم يرد في الحديث تصريح بأن القصة كانت في الحديبية لكن سياقها ظاهر في اتحادها مع قصة الحديبية . والله أعلم .

(١) مجمع الزوائد / ٨ / ٣٠٠ .

(٢) تهذيب التهذيب / ١١ / ٤٤٥ .

الباب الثاني

مَوْقِفُ قُرَيْشٍ مِنَ الْغَزْوَةِ
وَمَا دَارِيَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُوكِ

الفصل الأول

مَوْقِفُ قَرَيْشٍ مِنْ هَذِهِ الْعَزْوَةِ

وَفِيهِ مَبَحَثَاتٌ

المبحث الأول : إعداد قريش وخروجها لصد المسلمين :

علمت قريش بخروج رسول الله ﷺ وأصحابه إلى مكة فأفزعها الخبر وأقضى مضجعها . لكن كيف وصل الخبر إلى قريش ؟

لم أر أحدا من أهل المغازي أو غيرهم تعرض لهذه النقطة ، ولم أقف على رواية تشير إلى ذلك إلا ما ورد في حديث ابن عباس عند الخرائطي فقد جاء فيه ما نصه : « لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة في العام الذي رده قريش عن البيت وهو عام الحديبية فلما سار رسول الله ﷺ مرحلتين أو (ثلاث) قدم عليه بشر بن سفيان العتكي فسلم عليه فقال له رسول الله ﷺ : يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيرى ؟ فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله أخبرك أنى كنت أطوف بالبيت في ليلة كذا وكذا وسمى الليلة التى أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسير فيها إلى مكة وقريش في أنديتها حول البيت إذ صرخ صارخ من أعلى أبى قبيس بصوت أسمع أهل مكة بعيدهم ودانيهم وهو يقول :

هبوا فأخبركم منا صحابته سيروا إليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعى في مهل وأن يجوزهم من مكة الحرما
شاهت وجوهكم من معشر نكل لا ينصرون إذا ما حاربوا صنما

فما هو إلا أن سمع القوم ذلك حتى أرتجت مكة وقال^(١) أبو سفيان في جماعة معهم فاجتمعوا عند الكعبة وتعاهدوا ألا تدخل عليهم مكة في عامهم . فقال رسول

(١) قال : يعنى : مال . انظر ترتيب القاموس / ٣ : ٧١٨ .

الله ﷺ : أما الهاتف الذى سمعت سلفع شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله» (١).

فهذه الرواية أشارت إلى كيفية وصول خبر خروج النبي ﷺ وأصحابه إلى قريش لكن فى سندها من هو متهم بالوضع وقد تقدم الكلام عليها .

والحاصل أن خبر توجه المسلمين إلى مكة قد بلغ قريشا فأخذت تعد العدة لصدد رسول الله ﷺ وأصحابه عن البيت . فقد روى الواقدي أن كفار قريش قد توافدوا وجمعوا الأموال يطعمون بها من ضوى إليهم من الأحابيش فكان يطعم فى أربعة أمكنة فى دار الندوة لجماعتهم وكان صفوان بن أمية يطعم فى داره ، وكان سهيل ابن عمرو يطعم فى داره ، وكان عكرمة بن أبى جهل يطعم فى داره ، وكان حويطب بن عبد العزى يطعم فى داره (٢) اهـ .

قلت : هذا مصداق قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (٣) .

وقد أشار إلى استعداد قريش وخروجها حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم فقد جاء فيه من طريق سفيان بن عيينة ما نصه : «وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال : إن قريشا قد جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك» (٤) .

وجاء فى حديثهما أيضا من طريق ابن إسحاق ما نصه : «وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال : يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمرور يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم» (٥) .

وقد ذكر الواقدي (٦) وابن سعد (٧) أن خالد بن الوليد كان فى مثنى فارس .

(١) انظر حديث رقم (٣٧) .

(٢) مغازى الواقدي ٥٨٢/٢ .

(٣) سورة الأنفال الآية : ٣٦ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٧٨-٤١٧٩ ، وتقدم سنده برقم (١٨) .

(٥) مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٦) مغازى الواقدي ٥٨٢/٢ .

(٧) الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

وخرجت قريش بجموعها في أشرها وبطرها حتى نزلت بلدح .

ففي رواية أبي الأسود عن عروة بن الزبير : «بعد أن ذكر خروج النبي ﷺ قال : وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلدح وإلى الماء فنزلوا عليه»^(١) .

المبحث الثاني : تخرشات قريش بالمسلمين وموقف المسلمين حيالها :

نزلت قريش ببلدح وجعلت تتربص أخبار المسلمين - والحقد قد أخذ بمجامع قلوبها - إذ كيف يستقر لها قرار أو يهدأ لها بال وهي ترى المسلمين يداهمونها في عقر دارها - ولما علمت بنزول المسلمين في الحديبية أخذت ترسل مجموعات من فرسانها عليهم يصادفون غرة من المسلمين يحققون فيها بعض مآربهم المشينة .

(٦٢) قال مسلم : حدثني عمرو بن محمد الناقد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك : أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ فأخذهم سلما فاستحياهم^(٢) ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾^(٣) ، (٤) .

وأخرجه أبو داود^(٥) عن موسى بن إسماعيل عن حماد به نحوه ، إلا عنده «من جبال التنعيم»^(٦) عند صلاة الفجر .

وأخرجه الترمذي^(٧) من طريق سليمان بن حرب عن حماد به نحوه ، وزاد : «عند صلاة الصبح» .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٢١٩ ، وتقدم الحديث برقم (٥٥) .

(٢) ذكر ابن عبد البر : أن هؤلاء الذين أعتقهم الرسول ﷺ سموا العتقاء وإليهم ينسب العتقيون . الدرر : ٢٠٧ ، وكذلك قاله ابن خلدون في تاريخه ٣٥/ ٢ .

(٣) سورة الفتح الآية : ٢٤ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ١٣٣ .

(٥) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٦٨٨ .

(٦) التنعيم : بالفتح ثم السكون وكسر العين المهمله وباء ساكنة وميم : موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة ، وقيل : على أربعة وسمى بذلك لأن جبلا عن يمينه يقال له التنعيم ، وآخر عن شماله يقال له الناعم . والوادي : نعمان . معجم البلدان ٤٩/ ٢ .

(٧) سنن الترمذي / كتاب التفسير : ٣٢٦٤ .

وأخرجه أحمد^(١) عن يزيد بن هارون عن حماد به نحوه .

وأخرجه^(٢) عن عفان عن حماد به نحوه، وزاد : «عند صلاة الفجر» .

وقد ذكر بعض تحريثاتهم أيضا حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه عند مسلم فقد جاء فيه ما نصه : «قال : لما اصطلحنا نحن وأهل مكة وأختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت^(٣) شوكةا فاضطجعت في أصلها فأتى أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فيها هم كذلك إذا نادى مناد من أسفل الوادى يا للمهاجرين قتل ابن زنيم قال : فاخترطت سيفى ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثا^(٤) في يدي قال قلت : والذي أكرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذى فيه عيناه قال ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ قال : وجاء عمى عامر برجل من العبلات^(٥) يقال له : مكرز يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف^(٦) في سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله ﷺ وقال : دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه فعفا عنهم رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدُ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾^(٧) الآية .

وقد أشار إلى تحريثات قريش كذلك حديث عبد الله بن مغفل عند أحمد :

(٦٣) قال الإمام أحمد : حدثنا زيد^(٨) بن الحباب قال حدثني حسين^(٩) بن

(١) مسند أحمد ١٢٢/٣ ، ١٢٤ .

(٢) مسند أحمد ٢٩٠/٣ .

(٣) كسحت شوكةا : أى كنس شوكةا . ترتيب القاموس ٤٧/٥ .

(٤) ضغثا : أى حزمة . النهاية ٩٠/٣ .

(٥) العبلات : بنو أمية الأصغر بن عبد الشمس . جمهرة أنساب العرب : ٧٥ .

(٦) مجفف : أى عليه تحفاف وهو شىء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى وقد يلبسه الإنسان أيضا ،

وجمه : تحافيف . النهاية ٢٧٩/١ .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ١٣٢ ، وقد تقدم طرف من أوله برقم (٥٤) وهناك تحريجه .

(٨) زيد بن الحباب - بضم المهملة وموحدين - أبو الحسن العكلى - بضم المهملة وسكون الكاف - أصله من خراسان وكان بالكوفة ورحل في الحديث فأكثر منه وهو صدوق يخطىء في حديث الثورى ، مات سنة ثلاث ومائتين / م ، الأربعة / تقريب : ١١٢ .

(٩) الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله القاضى ، ثقة له أوهام ، مات سنة تسع ويقال سبع وخمسين ومائة / خت ، م ، الأربعة / تقريب : ٧٥ ، تهذيب التهذيب ٣٧٣/٢ .

واقده قال : حدثني ثابت^(١) البناني عن عبد الله^(٢) بن مغفل المزني قال : كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ وعلى بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله تعالى عنه : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » فأخذ سهيل بن عمرو بيده فقال : ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف قال : اكتب باسمك اللهم » فكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله . فامسك سهيل بن عمرو بيده وقال : لقد ظلمناك إن كنت رسوله . اكتب في قضيتنا ما نعرف . فقال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله » فكتب فيينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله عز وجل بأبصارهم فقدمنا إليهم فأخذناهم فقال رسول الله ﷺ : هل جئتم في عهد أحد أو هل جعل لكم أحد أمانا ؟ فقالوا : لا . فخلي سبيلهم فأنزل الله عز وجل : ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ﴾^(٣) .

وقال أبو عبد الرحمن : قال حماد بن سلمة في هذا الحديث عن ثابت بن أنس ، وقال حسين بن واقد عن عبد الله بن مغفل وهذا هو الصواب عندي إن شاء الله^(٤) اهـ .

والحديث أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب التفسير عن محمد بن عقيل عن علي بن الحسين بن واقد عن أبيه به . وذكره المزي في الأطراف وزاد : ورواه أبو بكر ابن أبي داود عن محمد بن عقيل بهذا الإسناد^(٥) .

(١) ثابت بن أسلم البناني - بضم الموحدة ونونين مخففتين - أبو محمد البصري ثقة عابد ، مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون / ع / تقريب : ٥٠ .

(٢) عبد الله بن مغفل - بمعجمة وفاء ثقيلة - ابن عبيد بن نهم - يفتح النون وسكون الهاء - أبو عبد الرحمن المزني صحابي بايع تحت الشجرة ونزل البصرة ، ومات سنة سبع وخمسين ، وقيل بعد ذلك / ع / تقريب : ١٩٠ .

(٣) مسند أحمد ٨٦ / ٤ .

(٤) مسند أحمد ٨٧ / ٤ .

(٥) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف / ٧ : ١٧٢ .

وأخرجه الحاكم^(١) من طريق الحسين بن واقد به وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إذ لا يبعد سماع ثابت من عبد الله بن مغفل ، وقد اتفقا على اخراج حديث معاوية بن قرة وعلى حديث حميد بن هلال عنه وثابت أسن منها .

وساق الهيثمي^(٢) الحديث ثم قال : رجاله رجال الصحيح .

قلت : الحديث بهذا الاسناد صحيح فرجاله رجال الصحيح كما قال الحاكم والهيثمي ، وزيد بن الحباب قال عنه أحمد^(٣) كان صدوقا لكن كان كثير الخطأ . وقال ابن معين^(٤) : كان يقلب حديث الثوري . لكن وثقه ابن معين مرة ، ووثقه الدارقطني وابن ماكولا^(٥) .

ورجح الذهبي^(٦) توثيقه فقد رمز له بـ (صح) .

وخطؤه محمول على بعض روايته عن الثوري وهذا الحديث ليس منها .

قال ابن عدي : له حديث كثير وهو من أثبات مشايخ الكوفة ممن لا يشك في صدقه والذي قال ابن معين عن أحاديثه عن الثوري إنما له أحاديث عن الثوري يستغرب بذلك الإسناد وبعضها ينفرد برفعه والباقي عن الثوري وغير الثوري مستقيمة كلها^(٧) اهـ

وقد تابعه على بن الحسين بن واقد عند النسائي وهو صدوق يهم^(٨) .

وقد ذكر ابن إسحاق أيضا بعض تلك التحرشات قال :

(١) المستدرک ٢/ ٤٦٠ .

(٢) مجمع الزوائد ٦/ ١٤٥ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠٣ .

(٤) تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠٤ .

(٥) تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠٤ .

(٦) ميزان الاعتدال ٢/ ١٠٠ .

(٧) تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠٤ .

(٨) التقريب : ٢٤٥ .

(٦٤) حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة^(١) مولى ابن عباس عن ابن

عباس : أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا فأخذوا أخذًا فأتى بهم رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخلي سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل^(٢).

هذا الحديث ضعيف بهذا السند لأن شيخ ابن إسحاق غير معروف .

(١) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمرو ولا يثبت عنه بدعة، مات سنة سبع ومائة، وقيل بعد ذلك / ع / تقريب: ٢٤٢ .
(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٣١٤ .

الفصل الثاني

في الحِوَارِ الَّذِي دَارَيْنِ الرَّسُولَ ﷺ وَقُرَيْشَ وَيَضُمُّ ثَلَاثَةَ مَبَاحِثَ

المبحث الأول : ركب من خزاعة يسعى لإيجاد تقارب بين الطرفين :

علم بديل بن ورقاء الخزاعي بنزول رسول الله ﷺ وأصحابه الحديبية فقدم إليه في نفر من قومه وقص عليه ما رأى من حال قريش وما سمع من أخبارهم وأنهم عازمون على صده عن البيت . وبعد أن سمع رسول الله ﷺ حديث بديل أخبره بالهدف الذي خرجوا من أجله وأنهم لا يريدون حرب أحد، إنما جاءوا لزيارة البيت فحسب .

ولما وقف بديل على أخبار رسول الله ﷺ وأصحابه رجع إلى قريش يعلمهم بذلك ، وكان بديل يهدف من وراء سعيه إلى الوفاق بين الطرفين وتحاشي الصدام ولم يكن رسولا لأحد من الفريقين كما زعم بعضهم^(١) وسياق قصته يأبى ذلك .

وقد جاء خبر بديل في حديث المسور ومروان :

ففيه من طريق معمر بعد أن ذكر نزول المسلمين وقصة البئر قال : فبيناهم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة^(٢) نصح لرسول الله ﷺ من أهل تهامة فقال : اني تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى^(٣) نزلوا

(١) ذكر صاحب القول المبين في سيرة سيد المرسلين : ٢٦٧ وغيره أن بديلا أرسل من قبل قريش .

(٢) عيبة نصح : العيبة زنبيل من آدم أو موضع الثياب وكنى بها هنا عن الصدور التي هي موضع السر . ترتيب القاموس ٣/٣٥١ ، النهاية ٣/٣٢٧ .

(٣) قال ابن حجر : إنما اقتصر على ذكر هذين لكون قريش الذين كانوا بمكة أجمع ترجع أنسابهم إليهما . فتح الباري

٣٣٨/٥ .

أعداد^(١) مياه الحديدية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله ﷺ إنما لم نجىء لقتال أحد ولكننا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم^(٢) الحرب وأضررت بهم فإن شاءوا ماددتهم ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا^(٣). وإن هم أبوا والذي نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى ولينفذن الله أمره فقال بديل : سأبلغهم ما تقول. قال : فانطلق حتى أتى قريشا قال : انا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا. فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن نخبرونا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي فيهم هات ما سمعته. يقول : قال : سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي ﷺ^(٤).

وفي حديثهما من طريق ابن إسحاق : بعد أن ذكر نزول المسلمين الحديدية وقصة البئر قال : «فلما أطمأن رسول الله ﷺ إذا بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فقال لهم كقوله لبشر بن سفيان» .

وقوله لبشر بن سفيان تقدم في صدر الرواية ونصه : «يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس فإن أصابوني كان الذى أرادوا وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الإسلام وهم وافرون وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فماذا تظن قريش والله إنى لا أزال أجاهدهم على الذى بعثنى الله له حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة...» . قال : «فرجعوا إلى قريش فقالوا : يامعشر قريش انكم تعجلون على محمد وإن محمدا لم يأت لقتال إنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحقه فاتهموه» . قال محمد - يعنى ابن إسحاق - قال الزهرى : وكانت خزاعة عيبة نصح لرسول الله ﷺ مسلمها ومشرکها لا يخفون على رسول الله ﷺ شيئا كان بمكة . قالوا : وإن كان إنما جاء لذلك فلا والله لا يدخلها أبدا علينا عنوة ولا تتحدث بذلك العرب^(٥) الحديث .

(١) الأعداد : جمع عد الماء الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها . لسان العرب ٢٧٦/٤ .

(٢) نهكتهم : أضعفهم وبالغت فى الاضرار بهم . ترتيب القاموس ٤٥٢/٤ .

(٣) جموا : استراحوا وكثروا . النهاية ٣٠١/١ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) وهناك

تخرجه .

(٥) مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تخرجه ، والكلام عليه .

المبحث الثاني : رسل النبي ﷺ إلى قريش :

كانت قريش قد استشارت القبائل من حولها وألبتها على رسول الله ﷺ بدعوى : أنه اعتدى عليها في عقردارها وفي الحرم وكانت العرب تعظم البيت وتجل قريشا لمكانتها من البيت .

وأراد رسول الله ﷺ أن يبطل تلك الدعاوى التي وجهتها قريش ضده ويكسب تلك القبائل أو على الأقل يخفف من حدتها وحماسها ضده . فأرسل من قبله رسلا ليلغوا قريشا بمرأى ومسمع من الناس : أنه لم يأت لقتالهم ، وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته . ورسل النبي ﷺ هم : خراش بن أمية رضى الله عنه :

جاء خبر ارساله إلى قريش في حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق : فبعد أن ذكر قصة ابن مسعود قال : «وقد كان رسول الله ﷺ قبل ذلك بعث خراش ابن أمية الخزاعى إلى مكة وحمله على جمل يقال له الثعلب فلما دخل مكة عقرت به قريش وأرادوا قتل خراش فمنعهم الأحابيش حتى أتى رسول الله ﷺ (١) . عثمان بن عفان رضى الله عنه :

وفى حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق أيضا بعد قصة خراش قال : «فدعا عمر بن الخطاب لبيعته إلى مكة فقال : يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسى وليس بها من بنى عدى أحد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى إياها وغلظتى عليها ولكنى أدلك على رجل هو أعز منى عثمان بن عفان قال : فدعاه رسول الله ﷺ فبعثه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى أتى مكة ولقيه أبان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله بين يديه وردف (٢) خلفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان ورؤساء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به فقالوا لعثمان : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ قال فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل . . .» .

(١) مسند أحمد ٤/٣٢٤ . تقدم سند الحديث مع طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تخريجه .

(٢) الرديف : الراكب خلف الراكب . ترتيب القاموس ٢/٣٢٥ .

وفى حديث سلمة بن الأكوع من طريق موسى بن عبيدة الربذى : قال : قال إياس عن أبيه فاشتد البلاء على من كان فى يد المشركين من المسلمين ، قال : فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال : يا عمر هل أنت مبلغ عنى إخوانك من أسارى المسلمين ؟ فقال : لا يابى الله والله مالى بمكة من عشيرة^(١) غيرى أكثر عشيرة منى فدعا عثمان فأرسله إليهم فخرج حتى جاء عسكر المشركين فعيبوا به وساءوا إليه القول ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج^(٢) وردفه فلما قدم قال : يابن أُمى مالى أراك متحسفا ؟ أسبل . قال : وكان أزاره إلى نصف ساقه . فقال له عثمان : هكذا ازرة صاحبنا فلم يدع أحدا من أسارى المسلمين بمكة إلا أبلغهم ما قال رسول الله ﷺ^(٣) .

هذا الحديث فى سنده موسى بن عبيدة الربذى وهو ضعيف لكن هذا الجزء منه يتقوى بحديث المسور ومروان السابق وهو حسن .

وقد أخرجه البيهقى عن عروة مرسلًا .

(٦٥) قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادى قال حدثنا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد قال : حدثنى أبى قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود قال : عروة بن الزبير فى نزول النبى ﷺ الحديبية قال : وفزعت قريش لنزوله عليهم فأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلا من أصحابه فدعا عمر بن الخطاب رضى

الله عنه ليعثه إليهم فقال : يا رسول الله : إنى لا آمنهم وليس بمكة أحد من بنى كعب يغضب لى إن أوديت فأرسل عثمان بن عفان فإن عشيرته بها وأنه مبلغ لك ما أردت فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش وقال : أخبرهم إنا لم نأت لقتال أحد وإنما جئنا عمارا وأدعهم إلى الإسلام وأمره أن يأتى رجالا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله عز وجل وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان تثبتا يشبههم فانطلق عثمان

(١) عشيرة الرجل : بنو أبيه الأدنون أو قبيلته . ترتيب القاموس ٣/ ٢٣١ .

(٢) السرج : رحل الدابة / لسان العرب / ٣ : ١٢١ .

(٣) تاريخ ابن أبى شيبة ١/ ٦٠ ، وسيأتى سنده مع طرف من أوله برقم (٦٦) .

ابن عفان رضى الله عنه فمر على قريش ببلدح فقالت قريش أين ؟ قال : بعثنى رسول الله ﷺ إليكم لأدعوكم إلى الله جل ثناؤه وإلى الإسلام وأخبركم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً فدعاهم عثمان كما أمره رسول الله ﷺ فقالوا : قد سمعنا ما تقول فأنفذ لحاجتك وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرج فرسه فحمل عثمان على الفرس فأجاره وردفه أبان حتى جاء مكة . . » ثم ذكر رسل قريش وما دار بين سهيل وبين رسول الله ﷺ ، وذكر البيعة ثم قال : « وقال المسلمون وهم بالحديبية قبل أن يرجع عثمان بن عفان : خلص عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به فقال رسول الله ﷺ : ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا : وما يمنعه يارسول الله وقد خلص قال : ذلك ظنى به أن لا يطوف بالكعبة حتى يطوف معنا فرجع إليهم عثمان فقال المسلمون اشتفت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت فقال عثمان : بئس ما ظننتم بى فوالذى نفسى بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ﷺ ولقد دعتنى قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت . قال المسلمون : رسول الله كان أعلمنا بالله وأحسننا ظناً (١) .

هذا الأثر مرسل وفي سنده ابن لهيعة ضعيف وأبو علاثة لم أجد ترجمته لكن أصله ثابت من حديث المسور ومروان السابق دون ما فى آخره .

المبحث الثالث : رسل قريش إلى النبي ﷺ :

كان الحامل لأولئك الذين وقفوا إلى جانب قريش هو اشاعة قريش أن رسول الله ﷺ وأصحابه إنما جاءوا للاعتداء عليها فى عقردارها وبالتالي الاعتداء على البيت الحرام . ولما بعث النبي ﷺ رسله إليهم وأوضحوا لهم هدف المسلمين ، وأنه لا يعدوا زيارة البيت ونحر الهدى .

عند ذلك تغير موقف حلفاء قريش منها ورأوا أنه لا ينبغى صد الهدى عن محله ووجهوا اللوم إليها . فلما رأت قريش ذلك أحست أن الأمر لم يعد فى صالحها وأنه لا بد من عمل تستعيد به حماس حلفائها أو تسكتهم على الأقل فبدأت تبعث الرسل من قبلها إلى المسلمين لتظهر بمظهر الانصاف ولعلمهم يرجعون إليها قولاً يقلب الموقف لصالحها .

(١) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٢٧ - ٢٢٨ .

لكن الأمور كانت تجري على خلاف ما تتوقع قريش . فكلما بعثت رسولا رجع يعظم شأن المسلمين ويؤكد الهدف الذى جاءوا من أجله الأمر الذى أثار حفيظتها حتى وقفت ذلك الموقف من بعض رسلها .

ورسل قريش هم^(١) :

عروة بن مسعود الثقفى :

جاء خبر ارساله فى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ففيه من طريق معمر : بعد أن ذكر قصة بديل قال : «فقام عروة بن مسعود فقال : أى قوم أستم بالوالد^(٢)؟ قالوا : بلى . قال : أولست بالولد؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتهمونى ؟ قالوا : لا . قال : أستم تعلمون أنى استنفرت^(٣) أهل عكاظ فلما بلحوا^(٤) على جئكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعونى آتة . قالوا : آتته . فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ نحو من قوله لبديل^(٥) . فقال عروة عند ذلك : أى محمد أرايت ان استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى فإنى والله لا أرى وجوها وإنى لأرى أشوابا^(٦) من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال له أبوبكر : امصص بظر^(٧) اللات أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبوبكر . قال : أما الذى نفسى بيده لولا يد^(٨) كانت لك عندى لم أجرك بها لأجبتك قال : وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم بكلمة أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم

(١) اتبعت فى ترتيبهم ما فى حديث المسور ومروان من طريق معمر لأنه أصبح شىء فى الموضوع ، وفى رواية ابن إسحاق جعل مكرز بن حفص أول رسل قريش لكن الظاهر أنه لم يرد الترتيب لأنه قال فى جواب النبي ﷺ له : «فقال له مثل ما قال لأصحابه» وهذا يفيد أن غيره قد سبقه . والله أعلم .

(٢) أى أنكم حتى قد ولدونى بالجملة لكون أُمى منكم فعند ابن إسحاق عن الزهرى : أن أمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف . فتح البارى ٣٣٩/٥ .

(٣) الاستنفار : الاستنجد والاستنصار . النهاية ١٩٢/٥ .

(٤) يلحوا : أى أبوا ، يقال : بلغ الرجل إذا انقطع من الاعياء فلم يقدر أن يتحرك كأنهم قد أعيوا عن الخروج معه وإعانته . النهاية ١٥١/١ .

(٥) انظر قوله لبديل ص ١١٦ .

(٦) أشوابا : أخلاطا لأن الشوب : الخلط . ترتيب القاموس ٧٧٢/٢ .

(٧) البظر : بفتح الباء : الهنة التى تقطعها الحافظة من فرج المرأة عند الختان . النهاية ١٣٨/١ .

(٨) جاء فى رواية عبد العزيز الامامى عن الزهرى فى هذا الحديث أن اليد المذكورة : أن عروة كان تحمل بديّة فأعانه

أبوبكر فيها بعون حسن . فتح البارى ٣٤٠/٥ .

على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى حية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل^(١) السيف وقال له : أخرج يدك عن حية رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ قال المغيرة بن شعبه . فقال : أى غدر^(٢) أألسمت اسعى فى غدرتك . وكان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي ﷺ : أما الإسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه فى شىء . ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه قال : فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له . فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا ، والله ان يتنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له ، وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها^(٣) .

وفى حديثهما من طريق ابن إسحاق :

«فبعثوا إليه عروة بن مسعود الثقفى فقال : يامعشر قريش إني قد رأيت ما يلقي منكم من تبعثون إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد وقد سمعت بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومى ثم جئت حتى أسيتكم بنفسى قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه فقال : يا محمد جمعت أوباش^(٤) الناس ثم جئت بهم لبيضتك^(٥) لتفضها^(٦) انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا غدا . قال

(١) نعل السيف : الحديدية التى تكون فى أسفل القراب . النهاية ٨٢/٥ .

(٢) غدر : معدول عن غادر للمبالغة . النهاية ٣٤٥/٣ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم طرف من أوله برقم (٣٥) وهناك تحريجه .

(٤) أوباشا : جموعا من قبائل شتى . النهاية ١٤٦/٥ .

(٥) لبيضتك : أى أهلك وعشيرتك . النهاية ١٧٢/١ .

(٦) لتفضها : لتكسرهما / السابق / ٤٥٣/٣ .

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه خلف رسول الله ﷺ قاعد فقال : امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة . قال : أم والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ولكن هذه بها ثم تناول لحية رسول الله ﷺ والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد قال يقرع يده ثم قال : أمسك يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل والله لا تصل إليك قال : ويحك ما أفظك^(١) وأغلظك^(٢) قال فتبسم رسول الله ﷺ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة . قال : أغدر هل غسلت سواتك إلا بالأمس قال : فكلمه رسول الله ﷺ بمثل ما كلم به أصحابه فأخبره أنه لم يأت يريد حربا فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ وضوء إلا ابتدروه ولا يسبق بساقا إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه فرجع إلى قريش فقال : يامعشر قريش إنى جئت كسرى في ملكه وجئت قيصر والنجاشي في ملكهما والله ما رأيت ملكا قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء فروا رأيكم^(٣) .

وجاء خبر ارساله أيضا في مرسل عروة بن الزبير من طريق ابنه هشام :

قال فيه : «ثم قالوا لعروة بن مسعود : انطلق إلى محمد ﷺ ولا تونين^(٤) من ورائك فخرج عروة حتى أتاه» فذكر قوله لرسول الله ﷺ وجواب رسول الله ﷺ له بنحو ما في حديث المسور ومروان . ثم قال : «فرجع عروة إلى قريش فقال : تعلمن والله ما على الأرض قوم أحب إلي منكم إنكم لإخواني وأحب الناس إلي ولقد استنصرت لكم الناس في المجامع فلما لم ينصروكم أتيتكم بأهلى حتى نزلت معكم ارادة أن اوسيكم والله ما أحب الحياة بعدكم تعلمن أن الرجل قد عرض نصفه فاقبلوه تعلمن إنى قد قدمت على الملوك ورأيت العظماء فاقسم بالله أن رأيت ملكا ولا عظيما أعظم في أصحابه منه أن يتكلم رجل منهم حتى يستأذنه فإن هو أذن له تكلم وإن لم

(١) الفظ : الغليظ الجانب السيء الخلق القاسى الخشن الكلام . ترتيب القاموس ٥٠٥/٣ .

(٢) الغليظ : من الغلظة وهي ضد الرقة . السابق ٣ : ٤١٠ .

(٣) مسند أحمد ٣٢٤/٤ . وتقدم سند مع طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تحريجه والكلام عليه .

(٤) لا تونين : أى لا تقصرن ، من ونى تونيه : إذا لم يجد في العمل . ترتيب القاموس ٦٦١/٤ .

يأذن له سكت ثم أنه ليتوضأ فيبتدرون وضوءه يصبونه على رؤوسهم يتخذونه حنانا(١)»(٢).

وأشار إلى قصة عروة بن مسعود حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبي شيبة :

(٦٦) قال : حدثنا عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة قال : حدثني إياس بن سلمة عن أبيه قال : بعثت قريش خارجة بن كوز... « فذكر قصه وقال : «ثم ارسلوا عروة بن مسعود فجاءه فقال يا محمد ما هذا الحديث تدعو إلى ذات الله ثم جئت قومك بأوباش الناس من تعرف ومن لا تعرف لتقطع أرحامهم وتستحل حرماتهم ودماءهم وأموالهم فقال : اني لم آت قومي إلا لأصل أرحامهم ليبدلهم الله بدين خير من دينهم ومعايش خير من معاشهم فرجع حامدا يحسن الثناء(٣).
سند هذا الحديث ضعيف لضعف موسى بن عبيدة .

ووردت قصته مع المغيرة بن شعبة في حديث المغيرة عند ابن أبي شيبة :

(٦٧) قال : ثنا وكيع(٤) عن إسماعيل(٥) عن قيس(٦) عن المغيرة(٧) بن شعبة أنه كان قائما على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وهو ملتئم فجعل عروة - يعني ابن مسعود الثقفي - يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه فقال له المغيرة : لتكفن يدك أو لا ترجع إليك يدك والمغيرة متقلدا سيفاً فقال عروة لرسول الله ﷺ : من هذا ؟ قال : ابن أخيك المغيرة بن شعبة . قال : أجل يا غدر ما غسلت رأسي من غدرتك(٨).

(١) حنانا : أى بركة : الحنان : الرزق والبركة . النهاية ٤٥٢/١ .

(٢) تاريخ ابن أبي شيبة : لوجه : ٥٦ . وتقدم الكلام على سنده رقم (١١) .

(٣) تاريخ ابن أبي شيبة . لوجه : ٦٠ .

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي - بضم الراء وهمزة ثم مهمله - أبو سفيان الكوفي ، ثقة ، حافظ ، عابد ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومائة وله سبعون سنة / ع / تقريب : ٣٦٩ .

(٥) إسماعيل بن أبي خالد الاحمسي مولا هم البجلي ، ثقة ، ثبت ، مات سنة ست وأربعين ومائة / ع / تقريب : ٣٣ .

(٦) قيس بن أبي حازم البجلي أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، خضرم ، ويقال له رواية وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروى عن العشرة ، مات بعد التسعين أو قبلها وقد جاوز المائة وتغير / ع / تقريب : ٢٨٣ .

(٧) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي ، صحابي مشهور أسلم قبل الحديبية وولى أمر البصرة ثم الكوفة ، مات سنة خمسين على الصحيح / ع / تقريب : ٣٤٥ .

(٨) المطالب العالية / لوجه : ٣٠٤ .

وأخرجه ابن حبان^(١) من طريق وكيع به فذكره بمثله ، إلا عنده «يتناول لحية النبي ﷺ ويجذبه . . .»

وقد أورد ابن حجر هذا الحديث في المطالب العالية من طريق ابن أبي شيبة ثم قال : هذا الاسناد في غاية الصحة وهو في صحيح البخاري من طريق الزهري عن عروة عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة في الحديث الطويل في قصة الحديبية وفيه ارسال وهذا أحسن اتصالا ولهذا استدرسته^(٢) .

وقد أشار إلى قصة عروة أيضا مرسل على بن زيد بن جدعان عند أبي يعلى :

(٦٨) قال : حدثنا حوثة^(٣) بن أشرس ثنا حماد^(٤) بن سلمة عن علي^(٥) بن زيد بن جدعان : أن عروة بن مسعود الثقفي قال لقومه زمن الحديبية : أي قوم أني قد رأيت الملوك وكلمتهم فابعثوني إلى محمد ﷺ فأكلمه فأتاه بالحديبية فجعل يكلم النبي ﷺ ويتناول لحية النبي ﷺ والمغيرة بن شعبة^(٦) في السلاح على رأس رسول الله ﷺ فقال له المغيرة : كف يدك من قبل ألا تصل إليك فرفع عروة رأسه فقال : أنت هو؟ والله اني لفى غدرتك ما خرجت منها بعد فرجع عروة إلى قومه فقال : أي قوم اني قد رأيت الملوك وكلمتهم ما رأيت مثل محمد ﷺ قط ما هو بملك ولكن رأيت الهدى معكوكا وما أراكم مصيبيكم إلا قارعة^(٧) فانصرف ومن تبعه من قومه فصعد سور الطائف فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فرماه رجل من قومه بسهم فقتله فقال النبي ﷺ : الحمد لله الذي جعل فينا مثل صاحب ياسين^(٨) .

(١) موارد الظمان : ٤١١ .

(٢) المطالب العالية ٤/ ٢٣٥ .

(٣) حوثة بن أشرس بن عون بن المجشر بن حريث بن الربيع العدوي أبو عامر روى عن عقبة بن أبي الصهباء وعامر بن يساف وسويد بن أبي حاتم وأبي الأشهب وأبي عوانة وحماد بن سلمة والبراء بن يزيد الغنوي روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة . الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٢٨٣ .

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخيه مات سنة سبع وستين

ومائة . / خت ، م ، الأربعة / تقريب : ٨٢ .

(٥) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري أصله حجازي وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جده ، ضعيف مات سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل قبلها . بخ ، م ، الأربعة / تقريب : ٢٤٦ .

(٦) شاك السلاح : أي حديده . ترتيب القاموس ٢/ ٧٧٨ .

(٧) قارعة : داهية تفجعكم . ترتيب القاموس ٣/ ٥٩٨ .

(٨) إتخاف الخيرة المهرة / القسم الثالث من الجزء الثالث / لوجه : ١٠٥ .

وأورد ابن حجر هذا الأثر في المطالب العالية وعزاه لأبي يعلى ثم قال : هذا مرسل أو معضل وأصله في البخارى أيضا من حديث المسور ومروان دون ما في آخره والذي في آخره خطأ فإن عروة إنما رمى بالسهم عقب غزوة الطائف بعد أن رحل النبي ﷺ فجاء إليه عروة فأسلم ورجع إليهم فقتلوه ثم أسلموا بعد (١) اهـ

قلت : وفي سنده أيضا على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف .

ويؤيد كلام ابن حجر بان اسلام عروة كان متأخرا عن الحديبية ما أخرجه الطبرانى من مرسل عروة بن الزبير .

(٦٩) قال : حدثنا محمد (٢) بن عمرو بن خالد الحرانى ثنا أبى ثنا ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال : لما أنشأ الناس الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود على رسول الله ﷺ مسلما فاستأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه . فقال رسول الله ﷺ : إني أخاف أن يقتلوك « فقال : لو وجدوني نائما ما أيقظونى . فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى قومه عشاء فجاءته ثقيف يحبونه فدعاهم إلى الإسلام فاتهموه وأغضبوه واسمعوه ما لم يكن يحتسب ثم خرجوا من عنده حتى إذا اسحروا وطلع الفجر قام على غرفة في داره فأذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقال رسول الله ﷺ : « مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه » (٣) .

وأخرجه عمر بن شبة قال : حدثنا الحزامى (٤) قال حدثنا ابن (٥) وهب قال أخبرنا ابن لهيعة به فذكره مختصرا (٦) .

وأخرجه ابن شبة عن الزهري مرسلا .

(٧٠) قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنى محمد (٧) بن فليح عن

(١) المطالب العالية ٤/ ٢٣٦ .

(٢) هو أبو علاثة . وصرح الطبرانى هنا بالسماع منه ورأيت بينهما في موضع آخر واسطنتان فلا أدري لعله وقع سقط في السند . انظر الحديث (٥٥) .

(٣) المعجم الكبير ١١/ ١٤٧ - ١٤٨ .

(٤) هو : إبراهيم بن المنذر .

(٥) هو : عبد الله بن وهب .

(٦) تاريخ المدينة ٢/ ٤٧١ .

(٧) محمد بن فليح بن سليمان الأسلمى أو الخزاعى المدنى ، صدوق يهم ، مات سنة سبع وتسعين ومائة /

خ ، س ، ق ، تقريب : ٣١٥ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٠٦ .

موسى^(١) بن عقبة عن ابن شهاب قال : لما صدر أبوبكر رضى الله عنه وقد أقام الناس حجهم فقدم عروة بن مسعود على النبي ﷺ فأسلم ثم استأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه فقال : «انى أخاف أن يقتلوك» فقال : لو وجدونى نائما ما أيقظونى فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى الطائف فقدم عشاء فجاءته ثقيف فحيوه فدعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه واتهموه وأسمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه وخرجوا من عنده حتى إذا أسحر الفجر قام على غرفة له فى داره فأذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : حين بلغه قتله «مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه»^(٢).

وأخرجه أبو نعيم^(٣) من طريق إبراهيم بن المنذر به نحوه .

وأخرجه الطبرانى : قال : حدثنا الحسن^(٤) بن هارون بن سليمان الأصبهاني ثنا محمد بن إسحاق المسيبى^(٥) ثنا محمد^(٦) بن فليح به فذكر نحوه^(٧).

وأخرجه عمر بن شبة عن الليث بن سعد مرسلًا :

(٧١) قال : حدثنا الحزامى حدثنا ابن وهب قال : حدثنى الليث بن سعد أن عروة بن مسعود استأذن رسول الله ﷺ أن يأتى قومه^(٨) الحديث .

ذكر الهيثمى حديث عروة ثم قال : وروى عن الزهرى نحوه وكلاهما مرسل واسنادهما حسن^(٩) اهـ

(١) موسى بن عقبة أبى عياش - بتحتانية ومعجمة - الأسدى مولى آل الزبير ثقة فقيه إمام فى المغازى لم يصح ان ابن معين لينه، مات سنة احدى وأربعين ومائة. وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب: ٣٥٢.

(٢) تاريخ المدينة ١٧٠/٢ .

(٣) معرفة الصحابة /ع/ لوحه : ١٢٦ .

(٤) الحسن بن هارون بن سليمان بن داود بن بهرام السلمى الخزاز، توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وقد كف بصره يكنى أبا على، حدث عن أبى بكر بن أبى شيبه وعثمان بن أبى شيبه والسيبى وداود بن رشيد وعبيد الله ابن عمر القواريرى. ذكر أخبار أصبهان ٢٦٢/١ .

(٥) محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبى من ولد المسيب بن عابد المخزومى المدنى، صدوق، مات سنة ست وثلاثين ومائتين /م، د/ تقريب: ٢٨٩ .

(٦) محمد بن فليح بن سليمان الأسلمى أو الخزاعى المدنى، صدوق بهم، مات سنة سبع وتسعين ومائة /خ، س، ق/ تقريب: ٣١٥، تهذيب التهذيب ٤٠٦/٩ .

(٧) المعجم الكبير ١٧/١٤٨ .

(٨) تاريخ المدينة ١٧١/٢ .

(٩) مجمع الزوائد ٩/٣٨٦ .

قلت : هذا الحديث وإن كان مرسلًا إلا أنه قد ارتفع إلى درجة الحسن لغيره لتعدد طرقه واختلاف مخرجه .

قال ابن الصلاح ثم أعلم أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف إلا أن كان يصح مخرجه من وجه آخر^(١) اهـ

وهذا الحديث قد صح مخرجه من غير وجه سيما وأنه من مراسيل عروة بن الزبير وقد كان متحريًا في روايته فلا يحدث الناس إلا بما وثق من رواته كما صرح بذلك : قال ابن عدى : حدثنا عبد الملك^(٢) بن محمد سنة اثنتين وتسعين ومائتين نا الربيع^(٣) ابن سليمان نا الشافعي^(٤) أخبرني عمي محمد^(٥) بن علي عن هشام بن عروة عن أبيه قال : انى لأسمع الحديث فما يمنعني من ذكره إلا كراهية أن يسمع سامع فيقتدى به . اسمعه من الرجل لا أثق به قد حدثه عن أثق به واسمعه من الرجل أثق به قد حدث عن أثق به^(٦) .

وأخرجه ابن عبد البر قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم^(٧) بن شاکر قال حدثنا

(١) علوم الحديث لابن الصلاح : ٤٩ .

(٢) عبد الملك بن محمد بن عدى أبونعيم الجرجاني المعروف بالامتر باذى كان مقدما في الفقه والحديث وكانت الرحلة إليه في أيامه وكان أحد أئمة المسلمين من الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتورع وضبط وتيقظ . قال الحاكم : سمعت أبا علي الحافظ يقول : كان أبونعيم أحد الأئمة وما رأيت بخراسان بعد ابن خزيمة مثله كان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما نحفظ نحن المسانيد ، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

تاريخ جرجان / ٢٩٩ ، تاريخ بغداد ٤٢٨/١٠ ، تذكرة الحفاظ ٨١٦/٣ .

(٣) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي ، ثقة ، مات سنة سبعين ومائتين وله ست وتسعون سنة / الأربعة / تقريب : ١٠١ ، تذكرة الحفاظ ٥٨٦/٢ .

(٤) محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب المطلبى أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر ، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة / خت ، الأربعة / تقريب : ٢٨٩ .

(٥) محمد بن علي بن شافع المطلبى المكي ، وثقه الشافعي من السابعة / د ، س ، تقريب : ٣١٢ .

(٦) مقدمة الكامل لابن عدى : ٩٢ - ٩٣ .

(٧) إبراهيم بن شاکر بن خطاب بن شاکر بن خطاب اللجاني اللجاني من أهل قرطبة يكنى أبا إسحاق ، كان رجلا صالحا ورعا حافظا للحديث واسماء الرجال عارفا بهم وقد روى عنه ابن عبد البر وأثنى عليه .
الصلة لابن بشكوال ٨٩/١ .

محمد^(١) بن يحيى بن عبد العزيز قال : حدثنا أسلم^(٢) بن عبد العزيز قال : حدثنا الربيع بن سليمان فذكره بمثله وزاد في آخره : «فلا أحدث به»^(٣) .
وهذا القول صحيح الاسناد إلى عروة .

وقال ابن عبد البر تعليقا على هذا الخبر : هذا فعل أهل الورع والدين كيف ترى في مرسل عروة بن الزبير وقد صح عنه ما ذكرنا ؟ أليس قد كفاك المؤنه ؟ ولو كان الناس على هذا المذهب كلهم لم يحتج إلى شيء مما نحن فيه^(٤) .

الحليس بن علقمة الكناني :

أشار إلى قصة ارسال قريش للحليس حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق معمر : فبعد أن ذكر قصة عروة بن مسعود قال : «فقال رجل من بني كنانة : دعوني آتية فقالوا : ائته فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ : هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له ، واستقبله الناس يلبنون . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ، فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت»^(٥) .

وفي حديثهما من طريق ابن إسحاق أشار إلى القصة وصرح باسمه قال : «فبعثوا الحليس بن علقمة الكناني وهو يومئذ سيد الأحابيش فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه فبعثوا الهدى فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى في قلائده قد أكل أوتاره من طول الحبس عن محله رجع ولم يصل إلى النبي ﷺ اعظاما لما رأى فقال : يامعشر قريش قد رأيت مالا يحل صده

(١) محمد بن يحيى بن عبد العزيز يعرف بابن الخراز روى عن أسلم بن عبد العزيز القاضي وغيره ، وروى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن شاكِر ، وأبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الفرضي . جذوة المقتبس : ٩٩ ، بغية الملتبس / ١٤٥ .
(٢) أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن خالد بن حسن بن الجعد بن أسلم بن ابان بن عمرو مولى عثمان بن عفان يكنى أبا الجعد ولى قضاء الجماعة بالاندلس لعبد الرحمن الناصر . قال الحميدى : له رحله وكان جليلا من القضاة ، ثقة من الرواة ، مات سنة عشرة وثلاثمائة . انظر قضاة قرطبة ص ١٠٦ ، وجذوة المقتبس / ١٧٢ ، ترتيب المدارك / ٥ / ١٩٤ .

(٣) التمهيد ٣٨ / ١ .

(٤) التمهيد ٣٩ / ١ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ وتقدم طرف من أوله مع تحريجه برقم (٣٥) .

الهدى فى قلائده^(١) قد أكل أوتاره^(٢) من طول الحبس عن محله فقالوا : اجلس إنما أنت أعرابى لا علم لك . . . »^(٣) .

ووردت قصته أيضا فى مرسل عروة بن الزبير من طريق الزهرى : فبعد أن ذكر قصة عروة بن مسعود قال : «ودعوا رجلا من بنى الحرث بن عبد مناه^(٤) يقال له الحليس فقالوا : انطلق فأنظر ما قبل هذا الرجل وما يلقاتك به ؟ فخرج الحليس وهو من قوم يعظمون الهدى فبعثوا الهدى فى وجهه .

قال ابن شهاب : فاختلف الحديث فى الحليس : فمنهم من يقول : جاء فقال له مثل ما قال لبديل وعروة ومنهم من قال : لما رأى الهدى رجع إلى قريش فقال : لقد رأيت أمرا لئن صددموه إنى لخائف عليكم أن يصيبكم عنت^(٥) فابصروا بصركم . فقالوا : اجلس .^(٦) .

وجاء فى حديث عروة أيضا من طريق ابن هشام ما نصه : بعد أن ذكر نزول الرسول ﷺ الحديبية قال : «فلما سمعت به قريش أرسلوا إليه أخا بنى حليس وهو من قوم يعظمون الهدى فقال : ابعثوا الهدى فلم يكلمهم كلمة وانصرف من مكانه إلى قريش فقال : يا قوم القلائد والهدى والبدن فحذرهم وعظم عليهم فسبوه وتجهموا^(٧) وقالوا : إنما أنت أعرابى جلف^(٨) لا نعجب منك ولكن نعجب من أنفسنا إذ أرسلناك»^(٩) .

وقد روى ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر أن الحليس قد غضب من فعل قريش وهددهم :

(١) القلائد : جمع قلادة وهى ما وضع فى العنق . ترتيب القاموس ٦٧٤/٣ .
(٢) أوتاره : جمع وتر - محركة - وهو : شرة القوس ومعلقها . ترتيب القاموس ٥٧٠/٤ .
(٣) مسند أحمد ٣٢٤/٤ ، وتقدم طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تحريجه والكلام عليه .
(٤) الحارث بن عبد مناة هو : ابن كنانة . انظر جمهرة أنساب العرب : ١٨٨ . وإذن فلا تنافى بين هذه الرواية والى قبلها .

(٥) عنت : أى مشقة وهلاك . النهاية ٣٠٦/٣ .
(٦) تقدم سنده برقم (٣٣) .
(٧) تجهموا : استقبلوه بوجه كريمة . ترتيب القاموس ٥٤٩/١ .
(٨) الجلف : بالكسر : الرجل الجافى . ترتيب القاموس ٥١٧/١ .
(٩) انظر سنده برقم (١١) ص ٣١ .

(٧٢) قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن الحليس غضب عند ذلك وقال : يامعشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أيصد عن بيت الله من جاء معظما له ؟ والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد . قال : فقالوا : مه ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به»^(١) .

وهذا الحديث ضعيف لانه مرسل .

مكرز بن حفص بن الأخيف :

ورد خبر إرسال قريش له في حديث المسور ومروان .

ففيه من طريق معمر بعد أن ذكر قصة عروة والحليس قال : «فقام رجل منهم يقال له : مكرز بن حفص فقال : دعوني آتية فقالوا : إئتته . فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ : هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ فيينا هويكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو»^(٢) .

وفي حديثهما من طريق ابن إسحاق : «ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف أحد بني عامر بن لؤى فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا رجل غادر فلما انتهى إلى النبي ﷺ كلمه رسول الله ﷺ بنحو ما كلم به أصحابه ثم رجع إلى قريش فأخبرهم بما قال رسول الله ﷺ»^(٣) .

سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وحفص :

ورد خبر إرسال قريش لسهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ في حديث المسور ومروان لكن جاء ذكره بمفرده وورد في بعض الأحاديث أن قريشا أرسلت معه حويطب بن عبد العزى وحفصا هذا :

ففي حديث المسور ومروان من طريق معمر بعد أن ذكر قصة مكرز بن حفص

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣١٢ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتاح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم طرف من أوله مع تخريجه برقم (٣٥) .

(٣) مسند أحمد ٤/٣٢٤ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

قال : «فبينما هويكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر^(١) : فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ : لقد سهل لكم من أمركم قال الزهري^(٢) في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب»^(٣) الحديث .

وفي حديثهما من طريق ابن إسحاق قال : فحدثني الزهري أن قريشا أرسلت سهيل بن عمرو وأحد بني عامر بن لؤي فقالوا : ائت محمدا فصالحه ولا يكون في صالحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا نتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدا فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه النبي ﷺ قال : لقد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى إلى النبي ﷺ تكلموا وأطالا الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح»^(٤) الحديث .

وفي مرسل عروة من طريق ابنه هشام أن قريشا بعثت مكرز بن حفص مع سهيل : فبعد أن ذكر قصة عروة بن مسعود قال : «فلما سمعوا مقالته أرسلوا إليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص فقالوا : انطلقوا إلى محمد فقاضياه»^(٥) .

وقد تقدم في حديث المسور ومروان من طريق معمر^(٦) أن مكرزا ذهب قبل سهيل وفي أثناء حديثه مع النبي ﷺ قدم سهيل بن عمرو . وهذا في البخاري فالأخذ به أولى .

وجاء في حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبي شيبة وغيره أن قريشا بعثت مع سهيل بن عمرو حويطب بن العزى وحفصا :

(١) قال ابن حجر : هذا موصول إلى معمر بالإسناد المذكور أولا وهو مرسل ولم أقف على من وصله لكن له شاهد موصول عند ابن أبي شيبة من حديث سلمة بن الأكوع قال : «بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى . . .» . وللطبراني نحوه من حديث عبد الله بن السائب . فتح الباري ٣/٤٢٥ .

قلت : حديث سلمة عند ابن أبي شيبة ضعيف . انظر حديث رقم (٧٣) . وأما حديث عبد الله بن السائب عند الطبراني فلم أقف عليه لعدم وجود القسم الذي هو فيه من المعجم الكبير .

(٢) هو موصول بالإسناد المذكور أول الحديث وإنما اعترض حديث عكرمة في اثنا عشر . فتح الباري ٣/٤٢٥ .

(٣) تقدمت الإشارة إليه ص ١٢٠ .

(٤) تقدمت الإشارة إليه ص ١٢١ .

(٥) تقدم سنده مع طرف من أوله برقم (١١) وهناك الكلام عليه .

(٦) انظر ص ١٣٠ .

(٧٣) قال ابن أبي شيبة : حدثنا عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وحفصا إلى النبي ﷺ ليصالحوه فلما رأهم النبي ﷺ فيهم سهيل بن عمرو قال : قد سهل لكم من أمركم القوم ماتون^(١) إليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح فابعثوا الهدى وأظهروا التلبية لعل الله يلين قلوبهم فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية قال : فجاءوا فسألوا الصلح^(٢) .

وأخرجه ابن جرير^(٣) عن محمد بن عمار، ومحمد^(٤) بن منصور، كلاهما عن عبيد الله بن موسى به مثله وقال فيه : «حفص بن فلان . . .» .

سند هذا الحديث ضعيف لضعف موسى بن عبيدة .

ووقع عند البيهقي في مرسل عروة : «بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب ابن عبد العزى ومكرز بن حفص»^(٥) .

وهذا الأثر ضعيف لأنه مرسل وفي سنده إلى عروة ضعف . ومكرز بن حفص لم يذهب مع سهيل بن عمرو كما سبق بيانه .

(١) ماتون : أى متوسلون إليكم بقرابة . ترتيب القاموس ١٩٨/٤ .

(٢) تاريخ ابن أبي شيبة : لوحة : ٦٠ .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٢/٢٧٧ .

(٤) محمد بن منصور بن داود الطوسى نزيل بغداد أبو جعفر العابد ، ثقة ، مات سنة أربع وأست وخمسين ومائتين وله

ثمان وثمانون سنة ، د ، س / تقريب : ٣٢٠ .

(٥) دلائل النبوة ٢/٢ / لوحة : ٢٢٧ .

بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ

وَفِيهَا خَمْسَةٌ مَبَاحِثُ

المبحث الأول سبب هذه البيعة :

اشتهرت هذه البيعة ببيعة الرضوان لأن الله سبحانه وتعالى أخبر أنه قد رضى عن أصحابها .

(٧٤) قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عمار الأسدي قال : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة قال : قال سلمة : بينما نحن قائلون زمن الحديبية نادى منادى رسول الله ﷺ أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس صلوات الله عليه قال : فثرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة قال : فبايعناه وذلك قول الله : ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾^(١)

وأخرجه ابن (٢) أبى حاتم عن أحمد (٣) بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن موسى به نحوه .

سند هذا الحديث ضعيف لضعف موسى بن عبيدة ، لكن يشهد له حديث جابر الآتى (*) .

(١) تفسير ابن جرير ٨٦/٢٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ١٩١/٤ .

(٣) أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان أبو سعيد البصرى ، صدوق ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين /ق/ تقريب : ١٦ .

(*) انظر حديث رقم (٨٤) .

(٧٥) أما سبب هذه البيعة فما رواه ابن إسحاق قال : فحدثني عبد الله^(١) بن أبي بكر : أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قتل : لا نبرح حتى نناجز القوم . فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة^(٢) . وأخرجه ابن جرير والبيهقي كلاهما من طريق ابن إسحاق : قال ابن جرير^(٣) : حدثنا ابن^(٤) حميد قال : حدثنا سلمة^(٥) عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر فذكره .

وقال البيهقي^(٦) : أخبرنا أبو عبد الله^(٧) الحافظ حدثنا أبو العباس^(٨) محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد^(٩) بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس^(١٠) عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم : فذكر نحوه .

هذا الأثر مرسل وسنده إلى عبد الله بن أبي بكر حسن . وأخرج البيهقي بسنده إلى عروة بن الزبير أثرا ذكر فيه سبب احتباس قريش لعثمان بن عفان :

فبعد أن ذكر قدوم وفد قريش على رسول الله ﷺ للمفاوضة قال : « فكلّموا رسول الله ﷺ ودعوا إلى الصلح والمواذعة فلما لان بعضهم لبعض وهم على ذلك لم

(١) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني القاضي ثقة ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة / ع / تقريب : ١٦٩ .
 (٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣١٥ .
 (٣) تفسير ابن جرير ٢٦ / ٨٦ .
 (٤) هو : محمد بن حميد الرازي .
 (٥) هو : سلمة بن الفضل الأبرشي .
 (٦) دلائل النبوة / ٢ / لوحة : ٢٢٨ .
 (٧) هو : محمد بن عبد الله الحاكم .
 (٨) أبو العباس محمد بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي مولا هم المعقل النيسابوري قال عنه الذهبي : الإمام المفيد الثقة محدث المشرق . نقل عن الحاكم أنه قال : حدث في الإسلام ستا وسبعين سنة ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه . ونقل عنه أيضا أنه قال : سمعت محمد بن الفضل بن خزيمة قال : سمعت جدي إمام الأئمة . وسئل عن كتاب المبسوط للشافعي فقال : اسمعوه من أبي العباس الأصم فإنه ثقة ، مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٦٠ .

(٩) أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي أبو عمر الكوفي ، ضعيف وسماهه للسيرة صحيح لم يثبت أن أبا داود أخرجه له ، مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين وله خمس وتسعون سنة / تقريب : ١٤ .
 (١٠) يونس بن بكير الشيباني .

يستقيم لهم ما يدعون إليه من الصلح وقد أمن بعضهم بعضا وتزاوروا فبينما هم كذلك وطوائف من المسلمين في المشركين لا يخاف بعضهم بعضا ينتظرون الصلح والهدنة إذ رمى رجل من الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكانت معركة وتراموا بالنبل والحجارة وصاح الفريقان كلاهما وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو ومن أتاهم من المشركين ، وارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان أتاهم من أصحاب رسول الله ﷺ ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة ونادى منادى رسول الله ﷺ : ألا أن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ فأمر بالبيعة فأخرجوا على اسم الله فبايعوا فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعوه على ألا يفروا» (١) الحديث .

المبحث الثاني : مكان البيعة :

أخبر الله سبحانه وتعالى أن تلك البيعة وقعت تحت الشجرة قال تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (٢) .

وقد أشار إليها حديث نافع عند البخاري :

(٧٦) قال : حدثنا شجاع بن الوليد سمع النضر بن محمد حدثنا صخر عن نافع قال : «ان الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتي به ليقاتل عليه ورسول الله ﷺ يبايع عند الشجرة وعمر لا يدرى بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلثم (٣) للقتال فأخبره أن رسول الله ﷺ يبايع تحت الشجرة قال : فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ فهي التي يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر» (٤) .

وأخرجه البخاري تعليقا من حديث ابن عمر ولم يذكر الشجرة .

(١) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٢٧ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٦٥) وهناك الكلام عليه .

(٢) سورة الفتح الآية : ١٨ .

(٣) يستلثم : يلبس لأمة الحرب ، وهي أداته . النهاية ٢٢١ / ٤ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٨٦ .

(٧٧) قال : قال (١) هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عمر بن محمد العمرى أخبرنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية تفرقوا فى ظلال الشجر فإذا الناس محدقون بالنبي ﷺ فقال (٢) : يا عبد الله انظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله ﷺ . قال : فوجدهم يبائعون فبايع ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع (٣) .

والشجرة المشار إليها هى سمرة كما صرح بذلك حديث جابر (٤) وغيره .
وقد ورد ذكر الشجرة فى حديث سعيد بن المسيب عن أبيه وبين فيه أنهم قد نسوا مكانها من السنة التى تلى عام الحديبية :

(٧٨) قال البخارى : حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن قال : انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون قلت ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد : حدثنى أبى أنه كان فىمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة . قال : فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها .

فقال سعيد : «إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم ؟ فأنتم أعلم !» (٥)

وأخرجه من طريق أبى عوانة عن طارق عن سعيد بن المسيب عن أبيه : «أنه كان ممن بايع تحت الشجرة فرجعنا إليها من العام المقبل فعميت علينا» (٦) .
وأخرجه مسلم من طريق أبى عوانة عن طارق عن سعيد بن المسيب قال : «كان أبى ممن بايع رسول الله ﷺ عند الشجرة . قال : فانطلقنا فى قابل حاجين

(١) هكذا أخرجه البخارى معلقا وذكر ابن حجر أن الأساعلى قد وصله . أنظر فتح البارى ٤٥٦/٧ .
(٢) يظهر أن سبب ارسال عمر لابنه فى هذا الحديث غير السبب المذكور فى حديث نافع السابق وقد جمع بينهما ابن حجر فقال : ويمكن الجمع بينهما بأنه بعثه يحضر له الفرس ورأى الناس مجتمعين فقال له : انظر ما شأنهم فبدأ بكشف حالهم فوجدهم يبائعون فبايع وتوجه إلى الفرس فأحضرها وأعاد حينئذ الجواب لأبيه . فتح البارى ٤٥٦/٧ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٨٧ .

(٤) انظر الحديث رقم (٢٣ - ٢٤) .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٦٣ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٦٤ .

فخفى علينا مكانها فإن كان تبين لكم فأنتم أعلم»^(١).

وأخرجه البخارى من طريق^(٢) سفيان عن طارق به مختصرا .

وأخرجه مسلم^(٣) من طريق سفيان به مختصرا أيضا .

وقد ورد فى حديث سعيد بن المسيب هذا عن أبيه أن الصحابة رضوان الله عليهم قد خفى عليهم مكان الشجرة من العام التالى لعام الحديبية لكن يرد عليه ما فى حديث جابر رضى الله عنه : «ولو كنت أبصر لأريتكم مكان الشجرة»^(٤).

والظاهر أن عدم معرفة والد سعيد بن المسيب ومن كان معه لمكان الشجرة لا ينافى معرفة غيرهم من الصحابة لمكانها مثل جابر بن عبد الله رضى الله عنهما وغيره^(٥). وأيضا يشهد لذلك ما فى أثر نافع :

(٧٩) قال ابن سعد : أخبرنا عبد الوهاب^(٦) بن عطاء أخبرنا عبد الله^(٧) بن عون عن نافع^(٨) قال : كان الناس يأتون الشجرة التى يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت^(٩). وسند هذا الأثر صحيح كما ذكر ابن حجر^(١٠).

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٧ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٦٥ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٨ .

(٤) انظر الحديث رقم (٢٠) .

(٥) قد أشار إلى هذا الجمع ابن حجر . انظر فتح البارى ٤٤٨/٧ .

(٦) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبونصر العجلي مولا هم البصرى نزيل بغداد، صدوق ربما أخطأ أنكروا عليه حديثا فى فضل العباس يقال : دلّسه عن ثور، مات سنة أربع ويقال : سنة ست ومائتين / ع، م، والأربعة / تقريب : ٢٢٢ .

(٧) عبد الله بن عون بن أرتبان أبوعون البصرى، ثقة، ثبت، فاضل من أقران أيوب فى العلم والعمل والسن، مات سنة خمسين ومائة على الصحيح / ع / تقريب : ١٨٤ .

(٨) نافع بن عبد الله مولى ابن عمر .

(٩) الطبقات الكبرى ١٠٠/٢ .

(١٠) فتح البارى ٤٤٨/٧ .

المبحث الثالث : على أى شىء كانت البيعة :

لما أشيع مقتل عثمان رضى الله عنه دعا رسول الله ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم للبيعة فهبوا إليه جميعا ليباعوه ، لم يتخلف منهم سوى رجل واحد - يقال كان منافقا - وهو الجد بن قيس كما فى حديث جابر : « فبايعناه غير جد بن قيس الأنصارى أختبأ تحت بطن بعيره^(١) .

نعم تسابق الصحابة رضوان الله عليهم لمبايعة الرسول ﷺ . فعلى أى شىء كانت تلك البيعة ياترى ؟ حتى استحققت تلك المبادرة ؟

سئل الصحابة رضوان الله عليهم هذا السؤال فأجابوا عنه بمايلي :

(أ) أجاب سلمة بن الأكوع رضى الله عنه بأنهم بايعوا على الموت :

(٨٠) قال البخارى : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبى عبيد

قال : قلت لسلمة بن الأكوع : على أى شىء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية ؟ قال : على الموت^(٢) .

وأخرجه عن محمد بن مسلمة^(٣) القعنبي عن حاتم به مثله .

وأخرجه عن المكى^(٤) بن إبراهيم عن زيد بن أبى عبيد عن سلمة من حديث ذكر فيه عدد المرات التى بايعها .

وأخرجه مسلم^(٥) عن قتيبة بن سعيد عن حاتم وعن إسحاق بن إبراهيم عن حماد بن مسعدة كلاهما عن يزيد عن سلمة مثله .

وأخرجه الترمذى^(٦) والنسائى^(٧) كلاهما عن قتيبة عن حاتم به مثله .

وأخرجه أحمد^(٨) عن صفوان عن يزيد عن سلمة فذكر مثله .

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمامة : ٦٩ ، مسند الحميدى ٥٣٧/٢ ، وتقدم الحديث برقم (٢٤) .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٦٩ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأحكام : ٧٢٠٦ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٩٦٠ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الإمامة : ٨٠ .

(٦) سنن الترمذى / كتاب السير : ١٥٩٢ .

(٧) سنن النسائى ١٤١/٧ .

(٨) مسند أحمد ٥١/٤ .

وأخرجه^(١) عن المكي بن إبراهيم بسنده عند البخارى ولفظه .

وأخرجه^(٢) عن حماد بن مسعدة عن يزيد عنه بنحو لفظ المكي بن إبراهيم .

وجاء عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه ما يؤيد جواب سلمة رضى الله عنه :

(٨١) قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن

يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : لما كان زمن الحرة أتاه
أت فقال له : إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال لا أبايع على ذلك أحدا
بعد رسول الله ﷺ»^(٣).

وأخرجه^(٤) من طريق سليمان بن بلال عن عمرو بن يحيى به فذكر نحوه وزاد :
«وكان شهد معه الحديبية» .

وأخرجه مسلم^(٥) من طريق وهيب به مثله .

(ب) وأجاب معقل بن يسار وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم بأنهم بايعوا على عدم
الفرار :

(٨٢) قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يزيد بن زريع عن خالد عن
الحكم بن عبد الله الأعرج عن معقل بن يسار قال : لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبي
ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال :
«لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نفر»^(٦).

وقال مسلم أيضا : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعد ح . وحدثنا
محمد بن ربح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر قال : كنا يوم الحديبية ألفا
وأربع مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة . وقال : بايعناه على ألا
نفر ولم نبايعه على الموت»^(٧).

(١) مسند أحمد ٥٤/٤ .

(٢) مسند أحمد ٤٧/٤ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٩٥٩ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٦٧ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٨١ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٦ ، وتقدم تخريجه برقم (٢٥) .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٦٧ ، وتقدم تخريجه برقم (٢٣) .

وأخرجه من طريق سفيان عن أبي الزبير :

(٨٣) قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن عيينة ح .

وحدثنا ابن نمير حدثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال : لم نباع رسول الله ﷺ على الموت إنها بايعناه على ألا نفر^(١) .

أخرجه الترمذى^(٢) عن أحمد بن منيع عن سفيان بن عيينة به مثله .

وأخرجه النسائى^(٣) عن قتيبة عن سفيان به مثله .

وأخرجه أحمد^(٤) والحميدى^(٥) كلاهما عن سفيان به مثله . وصرح أبو الزبير بالسماع من جابر عندهما وعند النسائى .

وأخرج الترمذى الحديث عن جابر من طريق آخر بسياق آخر :

(٨٤) قال : حدثنا سعيد^(٦) بن يحيى بن سعيد الأموى حدثنا عيسى^(٧) بن يونس عن الأوزاعى^(٨) عن يحيى^(٩) بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله فى قوله تعالى : ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ قال جابر : بايعنا رسول الله ﷺ على ألا نفر ولم نبايعه على الموت^(١١) .

-
- (١) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٦٨ .
- (٢) سنن الترمذى / كتاب السير : ١٥٩٤ .
- (٣) سنن النسائى بشرح السيوطى والسندى ١٤٠/٧ .
- (٤) مسند أحمد ٣٨١/٣ .
- (٥) مسند الحميدى ٥٣٦/٢ .
- (٦) سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى أبو عثمان البغدادى ، ثقة ، ربما أخطأ / خ ، م ، د ، ت ، س / مات سنة تسع وأربعين ومائتين / تقريب : ١٢٧ .
- (٧) عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السبعى - بفتح السين وكسر الموحدة - أخو إسرائيل ، كوفى نزل الشام مرابطا ، ثقة ، مأمون ، مات سنة سبع وثلاثين ومائة وقيل إحدى وستين ومائة / ع / تقريب : ٢٧٣ .
- (٨) عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو الأوزاعى أبو عمرو الفقيه ، ثقة جليل ، مات سنة سبع وخمسين ومائة / ع / تقريب : ٢٠٧ .
- (٩) يحيى بن أبى كثير الطائى مولاهم أبو نصر اليمامى ، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل قبل ذلك / ع / تقريب : ٣٧٨ .
- (١٠) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ، قيل اسمه : عبد الله ، وقيل : إسعيل ، ثقة مكثّر ، مات سنة أربع وتسعين وكان مولده بضع وعشرين / ع / تقريب : ٤٠٩ ، تهذيب التهذيب ١١٥/١٢ .
- (١١) سنن الترمذى / كتاب السير : ١٥٩١ .

قال أبو عيسى وقد روى هذا الحديث عن عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال : قال جابر بن عبد الله ولم يذكر فيه أبو سلمة (١).

قلت : يعنى أن الحديث جاء من وجه آخر منقطعاً لأن يحيى بن أبي كثير لم يدرك جابر بن عبد الله .

قال أبو حاتم : وأبوزرعة والبخارى وغيرهم لم يدرك أحداً من الصحابة إلا أنس بن مالك فإنه رآه رؤية ولم يسمع منه (٢) اهـ

وهنا قد تعارض الإرسال والوصل لكن الأرجح وصله فالذى رواه عنه الترمذى موصولاً هو سعيد بن يحيى الأموى ثقة وثقه ابن المدينى بل قال انه أثبت من أبيه ووثقه النسائى وغيره (٣).

أما الطريق الذى فيه الإرسال ففيه انقطاع بين الترمذى وبين عيسى بن يونس . ورواه الترمذى أيضاً بصيغة التمريض . وإذا ترجح وصله فهناك علة في السند وهى أن يحيى بن أبي كثير رواه بالعنعنة وهو مدلس (٤) لكن لا يضر تدليسه هنا لأن أصل الحديث ثابت عند مسلم عن جابر وغيره وقد تقدمت قريباً (٥).

وفيه من حديث عبد الله بن مغفل :

(٨٥) قال أحمد : حدثنا وكيع عن أبي (٦) جعفر الرازى عن الربيع (٧) بن أنس عن أبي (٨) العالية الرياحى أو عن غيره عن عبد الله بن مغفل وكان أحد الرهط الذين نزلت فيهم هذه الآية : ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم . . .﴾ الخ . قال :

(١) م . السابق ١٤٩/٤/٤ .

(٢) جامع التحصيل في أحكام المراسيل : ٣٦٩ .

(٣) تهذيب التهذيب ٩٧/٤ - ٩٨ .

(٤) جامع التحصيل : ١٢٨ .

(٥) انظر الحديث رقم (٨١، ٨٢) .

(٦) أبو جعفر الرازى التميمى مولا هم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان أصله من مرو وكان يتجر إلى الرى ، صدوق سىء الحفظ خصوصاً عن غيره ، مات سنة ستين ومائة / بخ / الأربعة / تقريب : ٣٩٩ .

(٧) الربيع بن أنس البكرى أو الحنفى ، بصرى ، نزل خراسان ، صدوق له أوهام ، رمى بالتشيع ، مات سنة أربعين ومائة أو قبلها / الأربعة / تقريب : ١٠٠ .

(٨) رفيع - بالصغير - ابن مهران أبو العالية الرياحى - بكسر الراء والتحتانية - ثقة ، كثير الإرسال ، مات سنة ثلاث وتسعين ، وقيل بعد ذلك / ع / تقريب : ١٠٤ .

إننى لآخذ بغصن من أغصان الشجرة أظل به النبي ﷺ وهم يابيعونه فقالوا :
نبايعك على الموت ؟ قال : لا . ولكن لا تفروا»^(١) .

ذكره الهيثمى وقال : رواه الطبرانى واسناده جيد إلا أن الربيع بن أنس قال :
عن أبى العالية أو عن غيره^(٢) .

قلت : شك الربيع بن أنس فى شيخه الذى روى عنه يوجب ضعف الحديث
لجهالة الشيخ الذى يحتمل أنه روى عنه غير أبى العالية .

لكن عجز الحديث الذى هو موضع الشاهد ثابت من أحاديث أخرى صحيحة
تقدمت قريبا .

(ج) وقد سئل نافع على أى شىء كانت البيعة ؟ فأجاب بأنها كانت على الصبر :

(٨٦) قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويريه عن نافع
قال : قال ابن عمر رضى الله عنهما : رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على
الشجرة التى بايعنا تحتها كانت رحمة من الله فسالنا نافعا على أى شىء بايعهم ؟ على
الموت ؟ فقال : لا . بايعهم على الصبر^(٣) .

بينت هذه الروايات الشىء الذى بايع عليه رسول الله ﷺ الصحابة يوم
الحديبية لكن رأينا فى بعضها أنه بايعهم على الموت وفى بعضها بايعهم على عدم
الفرار وفى بعضها على الصبر فكيف التوفيق بينها ؟

الواقع أنه لا خلاف بين هذه النصوص كما بين ذلك بعض العلماء :

قال الترمذى : قد بايعه قوم من أصحابه على الموت ، وإنما قالوا : «لا نزال
بين يديك حتى نقتل ، وبايعه آخرون فقالوا : لا نفر»^(٤) اهـ

وقال ابن حجر : لا تنافى بين قولهم ، بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار لأن
المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفروا وليس المراد أن يقع الموت ولا بد وهو الذى أنكر
نافع وعدل إلى قوله : «بل بايعهم على الصبر» أى على الثبات سواء أفضى ذلك

(١) مسند أحمد ٥/ ٥٤ .

(٢) مجمع الزوائد ٦ / ١٤٦ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتحة / كتاب الجهاد : ٢٩٥٨ .

(٤) سنن الترمذى ٤ / ١٥٠ .

إلى الموت أولاً . والله أعلم^(١) اهـ

قلت : ويؤيد توجيه ابن حجر ما ورد في مرسل الشعبي الآتي في قصة أبي سنان وفيه : « قال يارسول الله بايعني على ما في نفسك قال : ما في نفسي ؟ قال : الفتح أو الشهادة . قال : فبايعه رسول الله ﷺ وجاء الناس فجعلوا يقولون نبايعك على بيعة أبي سنان »^(٢) .

المبحث الرابع : من هو أول من بايع بيعة الرضوان :

ورد في بعض الروايات أن أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان هو أبو سنان الأسدي ، إلا أنه قد عرف بهذه الكنية اثنان من بني أسد أحدهما : أبو سنان بن محصن أخو عكاشة بن محصن . والآخر : أبو سنان بن وهب . ولذلك وقع خلاف أيهما المراد هنا ، وقد ذكر بعضهم في ذلك غير أبي سنان الأسدي ، وسوف يأتي بيان ذلك كله إن شاء الله .

(٨٧) قال ابن سعد : أخبرنا وكيع بن الجراح وعبد الله^(٣) بن نمير عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر^(٤) قال : إن أول من بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي^(٥) .

وقد أخرجه ابن هشام^(٦) عن وكيع به بمثله .

وأخرجه البيهقي من طريق سفيان^(٧) بن عيينه عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : « لما دعا رسول الله ﷺ إلى البيعة كان أول من انتهى إليه أبو سنان

(١) فتح الباري ١١٨/٦ .

(٢) سيأتي في المبحث التالي .

(٣) عبد الله بن نمير - بنون مصغرا - الهمداني أبو هشام الكوفي ، ثقة صاحب حديث ، من أهل السنة ، مات سنة تسع وتسعين ومائة وله أربع وثمانون سنة / ع / تقريب : ١٩٢ .

(٤) عامر بن شراحيل الشعبي - بفتح المعجمة - أبو عمرو ، ثقة مشهور فقيه ، فاضل . قال مكحول : ما رأيت أفقه منه ، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة / ع / تقريب : ١٦١ .

(٥) الطبقات الكبرى ١٠٠/٢ .

(٦) سيرة ابن هشام ٣١٦/٣ .

(٧) سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة ، حافظ ، فقيه ، إمام ، حجة ، إلا أنه تغير حفظه بآخره وكان ربها دلس لكن عن الثقات ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وله إحدى وتسعين سنة / ع / تقريب : ١٢٨ .

الأسدي فقال : أبسط يدك أبايعك فقال النبي ﷺ : «علام تبايعني ؟» فقال أبو سنان رضي الله عنه : على ما في نفسك « هذا أبو سنان الأسدي^(١) .

وأورده ابن سيد الناس من طريق عاصم الأحول :

قال ابن سيد الناس : وروينا عن أبي عروبة^(٢) فثنا على^(٣) بن المنذر فثنا محمد^(٤) بن فضيل عن عاصم^(٥) عن عامر^(٦) قال : كان أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي . قال : يارسل الله بايعني على ما في نفسك قال : ما في نفسي ؟ قال : الفتح أو الشهادة . فبايعه رسول الله ﷺ وجاء الناس فجعلوا يقولون : نبايعك على بيعة أبي سنان^(٧) .

هذا الأثر صحيح بمجموع طرقه إلى الشعبي وهو مرسل .

وجاء في حديث ابن عمر عند الطبراني «أبو سنان بن محسن» :

(٨٨) قال الطبراني : حدثنا أحمد^(٨) ثنا محمد^(٩) بن عبد الله بن عبيد بن

(٢) الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السلمى الحراني صاحب التاريخ ، كان أول طلبه لهذا الشأن سنة ست وثلاثين ومائتين . قال ابن عدى : كان عارفا بالرجال وبالحدِيث وكان مع ذلك مفتى أهل حران ، شفاني حين سألته عن قوم من المحدثين . وقال الذهبي : كان من نبلاء الثقات ، توفي سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٧٧٤/٢ .

(٣) على بن المنذر الطريقى - بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم قاف - الكوفى ، صدوق يتشيع ، مات سنة ست وخمسين ومائتين / ت ، س ، ق / تقريب : ٢٤٩ .

(٤) محمد بن فضيل بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاى - الضبى مولا هم أبو عبد الرحمن الكوفى ، صدوق ، عارف ، رضى بالتشيع ، مات سنة خمس وتسعين ومائتين / ع / تقريب : ٣١٥ ، تذكرة الحفاظ ٣١٥/١ .

(٥) عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصرى ، ثقة ، لم يتكلم فيها إلا القطان ، وكان بسبب دخوله فى الولاية ، مات بعد سنة أربعين ومائة / ع / تقريب : ١٥٩ .

(٦) هو : الشعبي .

(٧) عيون الأثر فى المغازى والسير ١٢٥/٢ .

(٨) أحمد بن يحيى بن زهير أبو جعفر التستري ، قال عنه الذهبي : الحافظ الحجة . وقال الحافظ بن منده : ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى إسحاق بن حمزة وسمعته يقول : ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى جعفر التستري . وقال الحاكم : سمعت جعفر بن أحمد المرازى يقول : أنكر عبدان الأهوازي حديثا لما عرض عليه لابن زهير فدخل عليه وقال : هذا أصلى ولكن من أين لك ابن عون (لعله ابن عوف كما فى هذه الرواية) عن الزهرى عن سالم ؟ فما زال عبدان يعتذر إليه ويقول : يا أبا جعفر إنما استغربت حديثك . مات سنة عشر وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٧٥٧-٧٥٨/٢ .

(٩) محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل - بفتح العين - الهلالى أبو مسعود البصرى ، صدوق ، من الحادية عشرة / د ، س ، ق / تقريب : ٣٠٥ .

عقيل ثنا يعقوب^(١) بن محمد الزهرى ثنا عبد العزيز^(٢) بن عمران عن محمد^(٣) بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن الزهرى عن سالم^(٤) عن أبيه^(٥) قال : ودعا رسول الله ﷺ يوم الحديبية الناس للبيعة فقام أبو سنان بن محصن فقال : يارسول الله أبايعك على ما فى نفسك . قال : وما فى نفسى ؟ قال : أضرب بالسيف بين يديك حتى يظهر لك الله أو أقتل فبايعه وبايع الناس على بيعة أبى سنان^(٦) .

قال الطبرانى : لم يروه عن الزهرى إلا محمد بن عبد العزيز ولا عنه إلا عبد العزيز بن عمران تفرد به يعقوب^(٧) .

وأورده الهيثمى ثم قال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك^(٨) .

قلت : وفيه أيضا محمد بن عبد العزيز شيخ عبد العزيز بن عمران . قال البخارى : منكر الحديث . وقال النسائى : متروك^(٩) .

وقد عد ابن رجب^(١٠) بيتهم فى البيوت التى اشتهرت بالضعف .

(١) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ، نزيل بغداد ، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء . مات سنة ثلاث عشرة ومائتين / خت ، ق / تقريب : ٣٨٧ .

(٢) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى الأعرج يعرف بابن أبى ثابت ، متروك ، احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلظه وكان عارفا بالأنساب . مات سنة سبع وتسعين ومائة / ت / تقريب : ٢١٥ .

(٣) محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهرى ، روى عن أبيه والزهرى وغيرهما ، ولى القضاء بالمدينة ، قال البخارى : محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف القاضى ، منكر الحديث . وقال النسائى : متروك ، وقال فى التمييز : منكر الحديث ، وقال الدارقطنى : ضعيف ، وقال أبو حاتم ثلاثة أخوة محمد وعبد الله وعمران ليس لهم حديث مستقيم . لسان الميزان ٢٥٩/٥ - ٢٦٠ .

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى أبو عمر أو أبو عبد الله المدنى أحد الفقهاء السبعة ، وكان ثبنا عابدا فاضلا ، كان يشبه بأبيه فى الهدى والسمت ، مات فى آخر سنة ست ومائة على الصحيح : / ع / تقريب : ١١٥ .

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث ببصرى ، استصغريوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة ، وهو أحد الكثيرين من الصحابة والعبادة ، وكان أشد الناس اتباعا للأثر ، مات سنة ثلاث وسبعين فى آخرها أو أول التى تليها / ع / تقريب : ١٨٢ .

(٦) مجمع البحرين بزوائد المعجمين ١١٦٦ / مجمع البحرين

(٧) مجمع البحرين بزوائد المعجمين ١/٢ / لوجه : ١٤١ .

(٨) مجمع الزوائد ١٤٦/٦ .

(٩) لسان الميزان ٢٦٠/٥ .

(١٠) شرح علل الترمذى : ٥٢٧ .

وهذا الحديث مع ضعف سنده في متنه نكارة أيضا ففيه أن أول من بايع أبو سنان بن محصن ، وأبو سنان بن محصن مات قبل ذلك في حصار بنى قريظة^(١) .
وقد ظن الواقدي أن المشار إليه في الروايات السابقة هو هذا فوهم قائله وقال^(٢) : إن أول من بايع بيعة الرضوان هو سنان بن أبي سنان وتبعه على ذلك أبو هلال العسكري^(٣) وابن سيد الناس^(٤) وكأنها لم تبلغهم الروايات التي وردت عن الشعبي وغيره تصرح بأن المذكور في البيعة هنا هو أبو سنان بن وهب . والروايات هي :

(٨٩) قال ابن عبد البر : ذكر الحلواني^(٥) عن أبي أسامة^(٦) عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب الأسدي . فقال له رسول الله ﷺ : علام تبائع ؟ قال : على ما في نفسك فبايعه وتتابع الناس فبايعوه^(٧) .

(٩٠) وقال أيضا : ذكر أبو العباس^(٨) محمد بن إسحاق السراج قال : حدثنا هناد بن السرى^(٩) قال حدثنا أبو بكر^(١٠) بن عياش عن عاصم عن زر^(١١) قال : أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب^(١٢) .

(١) الإصابة ١٨١/١١ .

(٢) مغازي الواقدي ٦٠٣/٢ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠٠/٢ .

(٣) كتاب الأوائل : ١٧٠ .

(٤) عيون الأثر ١٢٥/٢ .

(٥) الحسن بن علي بن محمد الهذلي أبو علي الخلال الحلواني .

(٦) هو : حماد بن أسامة .

(٧) الاستيعاب ٣١٣/١١ مع الإصابة .

(٨) أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي مولا هم النيسابوري السراج ، صاحب المسند والتاريخ . قال عنه الذهبي : الحافظ الإمام الثقة شيخ خراسان ، مات في ربيع الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٧٣١/٢ .

(٩) هناد بن السرى - بكسر الراء الخفيفة - ابن مصعب التميمي أبو السرى الكوفي ، ثقة ، مات سنة ثلاث وأربعين

ومائتين وله إحدى وتسعون سنة / ع ، م ، الأربعة / تقريب : ٣٦٥ .

(١٠) أبو بكر بن عياش الأسدي .

(١١) زر : بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حبش - بمهمله وموحدة ومعجمة مصغر - ابن حباشة - بضم المهملة

بعدها موحدة ثم معجمة - الأسدي الكوفي - أبو مريم ، ثقة جليل مخضرم ، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو

ابن مائة وسبع وعشرين سنة / ع / تقريب : ١٠٦ .

(١٢) الاستيعاب ٣١٤/١١ .

قال ابن حجر : وأخرجه ابن منده من طريق عاصم عن زر بن حبیش فذكر مثله (١).

وذكر ابن حجر أن طريق زر بن حبیش وطريق الشعبي كلاهما صحيح (٢).

فهذا الحديث حسن لغيره وإن كان مرسلًا إلا أنه قد اختلف مخرجه فدل على أن له أصلاً وقد أشار إلى هذه القاعدة ابن الصلاح بقوله : «ثم اعلم أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف إلا أن يصح مخرجه بمجيئه من وجه آخر» (٣).

وهنا قد صح مخرجه من وجهين فارتفع إلى درجة الحسن لغيره . والله أعلم .

وبهذا نكون قد وصلنا إلى نتيجة وهي : رجحان القول بأن أول من بايع هو أبو سنان بن وهب الأسدي وليس أبو سنان بن محصن لهذا الحديث ولأن حديث ابن عمر الذي ذكر فيه أبو سنان بن محصن ضعيف جدا لا يقوى على المعارضة والروايات التي قالت : أبو سنان الأسدي تفسرها هذه الرواية . والله أعلم .

وذكر ابن حجر : أن البغوي أخرج في ترجمة أبي سفيان بن الحارث من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم قال : «أول من بايع تحت الشجرة أبو سفيان بن الحارث» (٤).

وقد تعقبه ابن حجر بقوله : «ولم يصب في ذلك ، فقد أخرجه غيره من هذا الوجه فقال : أبو سنان بن وهب وهو الصواب وهو المستفيض عند أهل المغازي كلهم ، واسم أبي سنان : عبد الله» (٥) اهـ

وقد أورد السفاريني على قصة أبي سنان بن وهب - من كونه أول من بايع - ما روى مسلم في حديث سلمة أنه أول من بايع : ثم أجاب عن ذلك بقوله : «والجمع بينهما : بأن أبا سنان أول من بايع مطلقاً . وأن سلمة أول من بايع من الأنصار فأوليته بالإضافة إلى ما دون أبي سنان» (٦).

(١) الإصابة ١١/١٨١ .

(٢) الإصابة ٤/٢٦٤ .

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح : ٤٩ .

(٤) ، (٥) الإصابة ١١/١٧١ .

(٦) شرح ثلاثيات مسند أحمد ٢/٧٣٣ .

المبحث الخامس : ما ورد في فضل أصحاب البيعة :

قال البخارى : حدثنا على حدثنا سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : «أنتم خير أهل الأرض» وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة^(١).
وفيه من حديث أم مبشر عند مسلم :

(٩١) قال : حدثنى هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال : قال ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أخبرتنى أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة : «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها» قالت : بلى يارسول الله : فانتهرها فقالت حفصة : ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا . . ﴾^(٢) فقال النبي ﷺ : قد قال الله عز وجل : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَاءً﴾^{(٣)، (٤)}.
وأخرجه أحمد^(٥) عن حجاج به مثله .

وأخرجه البيهقي^(٦) من طريق حجاج به مثله .

وأخرجه ابن ماجه من حديث حفصة رضى الله عنها :

(٩٢) قال : حدثنا أبو بكر^(٧) بن أبى شيبة ثنا معاوية^(٨) عن الأعمش^(٩) عن

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٤ ، وتقدم تخريجه برقم (٢٠) .

(٢) ، (٣) سورة مريم الآية : ٧١-٧٢ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابة : ١٦٣ .

(٥) مسند أحمد ٤٢٠/٦ .

(٦) دلائل النبوة / ٢ / لوحة : ٢٣١ .

(٧) هو : عبد الله بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطى الأصل أبو بكر بن أبى شيبة الكوفى ، ثقة ، حافظ ، صاحب تصانيف ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين / خ ، م ، د ، س ، ق / تقريب : ١٨٧ .

(٨) هو : شيبان بن عبد الرحمن النحوى .

(٩) هو : سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى أبو محمد الكوفى الأعمش ثقة ، حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه

بدلس ، مات سنة سبع وأربعين ومائة وكان مولده أول إحدى وستين سنة / ع / تقريب : ١٣٦ .

أبى سفيان^(١) عن جابر^(٢) عن أم مبشر^(٣) عن حفصة^(٤) قالت : قال النبي ﷺ : «إني لأرجو ألا يدخل النار أحد إن شاء الله تعالى ممن شهد بدرا والحديبية» .

قالت قلت : يا رسول الله اليس قد قال الله : ﴿وإن منكم إلا واردة﴾ كان على ربك حتماً مقضياً^(٥) قال : «الم تسمعيه يقول : ﴿ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾^(٦)»^(٧) .

وأخرجه أحمد^(٨) وأبو يعلى^(٩) وإسحاق^(١٠) بن راهوية كلهم من طريق الأعمش به فذكروا نحوه .

وأخرجه^(١١) ابن أبى عاصم عن أبى بكر بن أبى شيبة به نحوه .
وأخرجه^(١٢) أيضاً عن أبى بكر بن أبى شيبة وابن نمير ، كلاهما عن عبد الله بن ادريس عن الأعمش به نحوه .

قال البوصيرى^(١٣) : حديث حفصة صحيح رجاله ثقات إن كان أبو سفيان سمع من جابر بن عبد الله .

قلت : كأنه يشير إلى الخلاف فى سماع أبى سفيان من جابر :

(١) هو طلحة بن نافع الواسطى أبو سفيان الإسكاف نزل مكة ، صدوق من الرابعة / ع / تقريب : ١٥٧ .
(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام - بمهمله وراء - الأنصارى ثم السلمى - بفتحيتين - صحابى ابن صحابى ، غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين / ع / تقريب : ٥٢ .
(٣) أم مبشر الأنصارية امرأة زيد بن حارثة يقال : اسمها جهينة بنت صفى بن صخر ، صحابية مشهورة / م ، س ، ق / تقريب : ٤٧٦ .

(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين تزوجها النبي ﷺ بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث ، وماتت سنة خمس وأربعين / ع / تقريب : ٤٦٧ .

(٥) سورة مريم آية : ٧١ .

(٦) سورة مريم آية : ٧٢ .

(٧) سنن ابن ماجه / كتاب الزهد : ٤٢٨١ .

(٨) مسند أحمد ٢٨٥/٣ .

(٩) مسند أبى يعلى ٦/ / لوحه : ٦٤٢ .

(١٠) مسند إسحاق : لوحه : ٢٣٢ .

(١١) كتاب السنة ٢/٤١٤ .

(١٢) المصدر السابق ٢/٤١٥ .

(١٣) مصباح الزجاجه / لوحه : ٢٧٢ .

فقد قال شعبة وابن عيينه : حديث أبي سفيان عن جابر إنما هو صحيفة^(١) اهـ
وقال أبو خالد يزيد الدالاني : لم يسمع أبو سفيان من جابر إلا أربعة
أحاديث^(٢) اهـ

لكن قد أثبت البخاري سماعه من جابر :
قال البخاري : نا مسدد عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان :
جاورت جابرا بمكة ستة أشهر^(٣) .

وقال البخاري أيضا : قال علي : سمعت عبد الرحمن قال : قال لي هشيم :
عن أبي العلاء أيوب قال : قال أبو سفيان : كنت أحفظ وكان سليمان الشكري
يكتب . يعني عن جابر^(٤) اهـ

فهذا البخاري قد أثبت سماع أبي سفيان من جابر بن عبد الله وهذا يكون
الحديث صحيحا على رأى البوصيري .

وقال الألباني^(٥) : اسناده جيد على شرط مسلم .
قلت : نعم هذا الحديث صحيح ولا يضره تدليس الأعمش^(٦) وأبي
سفيان^(٧) .

فقد قال ابن عدي^(٨) عن الأعمش : أحاديثه عن أبي سفيان مستقيمة وأيضا
فاصل الحديث ثابت في صحيح مسلم من حديث أم مبشر السابق .
وأخرجه أبو داود من حديث جابر بن عبد الله مختصرا :

(١) ، (٢) شرح علل الترمذي : ٤٩٧ .

(٣) التاريخ الكبير ٣٤٦/٢/٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ظلال الجنة في تخريج السنة ٤١٤/٢ مع كتاب السنة لابن أبي عاصم .

(٦) جامع التحصيل : ٢٢٨ .

(٧) جامع التحصيل : ٢٤٥ .

(٨) هدى الساري : ٤١١ .

(٩٣) قال : حدثنا قتيبة^(١) بن سعيد ويزيد^(٢) بن خالد الرملى أن الليث^(٣) حدثهم عن أبي الزبير^(٤) عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة »^(٥).

وأخرجه^(٦) الترمذى عن قتيبة به فذكره بمثله .

وأخرجه أحمد^(٧) عن حجين^(٨) ويونس^(٩) كلاهما عن الليث به مثله .

قال الترمذى^(١٠) هذا حديث حسن صحيح .

قلت : نعم هو حديث صحيح ولا تضره عنعنة أبي الزبير وإن كان مدلسا لأنه من رواية الليث بن سعد عنه وقد أعلم له على ما سمعه من جابر .

قال العللائي : قال سعيد بن أبي مريم ثنا الليث بن سعد قال : جئت أبا الزبير فدفعت إلي كتابين فانقلبت بهما ثم قلت فى نفسى لو أنى عاودته فسألته أسمع هذا كله من جابر قال : سألته فقال : منه ما سمعت ، ومنه ما حدثت عنه . فقلت له : أعلم لى على ما سمعت منه فأعلم لى على هذا الذى عندى^(١١).

وقال العللائي تعقيبا على ذلك : ولهذا توقف جماعة من الأئمة عن الاحتجاج بما لم يروه الليث عن أبي الزبير^(١٢).

-
- (١) قتيبة بن سعيد بن جميل - بفتح الجيم - ابن طريف الثقفى أبورجاء البغلانى - بفتح الموحدة وسكون المعجمة - يقال : اسمه يحيى ، وقيل : على ، ثقة ثبت ، مات سنة أربعين ومائتين عن تسعين سنة / ع / تقريب : ٢٨١ .
- (٢) يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب - بفتح الهاء - الرملى أبو خالد ، ثقة ، عابد ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين أو بعدها / د ، س ، ق / تقريب : ٣٨١ .
- (٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى ، ثقة ، ثبت فقيه ، إمام مشهور ، مات فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة / ع / تقريب : ٢٨٧ .
- (٤) هو محمد بن مسلم بن تدرس - بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء - الأسدى مولا هم أبو الزبير المكى ، صدوق إلا أنه يدلس مات سنة ست وعشرين ومائة / ع / تقريب : ٣١٨ .
- (٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب السنة : ٤٦٥٣ .
- (٦) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٨٦٠ .
- (٧) مسند أحمد ٣ / ٣٥٠ .
- (٨) حجين بن المثنى البياهى أبو عمير سكن بغداد وولى قضاء خراسان ، ثقة ، مات سنة خمسين ومائتين أو بعدها / خ ، م ، د ، ت ، س / تقريب : ٦٥ ، تهذيب التهذيب ٢ / ٢١٦ .
- (٩) يونس بن محمد بن مسلم البغدادى أبو محمد المؤدب ، ثقة ، ثبت ، مات سنة سبع ومئتين / ع / تقريب : ٣٩٠ .
- (١٠) سنن الترمذى ٥ / ٦٩٥ .
- (١١) جامع التحصيل ١٢٦ .
- (١٢) المصدر السابق .

ومن جملة ما ورد في فضلهم أيضا ما ورد في قصة حاطب من حديث جابر عند مسلم :

(٩٤) قال : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن ربح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً . فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية (١) .

وأخرجه الترمذى (٢) عن قتيبة به فذكره بمثله .

وأخرجه أحمد من طريق الليث (٣) وابن جريج (٤) كلاهما عن أبي الزبير عنه بمثله .

ومن طريق ابن جريج صرح أبو الزبير بالسماع من جابر .

ومما ورد في فضلهم أيضا ما رواه الترمذى من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما :

(٩٥) قال حدثنا محمود (٥) بن غيلان حدثنا أزهر (٦) السمان عن سليمان (٧) التيمي عن خدّاش (٨) عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال : ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر (٩) .

وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق خدّاش مطولا :

(١) صحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابة : ١٦٢ .

(٢) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٨٦٤ .

(٣) مسند أحمد ٣/ ٣٤٩ .

(٤) مسند أحمد ٣/ ٣٢٥ .

(٥) محمود بن غيلان العدوى مولاهم أبو أحمد المروزي ، نزيل بغداد ، ثقة ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وقيل بعد ذلك / خ ، م ، ت ، س ، ق / تقريب : ٣٣٠ .

(٦) أزهر بن سعد السمان أبوبكر الباهلي ، بصرى ، ثقة ، مات سنة ثلاث ومائتين وهو ابن أربع وتسعين / خ ، م ، د ، ت ، س / تقريب : ٢٦ .

(٧) هو : سليمان بن طرخان التيمي .

(٨) خدّاش بن عياش العبدي البصرى ، لين الحديث من السابعة / ت / تقريب : ٩٢ .

(٩) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٨٦٣ .

(٩٦) قال : حدثنا محمد^(١) بن هارون الفلاس المخرمي حدثنا سعيد^(٢) بن عمرو الأشعني حدثنا محمد^(٣) بن ثابت العبدي عن خدّاش بن عياش عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يدخل من بايع تحت الشجرة كلهم الجنة إلا صاحب الجمل الأحمر». قال فانطلقنا نبتدره فإذا رجل قد أضل بعيره فقلنا تعال : فبايع . قال : أصيب بعيري أحب إلي من أن أبايع^(٤) .

هذا الحديث بهذا اللفظ منكر والمعروف ما روى من طريق قرة بن خالد عن أبي الزبير عند مسلم : «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر»^(٥) . لأنه من طريق قرة بن خالد وقد قال عنه ابن حجر : ثقة ضابط . أما الحديث الآخر فهو من طريق خدّاش بن عياش وقد ذكر الترمذي أنه لا يعرفه^(٦) .

وقال ابن حجر : لين الحديث . وإذا خالف الضعيف الثقة فحديثه الضعيف منكر . قال ابن حجر : فإن خولف الراوي بأرجح يقال له المحفوظ ومقابله يقال به الشاذ . وإن وقعت المخالفة مع الضعف فالراجح يقال له المعروف ومقابله يقال له : المنكر^(٧) .

وفيه أيضا من حديث أبي سعيد الخدري عند أحمد :

(١) محمد بن هارون أبو جعفر الفلاس المخرمي يلقب شيطا . قال ابن أبي حاتم سمعت منه ببغداد وهو من الحفاظ الثقات ، وقال الدارقطني : ثقة حافظ ، مات سنة خمس وستين ومائتين . الجرح والتعديل ١١٨/٤ ، تاريخ بغداد ٣٥٣/٣ .

(٢) سعيد بن عمرو بن سهل الكندي الأشعني أبو عثمان الكوفي ، ثقة ، مات سنة ثلاثين ومائتين / عس / تقريب : ١٢٤ .

(٣) محمد بن ثابت العبدي أبو عبد الله البصري ، صدوق ، لين الحديث ، من الثانية / د ، ق / تقريب : ٢٩٢ .

(٤) تفسير ابن كثير ١٨٨/٤ .

(٥) انظر الحديث رقم (٥٢) .

(٦) تهذيب التهذيب ١٣٧/٣ .

(٧) نخبة الفكر : ٣٥ مع نزهة النظر .

(٩٧) قال : حدثنا يحيى^(١) عن محمد^(٢) بن أبي يحيى قال : حدثني أبي^(٣) أن أبا سعيد حدثه أن النبي ﷺ لما كان يوم الحديبية قال : « لا توقدوا نارا بليل » فلما كان بعد ذلك قال : « أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم »^(٤).

وأخرجه ابن^(٥) أبي شيبة ومسدد^(٦) كلاهما عن يحيى به مثله .
وأخرجه النسائي^(٧) وأبو يعلى^(٨) كلاهما من طريق يحيى به نحوه إلا عند أبي يعلى « فلن يدرك قوم بعدكم بمدكم ولا بصاعكم » .
وأخرجه الحاكم من طريق يحيى به وقال : « صحيح الإسناد »^(٩) ووافقه الذهبي^(١٠) والألباني^(١١) .
وذكر الهيثمي الحديث في مجمع الزوائد وعزاه لأحمد ثم قال : ورجاله ثقات^(١٢) .

وحسنه ابن حجر^(١٣) .

قلت : هذا الإسناد حسن كما قال ابن حجر فأبويحيى هو سمعان الأسلمي لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال النسائي لا بأس به^(١٤) .
وفيه من حديث مالك بن ربيعة السلولي عند الطبراني :

(١) يحيى بن سعيد بن فروخ - بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة - التميمي أبو سعيد القطان البصري ، ثقة ، متقن ، حافظ ، إمام ، قدوة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله ثمان وسبعون سنة / ع / تقريب : ٣٧٥ .

(٢) محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني واسم أبي يحيى سمعان ، صدوق مات سنة سبع وأربعين ومائة / د ، تم ، س ، ق / تقريب : ٣٢٤ .

(٣) هو سمعان أبويحيى الأسلمي مولاهم المدني لا بأس به من الثالثة / الأربعة / تقريب : ١٣٧ .

(٤) مسند أحمد ٢٦/٣ .

(٥) تاريخ ابن أبي شيبة / لوجه : ٦١ .

(٦) إتحاف الخيرة المهرة / القسم الثالث من الجزء الثالث / لوجه : ١٠٥ .

(٧) السنن الكبرى للنسائي / لوجه : ١١٩ .

(٨) مسند أبي يعلى ١ / لوجه : ١١٦ .

(٩) المستدرک ٢٦/٢ .

(١٠) م . السابق حاشية .

(١١) سلسلة الأحاديث الصحيحة / ٤ : ٦٢ .

(١٢) مجمع الزوائد ١٤٥/٦ .

(١٣) فتح الباري ٤٤٣/٧ .

(١٤) تهذيب التهذيب ٢٣٨/٤ .

(٩٨) قال : حدثنا محمد^(١) بن الحسين بن مكرم ثنا يحيى^(٢) بن محمد بن السكن ثنا إسحاق^(٣) بن ادريس ثنا يحيى^(٤) بن بريد بن مالك بن ربيعة السلولى ثنا بريد^(٥) بن مالك بن ربيعة عن أبيه^(٦) أنه شهد مع رسول الله ﷺ يوم الشجرة ويوم الهدى معكوفاً قبل أن يبلغ محله وأن رجلاً من المشركين قال : يا محمد ما يحملك على أن تدخل علينا هؤلاء ونحن لهم كارهون . قال هؤلاء خير منك ومن أجدادك يؤمنون بالله واليوم الآخر والذي نفسى بيده لقد رضى الله عنهم^(٧) .

وذكره فى مجمع الزوائد^(٨) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه إسحاق بن ادريس وهو متروك .

قلت : بل وصف ابن معين إسحاق هذا بالكذب والوضع . فهذا الإسناد ضعيف جداً .

وقد شمل فضل هذه البيعة عثمان بن عفان رضى الله عنه مع أنه كان غائباً عنها وذلك أن رسول الله ﷺ قد بايع له بإحدى يديه :

(١) محمد بن الحسين بن مكرم أبوبكر البغدادى ثم البصرى ، قال إبراهيم بن فهد ما قدم علينا بغداد أعلم بالحديث من ابن مكرم ، وسئل الدارقطنى عنه فقال : ثقة ، مات بالبصرة فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٢/٢٣٣ ، تذكرة الحفاظ ٢/٧٣٥ .

(٢) يحيى بن محمد بن السكن بن حبيب القرشى البزاز البصرى نزيل بغداد ، صدوق ، مات بعد الخمسين ومائتين / ح ، د ، س / تقريب : ٣٧٩ .

(٣) إسحاق بن ادريس الأسوارى البصرى أبويعقوب . قال البخارى : تركه الناس . قال أبوحاتم ضعيف . وقال : تركه على بن المدينى وسئل عنه أبوزرعة فقال : واهى الحديث ضعيف الحديث روى عن سويد ابن إبراهيم وأبى معاوية أحاديث منكورة . وقال ابن معين : كذاب يضع الحديث . التاريخ الكبير ١/١/٣٨٢ ، الجرح والتعديل ١/١/٢١٣ ، ميزان الاعتدال ١/١٨٤ .

(٤) يحيى بن بريد بن مالك بن ربيعة السلولى ، سمع منه إسحاق بن ادريس روى عن بريد بن مالك بن ربيعة عن أبيه : أنه شهد مع النبي ﷺ يوم الشجرة فى التفسير . التاريخ الكبير ٢/٤/٢٦٤ .

(٥) بريد بن أبى مريم مالك بن ربيعة السلولى - بفتح المهملة - البصرى ، ثقة ، من الرابعة / بخ ، الأربعة : تقريب : ٤٣ .

(٦) مالك بن ربيعة أبو مريم السلولى صحابى دعا له النبي ﷺ / س / تقريب : ٣٢٦ .

(٧) مجمع البحرين بزوائد المعجمين ٢/٢ / لوجه : ٢٤١ .

(٨) مجمع الزوائد ٦/١٤٥ .

(٩٩) قال الترمذى : حدثنا أبو زرعة^(١) : حدثنا الحسن^(٢) بن بشر حدثنا الحكم^(٣) بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « لما أمر رسول الله ﷺ بيعة الرضوان وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله ﷺ : اللهم إن عثمان في حاجة الله تعالى وحاجة رسوله ﷺ فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خير من أيديهم لأنفسهم »^(٤)

قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

قلت : هذا الإسناد فيه الحكم بن عبد الملك ضعفه ابن معين وغيره .
وقال ابن عدى : الأحاديث التى أملتيتها للحكم عن قتادة منه ما يتابعه عليه الثقات ومنه لا يتابعه^(٥) اهـ

وهذا الحديث مما تابعه عليه الثقات . فأصل الحديث ثابت من حديث ابن عمر عند البخارى ومن حديث أبى سلمة عند أحمد :

(١٠٠) قال البخارى : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان - هو ابن وهب - قال : « جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء القوم ؟ فقالوا : هؤلاء قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر إني سائلك عن شىء فحدثنى عنه : هل تعلم أن عثمان فريوم أحد ؟ قال : نعم . فقال : تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد ؟ قال : نعم . قال الرجل : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر . قال ابن عمر : تعال أبين لك . أما فراره يوم أحد فأشهد أن

(١) هو عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازى إمام حافظ ثقة مشهور ، مات سنة أربع وستين بعد المائتين وله أربع وستون سنة / م ، ت ، س ، ق / تقريب : ٢٢٦ .

(٢) الحسن بن بشر بن سلم - بفتح المهملة وسكون اللام الهمدانى أو البجلي أبو على الكوفى ، صدوق ، يخطىء ، مات سنة إحدى وعشرين بعد المائتين / خ ، ت ، س ، ق / تقريب : ٦٨ .

(٣) الحكم بن عبد الملك القرشى البصرى ، نزيل الكوفة ، ضعيف من السابعة / بخ ، ت ، ص ، ق / تقريب : ٨٠ .

(٤) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٧٠٢ .

(٥) تهذيب التهذيب ٤٣١/٢ .

الله قد عفا عنه وغفر له . وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحتة بنت (١) رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز من عثمان بيطن مكة لبعثه مكانه فبعث رسول الله ﷺ عثمان . وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى : هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان . فقال له ابن عمر : أذهب بها الآن معك (٢) .

(١٠١) وقال أحمد : حدثنا أبو قطن (٣) ثنا يونس (٤) - يعنى ابن أبى إسحاق عن أبيه (٥) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف عثمان رضى الله عنه من القصر وهو محصور فقال : أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء (٦) إذ أهتز الجبل فركله بقدمه ثم قال : أسكن حراء ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وأنا معه فانتشد له رجال . قال : أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثنى إلى المشركين إلى أهل مكة قال : هذى يدي وهذه يد عثمان رضى الله عنه فبايع لى فانتشد له رجال (٨) الحديث .

سند هذا الحديث صحيح رجاله على شرط مسلم .

(١) هـى : رقية رضى الله عنها . الإصابة ٣٩٢/٦ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب فضائل الصحابة : ٣٦٩٨ .

(٣) هو عمرو بن الهيثم بن قطن - بفتح القاف والمهمله - القطعى - بضم القاف وفتح المهمله - أبو قطن البصرى ، ثقة ، مات على رأس المائتين / بخ ، م ، الأربعة / تقريب : ٢٦٣ .

(٤) يونس بن أبى إسحاق السبيعى أبو إسرائيل الكوفى صدوق يهيم قليلا ، مات سنة اثنتين وخمسين بعد المائة على الصحيح / ز ، م ، الأربعة / تقريب : ٣٩٠ .

(٥) هو : عمرو بن عبد الله السبيعى .

(٦) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : إسماعيل ، ثقة مكث ، مات سنة أربع وتسعين ، وكان مولده بضع وعشرين / ع / تقريب : ٤٠٩ .

(٧) حراء : بالكسر والتخفيف والمد : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه . معجم البلدان ٢/٢٣٣ .

(٨) مسند أحمد ١/٥٩ .

الفصل الرابع

فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِ وَتَحْتَهُ سِتَّةُ مَاحِثٍ

المبحث الأول : أسباب الصلح ومقدماته :

إننا حين نستعرض الأحداث والملابسات التي سبقت الصلح ووطأت ذلك التوتر - الناجم عن شوق المسلمين إلى البيت من جانب وعن حمية قريش وحنقها على المسلمين من جانب آخر - حين نستعرض تلك الأحداث والملابسات نجد أن داعي الصلح وسببه قاسم مشترك بين الفريقين ، فقد عرضت للمسلمين أحداث و طنت نفوسهم لقبول الصلح ، كما عرضت للمشركين أحداث أخرى وملابسات ألجأتهم لقبول الصلح والرضا به .

(أ) السبب في ميل المسلمين إلى الصلح :

خرج المسلمون من المدينة وهم أشد ما يكونون شوقا إلى البيت الحرام ، ولقد كانوا عازمين على دخول مكة وأداء نسكهم مهما كلفهم ذلك من ثمن . وفي الوقت نفسه كانوا حاسبين حساب قريش - لما كانوا يعملونه من عدائها لهم وحنقها عليهم - ولذلك أخذوا أهبتهم لأجتياح كل ما من شأنه أن يعوق طريق سيرهم ، ولقد تجلّى موقفهم بوضوح عندما أتاهم نبأ قريش وإعدادها لصددهم . فقد جاء في حديث المسور ومروان ما نصه : « حتى إذا كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال : إن قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ومانعوك . فقال : أشيروا أيها الناس على أتروا أن أميل إلى عيالهم وذرائي هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتوا كان الله عز وجل قد قطع عنا من المشركين

وإلا تركناهم محروبين ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال : فامضوا على اسم الله» (١).

نلاحظ من خلال هذا النص حدة موقف المسلمين فرسول الله ﷺ يستشير أصحابه في الإغارة على أهالي أولئك الذين قاموا بتعزيز جانب قريش ثم يستقر رأيهم أخيرا على قتال كل من حاول صدّهم عن البيت .

كان هذا موقف المسلمين الذي استقر عليه رأيهم بعد المشورة ، لكن رأينا بعد ذلك تصرّحا من رسول الله ﷺ يبين ذلك الموقف تماما .

يقول ﷺ : «والذي نفسى بيده لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرّات الله الا أعطيتهم إياها . . . »

بالمقارنة بين هذا النص والنص السابق نرى الفارق بينهما . ذلك أن النص السابق يشعر بالحزم والصرامة ، أما الأخير فيوحى باللين والتسامح إلى حد بعيد . فما الذى حول الموقف السابق ياترى ؟

هذه العبارة التى صدرت عن رسول الله ﷺ تحمل فى غرضونها السّاحة واللين سبقها فى الحديث ما نصّه : «حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس : حل ، حل . فألحت . فقالوا : خلأت القصواء فقال النبي ﷺ : «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، ثم قال : والذي نفسى بيده لا يسألونى خطة . . . » (٢) الخ .

فهذا النص يفسر لنا الحامل لرسول الله ﷺ على ذلك التصريح الذى حول موقفه الأول . فما الذى جاء فى هذا النص ؟

جاء فيه حادثة برك ناقته ﷺ . وإذن فبروك الناقة هو السبب فى تحويل موقفه ولا أعنى ببروك ناقته البروك ذاته لكن أقصد ما وراء البروك وهو ما عبر عنه رسول الله ﷺ بقوله : «ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . . . »

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٧٨-٤١٧٩ ، وتقدم تخريج برقم (٣٥).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سند مع طرف من أوله برقم (٣٥).

والذى حبس الفيل عن مكة هو الله سبحانه . وإذن فالله هو الذى حبس ناقه رسول الله ﷺ فى الحديدية ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

وحين أدرك رسول الله ﷺ ذلك الأمر أصدر التصريح الذى غير به موقفه الأول إلى ذلك الموقف السمع المتجاوب فكان له الأثر الفعال فى نجاح الصلح حيث كان الجانب الإيجابى فى مقابل سلبيات قريش .

(ب) السبب فى انصياح قريش للصلح :

أما السبب الذى ألبأ قريشا لقبول الصلح والرضا به فيرجع إلى بيعة الصحابة لرسول الله ﷺ مع ملابسات أخرى . وتوضيح ذلك :

لما هب الصحابة رضوان الله عليهم إلى رسول الله ﷺ فبايعوه على القتال حتى يفتح الله عليهم أو يموتوا كان قد حضر ذلك المشهد بعض رسل قريش فأذهلهم الأمر ثم نقلوا تلك الصورة إلى قومهم فأحدثت فى أنفسهم هزة عنيفة جعلت منهم أذانا صاغية لقبول الصلح . فقد جاء فى مرسل عروة بن الزبير عند البيهقى ما نصه : «ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة ونادى منادى رسول الله ﷺ ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ فأمر بالبيعة فاخرجوا على اسم الله فبايعوا فثاب المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهوت تحت الشجرة فبايعوه على ألا يفروا أبدا فرعبهم الله فارسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا إلى المودعة والصلح»^(١).

فهذا النص يبرز لنا مدى تأثير البيعة فى نفوس المشركين .

وقد عزز أثر تلك البيعة ملابسات أخرى من قبل رسل المشركين أنفسهم :

فعروة بن مسعود حين رجع إلى قريش عظم لهم شأن رسول الله ﷺ وذكر لهم من أفعال الصحابة ما يبرهن على أنهم لن يسلموا رسول الله ﷺ لشيء أبدا وأنهم سيبدلون نفوسهم دونه . ثم نصح قريشا بقبول الهدنة وأن يخلوا بين المسلمين وما جاءوا له .

فقد جاء فى حديث المسور ومروان من رواية معمر ما نصه :

« فرجع عروة إلى أصحابه فقال أى قوم والله لقد وفدت على قيصر وكسرى

(١) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٢٨ ، وتقدم الكلام على سنده ، أنظر حديث رقم (٦٥) .

والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وأنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها» (١).

وجاء في حديثهما من طريق ابن إسحاق نحو ما تقدم في رواية معمر وزاد : «ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء فروا رأيكم . .» (٢).

وعروة بن مسعود له منزلته وشهرته في أوساطهم حتى قال أكثر المفسرين المراد بالآية : ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ (٣) الوليد بن المغيرة أو عروة بن مسعود (٤). لذلك كان لكلامه وقعه في نفوسهم وقد أشار إلى ذلك مرسل عروة بن الزبير عند ابن أبي شيبة فقد جاء فيه ما نصه : «فلما سمعوا مقالته أرسلوا إليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص فقالوا : «انطلقوا إلى محمد فإن أعطاكم ما ذكر عروة فقاضياه . .» (٥)

وقال ابن حجر عن عروة بن مسعود : «وكانت له اليد الطولى في تقرير الصلح» (٦).

وكان من بين رسل قريش الذين شنعوا عليها تلك الغطرسه أيضا :

الحليس بن علقمة : فقد جاء خبره في حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق قال : «فبعثوا الحليس بن علقمة الكناني وهو يومئذ سيد الأحابيش فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا من قوم يتألهون فأبعثوا الهدى في وجهه فبعثوا الهدى فلما رآه يسيل من عرض الوادي في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاما لما رأى فقال : يامعشر قريش قد رأيت ما لا يحل صده عن البيت الهدى في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله فقالوا :

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥).

(٢) مسند أحمد ٤/ ٣٢٤ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦).

(٣) سورة الزخرف الآية : ٣١ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ١٢٦ - ١٢٧ .

(٥) تقدم ص ١٣١ .

(٦) الإصابة ٤١٦/٦ .

اجلس إنما أنت أعرابي لا علم لك . . »^(١) .

وقد روى ابن جرير عن عبد الله بن أبي بكر : « أن الحليس غضب عند ذلك وقال : يامعشر قريش والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاقدناكم أن تصدوا عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أولأ نفرن بالأحاييش نفرة رجل واحد قال : فقالوا : مه . كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به »^(٢) .

فهذا الموقف من رسل قريش معها - إلى جانب ما أحدثته البيعة في نفوسها من ذعر - كان السبب في انصياعها وقبولها الصلح .

المبحث الثاني : الشروط التي تم عليها الصلح :

كانت قريش قد أُلجأت إلى الصلح الجاء لأنها لا تريد أن تعترف بالمسلمين كندٍ لها يوافقونها جنبا إلى جنب فيتحدث الناس بذلك عنها .

أما رسول الله ﷺ فكان يهدف من وراء الصلح إلى تحقيق مصالح للدعوة بعيدا عن السمعة والأغراض الشخصية .

وما كانت تلك الشروط التي وقع عليها الصلح إلا صورة عاكسة لدينك الموقفين .

فقد جاء في حديث المسور ومروان من طريق معمر ما نصه :

« فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل : أما (الرحمن) فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب (باسمك اللهم) كما كنت تكتب . فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال النبي ﷺ : اكتب (باسمك اللهم) ثم قال : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله . فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب : (محمد بن عبد الله) . فقال النبي ﷺ : والله إنى لرسول الله وإن كذبتُمونى اكتب (محمد بن عبد الله) . قال

(١) مسند أحمد ٤/ ٣٢٤ ، وتقدم طرف من أوله مع سنده برقم (٣٦) .

(٢) تاريخ ابن جرير الطبري ٧٥/ ٢ ، وتقدم سنده والكلام عليه برقم (٧٢) .

الزهرى : وذلك لقوله : « لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها فقال النبي ﷺ : على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به . فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب إنا أخذنا ضغطة^(١) ، ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل - وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا . قال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما ؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو و يرسف^(٢) في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين . فقال سهيل : هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى . فقال النبي ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد . فقال : والله إذا لم أصالحك على شيء أبدا . فقال النبي ﷺ : فأجزه^(٣) لى . فقال : ما أنا بمجيزه لك . قال : بلى فافعل . قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بل قد أجزناه لك . »^(٤) .

وفي حديثهما من طريق ابن إسحاق : بعد أن ذكر الخلاف حول كتابة « بسم الله الرحمن الرحيم » و « محمد رسول الله » قال : فقال سهيل : ولو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشرين سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى رسول الله ﷺ من أصحابه بغير إذن وليه رده عليهم ومن أتى قريشا ممن مع رسول الله ﷺ لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة^(٥) وأنه لا إسلال ولا إغلال^(٦) وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن

(١) ضغطة : أى عصرا وقهرا يقال : أخذت فلانا ضغطة بالضم إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء . النهاية ٩٠/٣ .

(٢) يرسف : الرسف والرسيف : مشى المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد . النهاية ٢٢٢/٢ .

(٣) أجزه لى : بصيغة الأمر من الإجازة أى أمض لى فعلى فيه فلا أرده إليك أو استثنيه من القضية . فتح البارى ٣٤٥/٥ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده وتخرجه حديث رقم (٣٥) .

(٥) عيبة مكفوفة : العيبة مستودع الثياب ، والمكفوفة : المشرجة المشدودة : أى بينهم صدر نقى من الغل والخداع مطوى على الوفاء بالصلح .

وقيل : أراد بينهم مودة ، ومكافاة عن الحرب تجريان مجرى المودة التى تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم ببعض . النهاية ٣٢٧/٣ .

(٦) لا إسلال ، ولا إغلال : الإسلال : السرقة الخفية ، وقيل سل السيوف ، والإغلال : الخيانة أو السرقة الخفية . وقيل لبس الدروع . النهاية ٣٩٢/٢ ، ٣٨٠/٣ .

مع عقد رسول الله ﷺ وعهده، وتوالت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم وأنت ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وأقمت فيهم ثلاثاً معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في القرب (١)، (٢).

وأخرجه أبوداود من طريق ابن إسحاق به مختصراً ذكر فيه بعض الشروط ولفظه : «أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيهن الناس وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلal (٣).

وفي مرسل عروة الذي أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي أسامة : ذكر نحور رواية ابن إسحاق وبين فيه أبو أسامة معنى المعيبة المكفوفة والإسلال والإغلal. فقد جاء فيه ما نصه : «وكان في شرطهم أن بيننا للعبة المكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلal. قال أبو أسامة : الإغلal الدروع، والإسلال السيوف ويعنى بالعبة المكفوفة أصحابه يكفهم عنه - وأنه من أتاكم منا رددتموه علينا ومن أتاننا منكم لم نردده عليكم فقال رسول الله ﷺ : ومن دخل معي فله مثل شرطي فقالت قريش ومن معنا فهو منا له مثل شرطنا فقالت بنو كعب : نحن معك يارسول الله. وقالت بنو بكر : نحن مع قريش . .» (٤)

وقد وردت أحاديث أخرى ببعض تلك الشروط :

فمنها حديث البراء رضى الله عنه :

(١٠٢) قال البخارى : حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : «اعتمر النبي ﷺ في ذى القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ فقالوا : لا نقر بها فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك لكن أنت محمد بن عبد الله ثم قال لعلى : أمح رسول الله. قال : لا والله لا أمحوك أبداً فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب (٥) هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد

(١) القرب : جمع قرباب : وهو غمد السيوف. ترتيب القاموس ٥٢٩/٣ .

(٢) مسند أحمد ٣٢٥/٤ . وتقدم سند مع طرف من أوله برقم (٣٦).

(٣) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٦٦ .

(٤) تاريخ ابن أبي شيبة. لوجه : ٥٦ ، وتقدم سند مع طرف من أوله برقم (١١) .

(٥) هل كتب النبي ﷺ فعلاً أو هو من قبيل المجاز ؟ انظر ص ٢٩٦ .

الله لا يدخل مكة سلاح إلا في القرباب وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه .
وأن لا يمنع أحدا من أصحابه أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليا
فقالوا : قل لصاحبك أخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي ﷺ فتبعته ابنة
حمزة . . .» (١).

وأخرجه في المغازي (٢) بنفس السند وفيه : « فأخذ الكتاب - وليس يحسن
يكتب - فكتب : . . . »

ومنها حديث ابن عمر رضى الله عنهما :

(١٠٣) قال البخارى : حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا
فليح عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج معتمرا فحال كفار
قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم على أن يعتمر من
العام المقبل ولا يحمل سلاحا إلا سيوفا ولا يقيم بها إلا ما أحبوا فاعتمر من العام المقبل
فدخلها كما كان صالحهم فلما أقام بها ثلاثا أمروه أن يخرج فخرج» (٣).

وأخرجه (٤) في المغازي عن محمد بن رافع بهذا السند وعن محمد بن الحسين بن
إبراهيم عن أبيه عن فليح به .

ومنها أيضا حديث أنس رضى الله عنه :

(١٠٤) قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه حدثنا عفان حدثنا حماد بن
سلمة عن ثابت عن أنس أن قريشا صالحوا النبي ﷺ فيهم سهيل بن عمرو فقال
النبي ﷺ لعلى : « اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) . قال سهيل : أما بسم الله فما
ندرى ما (بسم الله الرحمن الرحيم) ؟ ولكن اكتب ما نعرف : باسمك اللهم .
فقال : اكتب (محمد رسول الله) . قالوا : لو نعلم أنك رسول الله لاتبعناك ولكن
اكتب اسمك واسم أبيك . فقال النبي ﷺ : اكتب (من محمد بن عبد الله) فاشترطوا
على النبي ﷺ أن من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٩ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٢٥١ . وتقدم تخريجه برقم (٩) .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٠١ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٢٥٢ .

فقالوا : يا رسول الله تكتب هذا ؟ قال : نعم . إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا»^(١) .
وأخرجه أحمد^(٢) عن عفان به مثله إلا أنه لم يذكر في آخره : «ومن جاءنا منهم . . . » .

ملخص الشروط التي وقع عليها صلح الحديبية :

- (١) أن يرجع المسلمون ذلك العام ولا يصلوا إلى مكة .
 - (٢) يقضون عمرتهم من العام المقبل ويقيمون بمكة ثلاثة أيام .
 - (٣) لا يدخلوا مكة بسلاح إلا سلاح الراكب . السيوف في القرب .
 - (٤) من جاء النبي ﷺ من قريش بغير إذن وليه يرده عليهم ، ومن جاء قريشا من المسلمين لا ترده إليهم .
 - (٥) من أراد أن يدخل في عقد النبي ﷺ وعهده دخل فيه وله مثل شرطه ، ومن أراد أن يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه وله مثل شرطها .
 - (٦) أن بينهم عيبة مكفوفة .
 - (٧) أنه لا إسلال ولا إغلal .
 - (٨) توضع الحرب بينهم عشر سنين .
- وهذا التحديد بعشر سنين ورد في حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق وإسناده حسن^(٣) .
- وقد جاء في حديث ابن عمر عند ابن عدى وغيره أن مدة الهدنة كانت أربع سنين .

(١) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ٩٣ .

(٢) مسند أحمد ٢٦٨/٣ .

(٣) انظر الكلام على سننه حديث رقم (٣٦) .

(١٠٥) قال ابن عدى : أخبرنا القاسم^(١) بن مهدي قال : ثنا يعقوب^(٢) بن كاسب قال : ثنا عبد الله بن نافع^(٣) عن عاصم^(٤) بن عمر عن عبد الله^(٥) بن دينار عن ابن عمر قال : كانت الهدنة بين النبي ﷺ وأهل مكة عام الحديبية أربع سنين^(٦) . وأخرجه الطبراني^(٧) من طريق عبد الله بن نافع به نحوه . وذكره الهيثمي في المجمع وقال رواه الطبراني في الأوسط . ورجاله ثقات^(٨) . وقال ابن حجر : سنده ضعيف وهو منكر مخالف للصحيح^(٩) . قلت : هو كما قال ابن حجر منكر لأن مداره على عاصم بن عمر وقد قال البخاري : منكر الحديث وضعفه غير واحد^(١٠) وقد خالف حديثه هذا ما ثبت في رواية ابن إسحاق .

المبحث الثالث : كاتب الصلح وشهوده :

أ - كاتب الصلح :

كان الذي كتب عقد الصلح بين رسول الله ﷺ وبين مشركي قريش يوم الحديبية هو علي بن أبي طالب كما ثبت في الأحاديث والآثار التالية .

(١) القاسم بن عبد الله بن مهدي الأخيمي الحافظ من شيوخ ابن عدى ضعيف ، وقال ابن عدى : كان بعض شيوخ مصريضعفه ، وكان راوية للحديث جماعا له وهو عندي لا بأس به . وقال الدارقطني : متهم بالوضع . توفي سنة أربعين وثلاثمائة . ميزان الاعتدال ٣/٣٧٢ ، لسان الميزان ٤/٤٦١ .

(٢) يعقوب بن حميد بن كاسب المدني نزيل مكة ، وقد ينسب لجده ، صدوق ، ربما وهم ، مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومائتين / ع ، ق / تقريب : ٣٨٦ .

(٣) هو : الصائغ .

(٤) عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري أبو عمر المدني ضعيف من السابعة / ت ، ق / تقريب : ١٥٩ .

(٥) عبد الله بن دينار العدوي مولاهم أبو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر ثقة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة / ع / تقريب : ١٧٢ .

(٦) الكامل لابن عدى ٢/٢/ لوجه : ١٩٠ .

(٧) مجمع البحرين ٢/ لوجه : ٢٤١ .

(٨) مجمع الزوائد ٦/١٤٦ .

(٩) فتح الباري ٥/٣٤٣ .

(١٠) انظر تهذيب التهذيب ٥/٥١ .

(١٠٦) قال عبد الرزاق : عن عكرمة^(١) بن عمار قال : أخبرنا أبو زميل^(٢) سمالك الحنفى أنه سمع ابن عباس يقول : كاتب الكتاب يوم الحديبية على بن أبى طالب^(٣).

الحديث صحيح بهذا الإسناد فعكرمة بن عمار وأبو زميل ثقتان أخرج لهما مسلم .

(١٠٧) وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر^(٤) قال : سألت عنه الزهري فضحك وقال : هو على بن أبى طالب ولو سألت عنه هؤلاء قالوا : عثمان بن عفان يعنى بنى أمية^(٥).

هذا الأثر أرسله الزهري لكن يشهد له حديث ابن عباس السابق وغيره .
(١٠٨) وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد^(٦) قال : حدثنا سلمة^(٧) عن محمد بن إسحاق عن بريدة^(٨) بن سفيان بن فروة الأسلمى عن محمد^(٩) بن كعب القرظى

(١) عكرمة بن عمار العجلي أبو عمار اليمامى أصله من البصرة صدوق يغلف، وفي روايته عن يحيى بن أبى كثير اضطراب ولم يكن له كتاب، مات سنة تسع وخمسين ومائة / خت، م، الأربعة / تقريب: ٢٤٢، تهذيب التهذيب ٢٦١/٧ .

(٢) سمالك بن الوليد الحنفى أبو زميل - بالزاي مصغرا - اليمامى ثم الكوفي ليس به بأس من الثالثة / بخ، م، الأربعة / تقريب: ١٣٧ .

(٣) المصنف لعبد الرزاق ٣٤٣/٥ .

(٤) معمر بن راشد الأزدي مولا هم أبو عروة البصرى نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا، وكذا فيما حدث به بالبصرة، مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين / ع / تقريب: ٣٤٤ .

(٥) المصنف لعبد الرزاق ٣٤٣/٥ .

(٦) هو : محمد بن حميد الرازى .

(٧) هو : سلمة بن الفضل الأبرش .

(٨) بريدة بن سفيان الأسلمى المدني ليس بالقوى وفيه رفض من السادسة / س / تقريب: ٤٣ .

(٩) محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظى المدني كان قد نزل الكوفة مدة، ثقة، عالم، ولد سنة أربعين على الصحيح ووهم من قال ولد في عهد النبي ﷺ فقد قال البخارى : إن أباه كان ممن لم ينبت من سبى قريظة، مات سنة عشرين ومائة، وقيل قبل ذلك / ع / تقريب: ٣١٦ .

عن علقمة^(١) بن قيس النخعي عن علي^(٢) بن أبي طالب رضي الله عنه قال : دعاني رسول الله ﷺ فقال : اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل : لا أعرف هذا . (٣) الحديث .

سند هذا الحديث ضعيف جدا لأن فيه ابن حميد هو محمد بن حميد الرازي قال الذهبي : منكر الحديث^(٤) . وفي اسناده أيضا بريدة بن سفيان . قال البخاري : فيه نظر . وسئل أحمد عن حديثه فقال : بليه . وقال الدارقطني : متروك^(٥) . لكن الحديث أصله في الصحيحين دون ما في آخره ، ومما أشار إلى ذلك في الصحيح ما يلي :

(١٠٩) قال البخاري : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه بينهم كتابا فكتب : «محمد رسول الله» فقال المشركون : لا تكتب محمد رسول الله . لو كنت رسول الله لم نقاتلك فقال لعلي : امحه . فقال علي : ما أنا بالذي أمحاه . فمحاه رسول الله ﷺ بيده وصالحهم على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام ولا يدخلوها إلا بجلبان السلاح فسألوه : ما جلبان السلاح ؟ قال : القراب بما فيه^(٦) .

وأخرجه^(٧) مسلم عن محمد بن المثني وابن بشار كلاهما عن غندر به نحوه .
وأخرجه^(٨) عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة به قال فيه : «كتب علي

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، عابد من الثانية ، مات بعد الستين ، وقيل بعد السبعين / ع / تقريب : ٢٤٣ .

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته ، من السابقين الأولين ، المرجح أنه أول من أسلم وهو أحد العشرة ، مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الأرجح / ع / تقريب : ٢٤٦ .

(٣) تاريخ ابن جرير الطبري ٧٩ / ٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٠٣ / ١١ .

(٥) ميزان الاعتدال ٣٠٦ / ١١ ، تهذيب التهذيب ٤٣٣ / ١ .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٨ .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ٩١ .

(٨) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ٩٠ .

ابن أبى طالب الصلح بين النبي ﷺ وبين المشركين يوم الحديبية فكتب : هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله . . » الحديث بنحوه .

(ب) الشهود على الصلح :

أما الشهود على هذا العقد فقد ساهم حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه عند ابن جرير :

فبعد أن ذكر الكاتب وما دار بين رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو وما اتفقوا عليه وقصة أبى جندل . قال : فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبابكر بن أبى قحافة، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبى وقاص ومحمود بن مسلمة أخا بنى عبد الأشهل ومكرز بن حفص بن الأخيف وهو مشرك أخا بنى عامر بن لؤى وعلى بن أبى طالب «وهو كاتب الصحيفة»^(١).

سبق أن بينت ضعف هذا الحديث .

وقد ذكر الواقدي^(٢) وابن سعد^(٣) هؤلاء الشهود سوى عبد الله بن سهيل بن عمرو وعلى بن أبى طالب وقالوا : محمد بن مسلمة بدل محمود بن مسلمة . وزادا : عثمان بن عفان وأبا عبيدة بن الجراح وحويطب بن عبد العزى وكان مشركا آنذاك .

المبحث الرابع : تألم عمر وبعض الصحابة من شروط قريش :

كان رسول الله ﷺ قد أخذ على نفسه ألا يرد خطة يعرضها عليه المشركون تهدف إلى تعظيم حرمانات الله ومن هذا المنطلق جعل يوافق على كل ما تمليه قريش من شروط بل كان يتنازل عما يريده هو إذا رأى تصلبا من جانب قريش فقد جاء فى حديث المسور ومروان من طريق معمر ما نصه : «فقال النبي ﷺ : «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل : «أما الرحمن» فوالله ما أدري ما هى ولكن اكتب : «باسمك اللهم» كما كنت تكتب فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا «بسم الله الرحمن الرحيم»

(١) تاريخ ابن جرير الطبرى ٨٠/٢ . وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (١٠٨) .

(٢) مغازى الواقدي ٦١٢/٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ٩٧/٢ .

فقال النبي ﷺ : اكتب «باسمك اللهم» ثم قال : «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله» فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن أكتب : «محمد بن عبد الله» فقال النبي ﷺ : «والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني» اكتب : «محمد بن عبد الله» . قال الزهري : وذلك لقوله : «لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة الله الا أعطيتهم إياها .» (١) الحديث .

فهذا النص يصور لنا مدى تسامح رسول الله ﷺ مع قريش . وقد استغلت قريش ذلك اللين من رسول الله ﷺ فجعلت تملئ شروطا يظهر منها الاجحاف في حق المسلمين الأمر الذي أثار حفيظة بعض المسلمين حتى فعل ما فعل :

ففي حديث المسور ومروان (٢) السابق : «فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . قال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما ؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف (٣) في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل : هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى . فقال النبي ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد قال : فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبدا . قال النبي ﷺ :

فأجزه (٤) لى . قال : ما أنا بمجيزه لك . قال : بلى فافعل . قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بل قد أجزناه لك . قال أبو جندل : أى معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ؟ ألا ترون ما لقيت ؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله . قال : فقال عمر بن الخطاب : فأتيت نبي الله ﷺ فقلت : أأست نبي الله حقا ؟ قال : بلى . قلت : أألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال : إني رسول الله ولست أعصيه وهونا صرى . قلت : أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى . فأخبرت أنك تأتية العام ؟ قال : قلت : لا . قال : فإنك آتية ومطوف به . قال : فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر : أليس هذا نبي الله حقا ؟ قال : بلى . قلت : أألسنا على الحق وعدونا على

(١) ، (٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سند مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

(٣) يرسف : يتحامل برجله مع القيد . النهاية ٢/٢٢٢ .

(٤) أجزه لى : من الإجازة : أى أمض لى فعلى فيه فلا أرده إليك أو استثنيه من القضية . فتح البارى ٥/٣٤٥ .

الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال : أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ ليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بعرزته فوالله إنه لعلی الحق . قلت : أليس كان يحدثنا أنا سيأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى . فأخبرك أنك تأتیه العام ؟ قلت : لا . قال فإنك آتیه ومطوف به . قال الزهري^(١) : قال عمر : فعملت لذلك أعمالا . . . »

وفي حديث المسور ومروان أيضا من طريق ابن إسحاق : «فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه النبي ﷺ قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ تكلموا وأطالا الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر لم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبابكر فقال : يا أبابكر أليس برسول الله ؟ ﷺ أولسنا بالمسلمين ؟ أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطي الذلة في ديننا ؟ فقال أبوبكر : يا عمر إلزم غرزه حيث كان فإنني أشهد أنه رسول الله . قال عمر : وأنا أشهد . ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أولسنا بالمسلمين ؟ أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطي الذلة في ديننا ؟ فقال : أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني . ثم قال عمر : ما زلت أصوم وأتصدق وأعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرا . . . »^(٢) .

وفي موضع آخر^(٣) في رواية ابن إسحاق أيضا : «وقد كان المسلمون خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ فلما رأوا ما رأوا من الصلح وما تحمل رسول الله ﷺ على نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ثم قال : يا محمد قد لجأت^(٤) القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا . قال : صدقت فقام إليه فأخذ بتليبيه^(٥) قال : وصرخ أبو جندل بأعلى صوته يامعاشر المسلمين أتردونني إلى أهل الشرك فيفتنونني في ديني قال : فزاد الناس شرا إلى ما بهم فقال رسول الله ﷺ : يا أبا جندل اصبر واحتسب

(١) قال ابن حجر : هو موصول إلى الزهري بالسند المذكور وهو منقطع بين الزهري وعمر . فتح الباري ٣٤٦/٥ .

(٢) ، (٣) مسند أحمد ٣٢٥/٤ . وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٤) لجأت : أى وجبت . قال ابن الأثير : هكذا جاءت مشروحا ولا أعرف أصله . النهاية ٢٣٣/٤ .

(٥) أخذ بتليبيه : أى أخذ بمجمع ثوبه الذي هو لابس وقبض عليه بحره . النهاية ٢٢٣/٤ .

فإن الله عز وجل جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا فأعطيناهم على ذلك وأعطونا عليه عهدا وإنا لن نغدر بهم . قال : فوثب إليه عمر بن الخطاب مع أبي جندل فجعل يمشى إلى جنبه وهو يقول : اصبر أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب . قال : ويدنى قائم السيف منه قال يقول : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه قال : فظن^(١) الرجل بأبيه ونفذت القضية . . . »

وقد وردت قصة عمر في حديث سهل بن حنيف أيضا :

(١١٠) قال البخارى : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا يزيد ابن عبد العزيز عن أبيه حدثنا حبيب بن ثابت قال : حدثنى أبووائل قال : كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال : أيها الناس اتهموا أنفسكم فإننا كنا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ فقال : بلى . فقال : أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطى الدنية^(٢) فى ديننا ؟ أنرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعنى الله أبدا . قال : فانطلق عمر إلى أبى بكر فقال له : مثل ما قال للنبي ﷺ . فقال : انه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا . فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها . فقال عمر : يا رسول الله أوفتح هو ؟ قال : نعم^(٣) .

وأخرجه من طريق يعلى بن عبيد الطنافسى عن عبد العزيز عن حبيب قال : «أتيت أبا وائل أسأله فقال : كنا بصفين فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله فقال على : نعم . فقال سهل بن حنيف : اتهموا أنفسكم فقد رأيتنا يوم الحديبية - يعنى الصلح الذى كان بين النبي ﷺ والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر . . . »^(٤) الحديث . دون قوله : «فقرأها رسول الله ﷺ على عمر . . . »

(١) فظن : هكذا فى الأصل - بالطاء المعجمة - والذى يقتضيه السياق أن تكون - بالضاد المعجمة - من الضنانة وهى البخل .

(٢) الدنية : الخصلة المذمومة . النهاية ١٣٧/٢ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجزية : ٣١٨٢ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٤٤ .

وأخرجه مسلم^(١) من طريق عبد الله بن نمير عن عبد العزيز بن سياه به فذكر نحوه وزاد في آخره : «فطابت نفسه ورجع» .

وأخرجه أحمد^(٢) من طريق يعلى بن عبيد عن عبد العزيز به نحوه وذكر في أوله قصة .

وأخرجه البيهقي^(٣) من طريق يعلى بن عبيد وعبد الله بن نمير كلاهما عن عبد العزيز به فذكره بنحوه وزاد في آخره : «فطابت نفسه ورجع» .

كانت هذه رواية حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل وقد رواه عنه غيره :

فأخرجه البخاري من طريق الأعمش عن أبي وائل :

قال : حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة قال : سمعت الأعمش قال : «سألت

أبا وائل شهدت صفين ؟ قال : نعم فسمعت سهل بن حنيف يقول : اتهموا رأيكم رأيتني يوم أبي جندل ولو استطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته وما وضعنا أسيفنا على عواتقنا لأمر يفضعنا الا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه غير أمرنا هذا»^(٤) .

وأخرجه^(٥) من طريق أبي عوانة عن الأعمش به نحوه وزاد في آخره : وقال أبو

وائل : «شهدت صفين وبئست صفين» .

وأخرجه مسلم^(٦) من طريق أبي معاوية وجريرووكيع كلهم عن الأعمش به

نحوه .

وأخرجه أحمد^(٧) والحميدي^(٨) كلاهما من طريق ابن عيينه عن الأعمش به

نحوه .

وأخرجه البخاري من طريق أبي الحصين عن أبي وائل :

(١) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٤ .

(٢) مسند أحمد ٤٨٥/٣ .

(٣) السنن الكبرى ٢٢٢/٩ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجزية : ٣١٨١ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : ٧٣٠٨ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٥ .

(٧) مسند أحمد ٤٨٥/٣ .

(٨) مسند الحميدي ١٩٧/١ .

قال : حدثنا الحسن بن إسحاق حدثنا محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول قال : سمعت أبا حصين قال : قال أبو وائل : لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتياه نستخبره فقال : اتهموا الرأي فلقد رأيتني يوم أبي جندل . . » وذكره بنحور رواية الأعمش وزاد في آخره : « ما نسد منها خصما إلا تفجر علينا خصم ما ندرى كيف نأتى له » (١).

وأخرجه مسلم (٢) من طريق أبي أسامة عن مالك بن مغول به نحوه .
وقد تحدث عمر رضى الله عنه - نفسه - عما قاساه من عنت قريش يوم صلح الحديبية جاء ذلك في حديثه عند ابن سعد .

(١١١) قال : أخبرنا موسى (٣) بن مسعود النهدي أخبرنا عكرمة بن عمار عن أبي زميل (٤) عن ابن عباس قال : قال عمر (٥) بن الخطاب : لقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة على صلح وأعطاهم شيئا لو أن نبي الله أمر على أميراً فصنع الذى صنع نبي الله ما سمعت له ولا أطعت وكان الذى جعل : أن من لحق من الكفار بالمسلمين يردوه ومن لحق بالكفار لم يردوه (٦) .

وقد أورده السيوطى ثم عزاه لابن سعد وقال : سنده صحيح (٧) .
قلت : الحديث حسن لأن في سنده موسى بن مسعود النهدي مختلف فيه . فقد ضعفه الترمذى وبندار وقال ابن خزيمة لا أحتج به ، وقال الحاكم : ليس بالقوى عندهم (٨) بينما وثقه العجلى . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال أحمد : صدوق في حفظه شيء . وقال ابن معين : لم يكن من أهل الكذب ، وقال ابن سعد : كان كثير

(١) صحيح البخارى / كتاب المغازى : ٤١٨٩ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٦ .

(٣) موسى بن مسعود النهدي - بفتح النون - أبو حذيفة البصرى ، صدوق ، سىء الحفظ وكان يصحف . مات سنة عشرين ومائتين أو بعدها وقد جاوز التسعين وحديثه عند مسلم في المتابعات / خ ، د ، ت ، ق / تقريب : ٣٥٢ .

(٤) هو : سهاك بن الوليد الحنفى .

(٥) عمر بن الخطاب بن نفيل - بنون وفاء مصغرا - ابن عبد العزى بن رباح - بتحتانية - بن عبد الله بن قرط - بضم القاف - ابن رزاح - براء ثم زاي خفيفة - بن عدى بن كعب القرشى العدوى أمير المؤمنين مشهور بجم المناقب ، استشهد في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وولى الخلافة عشر ونصفا / ع / تقريب : ٢٥٣ .

(٦) الطبقات الكبرى / ٢ / ١٠١ .

(٧) نقله صاحب كنز العمال / ١٠ : ٤٧٣ .

(٨) ميزان الاعتدال / ٤ / ٢٢١ ، تهذيب التهذيب / ١٠ / ٣٧٠ ، هدى السارى : ٤٤٦ .

الحديث، ثقة إن شاء الله، حسن الرواية عن عكرمة بن عمار والثوري وزهير بن محمد^(١) اهـ.

فإذا استعرضنا أقوال علماء الجرح والتعديل السابقة في موسى بن مسعود نجد أن الذين عدلوه أرسخ قدما وأطول باعا في هذا المضمار من الذين جرحوه. ثم نجد أيضا أن الذين جرحوه لم يبينوا سبب التجريح اللهم إلا ما روى عن أحمد أنه قال : صدوق في حفظه شيء. فإذا حملنا تضعيفهم له على هذا الشيء اليسير في حفظه فلا يرد هذا الطعن على روايته عن عكرمة بن عمار لأن ابن سعد قد نص على أن حديثه عن عكرمة بن عمار حسن كما سبقت الإشارة إليه .

فالذي ترجح لي أن هذا الحديث حسن . والله أعلم .

وقد أشار عمر رضى الله عنه إلى بعض ما حصل له أيضا في حديثه عند البزار وغيره :

(١١٢) قال البزار : حدثنا محمد^(٢) بن المثني قال حدثنا يونس^(٣) بن عبيد الله العميري قال : ثنا مبارك^(٤) بن فضالة عن عبيد الله^(٥) عن نافع^(٦) عن ابن عمر عن عمر أنه قال : اجتهدوا الرأي على الدين فلقد رأيتني يوم أبى جندل أرد أمر رسول الله ﷺ لرأيي وما آلو^(٧) عن الحق أن رسول الله ﷺ كان يكتب كتابا بينه وبين أهل مكة فقال : اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» فقالوا : لو نرى ذلك صدقناك بما تقول

(١) المصادر السابقة .

(٢) محمد بن المثني بن عبيد العنزي - بفتح النون والزاي - أبو موسى البصري المعروف بالزمن مشهور بكنيته وباسمه ثقة ثبت وكان هو وبنو دار كفرنسي رهان وماتا في سنة واحدة سنة اثنتين وخمسين بعد المائة ع/ تقريب : ٣١٧ ، ٢٩١ .

(٣) يونس بن عبيد الله العمير الليثي أبو عبد الرحمن البصري صدوق من كبار العاشرة / كن/ تقريب : ٣٩٠ ، وفي تهذيب التهذيب : ٤٤٢/١١ «العمري» ، وفي الجرح والتعديل ٢٤١/٢/٤ «العمري» .

(٤) مبارك بن فضالة - بفتح الفاء وتخفيف المعجمة - أبو فضالة البصري صدوق يدللس ويسوى ، مات سنة ست وستين ومائة على الصحيح/ خت ، د ، ت ، ق/ تقريب : ٣٢٨ .

(٥) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري .

(٦) نافع مولي ابن عمر .

(٧) آلو : أقصر وأبطأ . ترتيب القاموس ١٧٣/١ .

ولكن اكتب كما كنت تكتب «باسمك اللهم» فرضى رسول الله ﷺ وأبیت حتى قال : «ترانى قد رضيت وتأبى أنت» قال : فرضيت^(١).

قال البزار : لا نعلمه يروى عن عمر إلا من هذا الوجه ولم يشارك مبارك في روايته عن عبيد الله في هذا الحديث أحد، وقد رواه غير عمر .

وأخرجه الطبرانى عن على^(٢) بن عبد العزيز عن يونس بن عبيد الله به قال : «أيها الناس اهتموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله برأى اجتهدا فوالله ما آلوا عن الحق وذلك يوم أبى جندل . .»^(٣) الحديث بنحوه .

وأخرجه أبو نعيم من طريق يونس بن عبيد الله عن مبارك به نحوه^(٤) . ذكر الهيثمى هذا الحديث في المجمع في موضعين منه قال في أحدهما : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح^(٥) اهـ

قلت : هذا وهمٌ منه رحمه الله فمبارك ليس من رجال الصحيح وسأنبه عليه فيما بعد إن شاء الله وأبين سببه .

وقال في الموضع الآخر : رواه أبو يعلى ورجاله موثقون وإن كان فيه مبارك بن فضالة^(٦) اهـ

قلت : مبارك بن فضالة مختلف فيه . فقد ضعفه النسائى وغيره . ووثقه عفان وكان يحيى بن سعيد القطان يحسن الثناء عليه واختلف قول ابن معين فيه فمرة وثقه ومرة قال : صالح ومرة قال : ضعيف .

وقال أبو زرعة : يدلّس كثيرا فإذا قال : حدثنا فهو ثقة . وقال أبو داود : شديد

(١) مسند البزار / ١ / لوجه : ٤٤ .

(٢) على بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور أبو الحسن البغوى شيخ الحرم ومصنف المسند . قال الدارقطنى : ثقة مأمون . وقال ابن أبى حاتم : صدوق . مقتله النسائى لكونه كان يأخذ على الحديث . وقد اعتذرله الذهبي : بأنه كان فقيرا مجاورا ، وقال أنه ثقة . مات سنة ست وثمانين ومائتين . تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢٢-٦٢٣ ، الجرح والتعديل ٣ / ١٩٦ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٤٣ .

(٣) المعجم الكبير ١ / ٢٦ .

(٤) معرفة الصحابة ١ / لوجه : ١٥ .

(٥) مجمع الزوائد ٦ / ١٤٦ .

(٦) مجمع الزوائد ١ / ١٧٩ .

التدليس فإذا قال : حدثنا فهو ثبت ووصفه أحمد بالتدليس أيضاً^(١) .

وذكر ابن حجر أنه يدلّس ويسوى^(٢) .

وقال ابن عدى : عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة^(٣) .

وذكر الذهبي : أقوال العلماء فيه ثم قال : هو حسن الحديث . ولم يذكره ابن حبان في الضعفاء . وكان من أوعية العلم^(٤) اهـ

قلت : الذى يرجح لى فى مبارك بن فضالة أن حديثه حسن إذا صرح بالسمع . وهذا الحديث لم يصرح فيه بالسمع لكن يشهد له ما فى حديث المسور ومروان عند البخارى .

قال الهيثمى : هو فى الصحيح بطوله ولم أر فيه قوله : «يا عمر ترانى قد رضيت وتأبى أنت»^(٥) .

تنبيه :

سبق أن ذكرت قول الهيثمى عن الحديث : «رجال رجال الصحيح» .

وأشرت إلى أن فى سند الحديث من ليس من رجال الصحيح وهو مبارك بن فضالة . ووعدت بيان سبب قول الهيثمى هذا . فأقول وبالله التوفيق سبب ذلك : أن السند الذى نقله الهيثمى مع الحديث فى «كشف الأستار» ليس فيه مبارك بن فضالة وهذا نصه : «حدثنا محمد بن المثنى ، ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال : أخبرنى نافع عن ابن عمر .»^(٦) .

فهذا السند رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى : لكنه ليس بسند الحديث إنما هو سند حديث آخر - سبق الحديث الذى نحن بصدد فى «المسند» - وهو : «عن عمر أنه سأل رسول الله ﷺ فقال : تصيينى الجنازة من الليل فأمره أن يتوضأ وضوءه للصلاة»^(٧) .

(١) ميزان الاعتدال ٤٣١/٣ - ٤٣٢ .

(٢) تقريب التهذيب : ٣٢٨ .

(٣) ميزان الاعتدال ٤٣٢/٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٨١/٧ - ٢٨٤ .

(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار ٣٣٨/٢ .

(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار ٣٣٨/٢ .

(٧) مسند البزار ١/ ١/ لوجه : ٤٤ .

فلعل ما حصل هو سبق نظر من الهيثمي^(١) رحمه الله ، أو أنه أخذه عن نسخة أخرى قد انقلب السند فيها .

فالخاص : أن حكم الهيثمي على سند البزار إنما هو على السند المقلوب لا السند الأصلي الذي فيه مبارك بن فضالة . والله أعلم .

المبحث الخامس : موقف المسلمين من الصلح : وفيه مطلبان :
المطلب الأول : وفاء المسلمين بالعهد :

لقد تألم المسلمون كثيرا ووجدوا في أنفسهم من بعض الشروط التي أملتها قريش . وجدوا في أنفسهم لأنهم رأوا أن الرضا بها يعبر عن الضعف والاستكانة أمام الكفار بل صرح عمر رضي الله عنه بذلك حين قال : « فعلام نعطي الدنيا في ديننا إذن »^(٢) .

لكن رسول الله ﷺ قد رضي تلك الشروط ووقع العقد مع قريش عليها ، وصرح بأنه إنما يفعل ذلك بأمر الله^(٣) . فليس أمام المسلمين إلا التسليم والرضا بما رضي به رسول الله ﷺ . ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾^(٤) .

ولقد سلموا لأمر الله ورسوله تسليما يصاحبه الإيمان بأن الخير فيما اختاره الله . وقد ترجموا ذلك بأفعالهم . فقد رأينا في قصة أبي جندل^(٥) مع أبيه كيف ابتزّه من بين ظهرائهم وهو يستغيث فلا يستجاب له . وهذا أبو بصير يلحق بهم في المدينة ثم تترجعه قريش من ثم . . . فقد جاء في حديث المسور ومروان من طريق معمر ما نصه : « ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمرهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إنني لأرى سيفك هذا يافلان جيدا فاستله الآخر فقال : أجل والله إنه لجيد لقد

(١) وقد تابعه على ذلك ابن حجر . أنظر : زوائد مسند البزار / لوجه : ٢٠٢ .

(٢) من حديث المسور ومروان .

(٣) صرح بذلك في جوابه لعمر . ص ١٧١

(٤) سورة الأحزاب الآية : ٣٦ .

(٥) تقدمت قصته في المبحث السابق : ص ١٦٣ .

جربت به ثم جربت فقال أبو بصير : أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفرّ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه : لقد رأى هذا ذعرا^(١) فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال : قتل والله صاحبي وإنني لمقتول فجاء أبو بصير فقال : يا نبي الله : قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم نجاني الله منهم . قال النبي ﷺ : ويل أمه مسعر^(٢) حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده عليهم فخرج حتى أتى سيف^(٣) البحر . «^(٤) .

وأخرجه البيهقي من طريق ابن إسحاق بسياق آخر فيه شيء من التفصيل : يقول فيه ما نصه : «قالا : ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة واطمأن بها أفلت إليه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي حليف بني زهرة فكتب إلى رسول الله ﷺ فيه الأخنس بن شريق والأزهر بن عبد عوف وبعثا بكتابهما مع مولى لهما ورجل من بني عامر بن لؤى استأجروه ليرد عليهما صاحبهما أبا بصير . فقدم على رسول الله ﷺ فدفعاً إليه كتابهما فدعا رسول الله ﷺ أبا بصير إن هؤلاء القوم قد صالحونا على ما قد علمت وإنا لن نغدر فالحق بقومك . فقال : يا رسول الله تردني إلى المشركين يفتنونني في ديني ويعبثون بي . قال رسول الله ﷺ : اصبر يا أبا بصير واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين من المؤمنين فرجا ومخرجا . قال : فخرج أبو بصير ومخرجا حتى إذا كانوا بذي الحليفة جلسوا إلى سور جدار فقال أبو بصير للعامري أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر ؟ قال : نعم . قال : أنظر إليه . قال : إن شئت فاستله فضرب به عنقه وخرج المولى يشتد فطلع على رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا رجل قد رأى فزعا فلما انتهى إليه قال : ويحك مالك . قال : قتل صاحبكم صاحبي فما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا^(٥) السيف فوقف على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله وفّت ذمتك وأدى الله عنك وقد امتنعت بنفسك عن المشركين أن يفتنونني في ديني وأن يعبثوا بي فقال رسول الله ﷺ

(١) ذعرا :- بالضم - خوفا . ترتيب القاموس ٢٥٨/٢ .

(٢) مسعر حرب : المسعر : ما تحرك به النار من آلة الحديد : يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة . النهاية ٣٦٧/٢ .

(٣) سيف البحر : أي ساحله . المصدر السابق ٤٣٤/٢ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح : كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

(٥) متوشحا السيف : متقلده . ترتيب القاموس ٦١٤/٤ .

ويل أمه محش^(١) حرب لو كان معه رجال فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيص . . . »^(٢).

وأخرجه من طريق موسى بن عقبة عن الزهري مرسلًا فذكر قدومه المدينة المنورة بنحو ما في رواية ابن إسحاق ثم قال : « فبعث في أثره الأخنس بن شريق رجلين من بني منقذ^(٣) أحدهما زعموا مولى والآخر من أنفسهم اسمه جحش بن جابر وكان ذا جلد ورأى في أنف المشركين وجعل لهما الأخنس في طلب أبي بصير جعلًا^(٤) فقدم على رسول الله ﷺ فدفع أبا بصير إليهما فخرجا حتى إذا كانا بذى الحليفة سلَّ جحش سيفه ثم هزه فقال : لأضربن بسيفي هذا في الأوس والخزرج يوما إلى الليل فقال له أبو بصير : أو صارم سيفك هذا ؟ قال : نعم . قال : ناولنيه أنظر إليه فناوله إياه فلما قبض عليه ضربه حتى برد ويقال : بل تناول أبو بصير سيف المنقذ بفيه وهو نائم فقطع إيساره ثم ضربه حتى برد وطلب الآخر فجمز^(٥) مذعورا مستخفيا حتى دخل المسجد . . » وذكر نحوه ما في رواية ابن إسحاق ثم زاد : « وجاء أبو بصير بسلبه إلى رسول الله ﷺ فقال حمسُ يارسول الله قال : إني إذا خست لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك ثم اذهب حيث شئت فخرج أبو بصير . . »^(٦).

وأخرجه^(٧) من طريق أبي الأسود عن عروة مرسلًا بنحو مرسل الزهري إلا أن فيه اختصار .

وقصة أبي بصير وردت موصولة كما سبق في حديث المسور ومروان من طريق معمر وابن إسحاق وصرح ابن إسحاق بالسماع فلا يضرها الإرسال .
فقصة أبي بصير هذه مع ما سبق من قصة أبي جندل ترسم لنا صورة واقعية لوفاء المسلمين بعهودهم إذ لم يحل بينهم وبين منع إخوانهم من قریش سوى الوفاء

(١) محشُّ حرب : يقال : حش الحرب إذا اسعها وهيجه تشبيها بإسعار النار . النهاية ٣٨٩/١ .

(٢) السنن الكبرى ٢٢٧/٩ ، وتقدم الكلام على إسناد حديث رقم (٣٦) .

(٣) بنو منقذ : بطن من بني عامر بن لؤى وهو منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى . جهرة أنساب العرب : ١٧١-١٧٠ .

(٤) الجعل : الأجرة على الشيء فعلا أو قولًا . النهاية ٢٧٦/١ .

(٥) فجمز : أى أسرع هاربا من القتل . النهاية ٢٩٤/١ .

(٦) دلائل النبوة : ٢ / لوجه : ٢٤٣ .

(٧) دلائل النبوة : ٢ / لوجه : ٢٤٥ .

بالعهد . والوفاء وحده . والا فقد لحق بالمسلمين قبيل الصلح ناس من قريش ليسوا بأعز عليهم من أبي جندل وأبي بصير وجاء في طلبهم بعض سادة قريش فلم يمكنهم رسول الله ﷺ منهم كما بين ذلك حديث على الآتي :

(١١٣) قال أبو داود : حدثنا عبد العزيز^(١) بن يحيى الحراني حدثني محمد^(٢) - يعني ابن سلمة - عن محمد^(٣) بن إسحاق عن أبان^(٤) بن صالح عن منصور بن المعتمر عن ربيع^(٥) بن حراش عن علي بن أبي طالب قال : خرج عُبدان إلى رسول الله ﷺ يعني يوم الحديبية قبل الصلح فكتب إليه مواليتهم فقالوا : يا محمد والله ما خرجوا إليك رغبة في دينك وإنما خرجوا هربا من الرق . فقال ناس : صدقوا يا رسول الله ردهم إليهم . فغضب رسول الله ﷺ وقال : «وما أراكم تنتهون يامعشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا» وأبى أن يردهم وقال : «هم عتقاء الله عز وجل»^(٦) .

وأخرجه البيهقي^(٧) من طريق عبد العزيز بن يحيى الحراني به فذكره بمثله .
وأخرجه الترمذي من وجه آخر بسياق آخر :

(١١٤) قال : حدثنا سفيان^(٨) بن وكيع قال : حدثني أبي^(٩) عن شريك^(١٠)

(١) عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي الأصم الحراني ، صدوق ربما وهم ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين / د ، س / تقريب : ٢١٦ .

(٢) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولا هم الحراني ، ثقة ، مات سنة إحدى وتسعين ومائة على الصحيح / ز ، م ، الأربعة / تقريب : ٢٩٩ ، تهذيب التهذيب ٩/١٩٣-١٩٤ .

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار .

(٤) أبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي مولا هم ، وثقه الأئمة وهم ابن حزم فجعله ، وابن عبد البر وضعفه ، مات سنة بضع عشرة ومائة وهو ابن خمس وخمسين / خت ، الأربعة / تقريب : ١٨ .

(٥) ربيع بن حراش - بكسر المهملة وآخره معجمة - أبو مریم العيسى ، الكوفي ، ثقة ، عابد مخضرم ، مات سنة مائة وقيل غير ذلك / ع / تقريب : ١٠٠ .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٠٠ .

(٧) السنن الكبرى ٩/٢٢٩ .

(٨) سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الرؤاسي الكوفي كان صدوقا إلا أنه ابتلى بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . مات سنة سبع وأربعين ومائتين / ت ، ق / تقريب : ١٢٩ ، تهذيب التهذيب ٤/١٢٤ .

(٩) وقع في الأصل عن «أبي» وهو تصحيف صححته من الأطراف للمزى ٧/٣٧١ .

(١٠) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة أبو عبد الله صدوق يخطئ كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على أهل البدع . مات سنة سبع أو ثمان وسبعين بعد المائة / خت ، م ، الأربعة / تقريب : ١٤٥ .

عن منصور عن ربعي بن حراش عن علي بن أبي طالب بالرحبه^(١) قال :
لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وناس من
المشركين فقالوا : يا رسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس لهم
فقه في الدين وإنما خرجوا فرارا من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا . قال : فإن لم يكن
لهم فقه في الدين سنفقهم . فقال النبي ﷺ : «يامعشر قریش لتنتهن أوليبعثن الله
عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الإيمان» .
قالوا : من هو يا رسول الله ؟ فقال له أبوبكر : من هو يا رسول الله ؟ وقال عمر : من
هو يا رسول الله ؟ قال : هو خاصف^(٢) النعل وكان قد أعطى علياً نعله يخصفها . ثم
التفت إلينا على فقال : إن رسول الله ﷺ قال : «من كذب على متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار»^(٣) .

وأخرجه أحمد^(٤) عن أسود بن عامر^(٥) عن شريك به مختصرا ولم يذكر أن ذلك في
الحديبية .

وقال الترمذي بعد أن أخرج الحديث : هذا حديث حسن صحيح غريب لا
نعرفه إلا من حديث ربعي عن علي . قال : وسمعت الجارود يقول : سمعت وكيعا
يقول : لم يكذب ربعي بن حراش في الإسلام كذبة . وأخبرني محمد بن إسماعيل عن
عبد الله بن أبي الأسود قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : منصور بن
المعتمر أثبت أهل الكوفة^(٦) .

وقد نقل السيوطي^(٧) تصحيح هذا الحديث عن ابن جرير .

قلت : نعم الحديث صحيح ولكن بمجموع طرقه .

(١) الرحبه : بفتح الراء والمهملة والموحدة - تنسب إلى خنيس بن سعد أخى النعمان بن سعد جد أبي يوسف
القاضي . يقال لها رجة خنيس وهي محلة بالكوفة . معجم البلدان ٣/٣٣ .

(٢) خاصف النعل : الذى يجرزها . من الخصف وهو الضم والجمع . النهاية ٢/٣٨ .

(٣) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٧١٥ .

(٤) مسند أحمد ١/١٥٥ .

(٥) الأسود بن عامر الشامى نزىل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن ويلقب شاذان ثقة ، مات فى أول سنة ثمان ومائتين / ع/
تقريب : ٣٦ .

(٦) سنن الترمذى ٥/٦٣٤ .

(٧) جمع الجوامع ٢/٥٣ .

ففى سند أبى داود شيخه عبد العزيز بن يحيى صدوق ربما وهم . كما قال ابن حجر .

وفى سند الترمذى أيضا شيخه سفيان بن وكيع صدوق إلا أنهم تركوا حديثه لما أدخل عليه وراقه ما ليس منه لكن أخرج الحديث أحمد عن أسود بن عامر الشامى شاذان وهو ثقة .

وفى سند أبى داود أيضا لم يصرح ابن إسحاق بالسماع لكن تابعه وكيع بن الجراح عن شريك عن منصور عند الترمذى وشريك متكلم فى حفظه لكن قال ابن معين^(١) : شريك صدوق ثقة إلا أنه إذا خالف غيره أحب إلينا منه . وقال ابن عدى^(٢) : إذا روى عنه ثقة فلا بأس بروايته .

قلت : قد روى عنه هنا أسود بن عامر الشامى وهو ثقة كما قال ابن حجر . وبقية رجال السند ثقات فالحديث صحيح بمجموع طرقه . والله أعلم .

المطلب الثانى : بيان أن امتناع النبى ﷺ عن رد المهاجرات ليس إخلالا بالصلح : ورد فى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق عقيل أن النبى ﷺ امتنع عن رد المهاجرات فى الهدنة إلى قريش :

(١١٥) قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرنى عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة رضى الله عنهما يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ قال : لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبى ﷺ أن لا يأتىك منا أحد - وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا وخليت بيننا وبينه . فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا^(٣) منه وأبى سهيل إلا ذلك فكتبه النبى ﷺ على ذلك فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأت أحد من الرجال إلا رده فى تلك المدة وإن كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معبط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ

(١) تهذيب التهذيب ٣٣٥/٤ .

(٢) هدى السارى : ٤١٠ .

(٣) امتعضوا : أى غضبوا وشق عليهم . النهاية ٣٤٢/٤ ، ترتيب القاموس ٢٦٢/٤ .

يومئذ - وهى عاتق^(١) - فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن : ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ - إلى قوله - وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾^(٢)،^(٣).

وأخرجه البيهقي^(٤) من طريق عقيل به، فذكره بمثله.

(١١٦) وأخرجه ابن إسحاق عن عروة بسياق آخر مرسلًا :

قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري عن عروة بن الزبير قال : دخلت عليه وهو يكتب كتابا إلى ابن أبي هنيذة صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ...﴾ قال : فكتب إليه عروة بن الزبير : إن رسول الله ﷺ كان صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام فعرفوا أنهم إنما جئن رغبة في الإسلام، وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتبس عنهم إن هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ذالكم حكم الله بينكم والله عليم حكيم . فأمسك رسول الله ﷺ النساء ورد الرجال وسأل الذى أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن وأن يردوا عليهم مثل الذى يردون عليهم إن هم فعلوا ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله ﷺ النساء كما رد الرجال، ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردد لهن صداقا وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد...»^(٥).

(١) عاتق : الجارية أول ما أدركت، أو التى لم تتزوج، أو التى بين الإدراك والتعنيس. ترتيب القاموس ١٥٠/٣-١٥١، النهاية ١٨٧/٣-١٨٩.

(٢) سورة الممتحنة الآية : ١٠ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧١١-٢٧١٢ .

(٤) السنن الكبرى ٢٢٨/٩ .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٢٦/٣ .

وأخرجه ابن جرير^(١) والبيهقي^(٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق به مختصرا .
وأخرجه البيهقي^(٣) أيضا عن طريق ابن إسحاق عن الزهري وعبد الله بن بكر
ابن حزم مرسلا .

جاء هذا الحديث هنا من طريق ابن إسحاق مرسلا وقد جاء موصولا من طريق
عقيل بن خالد الأيلي عند البخاري كما سبق قريبا وخالد ثقة ثبت كما قال ابن
حجر^(٤) . فالحكم هنا لمن وصله على الصحيح لأنها زيادة ثقة^(٥) .

وقد جاء في هذا الحديث أن النبي ﷺ امتنع عن رد النساء اللاتي هاجرن إلى
المدينة أثناء الهدنة فهل يعد هذا الفعل نقضا للعهد أم لا ؟ .
الواقع أنه ليس في امتناعه ﷺ عن رد المهاجرات خروجاً على المعاهدة
للآتي :

أ - إما لأنهن غير داخلات في العهد أصلا فقد ورد في حديث المسور ومروان
من طريق معمر ما نصه : « فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل - وإن كان على
دينك - إلا رددته إلينا . . » فقد نص هنا على الرجال دون النساء .

(١١٧) وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان : « أن المشركين
قالوا : للنبي ﷺ : رد علينا من هاجر من نساءنا فإن شرطنا أن من أتاك منا أن ترده
علينا . فقال : كان الشرط في الرجال ولم يكن في النساء » .
ذكر هذا الأثر ابن حجر ثم عقب عليه بقوله : وهذا لو ثبت كان قاطعا
للنزاع^(٦) .

ب - وإما أن يكون العهد قد شملهن ثم نسخته في حقهن آية الامتحان
وخصته بالرجال . فقد جاء في حديث المسور ومروان من طريق عقيل ما نصه :

(١) تفسير ابن جرير ٢٨/٦٩ .

(٢) السنن الكبرى ٩/٢٢٨ .

(٣) السنن الكبرى ٩/٢٢٩ .

(٤) تقريب التهذيب : ٢٤٢ .

(٥) تقريب النواوي ١/٢٢١-٢٢٢ مع تدريب الراوي .

(٦) فتح الباري ٩/٤١٩ .

«وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرجن إلى رسول الله ﷺ يومئذ - وهى عاتق - فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها عليهم فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن : ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ . . . (١) . الآية . والمراد منها قوله (فلا ترجعوهن إلى الكفار) . وقد أشار أيضا إلى نسخ المعاهدة في حق النساء حديث عبد الله بن أبي أحمد عند ابن أبي عاصم :

(١١٨) قال حدثنا محمد^(٢) بن يحيى الباهلى ثنا يعقوب^(٣) بن محمد ثنا عبد العزيز بن عمران عن مجمع^(٤) بن يعقوب عن حسين^(٥) بن أبي لبابة عن عبد الله^(٦) ابن أبي أحمد بن جحش قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فخرج أخواها عمارة والوليد حتى قدما على رسول الله ﷺ فكلماه فيها أن يردها إليهما فنقض الله العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة فمنعهم أن يردوهن إلى المشركين وأنزل الله آية الإمتحان^(٧) .

وأخرجه أبو نعيم^(٨) من طريق يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد العزيز بن

(١) تقدم الحديث برقم (١١٥) .

(٢) انظر تاريخ أصبهان / ٢ : ٣٠٦ محمد بن يحيى الباهلى . لم أقف على ترجمته . وقد ساق ابن كثير هذا الحديث في تفسيره / ٤ / ٣٥٠ ، بسند ابن أبي عاصم لكن قال فيه : «محمد بن يحيى الذهلى (بدل) الباهلى وهو خلاف ما في كتاب (الآحاد والمثاني) لابن أبي عاصم . فإن فيه : الباهلى . وقد أخرج ابن أبي عاصم عن «الباهلى» حديثا في كتاب السنة قال : حدثنا محمد بن يحيى أبو عمرو الباهلى . . .» وقال محقق الكتاب المحدث ناصر الدين الألبانى ما نصه : «ومحمد بن يحيى أبو عمرو الباهلى لم أجده له ترجمة ويحتمل على بعد أن يكون هو محمد بن يحيى بن عبد الله أبو عبد الله الذهلى النيسابورى الحافظ الإمام من شيوخ البخارى ويكون ما في الكتاب «أبو عمر الباهلى» محرفا عن «أبى عبد الله الذهلى» والله أعلم . ظلال الجنة ١ / ١٩١ ، مع كتاب السنة لابن أبي عاصم .

قلت : الظاهر أن «الباهلى» هذا رجل آخر غير «الذهلى» فقد روى عنه ابن أبي عاصم في كتابه «الآحاد والمثاني» وفي كتابه «السنة» . وذكره المزى في تهذيبه فيمن روى عن يعقوب بن محمد بن حميد الزهرى شيخه في هذا الحديث . والله أعلم .

(٣) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى نزيل بغداد صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين / خت ، ق / تقريب : ٣٨٧ .

(٤) مجمع بن يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصارى صدوق ، مات سنة ستين ومائة / د ، س : تقريب : ٣٢٩ .

(٥) الحسين بن السائب بن أبي لبابة - بضم اللام وموحدين - بن عبد المندر الأنصارى المدنى مقبول من الثالثة / د / تقريب : ٧٣ .

(٦) عبد الله بن أبي أحمد بن جحش الأسدى ، ولد في حياة النبي ﷺ وروى عن عمر وغيره وذكره جماعة في ثقات التابعين . د / تقريب : ١٦٧ .

(٧) الآحاد والمثاني / لوحه / ٦٤ .

(٨) معرفة الصحابة / ١ / لوحه : ٣٤٢-٣٤٣ .

عمران به فذكره بمثله .

وأورده ابن كثير^(١) وكذلك ابن حجر^(٢) وعزواه لابن أبي عاصم .

وذكره السيوطي^(٣) وقال : أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف .

قلت : نعم الحديث بهذا الإسناد ضعيف جدا لأن فيه عبد العزيز بن عمران

وهو : متروك وشيخ ابن أبي عاصم «الباهلي» لم أجد ترجمته .

وأخرجه عمر بن شبة من حديث أم كلثوم مطولا .

(١١٩) قال : حدثنا محمد^(٤) بن يحيى أبو غسان قال : حدثني عبد العزيز

ابن عمران عن مجمع بن يعقوب الأنصاري عن الحسن بن السائب بن أبي لبابة عن

عبد الله بن أبي أحمد قال : قالت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط نزلت في آيات من

القرآن كنت أول من هاجر في الهدنة حين صالح رسول الله ﷺ قريشا على أنه من جاء

رسول الله ﷺ بغير إذن وليه رده إليه ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله ﷺ لم يردوه

إليه . قالت : فلما قدمت المدينة قدم على أخي الوليد بن عقبة قالت : ففسخ الله

العقد الذي بينه وبين المشركين في شأني فأنزل الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ

الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْتَحْنُوهُنَّ﴾ - إلى قوله - وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكَحُوهُنَّ إِذَا

آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ . قالت : ثم انكحني رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وكان أول

من نكحني فقلت : يا رسول الله زوجت بنت عمك مولاك ؟ فأنزل الله : ﴿وَمَا كَانَ

لِلْمُؤْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٥) .

قالت : فسلمت لأمر رسول الله ﷺ^(٦) الحديث .

وهذا الإسناد أيضا ضعيف لأن فيه عبد العزيز بن عمران لكن أصل الحديث

ثابت في صحيح البخاري من حديث المسور ومروان من طريق عقيل بن خالد

الأيلي .

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٥٠ .

(٢) الإصابة : ٧ / ٢٠٠ .

(٣) الدر المنثور / ٦ / ٢٠٦ .

(٤) محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد الكنانى أبو غسان المدنى ثقة لم يصب السليمانى فى تضعيفه من العاشرة

/ خ / تقريب : ٣٢٣ .

(٥) سورة الأحزاب الآية : ٣٦ .

(٦) تاريخ المدينة ٢ / ٤٩٢ .

المبحث السادس : موقف قريش من الصلح : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تخلى قريش عن أهم شروطها :

كان الصلح في ظاهر شروطه لصالح قريش حتى وجد المسلمون في أنفسهم من ذلك ما وجدوا لكن رسول الله ﷺ حين قبل تلك الشروط كان يسير بتوجيه من الله العليم بما سيكون كيف يكون . فكان واثقا كل الثقة أن كفته هي الراجحة وإن ظهر للناس ما ظهر . وقد صرح بذلك في جوابه لعمر حين قال له عمر : «فعلام نعطي الدِّينَةَ في ديننا إذا ؟ فأجابه ﷺ بقوله : إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري...» (١).

أما قريش فكان محركها في سيرها هو العُنْجُهيَّة وحب السمعة وقد صرحوا بذلك في وصيتهم لسهيل بن عمرو حين بعثوه للمفاوضة حيث قالوا له : ائت محمدا فصالحه ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها علينا غنوة أبدا» (٢).

وعلى أساس من هذه الوصية بنى سهيل بن عمرو شروطه للصلح فعندما قال له رسول الله ﷺ : «على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به» فقال سهيل : «والله لا تتحدث العرب انا أخذنا ضُغْطَةً . .» (٣).

وهكذا كان هدف قريش هو الحفاظ على سمعتها دون نظر للعاقبة ولذلك صارت شروطها وبالا عليها حتى تخلت عن أهم تلك الشروط فقد طلبت من النبي ﷺ أن يؤوى من جاءه من مكة مسلما ولا يرده إليها :

ففي حديث المسور ومروان من طريق معمر بعد أن ذكر قصة أبي بصير وقتله للذي جاء في طلبه من قبل قريش قال : قال النبي ﷺ : «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد» فلما ذكر ذلك عرف أنه سيرده عليهم فخرج حتى أتى سيف البحر . قال : وينفلت أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل

(١) من حديث المسور ومروان من رواية معمر .

(٢) من حديثهما من رواية ابن إسحاق .

(٣) من حديث المسور ومروان من رواية معمر .

قد أسلم إلا لحق بأبى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلا اعترضوا لها فقتلوهما وأخذوا أموالهم . فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل (١) الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ - حتى بلغ - الحمية حمية الجاهلية (٢) وكانت حميتهم أنهم لم يقرؤا أنه نبي الله ولم يقرؤا «بسم الله الرحمن الرحيم» وحالوا بينه وبين البيت (٣) .

وفي حديثهما من طريق ابن إسحاق عند البيهقي بعد أن ذكر قتل أبى بصير للذي جاء في طلبه قال : «فقال رسول الله ﷺ : «ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال» فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيص (٤) وكان طريق أهل مكة إلى الشام فسمع به من كان بمكة من المسلمين وبما قال رسول الله ﷺ فيه فلحقوا به حتى كان في عصابة من المسلمين قريب من الستين أو السبعين فكانوا لا يظفرون برجل من قريش إلا قتلوه ولا تمر عليهم عير إلا اقتصعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم لما آواهم فلا حاجة لنا بهم ففعل رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة (٥) .

وأخرجه البيهقي أيضا من طريق موسى بن عقبة عن الزهري مرسلا مطولا :
فبعد أن ذكر قتل أبى بصير للذي جاء في طلبه قال : وجاء أبو بصير بسلبه إلى

(١) قال ابن حجر : ظاهره أنها نزلت في شأن أبى بصير وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك أيضا . وأخرجه أحمد والنسائي من حديث عبد الله بن مغفل بإسناد صحيح نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم فعفا عنهم النبي ﷺ فنزلت الآية . فتح الباري ٣٥٦/٥ .

ويؤيد ما قاله الحافظ رحمه الله أن في الآية (بطن مكة) وأبو بصير وجماعته لم يكونوا ببطن مكة . قاله صاحب «الصحیح المسند من أسباب النزول» : ١٤٧ .

قلت : الأحاديث التي أشار إليها ابن حجر في سبب نزول الآية تقدمت في مبحث : تحرشات قريش . انظر

ص ١١٠ .

(٢) سورة الفتح الآية : ٢٤-٢٦ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

(٤) العيص : - بالكسر ثم السكون وآخره صاد المهملة - هو موضع في بلاد بني سليم على ساحل البحر . معجم

البلدان ١٧٣/٤ .

(٥) السنن الكبرى ٢٢٧/٩ ، وتقدم سند الحديث مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

رسول الله ﷺ فقال : خَسَّ (١) يارسول الله قال : إني إذا خسته لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانوا قد قدموا معه مسلمين من مكة حيث قدموا فلم يكن طلبهم أحد ولم ترسل قريش كما أرسلوا في أبي بصير حتى كانوا بين العيص وذى المروة (٢) من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر لا يمر بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها وكان أبو بصير يكثر أن يقول :

الله ربي العلي الأكبر من ينصر الله فسوف ينصر
ويقع الأمر على ما يقدر

وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله ﷺ في هدنة المشركين وكرهوا الثواء بين ظهري قومهم فنزلوا مع أبي بصير في منزل كربه إلى قريش فقطعوا مادتهم من طريق الشام وكان أبو بصير زعموا وهوفي مكانه ذلك يصلى لأصحابه فلما قدم عليه أبو جندل كان هويؤمهم واجتمع إلى أبي جندل حين سمعوا بقدومه ناس من بني غفار وأسلم وجهينة وطوايف من الناس حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون قال : فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير لا يمر بهم عيرات لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها فأرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل بن سهيل ومن معهما فيقدموا عليه وقالوا : من خرج منا إليك فأمسكه غير حرج أنت فيه فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح إقراره - فلما كان ذلك من أمرهم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية أن طاعة رسول الله ﷺ خير لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا من أن يأتي من ظن أن له قوة هي أفضل مما خص الله به رسوله ﷺ من العون والكرامة (٣) . ولم يزل أبو جندل وأبو بصير وأصحابها الذين اجتمعوا إليهما

(١) خمس : أى اجعله خمسة أقسام وخذ الخمس لقوله تعالى : ﴿ وأعلموا أنها غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ . الآية . (الأنفال آية /٤١) .

(٢) ذى المروة : قرية بوادى القرى وقيل بين خشب ووادى القرى . معجم البلدان ١١٦/٥ .

(٣) هذا الكلام فيه نظر فالذين أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل هم بعض الصحابة ولم يكن أحد منهم يظن أن له قوة أفضل مما خص الله بها نبيه من العون والكرامة بل كانوا يعتقدون أن طاعة رسول الله ﷺ لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا .

هنالك حتى مربهم أبو العاص بن الربيع^(١) وكان تحته زينب بنت رسول الله ﷺ من الشام في نفر من قريش فأخذوهم وما معهم وأسروهم ولم يقتلوا منهم أحدا لصهر أبي العاص رسول الله ﷺ وأبو العاص يومئذ مشرك وهو ابن أخت خديجة بنت خويلد لأُمها وأبيها. وخلوا سبيل أبي العاص فقدم المدينة على امرأته وهي بالمدينة عند أبيها وكان أذن لها أبو العاص حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله ﷺ فكلّمها أبو العاص في أصحابه الذين أسر أبو جندل وأبو بصير وما أخذوا لهم فكلّمت

رسول الله ﷺ في ذلك فزعموا أن رسول الله ﷺ قام فخطب الناس فقال : إنا ناسبنا وصاهرنا أبا العاص فنعم الصهر وجدناه وإنه أقبل من الشام في أصحاب له من قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير ولم يقتلوا منهم أحدا وإن زينب بنت رسول الله ﷺ سألتني أن أجيرهم فهل أنتم مجيرون أبا العاص وأصحابه فقال الناس : نعم . فلما بلغ أبا جندل وأصحابه قول رسول الله ﷺ في أبي العاص وأصحابه الذين كانوا عندهم من الأسرى رد إليهم كل شيء أخذ منهم حتى العقال وكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير يأمرهم أن يقدموا عليه ويأمر من معها ممن اتبعهما أن يرجعوا إلى بلادهم وأهلهم ولا يعترضوا لأحد من قريش وعيراتها فقدم كتاب رسول

(١) قصة أبي العاص هذه ذكرها ابن سعد في الطبقات ٨٧/٢، وابن جرير في تاريخه ٨٣/٢، وابن كثير في البداية والنهاية ١٧٨/٤. فذكر هؤلاء وغيرهم من أهل المغازي أنها كانت في سرية زيد بن حارثة إلى العيص سنة ست وذكرها ابن القيم في سرية زيد ثم أورد رواية موسى بن عقبة هذه وعقب عليها بقوله : وقول موسى بن عقبة أصوب وأبو العاص إنما أسلم زمن الهدنة وقريش أنبسطت عيراتها إلى الشام زمن الهدنة وسباق الزهري للقصة بين ظاهر أنها كانت في زمن الهدنة . قلت : يظهر من كلام ابن القيم ترجيح أن الذين أخذوا عير أبي العاص هم أبو بصير وأصحابه لكن جاء في حديث عائشة رضي الله عنها عند الحاكم أن الذي أخذ عير أبي العاص هو زيد بن حارثة وأصحابه .

قال الحاكم : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : « لما بعث أهل مكة في فداء أسارهم . » وذكرت فداء زينب رضي الله عنها لأبي العاص ثم قالت : « ولم يزل أبو العاص مقيما على شركه حتى إذا كان قبيل فتح مكة خرج بتجارة إلى الشام بأموال من أموال قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله ﷺ وقيل إن رسول الله ﷺ كان هو الذي وجه السرية للعرى التي فيها أبو العاص قافلة من الشام وكانوا سبعين ومائة راكب أميرهم زيد بن حارثة وذلك في جمادى الأولى سنة ست من الهجرة فأخذوا ما في تلك العير من الأثقال وأسروا أناسا من العير فأعجزهم أبو العاص هربا . » . المستدرك ٢٣٦/٣ .

وهذا الإسناد حسن قد صرح ابن إسحاق فيه بالسماع ، وقال الألباني عن هذا الحديث : وإسناده جيد . فقه السيرة للغزالي ٣٦٦ حاشية .

فالتحقيق أن الذي أخذ عير أبي العاص هو زيد بن حارثة ومن معه لهذا الحديث . أما ما ذكره موسى بن عقبة فهو من مراسيل الزهري ، ومراسيل الزهري كان يحيى بن سعيد لا يراها شيئا ويقول هي بمنزلة الريح . تهذيب التهذيب ٤٥١/٩ .

الله ﷺ زعموا على أبي جندل وأبى بصير ، وأبوصير يموت ، فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده يقرأه فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجداً^(١) وقدم أبو جندل على رسول الله ﷺ ومعه ناس من أصحابه ورجع سايرهم إلى أهلهم وأمنت عيرات قريش . . .»^(٢)

ثم ذكر فيه نبذة عن حياة أبي جندل بعد ذلك .

وأخرجه البيهقي أيضاً عن طريق^(٣) أبى الأسود عن عروة مرسلًا بنحو مرسل الزهري إلا أنه لم يذكر قصة أبى العاص .

رواية الزهري وغيره هذه مرسله لكن أصل قصة أبى بصير وأبى جندل ثابت من حديث المسور ومروان السابق من طريق معمر وابن اسحاق .

المطلب الثاني : نقض قريش للعهد :

إن المؤمن الحق يعلم أنه محكوم في كل تصرفاته بأوامر الله ونواهيه ويشعر أنه مراقب في كل لحظة من لحظات حياته ، مراقب من الله الذي يعلم السر وأخفى ولذلك تجده وقافاً عند حدود الله مستشعراً عظم المسؤولية وقد رأينا كيف وفى الصحابة رضوان الله عليهم بالعهد - حين امتلأت قلوبهم بالإيمان - فردوا إخوانهم إلى قريش وقلوبهم تكاد تنقطع أسى وحسرة .

أما غير المؤمن فإنه محكوم بهواه وشهوته يدفعانه لارتكاب كل رذيلة ولا يزعج لشيء إلا أن تكون قوة ظاهرة تدركها حواسه . وسوف نرى كيف أقدمت قريش على نقض العهد - حين ظنت أن أمرها سيخفى على رسول الله ﷺ - فأعانت حلفاءها على حلفاء النبي ﷺ كما أوضحت ذلك النصوص التالية :

(١٢٠) قال ابن كثير : وكان سبب الفتح بعد هدنة الحديبية ما ذكره محمد بن إسحاق قال : حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه جميعاً قالا : كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد

(١) هذا الفعل لم يثبت عن أبى جندل لأن هذا الحديث من مراسلات الزهري وهي ضعيفة ، وعلى فرض ثبوته فهو محمول على عدم بلوغ النهي عن ذلك لأبى جندل لأن قدومه للمدينة كان بعد هذه الحادثة كما صرح بذلك هذا الحديث ، وإنما شرعت الأحكام بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة .

(٢) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٤٥ .

محمد وعهده دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فتواثبت خزاعة وقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنوبكر وقالوا : نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهرا ثم إن بنى بكر وثبوا على خزاعة ليلا بهاء يقال له الوتير^(١) وهو قريب من مكة . وقالت قريش : ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا من أحد فأعانوهم عليهم بالكرع والسلاح وقتلوهم معهم للضغن على رسول الله ﷺ وأن عمرو بن سالم ركب عندما كان من أمر خزاعة وبنى بكر بالوتير حتى قدم على رسول الله ﷺ يخبر الخبر وقد قال أبيات شعر فلما قدم على رسول الله ﷺ أنشده إياها :

يارب إنى ناشد محمدا	حلف أبينا وأبيه الأتلدا ^(٢)
قد كنتموا وُلدا وكنا والدا	ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصرنا أيّدا	وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا	إن سيم خسفا ^(٣) وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجرى مُزبدا	إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا	وجعلوا لي في كداء ^(٤) رَصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا	فهم أذلّ وأقلّ عددا
هم بيتونا بالوتير هُجّدا	وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله ﷺ : «نصرت يا عمرو بن سالم» فما برح حتى مرت بنا عانة في الساء فقال رسول الله ﷺ : إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه وسأل الله أن يُعمي على قريش خبره حتى يبيغتهم في بلادهم^(٥) .

وقد نقل ابن حجر^(٦) هذا الحديث عن مغازى ابن إسحاق أيضا .

(١) الوتير : هو ماء لخزاعة ويقع أسفل مكة . معجم البلدان ٣٦٠/٥ .

(٢) الأتلد : القديم . انظر ترتيب القاموس ٣٧٤/١ .

(٣) الخسف : النقيصة . ترتيب القاموس ٥٥/٢ .

(٤) كداء : بفتح الكاف والمد . هي الثنية التي بأعلى مكة . تهذيب الأسماء واللغات ١٢٣/٢/٢ .

(٥) البداية والنهاية ٢٧٨/٤ .

(٦) الإصابة ١٠٧/٧ .

قال : قال محمد بن إسحاق في المغازي : حدثني الزهري به فذكره إلا أنه اختصر القصة .

والحديث بهذا الإسناد حسن لأن ابن إسحاق صرح فيه بالسماع وبقيّة رجاله رجال الصحيح .

وللحديث شواهد يرتفع بها إلى درجة الصحة وهي :

حديث ابن عمر عند ابن حبان :

(١٢١) قال : حدثنا الحسين^(١) بن مصعب بمرو بقرية سلج^(٢) قال : حدثنا محمد^(٣) بن عمر بن الهياج حدثني يحيى^(٤) بن عبد الرحمن الأرحبي حدثني عبيدة^(٥) بن الأسود حدثنا القاسم^(٦) بن الوليد عن سنان^(٧) بن الحارث بن مصرف عن طلحة^(٨) بن مصرف عن مجاهد عن ابن عمر قال : « كانت خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ وكانت بنو بكر رهط بنو كنانة حلفاء لأبي سفيان قال : وكانت بينهم مودة

(١) الحسين بن محمد بن مصعب بن رزيق المروزي السنجي . قال ابن ماكولا : كان يقال : ما بخراسان أكثر حديثا منه . ووصفه الذهبي : بالحافظ البارع ، توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة . الاكمال ٤/ ٤٧٤ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٠١ ، طبقات الحفاظ : ٣٣٤ .

(٢) هكذا في موارد الظنّ والصواب سنج كما في الأنساب ٧/ ٢٦٦ ومعجم البلدان ٢/ ٢٦٤ .

(٣) محمد بن عمر بن هياج الهمداني الصائدي الكوفي ، صدوق ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين / ت ، س ، ق : تقريب : ٣١٢ .

وقال النسائي : لا بأس به . وقال محمد بن عبد الله الحضرمي : كان ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب ٩/ ٣٦٢ .

(٤) يحيى بن عبد الرحمن بن مالك بن الحارث الأرحبي الكوفي ، صدوق ربما أخطأ من التاسعة / ت ، س ، ق / تقريب : ٣٧٧ .

قال أبو حاتم : لا أرى في حديثه إنكارا ، يحدث عن عبيدة بن الأسود أحاديث غرائب . وقال الدارقطني : صالح يعتبر به ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما خالف . تهذيب التهذيب ١١/ ٢٥٠ .

(٥) عبيدة بن الأسود بن سعيد الهمداني الكوفي صدوق ربما دلس ، من الثامنة / د ، ت ، ق / تقريب : ٢٣١ . قال أبو حاتم : ما بحديثه بأس . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يعتبر بحديثه إذا بين السماع وكان فوقه ودونه ثقات . تهذيب التهذيب ٧/ ٨٦ .

(٦) القاسم بن الوليد الهمداني أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي صدوق يغرب ، مات سنة إحدى وأربعين ومائة / ق / تقريب : ٢٨٠ ، وثقه ابن معين والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطئ ويخالف . تهذيب التهذيب ٨/ ٣٤٠ .

(٧) سنان بن الحارث بن مصرف ابن أخي طلحة بن مصرف روى عن طلحة بن مصرف روى عنه محمد بن طلحة والقاسم بن الوليد . الجرح والتعديل ٢/ ٢٥٤ ، وذكره ابن حبان في الثقات ٦/ ٤٣٤ .

(٨) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الياامي - بالتحانية - الكوفي ثقة قارىء فاضل ، مات سنة اثنتي عشرة ومائة أو بعدها . ع / تقريب : ١٥٧ .

أيام الحديبية فأغارت بنوبكر على خزاعة في تلك المدة فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يستمدونه فخرج رسول الله ﷺ ممدا لهم في شهر رمضان . .»^(١) في حديث طويل .
هذا اللفظ حسن لشاهده من حديث ابن إسحاق السابق وقد صرح فيه عبدة ابن الأسود بالسماع . وبقية رجاله فيهم الثقة وفيهم دونه وأقلهم حالا يعتبر بحديثه .

حديث ميمونة رضى الله عنها عند الطبراني :

(١٢٢) قال : حدثنا محمد^(٢) بن عبد الله القرمطي من ولد عامر بن ربيعة ببغداد حدثنا يحيى^(٣) بن سليمان بن نضلة الخزاعي حدثنا عمى محمد بن نضلة عن جعفر^(٤) بن محمد عن أبيه^(٥) عن جده على^(٦) بن الحسين حدثتني ميمونة^(٧) بنت الحارث زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ بات عندها في ليلتها فقام يتوضأ للصلاة فسمعه يقول في متوضئه : لبيك لبيك ثلاثا، نصرت نصرت ثلاثا . فلما خرج قلت : يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك : لبيك لبيك ثلاثا، نصرت نصرت ثلاثا، كأنك تكلم إنسانا فهل كان معك أحد ؟ فقال : هذا راجز بنى كعب يستصرخني ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بنى بكر ثم خرج رسول الله ﷺ فأمر عائشة أن تجهزه ولا تعلم أحدا . قالت : فدخل عليها أبو بكر فقال : يابنية ما هذا

(١) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان : ٤١٤ .

(٢) محمد بن عبد الله العدوي يعرف بالقرمطي مديني الأصل حدث عن بكر بن عبد الوهاب ويحيى بن سليمان بن نضلة، روى عنه محمد بن غالب وأبو القاسم الطبراني، قال أبو القاسم : إنما نسبوا إلى القرامطة لأن النبي ﷺ رأى عامرا جدهم يمشي فقال : إنه ليقرمط في مشيته . تاريخ بغداد ٤٣٣/٥-٤٣٤ .

(٣) يحيى بن سليمان بن نضلة الخزاعي المدني، روى عن مالك وسليمان بن بلال وعنه ابن صاعد، وكان يفخم أمره، قال ابن عقدة : سمعت ابن خراش يقول : لا يسوى شيئا، قال ابن أبي حاتم : كتب عنه أبي وسألته عنه فقال : شيخ حدث أياما ثم توفي، وقال ابن عدى : روى عن مالك وأهل المدينة أحاديث عامتها مستقيمة . الجرح والتعديل ١٥٤/٢/٤، ميزان الاعتدال ٣٨٣/٤، لسان الميزان ٢٦١/٦ .

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المعروف بالصادق، صدوق فقيه إمام، مات سنة ثمان وأربعين ومائة / بخ، م، الأربعة / تقريب : ٥٦ .

(٥) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر، ثقة، فاضل، مات سنة بضع عشرة ومائة / ع / تقريب : ٣١١ .

(٦) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال ابن عيينه عن الزهري : ما رأيت قرشيا أفضل منه، مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك / ع / تقريب : ٢٤٥ .

(٧) ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي ﷺ، قيل : اسمها بره، فسماها النبي ﷺ ميمونة وتزوجها بسرف في سنة سبع وماتت بها ودفنت سنة إحدى وخمسين على الصحيح / ع / تقريب : ٤٧٣ .

الجهاز. فقالت : والله ما أدري. فقال : والله ما هذا زمان غزوبني الأصفر فأين يريد رسول الله ﷺ ؟ قالت : والله لا علم لي . قالت : فأقمنا ثلاثاً ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشده . فذكرت الأبيات ثم قالت : فقال رسول الله ﷺ : «لبيك لبيك ثلاثاً، نصرت نصرت ثلاثاً» (١) الحديث .

قال الطبراني (٢) : لم يروه عن جعفر إلا محمد بن نضلة ، تفرد به يحيى بن سليمان ولا يروى عن ميمونة إلا بهذا الإسناد .
وقال الهيثمي (٣) : رواه الطبراني في الصغير والكبير ، وفيه يحيى بن سليمان بن نضلة وهو ضعيف .

قلت : يحيى بن سليمان بن نضلة قال ابن خراش : لا يسوى شيئاً .
وقال أبو حاتم : شيخ - وهو من يكتب حديثه وينظر فيه (٤) - .
وقال ابن عدي : روى عن مالك وأهل المدينة أحاديث عامتها مستقيمة (٥) .

حديث عائشة رضي الله عنها :

(١٢٣) قال أبو يعلى : رحمه الله : ثنا عثمان (٦) بن أبي شيبة ثنا عبد الله (٧) بن ادريس عن حزام (٨) بن هشام أخبرني أبي (٩) عن عائشة (١٠) قالت : رأيت رسول الله ﷺ غضب فيما كان من شأن بني كعب غضباً لم أره غضبه منذ زمان ، وقال : لا

(١) ، (٢) المعجم الصغير ٧٣/٢ - ٧٤ .

(٣) مجمع الزوائد ١٦٤/٦ .

(٤) انظر تقريب النواوي ٣٤٥/١ مع تدريب الراوي .

(٥) انظر ترجمته .

(٦) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العيسى أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ شهير وله أوهام وقيل كان لا يحفظ القرآن ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وثمانون سنة / خ ، م ، د ، س ، ق / تقريب : ٢٣٥-٢٣٦ .

(٧) عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي - بسكون الواو - أبو محمد الكوفي ثقة فقيه عابد ، مات سنة اثنتين وتسعين ومائة وله بضع وسبعون سنة / ع / تقريب : ١٦٧ .

(٨) حزام بن هشام بن حبيش الخزاعي من أهل قديد ، روى عن أبيه وعمر بن عبد العزيز ، روى عنه ابن ادريس ووكيع ، قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن حزام بن هشام فقال : شيخ محله الصدق . الجرح والتعديل ٢٩٨/٢/١ .

(٩) هشام بن حبيش بن خالد بن الأشعر الخزاعي حجازي والد حزام بن هشام ، روى عن عمر ، وسراقة بن مالك ، وعائشة ، روى عنه ابنه حزام . الجرح والتعديل ٥٣/٢/٤ .

(١٠) عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين ، أفقه النساء مطلقاً ، وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة ففيه خلاف . شهير ، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح / ع / تقريب : ٤٧٠ .

نصرني الله إن لم أنصربني كعب. قالت : وقال لي : قولي لأبي بكر وعمر يتجهزا لهذا الغزو قال : فجاء إلى عائشة فقالا : أين يريد رسول الله ﷺ ؟ قال : فقالت : لقد رأيته غضب فيما كان من شأن بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان من الدهر^(١).

قال الهيثمي^(٢) : رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عنها وقد وثقهما ابن حبان وبقيّة رجاله رجال الصحيح .

قلت : وقد وثقهما غير ابن حبان أيضا . أما حزام فقال عنه ابن سعد^(٣) كان ثقة قليل الحديث . وقال أبو حاتم^(٤) : شيخ محله الصدق . ووثقه يعقوب^(٥) بن شيبة صاحب المسند الكبير المجلد . وأما أبوه هشام بن خالد فقد ترجم له البخاري^(٦) وابن أبي حاتم^(٧) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وكذلك ابن سعد^(٨) قال : كان قليل الحديث . لكن وثقه يعقوب^(٩) بن شيبة . فالحديث بهذا الإسناد لا يقل عن درجة الحسن إن شاء الله .

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البزار ويشهد له في المعنى :

(١٢٤) قال : حدثنا عبد الواحد^(١٠) بن غياث أنبأ حماد بن سلمة عن محمد^(١١) بن عمرو عن أبي سلمة^(١٢) عن أبي هريرة^(١٣) أن قائد خزاعة قال :

(١) مسند أبي يعلى ٤ / لوجه : ٣٩٩ .

(٢) مجمع الزوائد ٦ / ١٦٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ٥ / ٤٩٦ .

(٤) الجرح والتعديل ٢ / ٢٩٨ .

(٥) ذكره ابن عساکر في تاريخ دمشق ٤ / لوجه : ٢٧٥ ، ونقله صاحب تهذيب تاريخ دمشق ٤ / ١١٩-١٢٣ إلا أنه

قال : ابن أبي شيبة ، وهو وهم لأن ابن أبي شيبة عسبي ، وهذا سدوسي ، وقد ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ ، وقال : صاحب المسند الكبير المجلد ما صنف مسند أحسن منه ولكنه ما أتمه . تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٧٧ .

(٦) التاريخ الكبير ٢ / ١٩٢ .

(٧) الجرح والتعديل ٤ / ٥٣ .

(٨) الطبقات الكبرى ٥ / ٤٦٥ .

(٩) تاريخ دمشق ٤ / لوجه : ١٧٥ في ترجمة ابنه حزام .

(١٠) عبد الواحد بن غياث - بمعجمه ومثله - أبو بکر الصير في صدوق ، مات سنة أربعين ومائتين وقيل قبل ذلك

د / تقريب : ٢٢٢ .

(١١) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليث المدني صدوق له أوهام ثبت مات سنة خمس وأربعين ومائة على

الصحيح ع / تقريب : ٣١٣ .

(١٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري .

(١٣) أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة ، ذكر ابن حجر الاختلاف في اسمه واسم أبيه ثم ذكر أن =

اللهم إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأئمة
أنصر هداك الله نصرًا اعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا
وقال البزار لا نعلمه رواه إلا حماد بهذا الإسناد^(١).

قال الهيثمي^(٢) بعد أن ذكره في المجمع : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح
غير محمد بن عمرو وحديثه حسن .

قلت : محمد بن عمرو هو ابن علقمة بن وقاص الليثي أشار ابن حجر إلى أنه
روى له الجماعة^(٣) . لكن شيخ البزار عبد الواحد ليس من رجال الصحيح إنما روى له
أبو داود فقط ، وقد وثقه الخطيب ، وذكره ابن حبان في الثقات^(٤) .

وقد أشار ابن حجر إلى سند البزار هذا وقال : وهو اسناد حسن موصول^(٥) .
والحديث قد أخرجه موسى بن عقبة مرسلًا بمعنى ما سبق وسمى بعض من
أعان بنى بكر من قريش : قال : ويذكرون أن ممن أعانهم صفوان بن أمية وشيبة بن
عثمان وسهيل بن عمرو . . «^(٦) .

وأخرجه عبد الرزاق^(٧) من طريق مقسم مرسلًا مطولًا ذكر فيه قدوم أبي سفيان
المدينة لتجديد العهد .

وأخرجه ابن أبي شيبة^(٨) من طريق أبي سلمة مرسلًا أيضًا .

فهذا الحديث جاء موصولًا ومرسلًا وترجح لي وصله لأن طريق الوصل
مستقيم وسبق بيانها . والله أعلم . . .

= الأكثرين ذهبوا إلى أنه عبد الرحمن بن صخر ، وذهب جمع من النسابين إلى أنه عمرو بن عامر ، مات سنة سبع وقيل سنة ثمان
وقيل سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين . / ع / تقريب : ٤٣١ .

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/ ٣٤٢ .

(٢) مجمع الزوائد ٦/ ١٦٢ .

(٣) رمز له ابن حجر بـ (ع) تقريب التهذيب : ٣١٣ ، وفي تهذيب التهذيب ٣٧٥/ ٩ ، وفي هدى السارى : ٤٤١ .

(٤) تهذيب التهذيب : ٤٣٨/ ٦ - ٤٣٩ .

(٥) فتح الباري ٧/ ٥٢٠ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصنف ٥/ ٣٧٤ .

(٨) تاريخ ابن أبي شيبة / لوجه : ٧٢ .

الباب الثالث

يَشْمَلُ أَحَدًا ثَاوَقَعَتْ بِالْمُحَدِّيَّةِ

لَمْ تَحْدِدْ وَقْتُ وَقُوعِهَا

وَتَحَلَّلَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْصَرَفَهُمْ

وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُوكِ

الفصل الأول

أَحْدَاثُ وَقَعَتْ بِالْحَدِيثِ لَمْ يَنْعَيْنَ وَقْتُ وَقُوعِهَا وَفِيهَا أَرْبَعَةٌ مَبَاحِثُ

المبحث الأول : قصة كعب بن عجرة ونزول آية الفدية :

ورد في ذلك حديث كعب بن عجرة وقد رواه عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الله بن معقل ورواه عنهما عدة رواة، ورواه عن كعب أيضا أبو وائل ومحمد بن كعب القرظي ويحيى بن جعدة ورجل من الأنصار وعطاء .

رواية ابن أبي ليلى عن كعب :

(١٢٥) قال البخاري : حدثنا أبو نعيم حدثنا سيف قال : حدثني مجاهد قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عجرة حدثه قال : وقف على رسول الله ﷺ بالحديبية ورأسى يتهافت^(١) قملا فقال : أيؤذك هوامك^(٢)؟ قلت : نعم . قال : فاحلق رأسك . أو قال : «احلق» قال : في نزلت هذه الآية : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾^(٣) إلى آخرها . فقال النبي ﷺ : صم ثلاثة أيام ، أو تصدق بفرق بين ستة أو انسك^(٤) بما تيسر^(٥) .

(١) يتهافت : يتساقط . النهاية ٢٦٦/٥ .

(٢) الهوام : - بتشديد الميم - : جمع هامه وهي ما يدب من الاخشاش ، وبينت الرواية أن المراد بها هنا القمل .

انظر فتح الباري ١٤/٤ .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٩٦ .

(٤) انسك : اذبح . النهاية ٤٨/٥ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٥ .

وأخرجه من طريق سيف مسلم^(١) وأحمد^(٢) بنحوه .
وأخرجه البخارى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد به بنحوه إلا أن فيه :
فأمر أن يخلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم أنهم يحلون بها وهم على طمع أن يدخلوا مكة
فأنزل الله الفدية . . .»^(٣) .

ومن طريق ابن أبى نجيح أخرجه أحمد^(٤) بمثله .
وأخرجه البخارى من طريق أيوب عن مجاهد به بلفظ : «أتى على النبي ﷺ
زمن الحديبية والقمل يتناثر على وجهى فقال : أيؤذك هوام رأسك ؟ قلت : نعم .
قال : فاحلق وصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين أو انسك نسكة . قال أيوب : لا
أدرى بأى هذا بدأ»^(٥) .

ومن طريق أيوب أخرجه مسلم^(٦) وأحمد^(٧) بنحوه .
وأخرجه البخارى^(٨) من طريق ابن أبى نجيح وأيوب كلاهما عن مجاهد به
مختصرا .

وأخرجه من طريق أبى بشر عن مجاهد به قال : كنا مع النبي ﷺ ونحن
محرمون وقد حصرنا المشركون قال : وكانت لى وفرة^(٩) فجعلت الهوام تساقط على
وجهى فمر بى النبي ﷺ فقال : أيؤذك هوام رأسك ؟ قلت : نعم . وأنزلت هذه
الآية : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ
نُسْكَ﴾^(١٠) .

(١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٢ .

(٢) مسند أحمد ٢٤٣/٤ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٧-١٨١٨ ، كتاب المغازى : ٤١٥٩ .

(٤) مسند أحمد ٢٤٣-٢٤٢/٤ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٩٠ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٠ .

(٧) مسند أحمد ٢٤١/٤ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المرضى : ٥٦٦٥ .

(٩) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . النهاية ٢١٠/٥ .

(١٠) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٩١ .

ومن طريق أبي بشر أخرجه الترمذى^(١) وأحمد^(٢) بنحوه .
وأخرجه البخارى من طريق عبد الله بن عون عن مجاهد به . قال : أتيت
«يعنى النبي ﷺ» فقال : ادن . فدنوت ، فقال : أيؤذك هوامك ؟ قلت : نعم .
قال : فدية من صيام أو صدقة أو نسك^(٣) .

ومن طريق ابن عون أخرجه مسلم وزاد فى أوله : قال : فى نزلت هذه الآية :
﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ
نُسْكَ﴾^(٤) . الآية . وسأثره بنحو لفظ البخارى .

وأخرجه البخارى من طريق حميد بن قيس عن مجاهد به مختصرا وزاد فى آخره :
«أو انسك بشاة»^(٥) .

وأخرجه مسلم من طريق ابن أبى نجيح وأيوب وحيد وعبد الكريم الجزرى
كلهم عن مجاهد به : «أن النبي ﷺ مر به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم
وهو يوقد تحت قدر والقمل يتهافت على وجهه فقال : «أيؤذك هوامك هذه ؟»
قال : نعم . قال : «فاحلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مساكين (والفرق ثلاثة أصع)
أو صم ثلاثة أيام أو انسك نسكة» .

قال ابن أبى نجيح : «أو اذبح شاة»^(٦) .

وأخرجه الترمذى^(٧) من طريقهم كلهم به فذكره بمثله .

وأخرجه مسلم من طريق أبى قلابة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن
عجرة : أن رسول الله ﷺ مر به زمن الحديبية فقال له : آذاك هوام رأسك ؟ قال :
نعم . فقال النبي ﷺ : «احلق رأسك ثم اذبح شاة نسكا أو صم ثلاثة أيام أو اطعم

(١) سنن الترمذى / كتاب التفسير : ٢٩٧٣ .

(٢) مسند أحمد ٤ / ٢٤١ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب كفارة الإيمان : ٦٧٠٨ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨١ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٤ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٣ .

(٧) سنن الترمذى / كتاب الحج : ٩٥٣ .

ثلاثة أصع من تمر على ستة مساكين»^(١).

وأخرجه من طريقه أبو داود^(٢) وأحمد^(٣) بمثله .

وأخرجه أحمد^(٤) من طريقه في موضع آخر واسقط فيه الواسطة بينه وبين كعب ابن عجرة . قال ابن حجر : الصواب ان بينهما واسطة وهو ابن أبي ليلى على الصحيح^(٥).

وأخرجه أبو داود^(٦) من طريق الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة اصابني هوام في رأسي . . . «فذكر الحديث وفي آخره : «أو اطعم فرقا من زبيب»^(٧).

وأخرجه^(٨) من طريق عبد الكريم الجزري عن عبد الرحمن به في هذه القصة زاد : «أى ذلك فعلت أجزأك» .

وأخرجه النسائي^(٩) وأحمد^(١٠) من طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن به وفيه : «أو أطعم ستة مساكين مدين»^(١١) مدين لكل مسكين أو انسك بشاة أى ذلك فعلت أجزأك» .

(١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٤ .

(٢) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٥٦ .

(٣) مسند أحمد ٢٤٢/٤ .

(٤) مسند أحمد ٢٤١/٤ .

(٥) فتح الباري ١٣/٤ .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٦٠ .

(٧) في هذه الرواية : «من زبيب» وفي رواية شعبة عند مسلم «من تمر» وفي رواية بشر بن عمر «نصف صاع حنطة» وفي رواية شعبة عند أحمد «نصف صاع من طعام» . قال ابن حزم : لا بد من ترجيح إحدى هذه الروايات لأنها في قصة واحدة في مقام واحد في حق رجل واحد . نقله ابن حجر ثم قال : المحفوظ عن شعبة أنه قال : في الحديث : «نصف صاع من طعام» والاختلاف عليه في كونه تمرا أو حنطة لعله من تصرف الرواة ، وأما الزبيب فلم أره إلا في رواية الحكم وقد أخرجه أبو داود وفي سندها ابن إسحاق وهو حجة في المغازي لا في الأحكام إذا خالف والمحفوظ رواية التمر فقد وقع الجزم بها عند مسلم من طريق أبي قلابة كما تقدم ، ولم يختلف فيه على أبي قلابة» . فتح الباري ١٧/٤ .

(٨) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٦١ .

(٩) سنن النسائي ١٩٥/٥ ، مع شرح السيوطي وحاشية السندی .

(١٠) مسند أحمد ٢٤١/٤ .

(١١) لا منافاة بين ما في هذه الرواية «مدين لكل مسكين» وبين الروايات السابقة لأن المدين تساوى نصف صاع . قال ابن الرفعة : والصاع أربعة أمداد باتفاق . الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان : ٦٣ .

وقد أخرجه أحمد^(١) من طريق الشعبي عن ابن أبي ليلى به، ومرة من طريق الشعبي عن كعب لكن قال ابن حجر^(٢): الصواب أن بينهما ابن أبي ليلى .

رواية عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة :

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن عبد الله بن معقل قال : «جلست إلى كعب بن عجرة رضى الله عنه فسألته عن الفدية فقال : نزلت في خاصة وهي لكم عامة حملت^(٣) إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال : (ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى . . .) أو (ما كنت أرى الجهد بلغ بك ما أرى تجد شاة ؟ فقلت : لا . فقال : فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع)^(٤) .

وأخرجه عن آدم عن شعبة به فذكر نحوه وزاد فيه : «قعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة . . .»^(٥) الحديث .

وأخرجه مسلم^(٦) وابن ماجه^(٧) وأحمد^(٨) من طريق شعبة به نحوه . زاد في رواية أحمد : «نصف صاع من طعام» .

وأخرجه مسلم من طريق زكريا بن أبي زائدة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني به : «أنه خرج مع النبي ﷺ فقمّل رأسه ولحيته فبلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل إليه فدعا

(١) مسند أحمد ٢٤٣/٤ .

(٢) فتح الباري ١٣/٤ .

(٣) قال هنا : « حملت إلى رسول الله ﷺ »، وفي رواية زكريا بن أبي زائدة الآتية : « فأرسل إليه فدعا الحلاق . . . » والروايات السابقة من طريق ابن أبي ليلى تفيد أن النبي ﷺ هو الذي جاء إلى كعب . ففي طريق سيف عن مجاهد «وقف على رسول الله ﷺ » ومن طريق أبي بشر عن مجاهد : « فمرّ بي رسول الله ﷺ » . وقد جمع ابن حجر بين ما يظهر في هذه الرواية من تعارض فقال : واجمع بين هذا الاختلاف أن يقال : مر به أولاً فراه على تلك الصورة فاستدعى به إليه فخاطبه وحلق رأسه بحضرته فنقل واحد منهما ما لم ينقله الآخر، ويوضحه قوله في رواية ابن عون السابقة حيث قال فيها : فقال : ادن . فدنوت » فالظاهر أن هذا الاستدعاء كان عقب رؤيته إياه إذ مر به وهو يوقد تحت القدر . (من فتح الباري ١٤/٤ بتصرف يسير) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٦ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٥١٧ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٥ .

(٧) سنن ابن ماجه / كتاب المناسك : ٣٠٧٩ .

(٨) مسند أحمد ٢٤٢/٤ .

الحلاق فخلق رأسه ثم قال : هل عندك نسك ؟ قال : ما أقدر عليه . فأمره أن يصوم ثلاثة أيام أو يطعم ستة مساكين لكل مسكين صاع فأنزل الله عز وجل فيه خاصة : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ . . . ﴾ . ثم كانت للمسلمين عامة (١) .

وأخرجه أحمد (٢) من طريق سليمان بن قرم عن عبد الرحمن بن الأصبهاني به فذكر نحوه ورواية ابن أبي زائدة وزاد : «فوقع القمل في رأسي ولحيتي وحاجبي وشاربي» ، وفي آخره : «لكل مسكين نصف صاع من تمر» .
وأخرجه أحمد (٣) من طريق الشعبي عن عبد الله بن معقل عنه .

رواية أبي وائل عن كعب بن عجرة :

قال النسائي : أخبرني أحمد (٤) بن سعيد هو الرباطي قال : أنبأنا عبد الرحمن (٥) بن عبد الله الدشتكي قال : أنبأنا عمرو (٦) - هو ابن أبي قيس - عن الزبير (٧) - وهو ابن عدي - عن أبي وائل (٨) عن كعب (٩) بن عجرة قال : احترمت فكشرت قمل رأسي فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاني وأنا اطبخ قدرا لأصحابي فمس رأسي بأصبعه فقال : انطلق فأحلقه وتصدق على ستة مساكين (١٠) . هذا السند لا بأس به .

(١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٦ .

(٢) مسند أحمد ٤/ ٢٤٣ .

(٣) مسند أحمد ٤/ ٢٤٣ .

(٤) أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطي المروزي أبو عبد الله الأشقر، ثقة، حافظ، مات سنة ست وأربعين ومائتين / خ، د، ت، س / تقريب: ١٢ .

(٥) عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي - بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح المشاء - أبو محمد الرازي المقرئ ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائتين / الأربعة، ز / تقريب: ٢٠٤ .

(٦) عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق كوفي نزل الرى صدوق له أوهام من الثامنة / خت، الأربعة / تقريب: ٢٦٢ .

(٧) الزبير بن عدي الهمداني اليامي - بالتحانية - أبو عبد الله الكوفي ولي قضاء الرى، ثقة، مات سنة احدى وثلاثين ومائة . ع / تقريب: ١٠٦ .

(٨) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة / ع / تقريب: ١٤٧ .

(٩) كعب بن عجرة الأنصاري المدني أبو محمد صحابي مشهور، مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون سنة / ع / تقريب: ٢٨٦ .

(١٠) سنن النسائي ٥/ ١٩٥، مع شرح السيوطي وحاشية السندی .

رواية محمد بن كعب عن كعب بن عجرة :

قال ابن ماجه : حدثنا عبد الرحمن^(١) بن إبراهيم ثنا عبد الله^(٢) بن نافع عن أسامة^(٣) بن زيد عن محمد^(٤) بن كعب عن كعب بن عجرة قال : أمرني النبي ﷺ حين آذاني القمل أن أحلق رأسي وأصوم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين وقد علم أن ليس عندي ما انسك^(٥).

هذا الإسناد حسن وأسامه بن زيد أخرج له مسلم .

رواية رجل من الأنصار عن كعب بن عجرة :

قال أبو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث^(٦) عن نافع^(٧) أن رجلا من الأنصار أخبره عن كعب بن عجرة - وكان قد أصابه في رأسه أذى فحلق - فأمره النبي ﷺ أن يهدى بقرة^(٨).

هذا الاسناد فيه رجل مجهول . قاله المنذرى^(٩).

رواية يحيى بن جعدة عن كعب بن عجرة :

قال الإمام أحمد : ثنا محمد بن بكر^(١٠) أنا ابن جريج^(١١) أخبرني عمرو^(١٢) بن

(١) عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو العثاني مولا هم الدمشقي أبو سعيد لقبه دحيم - مصغرا - ابن البيتيم ، ثقة ، حافظ متقن ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين وله خمس وسبعون سنة / خ ، م ، د ، س ، ق / تقريب : ١٩٨ ، تهذيب التهذيب ١٣١/٦ .

(٢) هو : عبد الله بن نافع الصائغ .

(٣) أسامة بن زيد الليثي مولا هم أبو زيد المدني صدوق بهم ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو ابن بضع وسبعين سنة / خت ، م ، الأربعة / تقريب : ٢٦ .

(٤) هو : محمد بن كعب القرظي .

(٥) سنن ابن ماجه / كتاب المناسك : ٣٠٨٠ .

(٦) هو : ابن سعد .

(٧) هو : مولى ابن عمر .

(٨) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٥٩ .

(٩) مختصر سنن أبي داود ٣٦٧/٢ مع تهذيب السنن .

(١٠) محمد بن بكر بن عثمان البرساني - بضم الموحدة وسكون الراء ثم مهملة - أبو عثمان البصري ، صدوق

بخطى ، مات سنة أربع ومائتين . ع / تقريب : ٢٩١ .

(١١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولا هم المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل مات سنة خمسين

ومائة أو بعدها وقد جاوز السبعين وقيل جاوز المائة ولم يثبت / ع / تقريب : ٢١٩ .

(١٢) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الاثرم الجمحي مولا هم ثقة ثبت ، مات سنة ست وعشرين ومائة / ع /

تقريب : ٢٥٩ .

دينار عن يحيى^(١) بن جعدة عن كعب بن عجرة : « أن النبي ﷺ أمر كعباً أن يخلق رأسه من القمل . قال : صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين مدين أو اذهب^(٢) »

هذا الإسناد رجاله رجال الصحيح إلا يحيى بن جعدة وهو ثقة .

رواية عطاء لقصة كعب بن عجرة :

قال ابن جرير ثنا ابن المثنى^(٣) قال : ثنا سويد^(٤) قال : أخبرنا ابن المبارك عن يعقوب^(٥) قال : سألت عطاء^(٦) عن قوله : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ ﴾ فقال : إن كعب بن عجرة مر به النبي ﷺ . . .^(٧) الحديث بمعنى ما سبق .

وأخرجه من طريق ابن جريج قال : أخبرني عطاء أن النبي ﷺ كان بالحديبية عام حبسوا بها وقمل رأس رجل من أصحابه يقال له : كعب بن عجرة فقال النبي ﷺ : أيؤذك هوامك . . .^(٨) الحديث .

وأخرجه من طريق مالك^(٩) بن أنس عن عطاء^(١٠) بن عبد الله الخراساني أنه

(١) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي ثقة وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه، من الثالثة/ د، تم، س، ق/ تقريب: ٣٧٤.

(٢) مسند أحمد ٢/ ٢٤٢ .

(٣) هو: محمد بن المثنى .

(٤) سويد بن نصر بن سويد المروزي أبو الفضل لقبه الشاه، رواية ابن المبارك ثقة، مات سنة أربعين ومائتين وله تسعون سنة/ ت، س/ تقريب: ١٤٩ .

(٥) يعقوب بن القعقاع بن الأعلم الأزدي الخراساني أبو الحسن، ثقة، من العاشرة/ د، س/ تقريب: ٣٨٧ .

(٦) عطاء بن أبي رباح - بفتح الراء والموحدة - واسم أبي رباح أسلم القرشي مولا هم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، مات سنة أربع عشرة ومائة على المشهور وقيل أنه تغير بآخره ولم يكن ذلك منه / ع/ تقريب: ٢٣٩ . ويحتمل أن يكون عطاء هو الخراساني فقد صرح باسمه ابن جرير وروى عنها ابن جريج جميعاً . قال الشيخ أحمد شاكر : الظاهر أنه عطاء بن أبي رباح ويحتمل أن يكون : عطاء بن عبد الله الخراساني لأن الحديث مرة جاء من روايته . تفسير ابن جرير ٥٧/ ٤ حاشية .

(٧) تفسير ابن جرير ٥٧/ ٤ .

(٨) تفسير ابن جرير ٥٨/ ٤ .

(٩) مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين حتى قال البخاري : أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر . مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين . وقال الواقدي : بلغ تسعين سنة / ع/ تقريب: ٣٢٦ .

(١٠) عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو عثمان واسم أبيه ميسره وقيل عبد الله صدوق بهم كثيراً ويرسل ويدلس . مات سنة خمس وثلاثين ومائة ولم يصح أن البخاري أخرج له / م، الأربعة: ٢٣٩ .

قال : أخبرني شيخ بسوق الكوفة عن كعب بن عجرة جاءني رسول الله ﷺ وأنا أنضح تحت قدر لأصحابي . . . » (١).

هذه الاسانيد ضعيفة فطريق يعقوب وطريق ابن جرير مرسله .

وطريق مالك بن أنس فيها راو مبهم .

قال الشيخ أحمد شاكر (٢) : هذا الإسناد ضعيف لإرساله لأن عطاء يحكى قصة في عهد رسول الله ﷺ لم يدركها ولم يذكر من حدثه بها .

المبحث الثاني : بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا :

(١٢٦) قال البخارى حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه قال : « صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية - على أثر سماء كانت من الليلة - فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر . فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكوكب . وأما من قال : بنوء (٣) كذا وكذا فذلك كافر بى ومؤمن بالكوكب » (٤).

وأخرجه عن (٥) اسماعيل بن أبى أويس عن مالك به مثله .

وأخرجه (٦) مسلم عن يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك به مثله .

وأخرجه (٧) أبو داود عن القعنبي عن مالك به فذكره بمثله .

وأخرجه (٨) مالك بهذا اللفظ .

(١) تفسير ابن جرير ٦٦/٤ .

(٢) تفسير ابن جرير ٥٧/٤ حاشيه .

(٣) الأنواء : هى ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة فى منزلة منها ، وإنما سميت نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالشرق بنوء نوءا : أى نهض وطلع . وقيل أراد بالنوء الغروب وهو من الأضداد وقال أبو عبيد لم نسمع فى النوء أنه السقوط إلا فى هذا الموضع . النهاية فى غريب الحديث ١٢٢/٥ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأذان : ٨٤٦ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الاستسقاء : ١٠٣٨ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الإيمان : ١٢٥ .

(٧) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الطب : ٣٩٠٦ .

(٨) الموطأ / كتاب الاستسقاء : ٤ .

وأخرجه^(١) أحمد عن إسحاق عن مالك به فذكره بمثله .
وفي روايتهم جميعا «إثر سماء كانت من الليل» .

وأخرجه البخارى عن خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثنى صالح بن كيسان به قال : «خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله ﷺ الصبح ثم أقبل علينا فقال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ ثم ذكر الحديث» . وفيه «وأما من قال مطرنا بنجم كذا . .»^(٢) وسأثره بمثله .

وأخرجه النسائي^(٣) عن قتيبة عن سفيان عن صالح به . فذكره بمعناه وليس فيه ذكر للحديبية .

وأخرج الواقدي حديثا لأبى قتادة رضى الله عنه يفيد أن سبب هذا الحديث هو كلام صدر من ابن أبى بن سلول قال :

(١٢٧) حدثنا ابن أبى سبرة^(٤) عن إسحاق^(٥) بن عبد الله عن أبى سلمة الحضرمي قال : سمعت أبا قتادة يقول : سمعت ابن أبي يقول - ونحن بالحديبية ومطرنا بها - فقال ابن أبي : هذا نوء الخريف مطرنا بالشعرى^(٦)

هذا الحديث ضعيف جدا فيه الواقدي وفيه شيخه ابن أبى سبرة يقول ابن حجر : رموه بالوضع .

المبحث الثالث : مشروعية الصلاة في الرحال :

(١٢٨) قال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر^(٧) بن أبى شيبه ثنا إسماعيل^(٨) بن

(١) المسند ٤/ ١١٧ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٤٧ .

(٣) سنن النسائي ٣/ ١٦٥ مع شرح السيوطي وحاشية السندی .

(٤) هو : أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة - بفتح المهملة وسكون الموحدة - ابن أبى رهم بن عبد العزى القرشى العامري المدني . قيل : اسمه عبد الله وقد ينسب إلى جده . رموه بالوضع . وقال مصعب الزبيري كان عالما ، مات سنة اثنتين وستين ومائة / ق / تقريب : ٣٩٥ .

(٥) إسحاق بن عبد الله بن أبى فروه الأموى مولا هم المدني متروك . مات سنة أربع وأربعين ومائة / د ، ت ، ق / تقريب : ٢٩ .

(٦) مغازى الواقدي ٢/ ٥٩٠ .

(٧) عبد الله بن محمد بن أبى شيبه إبراهيم بن عثان الواسطي الأصل الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين / خ ، م ، د ، س ، ق / تقريب : ١٨٧ .

(٨) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولا هم أبو بشر البصري المعروف بابن عليه ، ثقة حافظ ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وثلاثين / ع / تقريب : ٣٢ .

إبراهيم عن خالد^(١) الحذاء عن أبي المليح^(٢) بن أسامة قال : خرجت إلى المسجد في ليلة مطيرة فلما رجعت استفتحت فقال أبي^(٣) : من هذا ؟ قال : أبو المليح قال : لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية وأصابتنا سماء لم تبل أسافل نعالنا فنأدى منادى رسول الله ﷺ صلوا في رحالكم^(٤) .

وأخرجه أحمد^(٥) عن إسماعيل وسفيان ووكيع كلهم عن خالد عن أبي قلابة عن أبي المليح فذكر الحديث بنحوه .

وفي رواية وكيع قال عن أبي المليح عن أبيه ولم يذكر قصة خروجه للمسجد .
وأخرجه^(٦) ابن سعد عن عبد الوهاب بن عطاء العجلي عن خالد به فذكر الحديث بنحوه .

وهذا الحديث صحيح . فسنده متصل برواية الثقات . وقد صححه ابن حجر^(٧) .

وأخرجه أبو داود وزاد فيه : « في يوم الجمعة » لكن في سنده انقطاع :
(١٢٩) قال : حدثنا نصر بن علي^(٨) قال سفيان^(٩) بن حبيب : خُبرنا عن

(١) خالد بن مهران أبو المنازل - بفتح الميم وقيل : ضمها وكسر الزاي - البصري الحذاء - بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة - قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم وقيل : لأنه كان يقول : أخذ على هذا النحو، وهو ثقة يرسل وقد أشار حماد ابن زيد إلى أن حفظه قد تغير لما قدم من الشام وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان ، مات سنة احدى وأربعين ومائة /ع/ تقريب: ٩٠١ ، تهذيب التهذيب ٣/ ١٢٠ .

(٢) أبو المليح بن أسامة بن عمير أو عامر بن حنيف بن ناجية الهذلي اسمه عامر وقيل : زيد وقيل زياد ثقة ، مات سنة ثمان ومائة وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب: ٤٢٨ ، تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٤٦ .

(٣) أسامة بن عمير بن عامر بن الأقيش الهذلي البصري والد أبي المليح صحابي تفرد ولده عنه / الأربعة/ تقريب: ٢٦ .

(٤) سنن ابن ماجه / كتاب إقامة الصلاة : ٩٣٦ .

(٥) مسند أحمد ٥/ ٧٤ .

(٦) الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٥ .

(٧) فتح الباري ٢/ ١١٣ .

(٨) نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي ثقة ثبت طلب للقضاء فامتنع مات سنة خمسين ومائتين أو بعدها /ع/

تقريب: ٣٥٧ .

(٩) سفيان بن حبيب البصري البزار أبو محمد وقيل غير ذلك ثقة ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وقيل بعد ذلك وهو

ابن ثمان وخمسين سنة /بخ/ الأربعة/ تقريب: ١٢٨ .

خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المليح عن أبيه أنه شهد النبي ﷺ زمن الحديبية في يوم الجمعة وأصابهم مطر لم يبل أسفل نعالهم فأمرهم أن يصلوا في رحالهم^(١).

وأخرجه الحاكم^(٢) بهذا السياق من طريق نصر بن علي عن سفيان عن خالد الحذاء به .

وسند أبي داود فيه انقطاع بين سفيان بن حبيب وخالد الحذاء قال سفيان خُبرنا عن خالد بالبناء للمفعول .

قال صاحب عون المعبود : المخبر لسفيان بن حبيب لم يعرف^(٣)

لكن جاء في سند الحاكم عن سفيان عن خالد الحذاء . ولم أر أحداً وصف سفيان بالتدليس .

وقد ذكر المزي^(٤) أن سفيان بن حبيب روى عن خالد الحذاء .

وصحح هذه الزيادة الحاكم^(٥) ووافقه الذهبي^(٦) والألباني^(٧) .

وقد جاء عند أبي داود^(٨) وأحمد^(٩) من طريق قتادة عن أبي المليح أن ذلك كان يوم حنين . فلعلها وقعت مرة أخرى بحنين والله أعلم .

(١) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٠٥٩ .

(٢) المستدرك ٢٩٣/١ .

(٣) عون المعبود ٤١٠/١ .

(٤) تهذيب الكمال ١/١ / لوجه : ٣٦٥ ، ٥١٠ .

(٥) المستدرك ٢٩٣/١ .

(٦) تلخيص الذهبي للمستدرك ٢٩٣/١ مع المستدرك .

(٧) ارواء الغليل ٣٤٢/٢ .

(٨) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٠٥٧ .

(٩) مسند أحمد ٧٤/٥ - ٧٥ .

المبحث الرابع : نهي النبي ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية :

(١٣٠) قال الحارث بن محمد بن أبي أسامة ثنا العباس^(١) بن الفضل ثنا حرب^(٢) بن شداد ثنا يحيى بن أبي كثير عن النحاز^(٣) بن جُدَى الحنفى عن سنان^(٤) ابن سلمة بن المحبق الهذلى عن أبي^(٥) قال : مر بنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية وأمر بالقذور أن تكفى من لحوم الحمر الأهلية^(٦).

هذا الحديث منكر : تفرد به العباس بن الفضل عن حرب بن شداد، والعباس قد ضعفه غير واحد، وكذبه ابن معين . وقد خالف فيه . فقد رواه الثقات عن حرب بن شداد وذكروا أن ذلك كان يوم خيبر :

قال الإمام أحمد : ثنا أبو داود^(٧) الطيالسى قال : ثنا حرب بن شداد عن يحيى ابن أبي كثير عن النحاز الحنفى أن سنان بن سلمة أخبره عن أبيه أن رسول الله ﷺ أمر بلحوم حمر الناس يوم خيبر وهى فى القذور فأكفئت^(٨).

وأخرجه أيضا عن عبد الصمد^(٩) بن عبد الوارث عن حرب بن شداد به بنحو حديث أبي داود^(١٠).

(١) العباس بن الفضل بن العباس بن يعقوب أبو عثمان الأزرق، ضعيف، من التاسعة كذبه ابن معين / تمييز / تقريب : ١٦٦ . وقال البخارى وأبو حاتم ذهب حديثه وقال ابن حبان : يخطئ ويخالف . تهذيب التهذيب ١٢٨/٥ .

(٢) حرب بن شداد اليشكرى أبو الخطاب البصرى، ثقة، مات سنة احدى وستين ومائة / خ، م، د، ت، س / تقريب : ٦٦ .

(٣) نحاز بن جدى الحنفى عن سنان بن سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه أمر بقذور فأكفئت كان فيها من لحوم حمر الناس . التاريخ الكبير ١٣٢/٤/٢ . وذكره ابن حبان فى الثقات : نحاز بن جدى الحنفى بمثل ما عند البخارى / الثقات / ٥٤٢/٧ . وترجم له ابن أبى حاتم فقال : نجاز بن جرى الحنفى . الجرح والتعديل ٥١٢/١/٤ .

(٤) سنان بن سلمة بن المحبق البصرى الهذلى . ولد يوم حنين، فله رواية وقد أرسل أحاديث، مات فى آخر إمارة الحجاج / م، د، س، ق / تقريب : ١٣٨-١٣٧ .

(٥) سلمة بن المحبق وقيل : هو ابن ربيعة بن صخر الهذلى أبو سنان، صحابى سكن البصرة / د، س، ق / تقريب : ١٣١ .

(٦) بغية الباحث عن زوائد الحارث / لوجه : ٦٠ .

(٧) سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى البصرى، ثقة، حافظ، غلط فى أحاديث، مات سنة أربع ومائتين / خت، م، الأربعة / تقريب : ١٣٣ .

(٨) مسند أحمد ٤٧٦/٣ .

(٩) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبرى مولا هم التنورى - بفتح المثناة وتثقيب النون المضمومة - أبوسهل البصرى، صدوق، ثبت فى شعبة، مات سنة سبع ومائتين / ع / تقريب : ٢١٣ .

(١٠) مسند أحمد ٤٧٦/٣ .

وأخرجه الطبرانى من طريق عمرو^(١) بن مرزوق عن حرب بن شداد به بنحو لفظ أبى داود^(٢).

والحديث صحيح له شواهد كثيرة فى الصحيحين .

فقى البخارى من حديث ابن عمر :

قال البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ : نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية^(٣).

وأخرجه من طريق سالم عن ابن عمر بلفظ : « أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن أكل الثوم وعن لحوم الحمر الأهلية^(٤) ». وأخرجه مسلم^(٥).

وفى الصحيحين أيضا من حديث^(٦) على بن أبى طالب وجابر^(٧) بن عبد الله وعبد الله^(٨) بن أبى أوفى والبراء^(٩) بن عازب وابن عباس^(١٠) وسلمة^(١١) بن الأكوع ، وأبو^(١٢) ثعلبة الحشنى ، وأنس^(١٣) بن مالك .

فهؤلاء كلهم رووا حديث النهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية وصرحوا بأن ذلك النهى كان فى غزوة خيبر . وقد روى الحديث غيرهم أيضا من الصحابة^(١٤).

(١) عمرو بن مرزوق الباهلى أبو عثمان البصرى ، ثقة له أوهام ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين / خ ، د / تقريب : ٢٦٢ .

(٢) المعجم الكبير ٧ / ٥٥-٥٤ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢١٨ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢١٥ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٤ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢١٦ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٢ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢١٩ . وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٣٦-٣٧ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٢٠ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٦-٢٧ .

(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٢٦ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٩-٣١ .

(١٠) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٢٧ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٣٢ .

(١١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٩٦ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٣٣ .

(١٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الذبائح والصيد : ٥٥٢٧ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٣ .

(١٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٩٨-٤١٩٩ ، وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد

والذبائح : ٣٤-٣٥ .

(١٤) انظر مرويات غزوة خيبر لعوض الشهرى ص ٢٣٠ .

الفصل الثاني

تَحْلِيلُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الْإِحْرَامِ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَبَاحٍ

المبحث الأول : أمر النبي ﷺ لأصحابه بالنحر والحلق وذكر ما دار بينهم :
كان من جملة الشروط التي أملتها قريش وأصرت عليها ، أن يرجع المسلمون
عامهم ذلك ولا يصلوا إلى البيت .
وبعد أن وقع الاتفاق على الصلح ومن ضمنه هذا الشرط قام رسول الله ﷺ
وأصحابه فنحروا هديهم وكانوا قد ساقوه معهم من المدينة وحلقوا وقصر بعضهم فدعا
رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة :

(١٣١) قال البخاري : حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن
الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه : « أن رسول الله ﷺ نحرق قبل أن
يخلق وأمر أصحابه بذلك » (١) .

وأخرجه البغوي (٢) من طريق محمود به بهذا اللفظ .
وأخرجه أحمد من حديث المسور ومروان ونص على أنه كان في الحديبية :
قال حدثنا عبد الرزاق به عن المسور ومروان قالا : قلد رسول الله ﷺ الهدى
وأشعره من ذى الحليفة وأحرم منها بالعمرة وحلق بالحديبية في عمرته وأمر أصحابه
بذلك ونحر بالحديبية قبل أن يخلق وأمر أصحابه بذلك (٣) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١١ .

(٢) شرح السنة ٢٨٥/٧ .

(٣) مسند أحمد ٣٢٧/٤ .

وقد أشار إلى أمر النبي ﷺ لأصحابه بذلك وما دار بينهم حديث المسور ومروان الطويل : فقد جاء فيه من طريق معمر ما نصه :

«فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة : يانبي الله أتحب ذلك ؟ أخرج لا تكلم أحدا منهم حتى تنحربدنك وتدعواحلقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحوبدنه ودعى حالقه فحلقه فلما رآوا ذلك قاموا فانحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما»^(١). وأخرجه من طريق ابن إسحاق^(٢) بنحوه .

وأخرجه البيهقي من طريق ابن إسحاق بنحوه وزاد فيه : «فلما رأى الناس أنه قد فعل ذلك قاموا ففعلوا فانحروا وحلق بعضهم وقصر بعض فقال رسول الله ﷺ : اللهم أغفر للمحلقين . فقبل يارسول الله والمقصرين فقال رسول الله ﷺ : اللهم اغفر للمحلقين ثلاثا قيل : يارسول الله وللمقصرين فقال : وللمقصرين»^(٣).

وهذه الزيادة عند البيهقي قد رواها عدد من الصحابة رضوان الله عليهم .

١ - فقد وردت من حديث ابن عمر رضى الله عنهما عند أحمد :

(١٣٢) قال : حدثنا عبد الرزاق^(٤) أنا معمر^(٥) عن أيوب^(٦) عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال يوم الحديبية : «اللهم اغفر للمحلقين . فقال رجل : والمقصرين . فقال : اللهم اغفر للمحلقين . فقال : وللمقصرين حتى قالها ثلاثا أو أربعا ثم قال : وللمقصرين»^(٧).

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥).

(٢) المسند ٤/ ٣٢٦ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦).

(٣) دلائل النبوة ٢ / لوجه : ٢٣٤ .

(٤) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولا هم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير ، عمى في آخر عمره فتغير وكان يتشيع ، مات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون / ع / تقريب : ٢١٣ .

(٥) معمر بن راشد .

(٦) أيوب بن أبي تميمة كيسان السخيتاني - بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون - أبو بكر البصرى ، ثقة ، ثبت ، حجة ، من كبار الفقهاء العباد ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون / ع / تقريب : ٤١ .

(٧) مسند أحمد ٢/ ٣٤ ، ١٥١ .

سند هذا الحديث صحيح فرجاله رجال الصحيح .

٢ - ومن حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند الإمام أحمد وغيره :

(١٣٣) قال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا يزيد^(١) قال : قال محمد - يعنى ابن إسحاق - : حدثنى عبد الله بن أبى نجيع عن مجاهد عن ابن عباس قال : خلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله ﷺ : «يرحم الله المحلقين» . قالوا : يارسول الله والمقصرين قال : «يرحم الله المحلقين» . قالوا : يارسول الله والمقصرين . قال : «يرحم الله المحلقين» قالوا : يارسول الله والمقصرين . قال : «يرحم الله المحلقين» قالوا : يارسول الله والمقصرين ؟ قال : «لم يشكوا» قال : فانصرف رسول الله ﷺ^(٢) .

وأخرجه أبويعلى^(٣) من طريق يزيد بن هارون به فذكره بمثله إلا أن عنده : «ظاهرت لهم بالترحم» ولم يقل فى آخره «فانصرف . . .»

وأخرجه الطحاوى^(٤) من طريق يحيى بن زكريا بن أبى زائدة وعبد الله بن ادريس كلاهما عن ابن إسحاق به مثله .

وأخرجه من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن ابن جريج عن مجاهد قال : قلت لابن عباس لم ظاهر رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة قال : لأنهم لم يشكوا» .

هذا الإسناد حسن لأن مداره على ابن إسحاق وقد صرح بالسماع لكن الحديث صحيح لشواهده من حديث ابن عمر السابق وحديث جابر الآتى وغيرهما :
٣ - وقد أخرجه الطحاوى من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .

(١) يزيد بن هارون .

(٢) مسند أحمد ١/ ٣٥٣ .

(٣) مسند أبى يعلى ٣/ ٢٧١ .

(٤) شرح معانى الآثار ٢/ ٢٥٥-٢٥٦ ، مشكل الآثار ٢/ ١٤٤ .

(١٣٤) قال : حدثنا عبيد^(١) بن رجال ثنا محمد^(٢) بن يوسف ثنا أبو قرة^(٣) موسى بن طارق عن زمعة^(٤) بن صالح عن زياد^(٥) بن سعد عن أبي الزبير^(٦) أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : خلق رسول الله ﷺ يوم الحديبية وحلق ناس كثير من أصحابه حين رأوه حلق وأمسك آخرون فقالوا : والله ما طفنا بالبيت فقصروا فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله المحلقين . فقال رجال : والمقصرين يارسول الله فقال ﷺ : يرحم المحلقين . قالوا : والمقصرين يارسول الله . قال : والمقصرين^(٧) .

وأخرجه^(٨) الطبراني عن مفضل^(٩) ثنا علي بن زياد اللحجى قال ذكر زمعة به نحوه وفيه اختصار من آخره .

هذا الحديث حسن لشواهده من حديث ابن عمرو وابن عباس السابقين لأن في سنده زمعة بن صالح ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود وغيرهم لكن قال ابن معين مرة

(١) عبيد بن رجال المصرى أحد مشايخ الطحاوى الذين روى عنهم وكتب وحدث . ذكره ابن يونس في علماء مصر وقال : عبيد بن محمد بن موسى البزار المؤذن يكنى أبا القاسم ويعرف بابن الرجال مولى لقريش ، يروى عن زيد بن بشر ، توفي في شوال يوم الأربعاء لعشر خلون منه سنة أربع وثمانين ومائتين . مباني الأخبار في شرح معاني الآثار / لوجه : ٣٣٣ ، كشف الأستار / ٧١ .

(٢) محمد بن يوسف الزبيدى - بفتح الزاى وكسر الموحدة أبو حمه بضم المهملة وفتح الميم الخفيفة - صاحب أبى قرة صدوق ، مات في حدود الأربعين ومائتين / د / تقريب : ٣٢٥ . وهناك محمد بن يوسف الزيادى ذكر ابن حجر أن ابن عساكر أفرد عن الزبيدى ثم قال ابن حجر : ويظهر أنه هو - يعنى الزبيدى - وكلاهما يروى عن أبى قرة .
(٣) موسى بن طارق البنانى أبو قرة - بضم القاف - الزبيدى - بفتح الزاى - القاضى ثقة يغرب ، من التاسعة . / س / تقريب : ٣٥١ .

(٤) زمعة بسكون الميم - ابن صالح الجندى - بفتح الجيم والنون - البنانى نزيل مكة أبو وهب ضعيف وحديثه عند مسلم مقرون من السادسة / م ، ق ، ت ، س ، ق / تقريب : ١٠٨ . وقد وقع في مشكل الآثار «ربيع» ولم أجد ترجمه بهذا الاسم بعد البحث الطويل ثم تبين لى أنه محرف عن (زمعة) . كما ورد في سند الطبرانى وفي ترجمة شيخه وتلميذه في تهذيب المزى . والحمد لله .

(٥) زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراسانى نزيل مكة ثم اليمن ، ثقة ، ثبت . قال ابن عيينه كان أثبت أصحاب الزهرى ، من السادسة / ع / تقريب : ١١٠ .

(٦) هو : محمد بن مسلم بن تدرس .

(٧) مشكل الآثار ١٢٤ / ٢ .

(٨) مجمع البحرين ٢ / لوجه : ١٥٢ .

(٩) مفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن عامر بن شراحيل الجندى الشعبى صاحب أبى حمه ، نقل الحاكم عن أبى على الحافظ أنه قال : ما كان إلا ثقة مأمونا ، وقال ابن حجر : روى عنه أحمد بن جعفر المقرئ البنانى وأبو القاسم الطبرانى وأبو حاتم بن حبان وابن عدى وابن المقرئ وغيرهم . مات سنة ثمان وثلاثمائة بمكة . لسان الميزان ٨٢ / ٦ .

صويلح الحديث وقال عمر بن علي : هو جائز الحديث مع الضعف الذي فيه . وقال ابن عدى : ربما يهم في بعض ما يرويه وأرجو أن حديثه صالح لا بأس به^(١) . وأخرجه أبوداود الطيالسي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بسياق آخر :

(١٣٥) قال حدثنا هشام^(٢) عن يحيى بن أبي كثير عن أبي^(٣) إبراهيم الأنصاري عن أبي سعيد : أن رسول الله ﷺ وأصحابه حلقوا رؤوسهم يوم الحديبية إلا عثمان بن عفان وأبا قتادة فاستغفر رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة^(٤) .

وأخرجه^(٥) ابن سعد من طريق هشام الدستوائي به فذكره بمثله . وأخرجه الطحاوي من طريق علي^(٦) بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير به ولفظه : أن رسول الله ﷺ عام الحديبية حلق وحلق أصحابه غير رجلين رجل من الأنصار ورجل من قريش^(٧) .

وأخرجه من طريق الأوزاعي^(٨) عن يحيى بن أبي كثير به ولفظه : سمعت رسول الله ﷺ يستغفر يوم الحديبية للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة^(٩) . وأخرجه البيهقي من طريق هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير به ولفظه : حلق أصحاب رسول الله ﷺ يوم الحديبية غير رجلين قصرا ولم يحلقا^(١٠) .

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ٣٣٨ .

(٢) هشام بن أبي عبد الله - سنبر - بمهملة ثم نون ثم موحدة - وزن جعفر - أبوبكر البصري الدستوائي - بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد - ثقة ، ثبت ، وقد رمى بالقدر ، مات سنة أربع وخمسين ومائة وله ثمان وسبعون سنة / ع / تقريب : ٣٦٤ .

(٣) أبو إبراهيم الأشعري المدني مقبول من الثالثة ، قيل أنه عبد الله بن أبي قتادة ولا يصح / ت ، س / تقريب : ٣٩٢ ، وفي تهذيب التهذيب ٢/ ١٢ . روى عن أبي سعيد حديث اللهم اغفر للمحلقين . . . » .

(٤) مسند أبي داود : ٢٩٥ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٤ .

(٦) علي بن المبارك الهنائي - بضم الهاء وتخفيف النون ممدود - ثقة ، كان له عن ابن أبي كثير كتابان . أحدهما سماع والآخر إرسال ، فحديث الكوفيين عنه فيه شيء ، من كبار السابعة / ع / تقريب : ٢٤٨ .

(٧) مشكل الآثار ٢/ ١٤٦ ، شرح معاني الآثار ٢/ ٢٥٦ .

(٨) هو : عبد الرحمن بن عمرو .

(٩) مشكل الآثار ٢/ ١٤٦ ، شرح معاني الآثار ٢/ ٢٥٦ .

(١٠) دلائل النبوة ٢/ لوجه : ٢٣٤ .

هذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف لأن مداره على أبي إبراهيم وقال عنه أبو حاتم : لا يدرى من هو؟ (١).

ورمز له ابن حجر بـ «مقبول» ويعنى بعد المتابعة لأنه من المرتبة السادسة التى يقول فيها : «من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله وإليه الإشارة بلفظ «مقبول» حيث يتابع والا فلين الحديث (٢). قلت ولم يتابع على هذا الحديث إلا رواية الأوزاعى عند الطحاوى. وعجز رواية هشام عند أبي داود فهى ثابتة من حديث ابن عمر وابن عباس السابقين. والله أعلم.

وهناك أحاديث أخرى أشارت أيضا إلى تحلل النبي ﷺ وأصحابه - فى الحديثية - بالنحر والخلق. فقد أشار إلى ذلك حديث ابن عباس رضى الله عنهما :

(١٣٦) قال البخارى : حدثنا يحيى بن صالح حدثنا معاوية بن سلام حدثنا يحيى بن أبى كثير عن عكرمة قال : قال ابن عباس رضى الله عنهما : قد أحصر رسول الله ﷺ فخلق رأسه وجامع نساءه ونحر هديه حتى اعتمر عاما قابلا (٣).

ذكر ابن حجر أنه رأى الحديث فى جميع النسخ بلفظ : «فقال ابن عباس». قال : وهو يقتضى سبق كلام يعقبه قوله : «فقال ابن عباس» ثم ذكر أنه وجده فى «كتاب الصحابة» لابن السكن كاملا ولفظه : «قال حدثنى هارون بن عيسى حدثنا الصنعانى هو محمد بن إسحاق أحد شيوخ مسلم حدثنا يحيى بن صالح حدثنا معاوية ابن سلام عن يحيى بن أبى كثير قال : سألت عكرمة فقال : قال عبد الله بن رافع مولى أم سلمة أنها سألت الحجاج بن عمرو الأنصارى عن حبس وهو محرم فقال : قال رسول الله ﷺ : من عرج أو كسر أو حبس فليجزىء مثلها وهو فى حل. «قال : فحدثت أبا هريرة. فقال : صدق. وحدثته ابن عباس فقال : قد أحصر رسول الله ﷺ فخلق ونحر هديه وجامع نساءه حتى اعتمر عاما قابلا». قال ابن حجر : فعرف بهذا السياق القدر الذى حذفه البخارى من هذا الحديث. والسبب فى حذفه أن الزائد ليس على شرطه لأنه قد اختلف فى حديث الحجاج بن عمرو على يحيى بن أبى كثير عن عكرمة مع كون عبد الله بن رافع ليس من شرط البخارى... إلى أن

(١) الجرح والتعديل ٤/ ٢/ ٣٣٢.

(٢) تقريب التهذيب : ١٠.

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٩.

قال : فاقتصر البخارى على ما هو من شرط كتابه مع أن الذى حذفه ليس بعيدا من الصحة فإن كان عكرمة سمعه من الحجاج بن عمرو فذاك وإلا فالواسطة بينهما وهو - عبد الله ابن رافع - ثقة وإن كان البخارى لم يخرج له (١) اهـ
وقد أشار إلى ذلك أيضا حديث ابن عمر رضى الله عنهما :

(١٣٧) قال البخارى : حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية عن نافع أن عبيد الله بن عبد الله وسالم بن عبد الله أخبراه أنهما كلما عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ليالى نزل الجيش بابين الزبير فقالا : لا يضرك أن لا تحج العام وإننا نخاف أن يحال بينك وبين البيت فقال : خرجنا مع النبي ﷺ فحال كفار قريش دون البيت فنحر النبي ﷺ هديه وحلق رأسه وأشهدكم أنى أوجبت العمرة إن شاء الله انطلق فإن خلى بينى وبين البيت طفت وإن حيل بينى وبينه فعلت كما فعل النبي ﷺ وأنا معه فأهل بالعمرة من ذى الحليفة ثم سار ساعة ثم قال : إنما شأنهما واحد أشهدكم أنى قد أوجبت حجة مع عمرتى فلم يحل منهما حتى دخل يوم النحر وأهدى وكان يقول : لا يحل حتى يطوف طوافا واحدا يوم يدخل مكة (٢) .

ومن هذا الوجه أخرجه النسائى (٣) والبيهقى (٤) بنحوه .

وهذه الرواية تفيد أن نافعا لم يشهد القصة وإنما أخبره بذلك عبد الله وسالم ابنا عبد الله بن عمر لكن رواية موسى بن إسماعيل عن جويرية أفادت أن نافعا قد شهد القصة ونصها :

قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع أن بعض بنى عبد الله قال : لو أقمت العام فإنى أخاف ألا تصل إلى البيت قال : خرجنا مع النبي ﷺ فحال كفار قريش دون البيت فنحر النبي ﷺ هداياه وحلق وقصر أصحابه . وقال أشهدكم أنى قد أوجبت عمرة . . » (٥) .

(١) فتح البارى ٧/٤ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٧ .

(٣) سنن النسائى ١٩٨/٥ ، مع شرح السيوطى وحاشية السندى .

(٤) السنن الكبرى ٢١٦/٥ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٨ ، كتاب المغازى : ٤١٨٥ .

وقد أخرجه البخارى أيضا من طرق أخرى غير طريق جويرية وكلها تفيد شهود نافع للقصة .

فأخرجه من طريق^(١) أيوب عن نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما دخل ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره في الدار فقال : إني لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقمتم فقال : خرج رسول الله ﷺ فحال كفار قریش بينه وبين البيت فإن حيل بينى وبين البيت أفعل كما فعل رسول الله ﷺ ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ .

وأخرجه من طريقه^(٢) أيضا بلفظ : قال عبد الله بن عبد الله بن عمر لأبيه أقم فإنى لا آمن أن تصد عن البيت . . » الحديث بنحوه .
ومن طريق أيوب أخرجه مسلم^(٣) وأحمد^(٤) بنحوه .

وأخرجه البخارى من طريق^(٥) الليث عن نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير فقبل له : إن الناس كائن بينهم قتال وإنا نخاف أن يصدوك فقال : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ إذا أصنع كما صنع رسول الله ﷺ .

وأخرجه من طريق الليث مسلم^(٦) والنسائي^(٧) بنحوه .
وأخرجه البخارى من طريق^(٨) موسى بن عقبة عن نافع قال : «أراد ابن عمر رضى الله عنهما الحج عام حجة الحرورية^(٩) في عهد ابن الزبير رضى الله عنهما فقبل

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٣٩ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٩٣ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨٣ .

(٤) مسند أحمد ٤/٢ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٤٠ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨٢ .

(٧) سنن النسائي ١٥٨/٥ مع شرح السيوطى وحاشية السندى .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٧٠٨ .

(٩) ذكر ابن حجر أن بين هذه الرواية وبين رواية جويرية «ليالى نزل الحجاج بابن الزبير» تغاير . قال : لأن حجة الحرورية كانت في السنة التى مات فيها يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وذلك قبل أن يسمى ابن الزبير بالخلافة ونزول الحجاج بابن الزبير كان في سنة ثلاث وسبعين وذلك في آخر أيام ابن الزبير فأما أن يحمل على أن الراوى أطلق على الحجاج وأتباعه حرورية لجامع ما بينهم من الخروج على أئمة الحق . وأما أن يحمل على تعدد القصة . فتح البارى ٥٥٠/٣ .

له : إن الناس كائن بينهم قتال . . . »

وأخرجه من طريق^(١) مالك عن نافع : « أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حين خرج إلى مكة معتمرا في الفتنة قال : « إن صُددت عن البيت صنعت كما صنعنا مع رسول الله ﷺ . . . »

وأخرجه مالك^(٢) ومسلم^(٣) بنحوه . وأحمد^(٤) مختصرا .

وأخرجه البخارى من طريق^(٥) عمر بن محمد العمرى قال : وحدث نافع أن عبد الله^(٦) وسالما كلما عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال : خرجنا مع النبي ﷺ معتمرين فحال كفار قريش دون البيت فنحر رسول الله ﷺ بدنه وحلق رأسه .

وأخرجه البيهقى^(٧) من هذا الطريق بنحوه وزاد « ثم رجع » .

وأخرجه البخارى من طريق عبيد الله عمر العمرى عن نافع أنه أهلك وقال : « إن حيل بينى وبينه فعلت كما فعل النبي ﷺ حين حالت كفار قريش بينه وتلا : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾^(٨) .

وأخرجه مسلم^(٩) من هذا الطريق بأطول من هذا اللفظ .

وأخرجه أحمد^(١٠) من طريق عبيد الله بن عمرو وعبد العزيز بن أبى رواد كلاهما عن نافع بأطول منه .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٦-١٨١٣ ، كتاب المغازى : ٤١٨٣ .

(٢) الموطأ / كتاب الحج : ١٠٠ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨٠ .

(٤) مسند أحمد ٦٣/٢ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٢ .

(٦) جاء في هذه الرواية عبد الله - بالتكثير - وفي رواية جويرية السابقة عبيد الله - بالتصغير - وذكر البيهقى أن عبد الله أصح . السنن الكبرى ٢١٦/٥ . لكن ابن حجر قال : ليس بمستبعد أن يكون كل منهما كلم أباه في ذلك ولعل نافعا حضر كلام عبد الله - المكبر - مع أخيه سالم ولم يحضر كلام عبيد الله - المصغر - مع أخيه سالم أيضا بل أخبراه بذلك فقص عن كل ما انتهى إليه علمه . فتح البارى ٥/٤ .

قلت : وهو توجيه حسن . والله أعلم .

(٧) السنن الكبرى ٢١٦/٥ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / ٤١٨٤ .

(٩) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨١ .

(١٠) مسند أحمد ١٥١/٢ .

سبق أن رأينا أن أول رواية عن نافع لهذا الحديث - وهي رواية عبد الله بن محمد بن أسماء عن جويرية - تفيد أن نافعا لم يشهد القصة وإنما سمعها من ابني عبد الله بن عمر. وبقية الروايات عن نافع تفيد أنه شهد القصة وقد وجه ذلك ابن عمر فقال : والذي يترجح في نقدي أن ابني عبد الله أخبرا نافعا بما كلماه به أباهما وأشارا عليه به من التأخير ذلك العام . وأما بقية القصة فشاهدها نافع وسمعها من ابن عمر لملازمته إياه ، فالمقصود من الحديث موصول وعلى تقدير أن يكون نافع لم يسمع شيئا فقد عرف الوساطة بينهما وهي ولدا عبد الله بن عمر : سالم وعبد الله . وهما ثقتان لا مطعن فيهما» (١).

ثم ذكر أنه لم ينبه على ذلك أحد من شراح البخارى قبله .

المبحث الثاني : عدد الهدى الذى نحره المسلمون فى عمرة الحديبية :

نحر النبي ﷺ وأصحابه فى هذه العمرة سبعين بدنة . فقد ورد التصريح بذلك فى حديث جابر ، وحديث أنس بن مالك ، وحديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحاكم التالية :

(١٣٨) قال الدارمى : أخبرنا يعلى (٢) ثنا سفيان (٣) عن أبى (٤) الزبير عن جابر قال : نحرنا يوم الحديبية سبعين بدنة البدنة عن سبعة فقال رسول الله ﷺ : «اشتركوا فى الهدى» (٥).

وأخرجه ابن حبان (٦) من طريق عبد الرحمن (٧) بن مهدي عن سفيان به فذكر نحوه .

(١) فتح البارى ٥/٤ .

(٢) يعلى بن عبيد بن أبى أمية الكوفى أبو يوسف الطنافس ثقة إلا فى حديثه عن الثورى فقيه لين ، مات سنة بضع ومائتين وله تسعون سنة . ع / تقريب : ٣٨٧ .

(٣) هو : سفيان بن سعيد الثورى .

(٤) هو : محمد بن مسلم بن تدرس .

(٥) سنن الدارمى ٧٨/٢ .

(٦) موارد الظمآن : ٢٤٣ .

(٧) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبرى مولا هم أبو سعيد البصرى ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث .

قال ابن المدينى : ما رأيت أعلم منه ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين / ع / تقريب : ٢١٠ .

وأخرجه الدارقطني من طريق عبد الرحمن بن مهدي ويعلى بن عبيد ويحيى بن آدم كلهم عن سفيان به^(١).

وأخرجه ابن سعد^(٢) عن محمد^(٣) بن عبد الله الأسدي عن سفيان به فذكره بنحوه.

وأخرجه أحمد من طريق أبي الزبير بسياق آخر:

(١٣٩) قال: حدثنا سليمان^(٤) بن داود ثنا عبد الرحمن^(٥) بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر: فذكر قصة بيعة العقبة ثم قصة بيعة الحديبية وقال: ونحرقنا يومئذ سبعين من البدن لكل سبعة جزور^(٦).

وأخرجه من طريق أبي سفيان عن جابر رضى الله عنه:

قال: حدثنا أبو معاوية^(٧) ثنا الأعمش^(٨) عن أبي سفيان^(٩) عن جابر قال: ساق رسول الله ﷺ عام الحديبية سبعين بدنة. قال فنحر البدنة عن سبعة^(١٠).

وأخرجه ابن^(١١) سعد عن أبي معاوية الضرير ومحمد^(١٢) بن عبيد كلاهما عن الأعمش به فذكر نحوه. وزاد محمد بن عبيد في حديثه: «وكنا يومئذ ألفاً وأربعمائة ومن لم يضح يومئذ أكثر من ضحى».

(١) سنن الدارقطني ٢/ ٢٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى ١٠٣/ ٢.

(٣) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدي أبو محمد الكوفي ثقة ثبت إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري، مات سنة ثلاث ومائتين / ع/ تقريب: ٣٠٤.

(٤) سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس أبو أيوب البغدادي الهاشمي الفقيه ثقة جليل قال أحمد بن حنبل: يصلح للخلافة، مات سنة تسع عشرة ومائتين / ع/ تقريب: ١٣٣.

(٥) عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان المدني مولى قريش صندوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيهاً، ولي خراج المدينة فحمد، مات سنة أربع وسبعين ومائة وله أربع وسبعون سنة / خت، م، الأربعة/ تقريب: ٢٠١.

(٦) مسند أحمد ٣/ ٣٩٦.

(٧) محمد بن خازم - بمعجمتين - أبو معاوية الضرير الكوفي ثقة عمى وهو صغير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهمل في حديث غيره، مات سنة خمس وتسعين ومائة وله اثنتان وثلاثون، وقد رمى بالارجاء / ع/ تقريب: ٢٩٥.

(٨) هو: سليمان بن مهران.

(٩) هو: طلحة بن نافع.

(١٠) مسند أحمد ٣/ ٣١٦.

(١١) الطبقات الكبرى ١٠٢/ ٢.

(١٢) محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الكوفي، ثقة يحفظ، مات سنة أربع ومائتين / ع/ تقريب: ٣١٠.

وأخرجه أحمد أيضا من طريق سليمان بن قيس اليشكري عن جابر رضى الله عنه :

قال : حدثنا عفان^(١) حدثنا أبو عوانة^(٢) حدثنا أبو بشر^(٣) عن سليمان^(٤) بن قيس عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : نحرنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية سبعين بدنة البدنة عن سبعة^(٥).

وأخرجه ابن^(٦) سعد عن عفان به فذكره بمثله .

وأخرجه^(٧) عبد بن حميد عن أبي^(٨) الوليد عن أبي عوانة به فذكره بمثله .
حديث جابر هذا حسن بمجموع طرقه .

فطريق أبي الزبير عند الدارمي فيه يعلى بن عبيد قال ابن حجر : حديثه عن سفيان الثوري فيه لين ، وتابعه محمد بن عبد الله الأسدي عند ابن سعد . ويقول ابن حجر فيه أيضا : قد يخطئ في حديثه عن سفيان لكن تابعهما عبد الرحمن بن مهدي عند ابن حبان وهو ثقة ثبت . وفي هذا السند أيضا لم يصرح أبو الزبير بالسماع من جابر وهو مدلس^(٩) ولكن تابعه في الطريق الثاني عند أحمد وابن سعد أبو سفيان عن جابر . وأبو سفيان أيضا لم يصرح بالسماع وهو مدلس^(١٠) . لكن روايته تجبر رواية أبي الزبير وتدل على أن للحديث أصلا .

(١) عفان بن مسلم الباهلي .

(٢) وضاح - بتشديد المعجمة ثم مهملة - ابن عبد الله اليشكري - بالمعجمة - الواسطي البزار أبو عوانة مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، مات سنة خمس أو ست وسبعين ومائة / ع / تقريب : ٣٦٩ .

(٣) جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وحشية - بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتنقيل التحتانية - ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير ، وضعفه شعبه في حبيب بن سالم وفي مجاهد ، مات سنة خمس وقيل سنة ست وعشرين ومائة / ع / تقريب : ٥٥ .

(٤) سليمان بن قيس اليشكري - بفتح التحتانية بعدها معجمة - البصري ، ثقة ، مات قديما قبل الثمانين / ت ، ق / تقريب : ١٣٥ .

(٥) مسند أحمد ٣/ ٣٥٣ ، ٣٦٤ .

(٦) الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٣ .

(٧) مسند عبد بن حميد ٢/ ١٤٢ .

(٨) هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري ثقة ثبت ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين وله أربع وتسعون / ع / تقريب : ٣٦٤ .

(٩) انظر جامع التحصيل : ١٢٦ ، ١٣٠ ، وطبقات المدلسين لابن حجر/ ٣٢ .

(١٠) انظر جامع التحصيل / ١٣٠ ، طبقات المدلسين لابن حجر / ٢٣ ، ٢٨ .

قال ابن حجر : ومتى توبع السبيء الحفظ بمعتبر وكذا المستور والمرسل والمدلس صار حديثهما حسنا لا لذاته بل بالمجموع^(١).

أما طريق سليمان بن قيس اليشكري عند أحمد فهو منقطع لأن أبا بشر لم يسمع من سليمان . قاله البخاري^(٢).

ويشهد لحديث جابر أيضا حديث أنس بن مالك عند ابن سعد :

(١٤٠) قال ابن سعد : أخبرنا محمد^(٣) بن عبد الله الأنصاري أخبرنا سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك : أنهم نحرروا يوم الحديبية سبعين بدنة عن كل سبعة بدنة^(٤).

هذا الحديث في سنده ابن أبي^(٥) عروبة وقاتدة^(٦) لم يصرح واحد منهما بالسماع وهما مدلسان لكن كل منهما في هذا الإسناد ثبت فيمن يروى عنه .

فابن أبي عروبة يروى عن قتادة وهو من أثبت أصحاب قتادة فيه . قاله^(٧) ابن أبي خيثمة ، وأبو حاتم وأبو زرعة ، وكذلك قتادة قال : أبو^(٨) حاتم أثبت أصحاب أنس الزهري ثم قتادة .

ويشهد له حديث جابر السابق . فالحديث حسن إن شاء الله .

وتحديد الهدى بسبعمائة جاء أيضا في حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق عند أحمد وغيره :

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون أنا محمد بن إسحاق عن الزهري محمد

(١) نخبة الفكر ص ٥١-٥٢ . مع نزعة النظر .

(٢) التاريخ الكبير ٣١/٢/٢ ، تهذيب التهذيب ٢١٤/٤ .

(٣) محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ، ثقة ، مات سنة خمس عشرة ومائتين . ع / تقريب : ٣٠٦ .

(٤) الطبقات الكبرى ١٠٣/٢ .

(٥) انظر جامع التحصيل : ١٢١ ، طبقات المدلسين لابن حجر : ٢١ .

(٦) انظر جامع التحصيل : ١٢٤ ، ١٣٠ ، وطبقات المدلسين لابن حجر : ٣١ .

(٧) تهذيب التهذيب ٦٣/٤ - ٦٤ .

(٨) م . السابق ٣٥٥/٨ .

ابن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير عن المسور^(١) بن مخزومة ومروان^(٢) بن الحكم قالا : خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة . . . »^(٣) .

وأخرجه الدارقطني من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق به مختصرا ولفظه : «أن النبي ﷺ ساق يوم الحديبية سبعين بدنة عن سبعمائة رجل»^(٤) .
وأخرجه البيهقي^(٥) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني الزهري به فذكره بمثل لفظ أحمد .

سند هذا الحديث حسن فقد صرح ابن إسحاق بالسماع من الزهري في رواية البيهقي . وتقدم الكلام على الحديث .

ويلاحظ أن ابن إسحاق قال : «وكان الناس سبعمائة رجل» وهذا مخالف لما ثبت في الصحيح عن عدد أصحاب الحديبية وتقدم الكلام^(٦) عنه فليراجع .
وقال ابن إسحاق أيضا : «فكانت كل بدنة عن عشرة» وهذا مغاير لما تقدم «في حديث جابر وأنس من أنهم نحروا - في الحديبية - البدنة عن سبعة ، ويؤيد ما في حديث جابر وأنس ما ورد عند مسلم عن جابر :

(١٤١) قال : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مالك ح وحدثنا يحيى بن يحيى (واللفظ له) قال : قرأت على مالك عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : نحروا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة»^(٧) .

(١) المسور بن مخزومة بن نوفل بن أهب بن عبد المناف بن زهرة الزهري أبو عبد الرحمن ، له ولأبيه صحبة ، مات سنة أربع وستين / ع / تقريب : ٣٣٧ .

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموي المدني . ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ، ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة لا يثبت له صحبة / خ ، الأربعة / تقريب : ٣٣٢ .

(٣) مسند أحمد ٤ / ٣٢٤ وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٤) سنن الدارقطني ٢ / ٢٤٣ .

(٥) السنن الكبرى ٥ / ٢٣٥ .

(٦) انظر ص ٥١ وما بعدها .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٣٥٠ .

وهو في الموطأ^(١) بهذا اللفظ .
وأخرجه أبو داود^(٢) عن القعنبي عن مالك به مثله .
وأخرجه الترمذي^(٣) عن قتيبة عن مالك به مثله .
وأخرجه ابن ماجه^(٤) من طريق عبد الرزاق عن مالك به مثله .
وأخرجه أحمد^(٥) عن عبد الرزاق وروح كلاهما عن مالك به مثله .
وأخرجه^(٦) ابن سعد عن إسحاق بن عيسى عن مالك به مثله .
وأخرجه^(٧) البيهقي من طريق قتيبة عن مالك به مثله .
فهذا الحديث في مسلم وغيره وقد نص على أن الصحابة رضوان الله عليهم في
الحديبية نحروا البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وكذلك حديث جابر وأنس السابقان
ورد فيهما أنهم نحروا البدنة عن سبعة والتعارض بين هذه الأحاديث وما في حديث ابن
إسحاق ظاهر . وابن إسحاق قد تفرد بذكر البدنة عن عشرة .
قال البيهقي^(٨) : وأما ما في حديث الزهري عن عروة فإن محمد بن إسحاق بن
يسار تفرد بذكر البدنة عن عشرة فيه » .
وقد ذكر البيهقي رواية معلقه عن سفيان تفيد أنهم نحروا في الحديبية البدنة
عن عشرة . أوردها بصيغة التمريض : قال : « وقد روى عن سفيان الثوري عن أبي
الزبير عن جابر قال : « نحرونا يوم الحديبية البدنة عن عشرة »^(٩) .
ثم تعقبها بقوله : « ولا أحسبه إلا وهما فقد رواه الفريابي عن الثوري وقال
البدنة عن سبعة »^(١٠) .

(١) موطأ مالك / كتاب الضحايا : ٩ .
(٢) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الضحايا : ٢٨٠٩ .
(٣) سنن الترمذي / كتاب الأضاحي : ١٥٠٢ .
(٤) سنن ابن ماجه / كتاب الأضاحي : ٣١٣٢ .
(٥) مسند أحمد ٢٩٣/٣ .
(٦) الطبقات الكبرى : ١٠٣/٢ .
(٧) السنن الكبرى ٢١٦/٥ .
(٨) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ .
(٩) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ .
(١٠) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ .

قلت : نعم المحفوظ من رواية سفيان «البدنة عن سبعة» فقد أخرجها الدارمي^(١) عن يعلى بن عبيد، وابن حبان^(٢) من طريق ابن مهدي، وابن سعد^(٣) عن محمد بن عبد الله الأسدي، كلهم عن سفيان وفيها «البدنة عن سبعة»^(٤).

وقد حاول ابن خزيمة التوفيق بين حديث جابر ورواية ابن إسحاق من حديث المسور ومروان حيث قال : فقول جابر : «اشتركنا في الجزور سبعة وفي البقرة سبعة» يريد بعض أهل الحديث. وخبر المسور ومروان : «اشترك عشرة في بدنة» أي سبعمائة وهم نصف أهل الحديث لا كلهم^(٥).

قلت : هذا الجمع يتجه لو كان الهدى الذي ساقوه في غزوة الحديثية أكثر من سبعين بدنة، لكن نصت رواية ابن إسحاق هذه وحديث جابر وحديث أنس السابقان على أن النبي ﷺ إنما ساق سبعين بدنة فقط وأما ما ورد في حديث سلمة بن الأكوع : «أن النبي ﷺ نحر في الحديثية مائة بدنة»^(٦) فهو ضعيف .

والتحقيق : أن الصحابة رضوان الله عليهم نحدروا بالحديثية البدنة عن سبعة كما ثبت في صحيح مسلم وغيره. أما رواية ابن إسحاق فهي شاذة. والله أعلم .

المبحث الثالث : قصة جل أبي جهل :

وكان في جملة ما نحر النبي ﷺ في هديه - يوم الحديثية - جل لأبي جهل كان من غنائم بدر :

(١٤٢) قال أبو داود : حدثنا النفيلي^(٧) حدثنا محمد بن سلمة، حدثنا محمد

(١) سنن الدارمي ٧٨/٢ .

(٢) موارد الظمآن : ٢٤٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ١٠٣/٢ .

(٤) انظر حديث رقم (١٣٨) .

(٥) صحيح ابن خزيمة ٢٩١/٤ .

(٦) انظر حديث سلمة بن الأكوع برقم (٣٣) .

(٧) عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل - بنون وفاء مصغرا - أبو جعفر النفيلي الحاراني ثقة، حافظ، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين / خ، الأربعة : تقريب : ١٨٨ .

ابن إسحاق / ح / وحدثننا محمد^(١) بن المنهال حدثنا يزيد^(٢) بن زريع عن ابن إسحاق - المعنى - قال : عبد الله - يعنى ابن أبى نجیح - حدثنى مجاهد عن ابن عباس أن النبي ﷺ أهدي عام الحديبية في هدايا رسول الله ﷺ^(٣) جملا كان لأبى جهل في رأسه برة^(٤) من فضة قال ابن منهال : برة من ذهب ، زاد النفيلي : يغيض بذلك المشركين^(٥) .

وأخرجه ابن خزيمة عن ابن إسحاق من طريقين صرح في أحدهما بالسباع من ابن أبى نجیح :

قال ابن خزيمة : ثنا الفضل^(٦) بن يعقوب الجزرى ثنا عبد^(٧) الأعلى عن محمد بن عبد الله بن أبى نجیح به ولفظه : أهدي رسول الله ﷺ جمل أبى جهل في هديه عام الحديبية وفي رأسه برة من فضة كان أبو جهل أسلمه يوم بدر^(٨) .

وقال : حدثنا محمد^(٩) بن عيسى نا سلمة^(١٠) قال محمد : وحدثنى عبد الله ابن أبى نجیح به فذكر نحوه . إلا أنه لم يذكر أنه أسلمه يوم بدر . وزاد : «ليغيظ المشركين بذلك»^(١١) .

وأخرجه الحاكم^(١٢) من طريق عياش بن الوليد الرقام ثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق حدثنى عبد الله بن أبى نجیح به فذكر نحوه .

(١) محمد بن المنهال الضرير أبو عبد الله أو أبو جعفر البصرى التميمى ، ثقة ، حافظ ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين / خ ، م ، د ، ت / تقريب : ٣٢٠ .

(٢) يزيد بن زريع - بتقديم الزاى مصغرا - البصرى أبو معاوية ثقة ثبت ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة / ع / تقريب : ٣٨٢ .

(٣) قال صاحب عون المعبود : «كان حقه أن يقول : في هداياه . فوضع المظهر موضع المضمّر ٧٩/٢ .

(٤) البرة : حلقة تجعل في أنف البعير . النهاية ١٢٢/١ .

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٧٤٩ .

(٦) الفضل بن يعقوب البصرى المعروف بالجزرى - بجيم وزاى وراء - صدوق مات سنة ست وخمسين ومائتين / د ،

ق / تقريب : ٢٧٦ .

(٧) هو : عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصرى السامى .

(٨) صحيح ابن خزيمة ٢٨٦/٤ .

(٩) محمد بن عيسى بن زياد الدامغانى أبو الحسن نزيل الرى مقبول من العاشرة / س / تقريب : ٣١٤ .

(١٠) هو : سلمة بن الفضل الأبرش .

(١١) صحيح ابن خزيمة ٢٨٧/٤ .

(١٢) المستدرک ٤٦٧/١ .

وأخرجه أحمد^(١) من طريق ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي نجيح فذكر نحوه .

وأخرجه ابن جرير^(٢) من طريق سلمه عن ابن إسحاق به نحوه .

وأخرجه البيهقي من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحاق به فذكر نحوه وزاد : وعليه خشاش من ذهب وهي الزمام قال : وذلك أن الزمام يكون في اللحم والخشاش يكون في العظم وما فعل ذلك إلا ليغيظ به قريشا^(٣) .

وأخرجه أحمد من طريق جرير بن حازم عن ابن أبي نجيح :

قال حدثنا : حسين^(٤) ثنا جرير^(٥) بن حازم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس : « أن رسول الله ﷺ أهدى في بدنه بعيرا كان لأبي جهل في أنفه برة من فضه »^(٦) .

قال الحاكم بعد أن ساقه من طريق ابن إسحاق : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(٧) .

قلت : نعم هذا الحديث صحيح دون قوله : « برة من ذهب » فقد صرح ابن إسحاق بالسماع في سند ابن خزيمة والحاكم ، وقد تابع ابن إسحاق في ابن أبي نجيح جرير بن حازم عند أحمد في سند رجاله ثقات .

وأخرج أحمد هذا الحديث من طريق مقسم عن ابن عباس :

(١) المسند ١/ ٢٦١ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٨١/ ٢ .

(٣) دلائل النبوة ٢/ لوجه : ٢٣٥ .

(٤) الحسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد أو أبو علي المروزي - بتشديد الواو وبزال معجمة - نزيل بغداد ، ثقة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين أو بعدها بسنة أو ستين / ع / تقريب : ٧٥ . وهناك الحسين بن الوليد القرشي النيسابوري روى عن جرير وروى عنه أحمد وهو ثقة أيضا . تهذيب التهذيب ٢/ ٣٧٤ . وإنما أثبت ذلك لأن أحمد صرح باسم أبيه قبل هذا الحديث ويعدّه .

(٥) جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصري والد وهب ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه مات سنة سبعين ومائة بعدما اختلط لكن لم يحدث في حال اختلاطه / ع / تقريب : ٥٤ .

(٦) مسند أحمد ١/ ٢٧٣ .

(٧) المستدرک ١/ ٤٦٧ .

(١٤٣) قال حدثنا وكيع ثنا سفيان^(١) عن ابن^(٢) أبي ليلى عن الحكم^(٣) عن مقسم^(٤) عن ابن عباس : « أن النبي ﷺ أهدى في بدنه جملا كان لأبى جهل برته فضة »^(٥).

وأخرجه ابن ماجه^(٦) من طريق وكيع به مثله .
وأخرجه أحمد عن مؤمل عن سفيان به بلفظ : « أهدى رسول الله ﷺ مائة بدنة فيها جل أحمر لأبى جهل في أنفه برة من فضة »^(٧) .
وأخرجه الطبرانى من طريق أبى نعيم^(٨) وأبى عاصم^(٩) ، كلاهما عن سفيان به فذكره بمثله^(١٠) دون قوله : « أحمر » .
وأخرجه أحمد من طريق زهير بن محمد عن ابن أبي ليلى بسياق آخر في حديث :

(١٤٤) قال : حدثنا يحيى^(١١) بن آدم ثنا زهير^(١٢) عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : نحر رسول الله ﷺ في الحج

-
- (١) هو : سفيان الثوري .
(٢) محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى القاضى أبو عبد الرحمن صدوق سىء الحفظ جدا ، مات سنة ثمان وأربعين بعد المائة . الأربعة / تقريب : ٣٠٨ .
(٣) الحكم بن عتيبة - بالثناة ثم موحدة مصغرا - أبو محمد الكندى الكوفى ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة أو بعدها وله نيف وستون / ع / تقريب : ٨٠ .
(٤) مقسم - بكسر أوله - ابن بجره - بضم الموحدة وسكون الجيم - ويقال : نجده - بفتح النون وبدال - أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث ويقال له : مولى ابن عباس للزومه له . صدوق وكان يرسل ، مات سنة إحدى ومائة وما له في البخارى سوى حديث واحد / خ ، الأربعة / تقريب : ٣٤٦ .
(٥) مسند أحمد ١ / ٢٣٤ .
(٦) سنن ابن ماجه / كتاب المناسك : ٣١٠٠ .
(٧) مسند أحمد ١ / ٢٦٩ .
(٨) هو الفضل بن دكين الكوفى . واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمى مولا هم الأحول أبو نعيم الملائى - بضم الميم - مشهور بكنته ، ثقة ، ثبت ، مات سنة ثمان عشرة وقيل تسع عشرة ومائتين / ع / تقريب : ٢٧٥ .
(٩) هو : الضحاك بن غلد بن الضحاك الشيبانى .
(١٠) المعجم الكبير ١١ / ٣٧٨ .
(١١) يحيى بن آدم بن سليمان الكوفى أبو زكريا مولى بنى أمية ثقة حافظ فاضل مات سنة ثلاث ومائتين / ع / تقريب : ٣٧٣ .
(١٢) زهير بن محمد التيمى أبو المنذر الخراسانى سكن الشام ثم الحجاز ، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها . قال البخارى عن أحمد : كان زهير الذى يروى عنه الشاميون آخر . وقال أبو حاتم : حدث بالشام من حفظه فكثرت غلطه ، مات سنة اثنتين وستين ومائة / ع / تقريب : ١٠٨ .

مائة بدنة نحر بيده منها ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر فأكل منها وحسا من مرقها ونحريوم الحديبية سبعين فيها جمل أبى جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها^(١).

وأخرجه البيهقي^(٢) من طريق زهير بن محمد به فذكره مختصرا ابتداء من قوله : «نحريوم الحديبية... الخ».

هذا السند ضعيف فمداره على محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال عنه الإمام أحمد : مضطرب الحديث . وقال يحيى القطان : « سىء الحفظ جدا . وقال شعبة : ما رأيت أسوأ من حفظه . وقال يحيى بن معين : ليس بذاك . وقال الدارقطنى : ردىء الحفظ كثير الوهم^(٣) . وقال الذهبي^(٤) : صدوق سىء الحفظ . والإسناد مع ذلك منقطع فالحكم بن عتيبة لم يسمع الحديث من مقسم . قال يحيى القطان وشعبة وأحمد وغيرهم : أحاديث الحكم عن مقسم كتاب إلا خمسة أحاديث . قال يحيى القطان هـى : حديث الوتر وحديث القنوت وحديث عزيمة الطلاق وجزاء الصيد وإتيان الحائض^(٥) .

قلت : فالحديث الذى نحن بصددده ليس من الخمسة التى سمعها الحكم من مقسم . وأيضاً فالمتن الوارد بهذا الإسناد فيه اضطراب يشعر بسوء حفظ ابن أبى ليلى كما قال الأئمة : فقد جاء فى إحدى روايات سفیان عنه « أن رسول الله ﷺ أهدى مائة بدنة » . بينما فى رواية زهير بن محمد عنه : « أن رسول الله ﷺ نحريوم الحديبية سبعين بدنة » .

وعند ابن ماجه رواية أخرى لسفيان عن ابن أبى ليلى فيها أن جمل أبى جهل كان مع الهدى الذى ساقه النبي ﷺ فى حجته :

(١) مسند أحمد ١/٣١٤ .

(٢) دلائل النبوة ٢/لوحه : ٢٣٤ .

(٣) انظر ميزان الاعتدال ٣/٦١٤ ، تهذيب التهذيب ٩/٣٠١-٣٠٣ .

(٤) ميزان الاعتدال ٣/٦١٣ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٥/٢١٠ ، تهذيب التهذيب ٢/٤٣٣-٤٣٤ .

(١٤٥) قال ابن ماجه : حدثنا القاسم^(١) بن محمد بن عباد المهلبى ثنا عبد الله^(٢) بن داود ثنا سفيان قال : حج رسول الله ﷺ ثلاث حجرات حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعدما هاجر من المدينة وقرن مع حجته عمرة واجتمع ما جاء به النبي ﷺ وما جاء به على مائة بدنة منها جمل لأبى جهل فى أنفه برة من فضة فنحر النبي ﷺ بيده ثلاثا وستين ونحر على ما غبر .

قيل له من ذكره ؟ قال جعفر عن أبيه عن جابر . وابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس^(٣) .

وهذا الحديث ضعيف وإن كان قد تابع ابن أبى ليلى فيه محمد بن جعفر عن أبيه عن جابر .

فقد أخرجه الترمذى^(٤) من طريق سفيان عن جعفر به . ثم قال : هذا حديث غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب . ثم قال : وسألت محمدا عن هذا فلم يعرفه من حديث الثورى عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبي ﷺ ورأيت أنه لم يعد هذا محفوظا . وقال : إنما يروى عن الثورى عن أبى إسحاق عن مجاهد مرسل^(٥) .

المبحث الرابع : هل نحر المسلمون الهدى فى الحل أو فى الحرم ؟

صرحت بعض الروايات بأن رسول الله ﷺ وأصحابه نحرُوا الهدى بالحديبية لكن الحديبية منها ما هو من الحل ومنها ما هو من الحرم ، وقد ورد فى بعض الروايات أن رسول الله ﷺ كان نازلا فى الحل ، وأفادت بعض الروايات أيضا أنه ﷺ نحر الهدى فى المكان الذى نزل فيه . وقد جاء فى حديث ناجية رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أرسله بالهدى فنحره فى الحرم . وسوف أسرد النصوص مرتبة على هذا النحوم مناقشتها وبيان ما ترجح لى فى ذلك إن شاء الله .

(١) القاسم بن محمد بن عباد المهلبى أبو محمد البصرى نزيل بغداد ثقة من الحادية عشرة / ق / ٢٨٠ .
(٢) عبد الله بن داود بن عامر الهمدانى أبو عبد الرحمن الحُرَيْبى - بمعجمة وموحده مصغرا - كوفى الأصل ثقة عابد ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وله سبع وثمانون سنة أمسك عن الرواية قبل موته فلذلك لم يسمع منه البخارى / خ ، الأربعة / تقرير : ١٧٢ .

(٣) سنن ابن ماجه / كتاب المناسك : ٣٠٧٦ .

(٤) سنن الترمذى / كتاب الحج : ٨١٥ .

(٥) سنن الترمذى ١٧٠ / ٣ .

قال البخارى : حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما : « أن رسول الله ﷺ خرج معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية . . » (١).

وقال مسلم : حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا خالد بن الحارث حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : أن أنس بن مالك حدثهم قال : لما نزلت : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله - إلى قوله - فوزا عظيما﴾ مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدى بالحديبية فقال : «لقد أنزلت على آية هي أحب إلى من الدنيا جميعا» (٢).

وأخرجه البيهقي من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس ثم ذكر الحديث وفيه : «وأصحاب محمد ﷺ قد خالطوا الحزن والكآبة حيث ذبحوا هديهم في أمكنتهم . . » (٣).

وقد جاء في حديث المسور أن رسول الله ﷺ كان نازلا في الحل :

(١٤٦) قال الطحاوى : حدثنا ابن أبي داود (٤) حدثنا سفيان (٥) بن بشر الكوفي قال : حدثنا يحيى بن (٦) أبي زائدة عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور : أن رسول الله ﷺ كان بالحديبية خباؤه في الحل ومصلاه في الحرم (٧).

وهذا الحديث حسن رجال سنده ثقات غير سفيان بن بشر ترجم له العيني ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، لكن صحح له ابن الجوزي حديثا تفرد بوصله وقال : ما علمنا أحدا طعن في سفيان بن بشر (٨). وفي السند أيضا ابن إسحاق لم يصرح بالسماع

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ١٧٠١، وتقدم برقم (٨).

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٧، وسيأتى تخريجه حديث رقم (١٥٥).

(٣) السنن الكبرى ٢١٧/٥.

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي داود سليمان بن داود البرلسي الأسدي وعنه أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوى وكان حافظا ثقة. مات بمصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين ويعرف بابن أبي داود. وذكره ابن يونس وقال : كان ثقة من حفاظ الحديث. معجم البلدان ٤٠٢/١.

(٥) سفيان بن بشر الكوفي ابن أيمن بن غالب الأسدي أبو الحسن الكوفي عن شريك وعنه ابن أبي داود قال ابن يونس في الغريباء قدم مصر وحدث بها، وتوفي بمصر في شوال سنة إحدى وأربعين ومائتين. مباني الأخبار/ لوجه/ ٢٢٣.

(٦) يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني - بسكون المهملة - أبو سعيد الكوفي ثقة متقن، مات سنة ثلاث أو أربع وثلاثين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة /ع/ تقريب : ٣٧٥.

(٧) شرح معاني الآثار ٢٤٢/٢.

(٨) التعليق المغنى على الدارقطني ١٩٤/٢، مع سنن الدارقطني.

ولكن ورد هذا اللفظ في حديث المسور ومروان الطويل عند الإمام أحمد^(١) والبيهقي وصرح فيه ابن إسحاق بالسماع ونصه : «وكان مضطربه في الحل وكان يصلى في الحرم»^(٢).

وقد ورد عن عطاء أن الرسول كان نازلا في الحرم :

(١٤٧) ففي مصنف ابن أبي شيبة ثنا أبو أسامة^(٣) عن عطاء : «أن منزل النبي ﷺ يوم الحديبية في الحرم»^(٤).

لكن هذا الأثر ضعيف لأنه مرسل فلا يقوى على معارضة الحديث السابق . وإذا تقرر أن النبي ﷺ كان نازلا في الحل فقد ورد في بعض النصوص أنه نحر الهدى في المكان الذي نزل فيه :

جاء في حديث أنس السابق من طريق الحكم بن عبد الملك عن البيهقي «أن أصحاب رسول الله ﷺ ذبحوا هديهم في أمكنتهم» .

وهذا يقيد ما أطلق من طريق ابن أبي عروبة فيكون المقصود بالحديبية منزل النبي ﷺ منها وهو في الحل . والله أعلم .

ويدل لذلك أيضا أثر مجاهد عند البيهقي :

(١٤٨) قال : حدثنا أبو عبد الله^(٥) الحافظ وأبو بكر أحمد^(٦) بن الحسن القاضي قال ثنا أبو العباس محمد^(٧) بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن عمر^(٨) بن ذر عن مجاهد قال : «اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلها في ذى القعدة منها العمرة التي صد فيها الهدى فراسل رسول الله ﷺ أهل مكة فصالحوه على

(١) مسند أحمد ٤/ ٣٢٦ .

(٢) السنن الكبرى ٥/ ٢١٥ .

(٣) هو : حماد بن أسامة .

(٤) الجوهر النقي ٥/ ٢١٧ مع السنن الكبرى للبيهقي .

(٥) هو : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري .

(٦) أحمد بن الحسن بن عمران بن موسى أبو بكر القاضي حدث عن أحمد بن منصور الرمادي ومحمد بن إسحاق الصنعاني ، روى عنه أحمد بن الفرّج بن الحجّاج وذكر ابن التّلاج أنه سمع منه في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . تاريخ بغداد : ٤ : ٩٠ .

(٧) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي مولا هم أبو العباس الأصم وكان يكره أن يقال له الأصم . قال الحاكم وهو محدث عصره بلا مدافعة وقال : حدث في الإسلام ستا وسبعين سنة لم يختلف في صدقه وصحة سماعه ووصفه الذهبي بالإمام المفيد الثقة محدث المشرق . تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٦٠ .

(٨) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارہ الهمداني - بالسكون - المرهبي أبو ذر الكوفي ثقة رمى بالإرجاء ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة وقيل غير ذلك / خ ، د ، ت ، س ، فق / تقريب : ٢٥٣ .

أن يرجع عنهم في عامه ذلك قال فنحر رسول الله ﷺ الهدى بالحديبية حيث حل عند الشجرة وانصرف^(١).

وهذا الأثر مرسل لكن يشهد له الحديث السابق .

وقد أشار إلى أن رسول الله ﷺ نحر الهدى في الحل أثر مجمع بن يعقوب عن أبيه عند ابن سعد :

(١٤٩) قال : حدثنا إسماعيل^(٢) بن عبد الله بن أبي أويس عن مجمع بن يعقوب عن أبيه^(٣) أنه قال : لما صدر^(٤) رسول الله ﷺ وأصحابه وحلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله ريحا عاصفا^(٥) فاحتملت أشعارهم فألفتها في الحرم^(٦).

هذا الأثر بهذا الإسناد ضعيف لأنه مرسل فوالد مجمع بن يعقوب يحكى قصة في زمن النبي ﷺ لم يشهدها ولم يذكر من حدثه بها لكن تشهد لهذا الأثر في المعنى الروايات السابقة فمضمونها أن النبي ﷺ نحر هديه في المكان الذي نزل فيه وكان منزله في الحل على الصحيح . والله أعلم .

وذكر الشافعي أن الحديبية بعضها في الحل وبعضها في الحرم ثم قال : وإنما ذهبنا إلى أن النبي ﷺ نحر في الحل لأن الله تعالى يقول : ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوبا أن يبلغ محله ﴾ والحرم كله محله عند أهل العلم^(٧).

وقد أخرج النسائي حديثا لناجية بن جندب يفيد أن النبي ﷺ أرسله بالهدى فنحره في الحرم .

(١٥٠) قال : أخبرنا أحمد^(٨) بن سليمان قال : ثنا عبيد الله بن موسى قال :

(١) السنن الكبرى / ٥ : ٣١٧ .

(٢) إسماعيل بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله بن أبي أويس أخطأ في أحاديث من حفظه ، مات سنة ست وعشرين ومائتين / خ ، م ، د ، ت ، ق / تقريب : ٣٤ .

(٣) هو : يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري المدني مقبول من الرابعة . د / تقريب : ٣٨٧ . وذكره ابن حبان في ثقات أتباع التابعين . الثقات ٦٤٢/٧ .

(٤) صدر : الصدر . بالتحريك رجوع المسافر من مقصده . النهاية ١٥/٣ .

(٥) ريح عاصف : شديد الهبوب . النهاية ٢٤٨/٣ .

(٦) الطبقات الكبرى ١٠٤/٢ .

(٧) الأم ١٥٩/٢ .

(٨) أحمد بن سليمان بن عبد الملك أبو الحسين الرهاوي ثقة حافظ ، مات سنة إحدى وستين ومائتين / م /

تقريب : ١٣ .

أنا إسرائيل^(١) عن مجزأة^(٢) قال : حدثني ناجية بن جندب الأسلمي أنه أتى النبي ﷺ حين صد الهدى فقال : يا رسول الله ابعث به معي فأنا أنحره في الحرم . قال : وكيف ؟ قال آخذ به في أودية لا يقدر عليه قال : فدفعه رسول الله ﷺ إليه فانطلق به حتى نحره في الحرم^(٣) .

وأخرجه أبو نعيم^(٤) من طريق عمرو بن محمد العنقري عن إسرائيل به نحوه .
وأخرجه الطحاوي من طريق مخل^(٥) بن راشد به قال : أتيت النبي ﷺ حين صد الهدى فقلت : يا رسول الله ابعث معي بالهدى فلأنحره في الحرم . قال : وكيف تأخذ به ؟ قلت : آخذ به في أودية لا يقدر على فيها . فبعثه معي حتى نحرته في الحرم^(٦) .

سند هذا الحديث صحيح فرجاله رجال الصحيحين ماعدا شيخ النسائي أحمد ابن سليمان وقال عنه ابن حجر : ثقة حافظ .

وهذا الحديث يشهد للروايات السابقة من وجه ويخالفها من وجه :
فمفهوم الحديث يفيد أن رسول الله ﷺ كان نازلا في الحل . وهذا يؤيد الروايات السابقة . ومنطوق الحديث يفيد أنهم نحرروا الهدى في الحرم وهذا يخالف الروايات السابقة ظاهرا . لكن يجمع بينها بأن الرسول ﷺ بعث مع ناجية بعض الهدى لا كله . وظاهر كلام^(٧) ابن حجر على هذا الجمع ويؤيده أيضا ما روى عن جابر أن النبي ﷺ بعث من هديه بعشرين بدنة عند المروة مع رجل من أسلم^(٨) .

(١) هو : ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي .

(٢) مجزأة : - بفتح أوله وسكون الجيم وفتح الزاي بعدها همزة مفتوحة - ابن زاهر الأسلمي الكوفي ثقة . من

الرابعة / خ ، م ، س / تقريب : ٣٢٩ .

(٣) السنن الكبرى للنسائي / / لوجه : ٥٤ .

(٤) معرفة الصحابة ٢ / لوجه : ٢٢٤ .

(٥) مخل - بوزن محمد - وقيل بكسر أوله وتخفيف الواو - ابن راشد أبو راشد بن أبي مجالد النهدي الكوفي الحنط -

بمهملة ونون - ثقة ، نسب إلى التشيع ، مات بعد سنة أربعين ومائة / ع / تقريب : ٣٣١ .

(٦) شرح معاني الآثار ٢ / ٢٤٢ .

(٧) فتح الباري ٤ / ١١ .

(٨) ذكره الواقدي . المغازي ٢ / ٦١٥ . وذكره الزرقاني وعزاه لابن سعد دون إسناد . شرح الزرقاني على المواهب

٢ / ٢٠٩ ، ولم أجده في طبقات ابن سعد .

أَحْدَاثُ وَقَعَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فِي طَرِيقِهِمْ لِلْمَدِينَةِ
وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ مَبَاحِثُ

المبحث الأول : انصراف المسلمين من الحديبية ونومهم عن صلاة الصبح :
كانت مدة إقامة المسلمين بالحديبية بضعة عشر يوما ويقال عشرين ليلة على
قول الواقدي^(١) وابن سعد^(٢).

وعن ابن عائذ : « أن رسول الله ﷺ أقام في غزوته هذه شهرا ونصفا »^(٣).
والذى يبدو : أن الواقدي وابن سعد أرادا تحديد مدة إقامته ﷺ في الحديبية ،
أما ابن عائذ فقصد الزمن الذى استغرقته غيبة النبي ﷺ منذ خروجه من المدينة إلى
عودته إليها . والله أعلم .

وبعد أن تحلل المسلمون من عمرتهم تلك قفلوا راجعين إلى المدينة فلما كان من
الليل عدلوا عن الطريق للنوم ووكلوا بلالا بحراستهم ، فنام بلال ولم يوقظهم إلا حر
الشمس كما جاء في حديث ابن مسعود رضى الله عنه :

(١) مغازى الواقدي ٢ / ٦١٦ .

(٢) الطبقات الكبرى ٢ / ٩٨ .

(٣) نقله ابن سيد الناس / عيون الأثر / ٢ / ١٢٣ . ونقله الزرقانى . شرح الزرقانى على المواهب ٢ / ٢١٠ .

(١٥١) قال أبو داود : حدثنا محمد بن المثني حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن جامع^(١) بن شداد سمعت عبد الرحمن^(٢) بن أبي علقمة سمعت عبد الله^(٣) بن مسعود قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ زمن الحديبية فقال رسول الله ﷺ : «من يكلؤونا»^(٤)؟ فقال بلال : أنا . فناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ النبي ﷺ فقال : «افعلوا كما كنتم تفعلون» قال : ففعلنا . قال : «فكذلك فافعلوا لمن نام أو نسي»^(٥) .

وينحو هذا اللفظ أخرجه أحمد^(٦) عن يحيى بن سعيد القطان ، وابن^(٧) أبي شيبة عن غندر ، وابن جرير^(٨) من طريق أبي بحر^(٩) عبد الرحمن بن عثمان ، وابن عبد البر^(١٠) من طريق محمد بن جعفر غندر ، كلهم عن شعبة به . وأخرجه النسائي بأطول من هذا :

قال : أخبرنا محمد بن المثني ومحمد بن بشار عن محمد^(١١) قال : ثنا شعبة عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : أقبلنا مع رسول الله ﷺ زمن الحديبية فذكر أنهم نزلوا دهاسا من الأرض - يعنى بالدهاس الرمل - فقال رسول الله ﷺ : «من يكلؤنا» فقال بلال : أنا يا رسول الله . قال : «إذا تنام» فناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ ناس فيهم فلان وفلان

(١) جامع بن شداد المحاربى أبو صخرة الكوفى ثقة فاضل ، مات سنة سبع . ويقال سنة ثمان وعشرين ومائة / ع / تقريب : ٥٣ .

(٢) عبد الرحمن بن أبي علقمة أو ابن علقمة . يقال : له صحبة وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين / د ، س / تقريب : ٢٠٧ .

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل - بمعجمة وفاء - بن حبيب الهذلى أبو عبد الرحمن . من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه حجة وأمره عمر على الكوفة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو فى التى بعدها بالمدينة / ع / تقريب : ١٨٩ .

(٤) يكلؤونا : يحرسنا . الكلاءة : الحفظ والحراسة . النهاية ١٩٤ / ٤ .

(٥) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ٤٤٧ .

(٦) مسند أحمد ٣٨٦ / ١ .

(٧) المصنف ٦٤ / ٢ .

(٨) تفسير ابن جرير ٦٩ / ٢٦ .

(٩) عبد الرحمن بن عثمان بن أمية بن عبد الرحمن بن أبي بكره الثقفى أبو بحر البكرأوى ضعيف ، مات سنة خمس

وتسعين ومائة / د ، ق / تقريب : ٢٠٦ .

(١٠) التمهيد ٢٥٢ / ٥ .

(١١) هو : ابن جعفر غندر .

وفيه عمر واستيقظ النبي ﷺ فقال : افعلو كما كنتم تفعلون «ففعلنا قال : «كذلك فافعلوا لمن نام أو نسي» قال : فضلت ناقة رسول الله ﷺ فطلبتها فوجدت حبلا قد تعلق بشجرة فجئت بها فركب فسرنا .

وكان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي اشتد ذلك عليه وعرفنا ذلك فيه فتنحى متبذرا^(١) . خلفنا فجعل يغطي رأسه ويشد عليه حتى عرفنا أنه قد أنزل عليه فأثانا وأخبرنا أنه إنما أنزل عليه ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾^(٢) .

وأخرجه أحمد^(٣) ، وابن أبي شيبة^(٤) كلاهما عن محمد بن جعفر عن شعبة به .
وأخرجه البزار^(٥) عن محمد بن المثني عن محمد بن جعفر به ، كلهم بنحو لفظ النسائي .

سند هذا الحديث صحيح رجاله رجال الصحيحين ماعدا عبد الرحمن بن أبي علقمة ولم يطعن فيه أحد^(٦) ، وقد ذكره ابن حبان^(٧) في ثقات التابعين ، وقال الهيثمي^(٨) عن الحديث : رجاله موثقون . وابن أبي علقمة من جملتهم . وقال الألباني^(٩) عن الحديث : إسناده صحيح .

وقد أخرج النسائي وغيره الحديث من طريق المسعودي عن جامع بن شداد بسياق آخر :

(١٥٢) قال النسائي : أخبرنا سويد^(١٠) بن نصر قال : أنا عبد الله^(١١) عن

(١) متبذرا : متنجسا . والانتباز : التنحي . ترتيب القاموس ٣١١/٤ .

(٢) السنن الكبرى / لوحة : ١١٩ .

(٣) مسند أحمد ٤٦٤/١ .

(٤) تاريخ ابن أبي شيبة / لوحة : ٥٦ .

(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢٠٢/١ .

(٦) انظر ترجمته : الجرح والتعديل ٢٧٣/٢/٢ ، تهذيب الكمال ٢ / لوحة : ٨٠٥ ، تهذيب التهذيب ٢٣٣/٦ .

(٧) الثقات ١٠٦/٥ .

(٨) مجمع الزوائد ٣١٩/١ .

(٩) ارواء الغليل ٢٩٣/١ .

(١٠) سويد بن نصر بن سويد المروزي أبو الفضل لقبه الشاه راويه ابن المبارك ثقة ، مات سنة أربعين ومائتين / ت ،

س / تقريب : ١٤١ .

(١١) هو : عبد الله بن المبارك .

المسعودي^(١) عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة قال عبد الله : لما رجع النبي ﷺ زمان الحديبية قال : «من يحرسنا الليلة» قال : عبد الله : أنا قال : «إنك تنام» ثم قال : رسول الله ﷺ : «من يحرسنا الليلة؟» قال : فقلت : أنا . قال : «إنك تنام» ثم قال رسول الله ﷺ : «من يحرسنا الليلة؟» قال : وسكت القوم . فقلت أنا . قال : «فأنت إذا» قال : فحرستهم حتى إذا كان في وجه الصبح أدركني ما قال رسول الله ﷺ فنمت فما استيقظت إلا بحر الشمس على أكتافنا فقام رسول الله ﷺ فصنع كما كان يصنع . فقال رسول الله ﷺ : «لو شاء الله ألا تناموا عنها لم تناموا عنها ولكن أراد أن تكون سنة لمن بعدكم لمن نام أو نسي»^(٢) .

وأخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن المسعودي به فذكر نحوه هذا اللفظ وزاد : «قال : ثم إن ناقة رسول الله ﷺ وإبل القوم تفرقت فخرج الناس في طلبها فجاءوا بإبلهم إلا ناقة رسول الله ﷺ فقال عبد الله : قال لي رسول الله ﷺ : «خذها هنا» فأخذت حيث قال لي فوجدت زمامها قد التوى على شجرة ما كانت لتحلها إلا يد . قال : فجئت بها النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت زمامها ملتويا على شجرة ما كانت لتحلها إلا يد . قال : ونزلت على رسول الله ﷺ سورة الفتح : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾^(٣) .

وساق أبو داود الطيالسي حديث شعبة والمسعودي معا .

قال : حدثنا شعبة والمسعودي عن جامع بن شداد به . قال : وحديث المسعودي أحسن . قال : كنا مع رسول الله ﷺ مرجعه من الحديبية فعرسنا^(٤) فقال : من يحرسنا لصلاتنا . وقال شعبة من يكلؤنا قال بلال : أنا . قال المسعودي في حديثه إنك تنام ثم قال من يحرسنا لصلاتنا فقال ابن مسعود : قلت : أنا . فقال رسول الله ﷺ : «إنك تنام . قال فحرستهم . .»^(٥) الحديث بسياق المسعودي .

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي المسعودي ، صدوق اختلط قبل موته ، ضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط ، مات سنة ستين ، وقيل : خمس وستين ومائة / خت ، الأربعة / تقريب : ٢٠٥ .

(٢) السنن الكبرى لوجه : ١١٩ .

(٣) مسند أحمد ٣٩١/١ .

(٤) فعرسنا : من التعريس : وهو نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والإستراحة . النهاية ٢٠٦/٣ .

(٥) مسند أبي داود : ٤٩ - ٥٠ .

وأخرجه البيهقي (١) من طريق أبي داود به مثله .

وأخرجه من طريق يونس بن بكير عن المسعودي به . قال فيه : لما أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية جعلت ناقته تثقل فتقدمنا فأنزل عليه : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ فأدركنا رسول الله ﷺ وبه من السرور ما شاء الله فأخبرنا أنها أنزلت عليه فبينما نحن ذات ليلة إذ عرسنا فقال رسول الله ﷺ : من يحرسنا ؟ فقلت : أنا يا رسول الله . . . » (٢) الحديث .

وأورد الهيثمي رواية المسعودي هذه ثم قال : وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وقد اختلط في آخر عمره (٣) .

قلت : وقد قال عنه الذهبي سييء الحفظ (٤) وقد خالف في روايته فذكر أن الذي قام بحراسة المسلمين تلك الليلة عبد الله بن مسعود والمحفوظ عن جامع بن شداد ما رواه شعبة أن الذي قام بحراسة المسلمين تلك الليلة إنما هو بلال . أما ما في رواية المسعودي فهو شاذ لأنه خالف من هو أوثق منه . والله أعلم .

وقد أخرج البيهقي الحديث من طريق زافر بن سليمان (٥) عن شعبة به وذكر أن القصة كانت في غزوة تبوك (٦) .

وقد شذ زافر بن سليمان بذلك والمحفوظ عن شعبة ما سبق من رواية الثقات مثل يحيى بن سعيد القطان ومحمد بن جعفر غندر وغيرهم أن ذلك كان في غزوة الحديبية أما زافر بن سليمان فقد قال عنه ابن حبان : كثير الغلط واسع الوهم على صدق فيه (٧) . وقال ابن حجر : صدوق كثير الأوهام . اهـ . فلعل هذا من أوهامه . والله أعلم .

وقد وردت أحاديث أخرى تفيد أن قصة نومهم عن صلاة الصبح وقعت في غير

(١) السنن الكبرى ٢/ ٢١٨ .

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٢ / لوجه : ٢٣٦ .

(٣) مجمع الزوائد ١/ ٣١٩ .

(٤) ميزان الاعتدال ٢/ ٥٧٤ .

(٥) زافر : بالفاء - ابن سليمان الإيادي أبو سليمان القهستاني - بضم القاف والهاء وسكون المهملة - سكن الراء ثم بغداد وولى قضاء سجستان صدوق كثير الأوهام من التاسعة / ت ، ق / تقريب : ١٠٥ .

(٦) دلائل النبوة ٢/ ٢ / لوجه : ٢٣٦ .

(٧) ميزان الاعتدال ٢/ ٦٣ - ٦٤ .

الحديثية أيضا : منها حديث أبي هريرة عند مسلم^(١) أنها وقعت للمسلمين عند رجوعهم من خيبر ومنها مرسل زيد بن أسلم عند مالك^(٢) أنها وقعت لهم بطريق مكة ومنها مرسل عطاء بن يسار^(٣) أنها كانت في غزوة تبوك .

وقد حاول بعض العلماء التوفيق بين هذه النصوص :

فذهب ابن عبد البر إلى أن القصة واحدة وأن الصحيح وقوعها في غزوة خيبر . ثم حمل بعض النصوص عليها وضعف البعض الآخر . فبعد أن ذكر مرسل زيد بن أسلم قال : وقد جاء معناه متصلا مسندا من وجوه صحاح ثابتة في نومه ﷺ عن صلاة الصبح في سفره . روى ذلك جماعة من الصحابة وأظنها قصة لم تعرض له إلا مرة واحدة فيما تدل عليه الآثار . والله أعلم .

إلا أن بعضها فيه : مرجعه من خيبر . كذا قال ابن شهاب عن سعيد بن المسيب في حديثه هذا وهو أقوى ما يروى في ذلك وهو الصحيح إن شاء الله وقول زيد بن أسلم في حديثه هذا بطريق مكة ليس بمخالف لأن طريق خيبر وطريق مكة من المدينة يشبه أن يكون واحدا وربما جعلته القوافل واحدا . وحديث زيد بن أسلم هذا مرسل وليس مما يعارض ابن شهاب . وفي حديث ابن مسعود «من يوقظنا . فقلت أنا أوقظكم» وليس في ذلك دليل على أنها غير قصة بلال لأنه لم يقل له أيقظنا ويحتمل أنه لا يجيبه إلى ذلك ويأمر بلالا وقال ابن مسعود في هذا الحديث : زمن الحديثية - وهو زمن واحد في عام واحد لأنه منصرفه من الحديثية مضى إلى خيبر في عامه ذلك ففتحها الله عليه» اهـ^(٤) .

هكذا قال ابن عبد البر - رحمه الله - وقد نقل ابن حجر - رحمه الله - بعض كلامه هذا - في محاولة الجمع - ثم قال : ولا يخفى ما فيه من تكلف ورواية عبد الرزاق بتعيين غزوة تبوك ترد عليه . اهـ^(٥) .

(١) صحيح مسلم / كتاب المساجد ومواضع الصلاة : ٣٠٩ .

(٢) الموطأ / كتاب وقوت الصلاة : ٢٦ .

(٣) ذكره ابن عبد البر . التمهيد (٢٠٦/٥) ، وابن حجر : فتح الباري ٤٤٨/١ ، وهو في مصنف عبد الرزاق ٥٨٨/١ وليس فيه تصريح أنها في غزوة تبوك فلعل ابن عبد البر ، وابن حجر وفقا على نسخة غير التي بين أيدينا .

(٤) التمهيد ٥ / ٢٠٤ - ٢٠٦ .

(٥) فتح الباري ٤٤٩/١ .

قلت : يعنى ابن حجر برواية عبد الرزاق مرسل عطاء بن يسار^(١)، لكنه لا يرد على ابن عبد البر لأنه قد ضعفه حيث قال : وقد قال عطاء بن يسار أنها كانت فى غزوة تبوك وهذا لا يصح والآثار الصحاح على خلاف قوله مسندة ثابتة وقوله مرسل^(٢).

لكن محاولة ابن عبد البر لتوحيد القصة غير مجدية فلان كان قد أعل حديث زيد بن أسلم وحديث عطاء بن يسار بالإرسال، فإن حديث ابن مسعود صحيح لا يمكن رده بحال. وقد صرح فيه بأن الحادثة وقعت أثناء رجوعه من غزوة الحديبية، والحديبية تقع جنوب المدينة قريب من مكة فالقادم منها إلى المدينة يتجه شمالا بينما تقع خيبر شمال المدينة فالقادم منها إلى المدينة يتجه جنوبا فلا يمكن أن يكون طريقهما من المدينة أو إلى المدينة واحدا. وما ذكره ابن عبد البر - رحمه الله - بعيد جدا وعذره فى ذلك أنه لا يعرف تلك الأماكن لأنه لم يخرج عن الأندلس كما قال الحميدى^(٣).

وقد جنح ابن القيم - فيما يفهم من صنيعه - إلى كون الحادثة وقعت مرة واحدة وترجيح كونها فى خيبر : فبعد أن ذكر قصة نومهم عن الصلاة فى غزوة خيبر قال : وروى أن هذه القصة كانت مرجعهم من الحديبية، وروى أنها كانت مرجعهم من غزوة تبوك. « اهـ^(٤).

هكذا حكى قصة الحديبية وتبوك بصيغة التمرىض. ثم عاد مرة أخرى فذكر حديث ابن مسعود فى قصة نومهم عن الصلاة فى الحديبية ثم أعله بالاضطراب. فبعد أن ذكره من طريق شعبة قال : لكن اضطربت الرواية فى هذه القصة. فقال عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن جامع : ان الحارس فيها كان ابن مسعود، وقال غندر عنه : ان الحارس كان بلالا. واضطربت الرواية فى تاريخها : فقال : المعتمر بن سليمان عن شعبة عنه : إنها كانت فى غزوة تبوك. وقال غيره عنه : إنها كانت فى مرجعهم من الحديبية فدل على وهم وقع فيها، ورواية الزهرى عن سعيد سالمة من ذلك. وبالله التوفيق^(٥).

(١) صرح بذلك فى المصدر السابق ص ٢٨٦ .

(٢) التمهيد ٢٠٦/٥ .

(٣) حذوة المقتبس : ٣٦٧ .

(٤) زاد المعاد ٣٠٦/٣ .

(٥) زاد المعاد ٣٠٦/٣ .

قلت : ما حكاه ابن القيم عن ابن مهدي والمعتمر بن سليمان وجعله سببا في اضطراب الحديث لم يسنده ابن القيم ولم يعزه لأحد من سبقه ولم أر أحدا - بعد بحث طويل - سوى ابن القيم يذكر أن ابن مهدي أو المعتمر بن سليمان قد روى هذا الحديث عن شعبة . وكذلك لم يذكر أحد ممن رواه عن شعبة أن ابن مسعود حرسهم تلك الليلة . ولم يرد أيضا عن شعبة أن القصة وقعت في غزوة تبوك إلا من رواية زافر ابن سليمان عنه وقد بينا شذوذه في ذلك .

والمحفوظ عن شعبة هو ما رواه الثقات وهم محمد بن جعفر غندروحي بن سعيد القطان وأبوداود الطيالسي فهؤلاء كلهم رووا عنه أن الحادثة وقعت عند رجوع المسلمين من غزوة الحديبية ، وأن الذي حرسهم تلك الليلة هو بلال . وعلى هذا فإن ثبت ما ذكره ابن القيم عن ابن مهدي والمعتمر يكون من قبيل الشاذ ولا يعمل به الحديث . والله أعلم .

والتحقيق : أن ما ورد من اختلاف بين حديث ابن مسعود في قصة الحديبية وغيره محمول على تعدد القصة كما رجح ذلك النووي^(١) وجنح إليه ابن كثير^(٢) والزرقاني^(٣) وابن حجر^(٤) بل قال السيوطي ولا يجمع إلا بتعدد القصة^(٥) .

المبحث الثاني : نزول سورة الفتح :

انصرف المسلمون من الحديبية وفي نفوسهم ما فيها بسبب صد قريش لهم عن البيت وقد علم الله ذلك منهم - وهو العليم بالسرواخفى - فأنزل على رسوله ﷺ سورة الفتح يبشرهم فيها بأنهم لم يخسروا سفرتهم تلك ، وأن ذلك الصلح كان فتحا ، وأنهم قد انقلبوا بمغفرة من الله ورضوان . وذلك أسمى ما تصبوا إليه نفوسهم . فيا لها من بشارة !

(١٥٣) قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه « أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره - وعمر بن الخطاب يسير

(١) شرح صحيح مسلم ١٨١/٥ - ١٨٢ .

(٢) البداية والنهاية ٢١٣/٤ .

(٣) شرح الزرقاني على الموطأ ٤٧/١ .

(٤) فتح الباري ٤٤٩/١ .

(٥) تنوير الحوالك ٣٣/١ .

معه ليلاً - فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله ﷺ ثم سأله فلم يجبه . وقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمك يا عمر . نزلت (١) رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك . قال عمر : فحركت بعيري ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل في قرآن . فما نشبت (٢) أن سمعت صارخا يصرخ بي قال : فقلت : لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن . وجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقال : لقد أنزلت على الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ (٣)، (٤) .

وأخرجه من طريق محمد (٥) بن مسلمة القعنبي وإسماعيل (٦) بن أبي أويس كلاهما عن مالك به مثله وتكرر عندهما لفظ : «ثم سأله فلم يجبه» مرتين .

هذا الحديث ظاهره الإرسال وهو مما انتقده الدارقطني على البخاري وقد أجاب عنه ابن حجر فقال : بل ظاهر رواية البخاري الوصل فإن أوله وإن كان صورته صورة المرسل فإن بعده ما يصرح بأن الحديث لأسلم عن عمر ففيه بعد قوله فسأله عمر عن شيء فلم يجبه فقال عمر : نزلت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر : فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن وساق الحديث على هذه الصورة حاكيا لمعظم القصة عن عمر فكيف يكون مرسلا . هذا من العجب (٧) . والله أعلم .

قلت : وقد جاء الحديث من طرق أخرى لغير البخاري يصرح فيها أسلم بأخذه هذا الحديث عن عمر : فأخرجه الترمذي من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك به . وفيه : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : «كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره...» (٨) .

(١) نزلت : ألححت عليه . النهاية ٤٠/٥ .

(٢) نشبت : أى : لبثت . النهاية ٥٢/٥ .

(٣) سورة الفتح الآية : ١ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٧٧ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٨٣٣ .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٥٠١٢ .

(٧) هدى الساري ٣٧/٣ .

(٨) سنن الترمذي / كتاب التفسير : ٣٢٦٢ .

وأخرجه البزار^(١) من طريق ابن عثمة به قال فيه سمعت عمر وذكره .
وأخرجه^(٢) من طريق عبد الرحمن بن غزوان به وقال فيه : عن عمر وذكر
الحديث .

ثم قال البزار : هذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمر إلا من هذا الوجه ولا
نعلم حدث به عن زيد بن أسلم إلا مالك ولا رواه عن مالك إلا محمد بن خالد بن
عثمة وعبد الرحمن بن غزوان . اهـ^(٣) .

وابن غزوان هذا يكنى بأبى نوح وقد روى عنه أحمد هذا الحديث متصلا .
قال : ثنا أبو نوح عن مالك به قال فيه^(٤) : عن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه وذكر نحوه .

وأخرجه ابن عبد البر من طريق محمد بن حرب عن مالك به قال فيه عن عمر
أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره . . . »^(٥) الحديث بنحوه .

ثم قال ابن عبد البر : وهكذا رواه مسندا روح بن عباد ومحمد بن خالد بن
عثمة جميعا أيضا عن مالك كرواية محمد بن حرب سواء ذكره النسائي عن محمد بن
عبد الله بن المبارك . اهـ^(٦) .

وذكر ابن حجر أن الدارقطني أوردته في غرائب مالك من طريق ابن غزوان وابن
عثمة ويزيد بن أبى حكيم ومحمد بن حرب وإسحاق الحينى . ثم قال ابن حجر :
فهؤلاء خمسة روه عن مالك بصريح الإتيان . اهـ^(٧) .

قلت : وقد أشار ابن عبد البر - كما سبق - إلى أن روح بن عباد رواه متصلا
عن مالك . فيصبح الذين روه عن مالك بصريح الإتيان : ستة . والله أعلم .

(١٥٤) قال البخارى : حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا
شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ قال
الحديث . قال أصحابه : هنيئا مريئا فما لنا ؟ فأنزل الله ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات

(١) ، (٢) ، (٣) مسند البزار / ١ / لوجه : ٣٢ .

(٤) مسند أحمد ١ / ٣١ .

(٥) ، (٦) التمهيد ٣ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٧) فتح البارى ٨ / ٥٨٣ .

جنات تجرى من تحتها الأنهار»^(١). قال شعبة : فقدمت الكوفة فحدثت بهذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال : أما «إنا فتحنا لك» فعن أنس ، وأما «هنيئاً مريئاً» فعن عكرمة^(٢) .

وأخرجه أبو عوانة من طريق عثمان بن عمر عن شعبة به فذكر نحوه وفيه . قال شعبة : فأتيت الكوفة فحدثتهم بهذا الحديث عن قتادة عن أنس فلما رجعنا إلى البصرة سألت عنه قتادة فقال : أما الأول : فتح الحديبية فهو عن أنس . وأما هذا قول أصحابه : هنيئاً لك هذا عن عكرمة^(٣) .

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي^(٤) أيضاً بنحو لفظ أبي عوانة .

وأخرجه أحمد عن حجاج بن محمد عن شعبة به فذكره بمعنى ما سبق وفيه : قال : فظننت أنه كله عن أنس فأتيت الكوفة فحدثت عن قتادة عن أنس ثم رجعت فلقيت قتادة بواسط فإذا هو يقول أوله عن أنس وآخره عن عكرمة . قال : فأتيتهم بالكوفة فأخبرتهم بذلك^(٥) .

وأخرجه الخطيب^(٦) من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي عن حجاج به مثله . وفي هذا الحديث أدرج قتادة رواية عكرمة في رواية أنس وساقها مساقاً واحداً ، لكن شعبة بين أخيراً ما رواه عن أنس وما رواه عن عكرمة من الحديث .

وذكر الخطيب أن أحمد - في روايته عن حجاج - لم يبين رواية قتادة عن أنس من روايته عن عكرمة^(٧) . والواقع أنه قد بين كما سبق . فلعله لم يقف عليها .

وأخرجه الخطيب من طريق أبي معشر الرؤاسي عن شعبة به وفصل قتادة رواية كل منهما على حدة : ولفظه : «قال لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية نزلت عليه ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ . قال قتادة : عن عكرمة : فقال أصحاب النبي ﷺ :

(١) سورة الفتح الآية : ٥ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٧٢ .

(٣) مسند أبي عوانة ٤ / ٢٥٠ .

(٤) السنن الكبرى ٩ / ٢٢٢ دلائل النبوة ٢ / ٢ : لوجه : ٢٣٧ .

(٥) المسند ٣ / ١٧٣ .

(٦) المدرج / لوجه : ٦٤ - ٦٥ .

(٧) المدرج / لوجه : ٦٣ .

هنيئاً لك يا رسول الله ما أعطاك الله فما لنا فنزلت : ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (١).

وقد روى الحديث عن قتادة غير شعبة وأدرج رواية عكرمة في رواية أنس دون تمييز بينهما .

فأخرجه الترمذى من طريق معمر بن راشد عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال : نزلت على رسول الله ﷺ : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (٢) مرجعه من الحديثية فقال النبي ﷺ : «لقد نزلت على آية أحب إلى مما على الأرض ثم قرأها النبي ﷺ عليهم». فقالوا : هنيئاً مريئاً يا نبي الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه : ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - حتى بلغ - فَوْزاً عَظِيماً﴾ (٣) وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

وأخرجه أحمد (٤) وابن حبان (٥) وابن جرير (٦) والخطيب (٧) كلهم من طريق معمر به نحوه .

وأخرجه أحمد من طريق (٨) همام عن قتادة عن أنس قال : لما انصرف رسول الله ﷺ من الحديثية نزلت عليه هذه الآية : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ . . الحديث . وأخرجه أبو عوانة من طريق (٩) همام به فذكر نحوه .

وأخرجه أبو عوانة أيضاً من طريق (١٠) شيبان عن قتادة عن أنس بنحوه . وأخرجه ابن (١١) جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس فذكر نحوه .

(١) المدرج / لوجه : ٦٥ .

(٢) سورة الفتح الآية : ٢ .

(٣) سنن الترمذى / كتاب التفسير : ٣٢٦٣ .

(٤) مسند أحمد ١٩٧/٣ .

(٥) موارد الظمان : ٤٣٦ .

(٦) تفسير ابن جرير ٧٠/٢٦ .

(٧) المدرج / لوجه : ٦٣ .

(٨) مسند أحمد ١٣٤ / ١٢٢/٣ .

(٩) ، (١٠) مسند أبى عوانة ٢٤٧/٤ - ٢٤٨ .

(١١) تفسير ابن جرير : ٢٦ : ٦٩ .

وأخرجه الخطيب^(١) من طريق همام وسعيد بن أبي عروبة كلاهما عن قتادة عن أنس فذكره .

وأخرجه من طريق حجاج عن شعبة عن قتادة عن عكرمة وأنس بن مالك فذكره بنحوه^(٢) .

ثم قال الخطيب : قصة نزول أول هذه السورة حسب عن قتادة عن أنس .
وأما قصة نزول قوله تعالى : ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إلى آخر الآية فهي عند قتادة عن عكرمة لا عن أنس . اهـ^(٣) .

وقد روى شعبة وغيره عن قتادة حديث أنس بانفراده فأخرجه البخارى من طريق محمد بن جعفر غندر عن شعبة به .

(١٥٥) قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال : سمعت قتادة عن أنس رضى الله عنه : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قال الحديبية^(٤) .

وأخرجه أبو عوانة من طريق غندر^(٥) وعبد الرحمن^(٦) بن زياد الرصاصى وأبى النضر^(٧) هاشم بن القاسم كلهم عن شعبة به نحوه .

وأخرجه الخطيب^(٨) من طريق الثلاثة المتقدمين ومن طريق عبد الله بن خيران ويحيى بن سعيد القطان ومعاذ بن معاذ كلهم عن شعبة به نحوه .

وأخرجه مسلم^(٩) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم قال : لما نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ - إِلَى قَوْلِهِ - فَوْزًا عَظِيمًا﴾ مرجعه من الحديبية فقال : «لقد أنزلت على آية هي أحب إلى من الدنيا جميعاً» . وساق سنده إلى سليمان التيمي وهمام وشيبان وقال : جميعاً عن قتادة عن أنس نحو حديث ابن أبي عروبة .

(١) ، (٢) ، (٣) المدرج : لوجه : ٦٢ - ٦٣ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٣٤ .

(٥) ، (٦) مسند أبى عوانة ٢٤٩ / ٤ .

(٧) مسند أبى عوانة ٢٥٠ / ٤ .

(٨) المدرج / لوجه : ٦٣ - ٦٤ .

(٩) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٦٧ .

وأخرجه أبو عوانة^(١) وابن جرير^(٢) والخطيب^(٣) كلهم من طريق سليمان التيمي عن قتادة عن أنس نحو حديث سعيد بن أبي عروبة عند مسلم .
وقد أفرد محمد بن جعفر غندر وعبد الرحمن بن زياد الرصاصي عن شعبة حديث عكرمة :

(١٥٦) فأخرجه ابن جرير^(٤) والخطيب^(٥) كلاهما من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ : هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله هذا لك فما لنا ؟ قال : فنزلت هذه الآية : ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ .

وأخرجه الخطيب من طريق عبد الرحمن بن زياد الرصاصي عن شعبة عن قتادة عن عكرمة قال : لما نزلت هذه الآية قال أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله هنيئاً لك ما أعطاك ربك . هذا لك فما لنا ؟ فأنزل الله : ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٦) الآية .

وقد أشار إلى نزول سورة الفتح حديث المسور ومروان :
(١٥٧) قال الحاكم : أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي^(٧) ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل^(٨) حدثني أبي^(٩) ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن

(١) مسند أبي عوانة ٢٧٤/٤ .

(٢) تفسير ابن جرير ٢٦ : ٦٩ .

(٣) ، (٤) ، (٥) المدرج / لوجه : ٦٤ .

(٦) تفسير ابن جرير ٢٦ : ٧٠ .

(٧) أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيعي صدوق في نفسه مقبول تغير قليلاً . قال الخطيب : لم نر أحداً ترك الإحتجاج به . وقال الحاكم : ثقة مأمون وقال ابن الصلاح : اختل في آخر عمره حتى كان لا يعرف شيئاً مما يقرأه عليه ، ذكر هذا أبو الحسن بن الفرات قال الذهبي : وهذا القول غلو وإسراف وقد كان أبو بكر أسند أهل زمانه . وقال ابن أبي الفوارس لم يكن في الحديث بذاك . وذكر البرقاني أنه ثقة صدوق لا يشك في سماعه . مات آخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وله خمس وتسعون سنة . ميزان الاعتدال ٨٧/١ . وجمع المعلمي أقوال النقاد فيه ورجح أنه لم يكن منها ما يتحدث في الإحتجاج به . التنكيل ١٠٣-١٠١/١ .

(٨) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن ولد الإمام ثقة . مات سنة تسعين ومائتين وله بضع وسبعون / س / تقريب : ١٦٧ .

(٩) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة . مات سنة إحدى وأربعين ومائتين / ع / تقريب : ١٦ .

عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : أنزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها^(١).

وأخرجه البيهقي أيضا من طريق ابن إسحاق وصرح فيه بالسماع من الزهري قال : أخبرنا أبو عبد^(٢) الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني الزهري عن عروة عن مروان والمسور بن مخرمة في قصة الحديبية وفيها مدرجا : ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا فلما كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورة الفتح من أولها إلى آخرها : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(٣).

قال الحاكم بعد أن ساق الحديث : وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

قلت : الحديث صحيح لشواهده لأن مداره على ابن إسحاق وحديثه حسن على الراجح من أقوال أهل العلم^(٤) . والقصة يحكيها المسور ومروان ولم يشهد أحد منهما الحديبية . فالحديث مرسل لكن المسور صحابي ومرسل الصحابي حجة . والله أعلم .

وقد أشار إلى قصة نزول سورة الفتح أيضا حديث مجمع بن جارية الأنصاري :

(١٥٨) قال أبو داود : حدثنا محمد بن عيسى^(٥) حدثنا مجمع بن يعقوب بن يزيد الأنصاري قال : سمعت أبي يعقوب بن مجمع يذكر عن عمه عبد الرحمن^(٦) بن

(١) المستدرک ٤٥٩/٢ .

(٢) هو : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري .

(٣) السنن الكبرى ٢٢٣/٩ . دلائل النبوة ٢/٢ / لوجه : ٢٣٨ .

(٤) انظر ص ٥٦ - ٥٧ .

(٥) محمد بن عيسى بن نجيع أبو جعفر بن الطباع البغدادى نزىل أذنه ثقة فقيه كان أعلم الناس بحديث هشام مات سنة أربع وعشرين ومائتين وله أربع وسبعون سنة / خت ، د ، تم ، س ، ق / تقريب : ٣١٤ .

(٦) عبد الرحمن بن يزيد بن جارية - بالجيم والتحتانية - الأنصاري أبو محمد المدني أخو عاصم بن عمر لأمه يقال : ولد في حياة النبي ﷺ مات سنة ثلاث وتسعين / خ ، الأربعة / تقريب : ٢١١ ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين / الثقات ١١٠/٥ .

يزيد الأنصارى عن عمه مجمع^(١) بن جارية الأنصارى - وكان أحد القراء الذين قرؤوا القرآن - قال : شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون^(٢) الأباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس ؟ قالوا : أوحى إلى رسول الله ﷺ فخرجنا مع الناس نوجف فوجدنا النبي ﷺ واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع عليه الناس قرأ عليهم : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ فقال رجل : يا رسول الله أفتح هو ؟ قال : « نعم والذى نفسى بيده إنه لفتح » فقسمت خيبر على أهل الحديبية ، فقسمها رسول الله ﷺ على ثمانية عشر سهما ، وكان الجيش ألفا وخمسمائة ، فيهم ثلاثمائة فارس ، فأعطى الفارس سهمين ، وأعطى الراجل سهما^(٣) . وأخرجه أحمد عن إسحاق بن عيسى عن مجمع بن يعقوب به فذكره وفيه : « فإذا الناس ينفرون الأباعر »^(٤) .

وأخرجه ابن أبى شيبة^(٥) وابن سعد^(٦) كلاهما عن يونس بن محمد المؤدب عن مجمع بن يعقوب به وفيه : « فإذا الناس يوجفون^(٧) الأباعر » . وأخرجه الحاكم من طريق إسماعيل بن أبى أويس عن مجمع به وفيه : « فإذا الناس يرسمون^(٨) نحور رسول الله ﷺ . . »^(٩) . وأخرجه الحاكم أيضا^(١٠) وابن جرير^(١١) والبيهقى^(١٢) كلهم من طريق محمد بن عيسى عن مجمع به مثله . قال الحاكم : بعد أن أورده من طريق محمد بن عيسى : هذا حديث كبير

-
- (١) مجمع - بضم أوله وفتح الجيم وتشديد المكسورة - ابن جارية - بالجيم - بن عامر الأنصارى الأوسى المدنى صحابى . مات فى خلافة معاوية / د ، ت ، ق / تقريب : ٣٢٩ .
- (٢) يهزون : ينشطونها ويسرعون بها . النهاية ٢٦٢/٥ ، ترتيب القاموس ٥٠٨/٤ .
- (٣) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٣٦ .
- (٤) مسند أحمد ٤٢٠ / ٣ .
- (٥) تاريخ ابن أبى شيبة / لوجه : ٥٨ .
- (٦) الطبقات الكبرى ١٠٥ / ٢ .
- (٧) يوجفون : يحثونها على السير . أوجف دابته يوجفها إيجافا : إذا حثها . النهاية ١٥٧/٥ .
- (٨) يرسمون : يسرعون . والرسم : ضرب من السير سريع يؤثر فى الأرض . النهاية ٢٢٤/٢ .
- (٩) المستدرک ٤٥٩/٢ .
- (١٠) المستدرک ١٣١/٢ .
- (١١) تفسير ابن جرير ٢٦ : ٧١ .
- (١٢) السنن الكبرى ٦ / ٣٢٥ .

صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١). ووافقه الذهبي^(٢).

وأخرجه من طريق ابن أبي أويس وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(٣). وتعقبه الذهبي فقال : لم يرو مسلم لمجمع شيئا ولا لأبيه وهما ثقتان^(٤).

قلت : مجمع بن يعقوب وأبوه تكلم فيهما : فمجمع قال عنه الشافعي : شيخ لا يعرف^(٥). وأبوه يعقوب جهله القطان. نقل ذلك عنه الزيلعي ونص عبارته : «وعلة هذا الحديث الجهل بحال يعقوب ابن مجمع ولا يعرف روى عنه غير ابنه مجمع وابنه مجمع ثقة»^(٦).

قلت : أما مجمع فقول الشافعي فيه غير مسلم فقد قال المزى في ترجمته : روى عنه إسماعيل بن أبي أويس وعاصم بن سويد الأنصاري القبائي وعبد الله بن مسلمة القعنبي وعبد العزيز بن يحيى المدني وقتيبة بن سعيد ومحمد بن عيسى ومحمد بن معن الغفاري ويونس بن محمد المؤدب وغيرهم .

وقال يحيى بن معين : ليس به بأس وكذلك قال النسائي وقال أبو حاتم : لا بأس به . وقال ابن سعد : كان ثقة . اهـ^(٧).

وقد وثقه القطان كما سبق في معرض كلامه عن أبيه حيث قال : وابنه مجمع ثقة . وقول ابن معين ليس به بأس يعني ثقة^(٨). وكذلك وثقه الذهبي كما مر معنا قريبا . فمن هذه حاله كيف لا يكون معروفا ؟

وأما أبوه يعقوب بن مجمع فسبق أن جهله القطان لكن قال المزى : روى عنه ابن أخيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وعبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صهيب وابنه مجمع بن يعقوب^(٩).

(١) المستدرک ١٣١/٢ .

(٢) تلخیص الذهبي علی المستدرک ١٣١/٢ مع المستدرک .

(٣) المستدرک ٤٥٩/٢ .

(٤) تلخیص الذهبي علی المستدرک ٤٥٩/٢ .

(٥) نقله المنذرى / مختصر سنن أبى داود ٥٣/٤ .

(٦) نصب الراية ٣ / ٤١٧ .

(٧) تهذيب الكمال : ح ١٣٠٦/٣ .

(٨) تاريخ يحيى بن معين ٣٤٦/٤ ، انظر النص رقم : ٤٨٥٦ .

(٩) تهذيب الكمال : ٣ / ١٥٥٤ .

وذكره ابن حبان^(١) في ثقات اتباع التابعين ووثقه الذهبي . وترجم له في الكاشف وقال وثق^(٢) . ومثل هذا ليس بمجهول . وأيضا فالحديث له شواهد من الأحاديث السابقة فهو صحيح كما قال الحاكم . والله أعلم .

المبحث الثالث : معجزة النبي ﷺ في نبع الماء من أصابعه وفي تكثير الطعام :
تكررت معجزة النبي ﷺ بتكثير الماء في غزوة الحديبية فقد سبق ذكر المعجزة بتكثير ماء البئر حين وضع فيها سهم النبي ﷺ . والنصوص التالية تفيد أنها قد حصلت للنبي ﷺ معجزة أخرى من هذا النوع وذلك حين وضع يده ﷺ في الإناء .
قال البخاري : حدثنا يوسف بن عيسى عن ابن فضيل حدثنا حصين عن سالم عن جابر رضى الله عنه قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة^(٣) فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله ﷺ : مالكم ؟ قالوا : يارسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما في ركوتك . قال : فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال : فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة^(٤) .

وأخرجه عن موسى بن إسماعيل عن عبد العزيز بن مسلم عن حصين به فذكر نحوه وفيه : « فجعل الماء يثور من بين أصابعه »^(٥) .

وأخرجه من طريق الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : قد رأيتني مع رسول الله ﷺ وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعل في إناء فأتى النبي ﷺ به فأدخل يده فيه وفرّج بين أصابعه ثم قال : حى على أهل الوضوء البركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا فجعلت لا آلو ما جعلت في بطنى منه فعلمت أنه بركة » .

(١) الثقات ٦٤٢/٧ .

(٢) الكاشف ٢٩٣/٣ .

(٣) الركوة : إناء صغير من جلد . يشرب فيه الماء . والجمع : ركاء . النهاية ٢٦١/٢ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٢ . وتقدم برقم (٢٨) .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٧٦ .

قلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف^(١) وأربعمائة «تابعه عمرو بن دينار عن جابر»^(٢) .

وأخرجه أحمد عن طريق عمرو بن مرة وحصين بن عبد الرحمن ، كلاهما عن سالم عن جابر قال : أصابنا عطش بالحديبية فجهشنا^(٣) إلى رسول الله ﷺ وبين يديه تور^(٤) فيه ماء فقال بأصابعه هكذا فيها وقال : خذوا بسم الله . قال : فجعل الماء يتخلل من بين أصابعه كأنها عيون فوسعنا وكفانا . وقال حصين في حديثه : «فشربنا وتوضأنا» .

وهذه القصة مغايرة للقصة الأولى كما ذكر ذلك ابن القيم^(٥) وابن حجر^(٦) ووجه مغايرتها ظاهر : فالمعجزة في هذه وقعت في ماء كان في إناء وسببها أن النبي ﷺ وضع يده في الإناء بينما المعجزة في تلك وقعت في البئر عندما وضع فيها سهم النبي ﷺ وصب فيها الماء الذي مج فيه رسول الله ﷺ .

وقد جمع بينهما ابن حجر : فقال : وكأن ذلك (أى ما في حديث جابر) كان قبل قصة البئر^(٧) اهـ

والذى يظهر لى : أن هذه القصة وقعت بعد قصة البئر أثناء رجوع المسلمين للمدينة لمايلي :

ورد في حديث سلمة بن الأكوع عند مسلم أن قصة تكثير الماء الذى فى الإناء وقعت عقب معجزة النبي ﷺ فى تكثير الطعام :

(١٥٩) قال حدثنى : أحمد بن يوسف الأزدي حدثنا النضر (يعنى ابن محمد اليمامى) . حدثنا عكرمة (هو ابن عمار) . حدثنا إياس بن سلمة عن أبيه قال : خرجنا

(١) قال ابن حجر : «كذا السهم بالرفع والتقدير نحن يومئذ ألف وأربعمائة ويجوز النصب على خبر كان . فتح البارى ١٠٢/١٠ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأشربة : ٥٦٣٩ .

(٣) الجهش : أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كأن يفزع الصبي إلى أمه . يقال : جهشت وأجهشت . النهاية ٣٢٢/١ .

(٤) تور : إناء من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه . النهاية ١٩٩/١ .

(٥) زاد المعاد ٢٩٨/٣ .

(٦) فتح البارى ٣٣٧/٥ .

(٧) فتح البارى ٣٣٧/٥ .

مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحرب بعض ظهرنا^(١) فأمر النبي ﷺ فجمعنا مزادونا^(٢) فبسطنا له نطعا^(٣) فاجتمع زاد القوم على النطع قال : فتناولت لأحزره^(٤) كم هو ؟ فحزرته كبرضة العز و نحن أربع عشرة مائة . قال : فأكلنا حتى شبعنا جميعا ثم حشونا جربنا^(٥) فقال نبي الله ﷺ « فهل من وضوء ؟ » قال : فجاء رجل بإداوة^(٦) له فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه^(٧) دغفقه أربع عشرة مائة .

قال : ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا : هل من طهور ؟ فقال رسول الله ﷺ « فرغ الوضوء »^(٨) .

فهذا الحديث قد أفاد أن قصة تكثير الماء الذي في الإناء وقعت عقب معجزته ﷺ في تكثير الطعام .

وقد صرح حديث ابن عباس بأن حادثة تكثير الطعام كانت عند رجوع المسلمين من الحديبية :

(١٦٠) قال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين^(٩) بن الفضل قال : أخبرنا أبو بكر ابن عتاب^(١٠) قال : حدثنا القاسم^(١١) بن عبد الله بن المغيرة . قال : حدثنا ابن^(١٢) أبي أويس قال : حدثنا إسماعيل^(١٣) بن إبراهيم بن عقبة . ح .

(١) ظهرنا : أي ابلنا . فالظهر الإبل التي يحمل عليها وتركب . النهاية ١٦٦/٣ .

(٢) المزود : جمع مزود كمنبر : وعاء الزاد . ترتيب القاموس ٤٩٠/٢ .

(٣) النطع : بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعب : من الأديم جمعه أنطاع . ترتيب القاموس ٣٩١/٤ .

(٤) لأحزره من الحزر وهو التقدير والخرص . ترتيب القاموس ٦٣١/١ .

(٥) جربنا : جمع جراب : وهو المزود أو الوعاء . ترتيب القاموس ٤٦٦/١ .

(٦) الإدابة - بالكسر - : إناء صغير من جلد يتخذ للواء . وجمعه : أداوى . النهاية ٣٣/١ .

(٧) ندغفقه : دغفق الماء صبه صبا كثيرا . ترتيب القاموس ١٨٩/٢ .

(٨) صحيح مسلم / كتاب اللقطة : ١٩ .

(٩) هو : محمد بن الحسين بن الفضل القطان .

(١٠) محمد بن أبي عتاب البغدادي أبو بكر الأعين واسم أبيه طريف ، وقيل : حسن بن طريف صدوق مات سنة

أربعين ومائتين / مق ، ت / تقريب : ٣١٠ .

(١١) القاسم بن عبد الله بن المغيرة أبو محمد الجوهري مولى أم عيسى بنت علي بن عبد الله بن عباس . قال

الدارقطني : ثقة مأمون . . وثقه الخطيب . مات يوم الجمعة غرة محرم سنة خمس وسبعين ومائتين وكان مولده سنة خمس

وتسعين ومائة . تاريخ بغداد ٤٣٣/١٢ .

(١٢) هو : إسماعيل بن عبد الله بن أويس .

(١٣) إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة الأسدي مولا هم أبو إسحاق المدني ثقة تكلم فيه بلا حجة من السابعة . مات في

خلافة المهدي / خ / تم ، س / تقريب : ٣١ .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا إسماعيل^(١) بن محمد بن الفضل الشعراني قال : حدثنا جدى^(٢) قال : ثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : قال ابن عباس لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا : جهدنا وفي الناس ظهر فانحره لنا فنأكل من لحومه ولندهن من شحومه ولنحتذى من جلوده فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا تفعل يارسول الله فإن الناس ان يكن معهم بقية ظهر أمثل . فقال رسول الله ﷺ : ابسطوا أنطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال : من كان عنده بقية من زاد وطعام فليشره ودعا لهم ثم قال : قربوا أو عيتكم فأخذوا ما شاء الله . حدثه نافع بن جبير^(٣) : « هذا لفظ إسماعيل وفي رواية ابن فليح قال موسى بن عقبة وحدثنيه نافع بن جبير^(٤) . وأخرجه البيهقي أيضا من طريق أبي الطفيل عن ابن عباس :

(١٦١) قال : حدثنا أبو محمد عبد الله^(٥) بن يوسف الأصبهاني قال : أخبرنا أبو سعيد^(٦) بن الأعرابي حدثنا الحسن^(٧) بن محمد الزعفراني قال : حدثنا

(١) إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني النيسابوري من شيوخ الحاكم . وقال الحاكم : ارتب في لقيه بعض الشيوخ ثم قال : حدثني إسماعيل ثنا جدى ثنا عبيد الله العيشى ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم . غريب فرد . لسان الميزان ٤٣٤/١ .

(٢) الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي أبو محمد الشعراني من ذرية ملك اليمن باذام الذى اسلم بكتاب النبي ﷺ . روى عنه حفيده إسماعيل بن محمد بن الفضل وغيره . قال ابن أبي حاتم : تكلموا فيه . وقال ابن الأخرم : صدوق غال في التشيع . وقال الحاكم : ثقة لم يطعن فيه بحجة وقال : كان أدبيا فقيها عابدا عارفا بالرجال ، كان يرسل شعره فلقب بالشعراني . تذكرة الحفاظ ٦٢٦/٢ .

(٣) نافع بن جبير بن مطعم النوفلى أبو محمد أو أبو عبد الله المدني ثقة فاضل مات سنة تسع وتسعين /ع/ تقريب : ٣٥٥ .

(٤) دلائل النبوة /٢/ لوجه : ٢٢٢ .

(٥) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بابويه - وقيل مامامويه - الأصبهاني ساكن نيسابور أبو محمد قدم بغداد حاجا سنة تسعين وثلاثمائة وحدث بها عن أبي العباس الأصم ومحمد بن الحسن بن الخليل النيسابورين وأبى سعيد بن الأعرابي ساكن مكة . وكان ثقة . مات بعد سنة أربعمائة بسنين كثيرة . تاريخ بغداد ١٠/١٩٨ .

(٦) أحمد بن محمد بن زياد أبو سعيد ابن الأعرابي الإمام الحافظ الثقة الصدوق الزاهد له أوهام سمع من أحمد بن منصور الرمادى والحسن بن على بن عفان والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني وطبقتهم ومن بعدهم . توفي في ذى الحجة سنة أربعين وثلاثمائة عن أربع وتسعين سنة . لسان الميزان ١/٣٠٨ .

(٧) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو على البغدادي صاحب الشافعى وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ثقة . مات سنة ستين ومائتين أو قبلها بسنة /خ ، الأربعة/ التقريب : ٧١ .

يحيى بن سليم^(١) الطائفي عن عبد الله^(٢) بن عثمان بن خثيم عن أبي^(٣) الطفيل عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ لما نزل مر^(٤) في صلح قريش - قال أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله لو انتحرننا من ظهورنا فأكلنا لحومها وشحومها وحسونا من المرق أصبحنا غدا إذا غدونا عليهم وبنا جمام قال : لا . ولكن ايتوني بما فضل من أزوادكم فبسطوا أنطاعا ثم صبوا عليها فضول ما فضل من أزوادهم فدعا عليهم رسول الله ﷺ بالبركة فأكلوا حتى تضرعوا شبعوا ثم لففوا فضول ما فضل من أزوادهم في جربهم^(٥).

هذا الحديث صحيح بمجموع طرقه .

وقد أفاد هذا الحديث أن معجزة تكثير الطعام إنما حصلت للنبي ﷺ أثناء رجوعهم من غزوة الحديبية ومعجزة تكثير الماء في الإناء وقعت بعد هذه المعجزة كما هو صريح حديث سلمة السابق عند مسلم . ولا يتوهم أن العدو المشار إليه في رواية أبي الطفيل هم قريش . بل هو عدو آخر عرض للمسلمين أثناء رجوعهم كما بين ذلك حديث سلمة عند مسلم فقد جاء فيه ما نصه : « قال : ثم خرجنا راجعين إلى المدينة فنزلنا منزلا بيننا وبين بني لحيان جبل وهم^(٦) المشركون فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقى هذا الجبل الليلة كأنه طليعة للنبي ﷺ وأصحابه قال سلمة : فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثا ثم قدمنا المدينة . . . »^(٧).

(١) يحيى بن سليم الطائفي نزيل مكة صدوق سىء الحفظ . مات سنة ثلاث وتسعين ومائة أو بعدها /ع/ تقريب: ٣٧٦ .

(٢) عبد الله بن عثمان بن خثيم - بالمعجمة والمثلثة مصغرا - القارى المكي أبو عثمان صدوق . مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة /خت، م، الأربعة/ تقريب: ١٨١ .

(٣) عامر بن وائلة بن عبد الله أبو عمرو بن جحش الليثي أبو الطفيل وربما سمي عمروا ولد عام إحدى ورأى النبي ﷺ وروى عن أبي بكر ومن بعده وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة . قاله مسلم وغيره /ع/ تقريب: ١٦٢ .

(٤) مر : أى مر الظهران : موضع على مرحلة من مكة /معجم البلدان/ ١٠٤/٥ .

(٥) دلائل النبوة /٢/ لوجه : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٦) وهم المشركون : هذه اللفظة ضبطوها بوجهين ذكرهما القاضى عياض وغيره . أحدهما : وهُم المشركون على الابتداء والخبر . والثاني : وهُم المشركون : أى هموا النبي ﷺ وأصحابه وخافوا غائلتهم . يقال همنى الأمر وأهمنى : وقيل : همنى : أذابنى . وأهمنى أغمنى . وقيل معناه : هم أمر المشركين النبي ﷺ خوف أن يبيتوهم لقرهم منهم . صحيح مسلم ١٤٣٥/٣ حاشية .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٣٢ وتقدم سند الحديث برقم (٣٦) .

المبحث الرابع : نزول المسلمين بالأثايه :

(١٦٢) قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا أبو خالد^(١) الأحمر عن يحيى^(٢) بن سعيد عن شرحبيل^(٣) - هو ابن سعد - عن جابر قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالسقيا^(٤) قال معاذ : من يسقينا في أسقيتنا ؟ قال : فخرجت في فتيان معي حتى أتينا الأثايه^(٥) فأسقينا واستقينا قال : فلما كان بعد عتمة^(٦) من الليل إذا رجل ينازعه بعيره الماء فإذا رسول الله ﷺ فأخذت راحلته فأنختها فتقدم فصلى العشاء وأنا عن يمينه ثم صلى ثلاث عشرة ركعة^(٧) .

وأخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد به فذكره وفيه : « فخرجت في فتيه من الأنصار حتى أتينا الماء الذي بالأثايه وبينهما قريبا من ثلاثة وعشرين ميلا . . » وفيه : فصلى العتمة وجابر فيها ذكر إلى جنبه ثم صلى بعدها ثلاث عشرة سجدة^(٨) .

وأخرجه^(٩) عبد الرزاق عن ابن^(١٠) جريج عن يحيى بن سعيد عن مولى الأنصار عن جابر نحوه .

(١) سليمان بن حيان الأزدي أبو خالد الأحمر الكوفي صدوق يخطيء . مات سنة تسعين ومائة أو قبلها وله بضع وسبعون سنة / ع / تقريب : ١٣٣ .

(٢) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى المدنى أبو سعيد القاضي ثقة ثبت . مات سنة أربع وأربعين ومائة أو بعدها / ع / تقريب : ٣٧٦ .

(٣) شرحبيل بن سعد أبو سعد المدنى مولى الأنصار صدوق اختلط بآخره . مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وقد قارب المائة / بخ ، د ، ق / تقريب : ١٤٤ .

(٤) السقيا : هكذا في تحاف الخيرة وفي مصنف عبد الرزاق . وهي قرية جامعة من عمل الفرع بينهما مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلا . معجم البلدان ٢٢٨/٣ . وقال حمد الجاسر : وتعرف السقيا اليوم : بأمر البرك لكثرة ما وقع فيها . منها كتاب المناسك للحري : ٤٥٠ حاشية . ووقع في مصنف ابن أبي شيبة « الصهباء » ولعله تحريف فالصهباء يقول عنها ياقوت : اسم موضع بينه وبين خيبر روحه . معجم البلدان ٤٣٥/٣ أى أنها في شمال المدينة بينما السقيا في جنوبها على طريق مكة .

(٥) الأثايه : موضع من طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخا . معجم البلدان ٩٠/١ .

(٦) العتمة : ثلث الليل الأول بعد غيوبة الشفق أو وقت صلاة العشاء الآخرة . ترتيب القاموس ١٥١/٣ .

(٧) مصنف ابن أبي شيبة ٤٩١/٢ ، تحاف الخيرة المهرة / القسم الثالث من الجزء الثالث : لوجه : ١٠٥ .

(٨) غاية المقصد / لوجه : ٦٨ .

(٩) مصنف عبد الرزاق ٣٥/٢ .

(١٠) هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولا هم المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدلّس ويرسل . مات سنة خمسين بعد المائة أو بعدها وقد جاوز السبعين / ع / تقريب : ٢١٩ .

وأخرجه البزار من طريق يحيى بن سعيد^(١) الأموى عن يحيى بن سعيد به مختصرا ولفظه : «أن رسول الله ﷺ صلى بعد العتمة ثلاث عشرة ركعة». وقال البزار تفرد به يحيى الأموى^(٢).

وذكر الهيثمى هذا الحديث ثم قال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار باختصار وفيه شرحيل بن سعد وثقه ابن حبان وضعفه جماعة^(٣).

وذكره البوصيرى بسند ابن أبى شيبة ثم قال : وإسناده حسن^(٤) وكذلك حسنه ابن حجر^(٥).

وقال الساعاتى : لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده صحيح ورجاله ثقات وهو من ثلاثيات أحمد رحمه الله^(٦).

قلت : كلام الساعاتى رحمه الله فيه وهم وسيأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله . وسند الحديث مداره على شرحبيل بن سعد وقد ضعفه ابن معين والنسائى وغيرهما ولكن وثقه ابن حبان وحكى مضر بن محمد عن يحيى بن معين أنه وثقه وقد خرج حديثه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما وقال ابن عينة : لم يكن أحد أعلم بالمغازى والبدرين منه^(٧).

قلت : وهذا الحديث من أحاديث المغازى ولذلك حسنه البوصيرى وابن حجر فهو كما قالوا . والله أعلم .

تنبيه :

قول الساعاتى - رحمه الله - : إن هذا الحديث من ثلاثيات أحمد . وهم منه - رحمه الله - وسببه : أنه وقع سقط فى سند أحمد فهو فى المطبوع من المسند هكذا :

(١) يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى أبو أيوب الكوفى نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق يغرب . مات سنة أربع وتسعين ومائة وله ثمانون سنة / الأربعة / تقريب : ٣٧٥ .

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار ١/ ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٣) مجمع الزوائد ٢/ ٢٧٣ .

(٤) تحاف الخيرة / القسم الثالث من الجزء الثالث / لوجه : ١٠٥ .

(٥) المطالب العالية ٤/ ٢٣٦ .

(٦) بلوغ الأمانى ١٠٩/ ٢١ مع الفتح الربانى .

(٧) تهذيب التهذيب ٤/ ٣٢١ - ٣٢٢ .

«حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد أن شرحبيل بن سعد أخبره عن جابر . . الحديث»^(١).

والناظر في هذا السند لأول وهله يظنه متصلا لأنه لم يوصف أحد من رواته بالتدليس . ولذلك قال الساعاتي - رحمه الله - إنه من ثلاثيات أحمد ، لكن بالتأمل في تواريخ وفيات رجال السند يتبين السقط . وقد رجعت إلى ثلاثيات المسند فلم أجده في مسند جابر ثم رجعت إلى غاية المقصد فتبين أن الساقط من السند شيخ أحمد وهو يزيد بن هارون وقد أثبتته في تخريج الحديث . ويبدو أنه سقط على أحد النساخ^(٢) . والله أعلم .

(١) المسند ٣/ ٣٨٠ .

(٢) وقد تنبه لهذا السقط ابن عثيم . مسند جابر : ٤٥١ - ٤٥٢ .

فَضْلُ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَنَتَائِجُهَا وَفِيهِ مَبْحَثَانِ

المبحث الأول : فضل غزوة الحديبية :

لقد استحققت هذه الغزوة أن تقرن بغزوة بدر في الفضيلة لما ترتب عليها من عز وانتصار للإسلام وذل وانكسار للكفر والنفاق .

قال ابن عبد البر : ليس في غزوات الرسول ﷺ ما يعدل بدرا أو يقرب منها إلا غزوة الحديبية . هذا هو الراجح عندنا . وأما متكلموا الأشاعرة فقدموا أحد في الفضيلة والأول أولى^(١) . والله أعلم .

ويكفيها فضلا أنها كانت فتحا مبينا كما أخبر الله بذلك . قال تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ .

فقد بينت الأحاديث أن الفتح المشار إليه هو غزوة الحديبية :

ومن تلك الأحاديث : حديث أنس بن مالك رضى الله عنه :

قال البخارى : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال : سمعت

قتادة عن أنس رضى الله عنه ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ قال : الحديبية^(٢) .

ومنها حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما :

قال البخارى : حدثنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن

(١) نقله السفاريني : ثلاثيات المسند ٢٧٨/١ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٣٤ . وتقدم تحريجه برقم (١٥٥) .

البراء رضى الله عنه قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية^(١) الحديث .

وأخرجه ابن سعد من طريق أبى إسحاق عنه بلفظ : «أما نحن فنسمى الذى يسمون فتح مكة يوم الحديبية بيعة الرضوان»^(٢) .

ومنها حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما :

(١٦٣) قال ابن جرير : حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنى يحيى^(٣) بن حماد قال : ثنا أبو عوانة^(٤) عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية^(٥) .

وأخرجه من طريق أبى عبيدة^(٦) المسعودى عن الأعمش به بلفظ : «ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية»^(٧) .

سند هذا الحديث فيه تدليس الأعمش وأبى سفيان لكنه منجبر بشاهده من الحديثين السابقين فى الصحيح .

ومنها ما أخرجه البيهقى من مرسل عروة بن الزبير والزهرى :

(١٦٤) قال : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان قال أخبرنا أبو بكر^(٨) بن عتاب قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة قال : حدثنا ابن^(٩) أبى أويس قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن عمه موسى بن عتبة . ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل قال : حدثنا جدى^(١٠)

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٠ ، وتقدم تخريجه برقم (٩) .

(٢) الطبقات الكبرى ١٠٥/٢ .

(٣) يحيى بن حماد بن زياد الشيبانى مولا هم البصرى ختن أبى عوانة ثقة مات سنة خمس عشرة ومائتين / خ ، م ، خد ، ت ، س ، ق / تقريب : ٣٧٤ .

(٤) هو : وضاح بن عبد الله الشكرى .

(٥) تفسير ابن جرير ٧٠/٢٦ .

(٦) عبد الملك بن معين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلى أبو عبيدة المسعودى ثقة من السابعة / م ، د ، س ، ق / تقريب : ٢٢٠ .

(٧) تفسير ابن جرير ٧٠/٢٦ .

(٨) هو : محمد بن أبى عتاب الأعين .

(٩) هو : إسماعيل بن أبى أويس .

(١٠) هو : الفضل بن محمد بن المسيب .

قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب . ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو جعفر^(١) البغدادي قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود عن عروة قالوا : وأقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعا قال رجال من أصحاب رسول الله ﷺ : ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا وعكف رسول الله ﷺ بالحديبية ورد رسول الله ﷺ رجلين من المسلمين خرجا . فبلغ رسول الله ﷺ قول رجال من أصحابه أن هذا ليس بفتح . فقال رسول الله ﷺ : بئس الكلام هذا أعظم الفتح لقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألونكم القضية ويرغبون إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وقد أظفركم الله عز وجل عليهم وردكم سالمين غانمين مأجورين فهذا أعظم الفتوح أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم ؟ «أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا» ؟ قال المسلمون : صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح والله يأنبى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله عز وجل وبالأموار منا . وأنزل الله عز وجل سورة الفتح : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا - إِلَى قَوْلِهِ - صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٢) .

هذا الحديث مرسل لكنه يرتفع إلى درجة الحسن لغيره لتعدد طرقه واختلاف مخرجه لاسيما ولبعضه شاهد من الأحاديث السابقة .

المبحث الثاني : نتائج غزوة الحديبية :

لقد تمخضت هذه الغزوة عن نتائج عظيمة لم تتوافر في غزوة قبلها أو بعدها فيما أعلم وأهمها مايلي :

أولا : ترتبت على الصلح آثار إيجابية ضخمة منها مايلي :

أ - اعترفت قريش في هذه المعاهدة بكيان المسلمين ، فالمعاهدة دائما لا تكون إلا بين ندين . وكان لهذا الاعتراف أثره في نفوس القبائل المتأثرة بموقف قريش الجحودي حيث كانوا يرون أنها الإمام والقودة .

(١) هو : محمد بن محمد بن عبد الله .

(٢) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٣٨ .

ب - دخلت المهابة في قلوب المشركين والمنافقين وتيقن الكثير منهم بغلبة الإسلام ، وقد تجلت بعض مظاهر ذلك في مبادرة كثير من صناديد قريش إلى الإسلام مثل خالد بن الوليد وعمر بن العاص^(١) ، كما تجلت في مسارعة الأعراب المجاورين للمدينة إلى الاعتذار عن تخلفهم . بعد أن خابت ظنونهم إذ كانوا يتوقعون أنها القضية على المسلمين كما أخبر الله بذلك عنهم^(٢) .

ج - أعطت الهدنة فرصة لنشر الإسلام وتعريف الناس به مما أدى إلى دخول كثير من القبائل فيه .

يقول الزهري : فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وآمن الناس بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تينك الستين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك اهـ^(٣) .

وعقب عليه ابن هشام^(٤) بقوله : والدليل على قول الزهري : أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بستين في عشرة آلاف . اهـ^(٥) .

د - أمن المسلمون جانب قريش فحولوا ثقلهم على اليهود ومن كان يناوئهم من القبائل الأخرى^(٦) .

ثانيا : كسب المسلمون الذين شهدوا هذه الغزوة بسببها فوائد كثيرة - أخروية ودينية - وأهمها مايلي :

(١) كان إسلامها عقب صلح الحديبية . انظر سيرة ابن هشام ٢٧٦/٣ .

(٢) قال تعالى : ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا أن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعلمون خبيرا . بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا﴾ . سورة الفتح آية : ١١-١٠ .

(٣) ، (٤) سيرة ابن هشام ٣٢٢/٣ .

(٥) جاء هذا العدد في حديث ابن عباس . صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٢٧٦ . وقد روى أنهم أكثر من ذلك . أنظر مزيات غزوة فتح مكة لمحسن الدوم ص ٥٦ وما بعدها .

(٦) أخذت بعض المعاني السابقة عن كتاب «سيرة الرسول» لمحمد عزة دروزة ٢٩٢/٢-٢٩٣ ، وكتاب «موسوعة التاريخ الإسلامي» لأحمد شلبي ٣٣٠-٣٣١ ، وكتاب «السيرة النبوية» لأبى شهبه : ٢٨٢ .

أ - فازوا برضى الله عز وجل عنهم .
قال تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...﴾
الآية (١).

ب - أخبرهم النبي ﷺ : أن الله قد غفر لهم .
ففى صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - «فقال رسول الله ﷺ : كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» (٢).

ج - شهد لهم النبي ﷺ أنهم خير أهل الأرض .
ففى صحيح البخارى من حديث جابر قال : قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : «أنتم خير أهل الأرض...» (٣).

د - بشرهم النبي ﷺ : بالنجاة من النار .
ففى صحيح مسلم من حديث أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة : «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها...» (٤).

هـ - قسمت عليهم غنائم خيبر . ففى حديث مجمع بن جارية الأنصارى :
«فقسمت خيبر على أهل الحديبية فقسمها النبي ﷺ على ثمانية عشر سهماً وكان الجيش ألفاً وخمسمائة فيهم ثلاثمائة فارس فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهماً» (٥).

ثالثاً : شرعت فى هذه الغزوة كثير من الأحكام والرخص التى كان لها أثر كبير فى حياة المسلمين ومن أهمها مايلى :

أ - شرعت فيها صلاة الخوف على الصحيح (٦).

(١) سورة الفتح آية : ١٨ .

(٢) تقدم برقم : (٥٢) .

(٣) تقدم برقم : (٢٠) .

(٤) تقدم برقم : (٩١) .

(٥) تقدم برقم : (١٥٨) .

(٦) أنظر الكلام على ذلك ص : ٨٠ .

ب - شرعت فيها الفدية لمن ارتكب شيئاً من محظورات الإحرام^(١) .

ج - شرع فيها الصلح مدة معلومة عند حاجة المسلمين إليه^(٢) .

د - شرع فيها التحلل للمحصر وأنه لا يلزمه القضا .

هـ - شرعت فيها رخصة الصلاة في الرحال في حال المطر^(٣) .

و - شرع فيها قضاء الصلاة الفائتة بالنوم أو النسيان عند ذكرها^(٤) .

ز - نزل في هذه الغزوة تحريم نكاح الكفار من المسلمات . وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ . لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾^(٥) .

قال ابن كثير : هذه الآية هي التي حرمت المسلمات على المشركين وقد كان جائزاً في ابتداء الإسلام أن يتزوج المشرك المؤمنة . . .^(٦) .

ح - ونزل فيها أيضاً الأمر بفسخ نكاح المشركات وعدم الاستمرار عليه وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ . ﴾^(٧) الآية .

وقد اشتملت مرويات هذه الغزوة على أحكام كثيرة غير هذه وسوف يأتي ذكر بعضها مع شيء من التفصيل في الباب الأخير إن شاء الله .

(١) انظر الحديث رقم : (١٢٥) .

(٢) أنظر الكلام على هذه المسألة ص : ٢٨٣ .

(٣) وردت الإشارة إلى أمر النبي ﷺ لأصحابه بالصلاة في الرحال في حديث ابن عمر في صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأذان : ٦٣٢ ، وفي صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين : ٢٢-٢٤ ، وفي حديث جابر . صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين : ٢٥ ، وأشار إليه حديث ابن عباس في المصدر السابق حديث رقم ٣٠-٢٦ . ولم يعين في شيء من تلك الأحاديث الزمن الذي فعل النبي ﷺ فيه ذلك وإنما ورد التعيين في حديث أبي المليح . فقد ذكر أنه وقع ذلك في الحديبية وقد تقدم الحديث برقم (١٢٨) . وقد ورد في حديث أبي المليح أيضاً أنها حصلت لهم القصبة في حين وسبقت الإشارة إلى ذلك في ص ٢١٣ ، وغزوة الحديبية كانت قبل غزوة حنين كما هو معلوم فابتداء مشروعية الصلاة فيها ظاهر . والله أعلم .

(٤) أنظر حديث رقم : (١٥١) .

(٥) أنظر الحديث رقم : (١١٥) .

(٦) تفسير ابن كثير ٣٥١/٤ .

(٧) أنظر الحديث رقم : (١١٥) .

الْبَابُ السَّابِعُ

أَحْكَامُ وَفَوَائِدُ مِنْ فِقْهِ مَرْوِيَّاتِ الْعَزْوَ

وَفِيهِ تَوْطُنَةٌ وَثَلَاثَةُ فُصُولٍ

توطئة

حفلت مرويات غزوة الحديبية بكثير من الأحكام والفوائد الفقهية وهي غنية كذلك بالدروس والعبر التي تنير للمسلم الطريق وتجنبه كثيرا من المزالق إذا وفقه الله للتنبيه لها .

ولذلك استرعت هذه الغزوة انتباه كثير من العلماء وحضيت بجل اهتمامهم . فقد وقف ابن القيم^(١) - رحمه الله - عندها طويلا وأستخرج منها كثيرا من الأحكام والفوائد ، وسبقه إلى شيء من ذلك مجد الدين بن تيمية^(٢) وتبعهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٣) فاستنبط منها ما يربو على مائة مسألة . وقد وقف عندها علماء آخرون غير هؤلاء فاستقوا منها كثيرا من الأحكام والفوائد .

وأردت في هذا الباب أن أعرج على تلك الأحكام والفوائد إتماما للفائدة أولا ، وثانيا لإبراز أهمية هذه الغزوة ، لكن رأيت أن الحال كما قال الشاعر :

تكاثر الظباء على خراش فما يدرى خراش ما يصيد

لكن مالا يدرك كله لا يترك كله ، لذلك قررت الاختصار على بعض الأحكام المتعلقة بالجهاد وبعض قضايا العقيدة الواردة في الغزوة .

لأن أحكام الجهاد ذات صلة وثيقة بالغزوة .

وأما قضايا العقيدة الواردة في هذه الغزوة فهي مهمة كذلك - في نظري - لأن منها ما هو معارض لنصوص صحيحة ربما تستوقف القارئ ، فأردت أن أذكر توجيه العلماء لها ، ومنها ما هو خاص بمثل الوطن الذي وقعت فيه ، أو بالنبي ﷺ ، فأردت التنبيه على ذلك حتى لا يتوسع في القياس عليها .

ثم رأيت أن أختتم هذا الباب بالدروس والعبر المستفادة من بعض المواقف التي اشتملت عليها الغزوة لأن الاعتبار بالأحداث والاستفادة من القصص مطلوب شرعا .

(١) زاد المعاد ٣/ ٣٠٠ .

(٢) منتقى الأخبار ٥/ ٧٣٢ .

(٣) ملحق مصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب . جزء في ١٦ صفحة .

وقد يجد القارئ أن تلك الدروس والعبر قد عُلقت بذهنه أثناء مروره بتلك
المواقف لكن ربما غفل عن بعضها فيجد فيما سجلت تذكيرا له بذلك ، وما رأى أنه
يستحق الإضافة في هذا الفصل أوفى غيره من فصول الرسالة فأرجو ألا يتوانى في
التنبية عليه ، مشكورا مأجورا . والله المستعان .

مِنْ أَحْكَامِ الْجِهَادِ الْوَارِدَةِ فِي الْغَزْوَةِ وَفِيهِ سِتَّةُ مَبَاحِثَ

المبحث الأول : مشروعية الشورى :

الشورى ميزة عظمى لهذه الأمة . وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في معرض المدح للمؤمنين وقرنها بالطاعة والصلاة والزكاة .

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١) .

وأمر بها نبيه ﷺ في قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (٢) الآية .

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه استشار أصحابه رضوان الله عليهم في أكثر من موطن :

١ - استشارهم في غزوة بدر مرتين :

المرّة الأولى : استشارهم في العير (٣) .

والثانية : في المنزل ونزل على رأى الحباب بن المنذر (٤) .

٢ - في غزوة أحد استشارهم في البقاء في المدينة أو يخرج إلى العدو فخرج بمشورة أكثر الصحابة (٥) .

(١) سورة الشورى آية : ٣٧ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٥٩ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٨٣ .

(٤) انظر مرويات غزوة بدر ص ١٥٧ لأحمد العليمي .

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٦٣ ، وانظر مرويات غزوة أحد : ٦١ لحسين الباكرى .

٣ - فى غزوة الأحزاب استشارهم مرتين :

الأولى : فى الخندق حيث أمر بحفره بمشورة سلمان الفارسى (١).

والثانية : فى مصالحة غطفان بثلاث ثمار المدينة استشار فى ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد ونزل على رأيهما فى عدم إعطائهم شيئاً (٢).

٤ - فى غزوة الحديبية - هذه - استشار مرتين :

الأولى : استشار الصحابة فى الإغارة على ذرارى المشركين أو تركهم ونزل على رأى أبى بكر رضى الله عنه فى تركهم (٣).

والثانية : استشار أم سلمة رضى الله عنها فى أمر الناس حين لم يبادروا بالنحر والحلق وقد أمرهم بذلك . فأشارت عليه بأن يبدأ ذلك بنفسه ففعل ﷺ (٤).

٥ - فى غزوة بنى المصطلق : استشار على بن أبى طالب وأسامة بن زيد رضى الله عنهم فى فراق عائشة رضى الله عنها (٥).

وقد جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة من بعده شورى فى الستة الباقية من العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم (٦).

وبهذا تتضح لنا أهمية الشورى ومكانتها فى الإسلام حيث جعلها الله من صفات المؤمنين وأمر بها نبيه ﷺ وعمل بها النبي ﷺ فى مواطن كثيرة وعمل بها الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم .

فمن بعدهم أولى بالمشورة وأحوج إليها منهم .

وقد نوه ابن عطية بشأن الشورى ثم حكى الإجماع على وجوب عزل من لا يستشير أهل الدين .

(١) انظر مرويات غزوة الخندق : ٩٠ لإبراهيم عمير .

(٢) م السابق : ٨٣ .

(٣) انظر ص ١٥٩ .

(٤) انظر ص ١٥٧ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب التوبة : ٥٦ ، وأنظر مرويات غزوة بنى المصطلق : ٢١٣ لإبراهيم القريبي .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب فضائل الصحابة : ٣٧٠٠ .

قال : والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب ، هذا مالا خلاف فيه^(١) .

وقال ابن تيمية^(٢) : لا غنى لولى الأمر عن المشاورة فإن الله قد أمر بها نبيه ﷺ . فقال : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ الآية .

ومحل الشورى : هو أمور الحرب ، والنوازل ، وسائر الأمور التى لم يرد فيها دليل صريح من الشرع^(٣) .

ومن فوائد الشورى :

- ١ - تأليف قلوب الأتباع واستطابة نفوسهم .
- ٢ - استخراج وجه الرأى منهم^(٤) .
- ٣ - التعرف على مصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض^(٥) .

المبحث الثانى : حكم الاستعانة بالمشرك :

جاء فى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أن النبي ﷺ بعث بسر بن سفيان الخزاعى عينا إلى مكة^(٦) .

وقد استدلل بعض العلماء بقصة بسر هذه على جواز الاستعانة بالمشركين فى الجهاد .

قال ابن القيم : ان الاستعانة بالمشرك المأمون فى الجهاد جائزة عند الحاجة لأن عينه الخزاعى كان كافرا إذ ذاك . وفيه من المصلحة أنه أقرب إلى اختلاطه بالعدو وأخذ أخبارهم . اهـ^(٧) .

(١) تفسير ابن عطية ٢٨٠/٣ .

(٢) السياسة الشرعية : ١٥٧ .

(٣) انظر السابق : وتفسير ابن عطية ٢٨١/٣ .

(٤) انظر المصدرين السابقين ، وزاد المعاد ٣٠٢/٣ .

(٥) زاد المعاد ٣٠٢/٣ .

(٦) انظر ص ٥٨ .

(٧) زاد المعاد ٣٠١/٣ .

هكذا قال ابن القيم وقد سبقه إلى ذلك مجد الدين بن تيمية^(١) وتبعهما بعض المتأخرين^(٢).

والظاهر أنه ليس في قصة الخزاعي هذه دلالة على جواز الاستعانة بالمشرك في الجهاد. لأنه لم يرد في هذا الحديث ولا في غيره ما يدل على أنه كان كافرا إذ ذاك. بل ورد عن بعض العلماء ما يدل على أنه أسلم قبل الحديبية.

قال ابن عبد البر : بسر بن سفيان بن عويمر الخزاعي أسلم سنة ست من الهجرة وبعثه النبي ﷺ عينا إلى قريش إلى مكة وشهد الحديبية وهو المذكور في حديث الحديبية من رواية الزهري عن عروة عن المسور ومروان قوله : حتى إذا كان بغدير الأشطا طلقه عينه الخزاعي فأخبره خبر قريش وجمعهم. قالوا : هو بسر بن سفيان هذا. اهـ^(٣).

وقد نقل ابن حجر كلام ابن عبد البر وسكت عليه^(٤).

وقال الزرقاني : واختار بسر بن سفيان بن عمرو وهذا لقرب عهده بالإسلام لأنه أسلم في شوال فلا يظنه من رآه عينا فلا يؤذيه. اهـ^(٥).

فقد رأينا من كلام ابن عبد البر والزرقاني أنهما يريان أن بسر بن سفيان أسلم قبل الحديبية.

وعلى فرض أنه لم يثبت ما ورد في إسلامه فلا تصلح قصته دليلا على جواز الاستعانة بالمشرك لوجود الاحتمال لاسيما وهي معارضة بأحاديث صحيحة.

فالخلاصة : أن قصة بسر بن سفيان الخزاعي لا دلالة فيها على جواز الاستعانة بالمشرك مطلقا ولم يثبت في ذلك شيء عن النبي ﷺ كما ذكر بعض العلماء. وإنما وردت بذلك أحاديث كلها ضعيفة وهي :

١ - حديث ابن عباس رضي الله عنهما :

قال البيهقي : أخبر أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا

(١) متقى الأخبار : ٧٣٢.

(٢) الأستاذ أبوزهرة. خاتم النبیین : ٨٥٨، والدكتور البوطي. فقه السيرة : ٣٥٢.

(٣) الاستيعاب ٣٠٩/١ مع الاصابة.

(٤) الإصابة ٢٤٥/١.

(٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١٨١/٢.

الربيع بن سليمان قال : قال الشافعي : قال أبو يوسف أنبأ الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : استعان رسول الله ﷺ بيهود بنى قينقاع فرضخ^(١) لهم ولم يسهم لهم^(٢) .

قال البيهقي تفرد به الحسن بن عمارة وهو متروك . ولم يبلغنا في هذا حديث صحيح^(٣) .

٢ - حديث الزهري :

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو الوليد الفقيه ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا حفص عن ابن جريج عن الزهري أن رسول الله ﷺ غزا بناس من اليهود فأسهم لهم^(٤) .

وهذا الحديث قد أرسله الزهري والمرسل من قسم الضعيف لاسيما مراسلات الزهري .

٣ - حديث فطير الحارثي :

قال البيهقي : وقد روى الواقدي عن ابن أبي سيرة عن فطير الحارثي قال : خرج رسول الله ﷺ بعشرة من اليهود من يهود المدينة إلى خيبر فأسهم لهم كسهمان المسلمين^(٥) .

قال البيهقي : هذا منقطع وإسناده ضعيف^(٦) .

فهذه هي الأحاديث التي دلت على جواز الاستعانة بالمشرك وهي ضعيفة لا تقوم بها حجة ولا يثبت بها حكم .

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ خلاف ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها .
قال مسلم : حدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك .
وحدثني أبو طاهر (واللفظ له) . حدثني عبد الله بن وهب عن مالك بن أنس .

(١) الرضخ : العطية القليلة . النهاية ٢/ ٢٢٨ .

(٢) السنن الكبرى ٥٣/٩ .

(٣) م السابق .

(٤) م السابق .

(٥) م السابق .

(٦) السنن الكبرى ٥٣/٩ .

عن الفضيل بن أبي عبد الله عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : «خرج رسول الله ﷺ قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة^(١) أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة . ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه . فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ جئت لأتبعك وأصيب معك . قال له رسول الله ﷺ : «تؤمن بالله ورسوله ؟» قال : لا . قال : «فارجع . فلن أستعين بمشرك» .

قالت : ثم مضى . حتى إذا كنا بالشجرة^(٢) أدركه الرجل . فقال له كما قال أول مرة . فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة . قال : «فارجع فلن أستعين بمشرك» . قال : «ثم رجعت فأدركه بالبيداء . فقال له كما قال أول مرة : «تؤمن بالله ورسوله ؟» قال : نعم . فقال له رسول الله ﷺ : «فانطلق»^(٣) .

وفيه من حديث أبي حميد الساعدي رضى الله عنه :

قال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أحمد بن محمد العنبري ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا يوسف بن عيسى المروزي ثنا الفضل بن موسى السيناني عن محمد بن عمرو عن سعيد بن المنذر عن أبي حميد الساعدي رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ حتى إذا خلف ثنية الوداع إذا كتيبة قال من هؤلاء ؟ قالوا : بني قينقاع - وهور هط عبد الله بن سلام - قال : وأسلموا ؟ قالوا : لا . قال بل هم على دينهم . قال : «قل لهم فليرجعوا فإننا لا نستعين بالمشركين»^(٤) .

وأشار البيهقي^(٥) إلى أن سند هذا الحديث صحيح .

وفيه من حديث خبيب بن عبد الرحمن :

قال الإمام أحمد : ثنا يزيد بن هارون قال : أنا المستلم بن سعيد الثقفي عن عباد ثنا خبيب بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد

(١) حرة الوبرة : محركة وبعضهم جوز تسكين الباء على ثلاثة أميال من المدينة . عمدة الأخبار في مدينة المختار : ٣١٠ . وهي المشرفة على وادي العقيق . انظر حاشية رقم (١) من المصدر السابق .

(٢) الشجرة : هي ذا الحليفة . انظر كتاب «المناسك وأماكن طرق الحج» للحرابي : ٤٢٥ . وقال الأسدي : الرحلة من المدينة إلى ذي الحليفة وهي الشجرة . ومنها يحرم أهل المدينة وهي على خمسة أميال ونصف . انظر المصدر السابق ص ٤٢٧ حاشية رقم (٢) .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٥٠ .

(٤) ، (٥) السنن الكبرى ٣٧/٩ .

غزوا أنا ورجل من قومي ولم نسلم فقلنا : إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم . قال : أو أسلمتما ؟ قلنا : لا . قال : « فلا نستعين بالمشركين على المشركين » فأسلمنا وشهدنا معه . . » الحديث (١) .

وسند هذا الحديث حسن .

وقد ذهب إلى جواز الاستعانة بالمشركين جماعة من العلماء وهو مروي عن أبي حنيفة والشافعي وأحمد (٢) للأحاديث السابقة في جواز الاستعانة بهم (٣) .

وقد استدلوا أيضا بقصة شهود صفوان بن أمية لغزوة حنين وهو مشرك . وبشهود قرمان غزوة أحد وهو مشرك . وبشهود ابن أبي لبعض الغزوات (٤) .

وقد اشترطوا لجواز ذلك شروطا هي :

١ - أن يكون في المسلمين قلة وتدعوا الحاجة إلى ذلك .

٢ - أن يكونوا ممن يوثق بهم فلا تخشى ثأرتهم (٥) .

٣ - أن يكون مع الإمام جماعة يستقل بهم في إمضاء الأحكام (٦) .

وذهب جماعة إلى عدم جواز الاستعانة بالمشركين ومن قال بذلك ابن المنذر والجوزجاني وهو مروي عن الشافعي (٧) .

واستدل أصحاب هذا القول : بحديث عائشة رضی الله عنها وحديث أبي حميد الساعدي وحديث خبيب بن عبد الرحمن السابقة .

وقالوا : إن الأحاديث الدالة على الجواز كلها ضعيفة لا تقوى على المعارضة .

وقد رجح الشوكاني هذا القول حيث قال : « والحاصل أن الظاهر من الأدلة عدم جواز الإستعانة بمن كان مشركا مطلقا لما في قوله ﷺ : « إنا لا نستعين بالمشركين »

(١) مسند أحمد ٤٥٤/٣ .

(٢) انظر المغني لابن قدامة ٤١٤/٨ ، ونيل الأوطار ٢٣٧/٧ .

(٣) السنن الكبرى ٣٧/٩ ، والاعتبار في النسخ والمنسوخ : ٣٩٧ .

(٤) نيل الأوطار ٢٣٧/٧ .

(٥) انظر الاعتبار في النسخ والمنسوخ : ٣٩٦ ، والمغني لابن قدامة ٤١٤/٨ .

(٦) نيل الأوطار ٢٣٧/٧ ، وسبل السلام ٥٠/٤ .

(٧) المغني لابن قدامة ٤١٤/٨ ، ونيل الأوطار ٢٣٧/٧ .

من العموم». وكذلك في قوله : «لن أستعين بمشرك»^(١).

وأجاب عن قصة قرمان بأنه لم يثبت أن النبي ﷺ أذن له بذلك في ابتداء الأمر .

قال : وأما استعانته بآبى فليس ذلك إلا لإظهاره الإسلام^(٢).

قلت : وقصة صفوان بن أمية ليس فيها دليل أيضا على ذلك لأنه لم يثبت أن النبي ﷺ طلب منه الخروج . وإنما الثابت في ذلك استعارة رسول الله ﷺ للأدراع منه فحسب^(٣).

المبحث الثالث : مقدار المدة التي تجوز مهادنة الكفار عليها :

جاء في حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق «أن النبي ﷺ صالح قريشا على وضع الحرب عشر سنين»^(٤).

وقد أخذ جماعة بظاهر هذا الحديث .

قال الشافعي^(٥) : لا تتجاوز المهادنة عشر سنين وعند الضرورة يجدد العقد بعد انتهاء العشر .

وحكى ابن قدامة^(٦) عن القاضي أن ظاهر كلام أحمد يقتضيه .

وحكاه ابن حجر عن الجمهور ورجحه^(٧).

وقالوا : إن قوله تعالى : ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ . عام وقد خص منه الحديث هذه المدة ففيما زاد يبقى على مقتضى العموم^(٨).

(١) نيل الأوطار ٢٣٧/٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) حديث صفوان أخرجه أبو داود في السنن / كتاب البيوع : ٣٥٦٢-٣٥٦٣ ، وصححه الألباني : إرواء الغليل ٣٤٨/٥ .

(٤) انظر ص ١٦٣ .

(٥) الأم ١٨٩/٤ .

(٦) المغنى ٤٦٠/٨ .

(٧) فتح الباري ٣٤٣/٥ .

(٨) المصدر السابق .

وذهب قوم إلى جواز الهدنة أكثر من عشر سنين على ما يراه الإمام من المصلحة وهو قول أبي حنيفة^(١).

وحكى ابن قدامة عن أبي الخطاب أنه ظاهر كلام أحمد^(٢).

وقالوا : إن العام مخصوص بالعشر لمعنى موجود فيما زاد عليها، وهو أن المصلحة قد تكون في الصلح أكثر منها في الحرب^(٣).

وقيل : لا تتجاوز الهدنة أربع سنين^(٤).

ولعل هؤلاء تمسكوا بحديث ابن عمر أن مدة الصلح كانت أربع سنين وهو ضعيف^(٥).

وقيل : لا يتجاوز ثلاث سنين^(٦).

وهؤلاء نظروا إلى المدة التي استمر فيها الصلح مع قريش .

والتحقيق : أن القول الأول هو الراجح لظاهر الحديث، وإن وجدت مصلحة في الزيادة على العشر جدد العقد، كما قال الشافعي . والله أعلم .

وقال بعض المتأخرين^(٧) يجوز عقد صلح مؤبد غير مؤقت بمدة معينة .

واستدل بقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾^(٨).

وهذا القول مبنى على أن الأصل في علاقة المسلمين بالكفار هي السلم لا الحرب^(٩)، وأن الجهاد إنما شرع لمجرد الدفاع عن المسلمين فحسب^(١٠).
وهذا القول مردود لما يلي :

(١) فتح القدير ٤٥٦/٥ .

(٢) المغنى ٤٦٠/٨ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) شرح السنة ١٦١/١١ .

(٥) انظر حديث رقم (١٠٥) .

(٦) شرح السنة ١٦١/١١ .

(٧) الدكتور وهبه الزحيلي . آثار الحرب في الفقه الإسلامي : ٦٨٠ .

(٨) سورة النساء آية : ٩٠ .

(٩) آثار الحرب في الفقه الإسلامي : ٦٨٠ .

(١٠) المصدر السابق : ٦٧٥ حاشية (٢) .

١ - أن صاحب هذا القول قد خرق الإتفاق بعد أن حكاه بنفسه حيث قال :
« اتفق الفقهاء على أن عقد الصلح مع العدو لا بد من أن يكون مقدورا بمدة معينة ،
فلا تصح المهادنة مطلقة إلى الأبد من غير تقدير بمدة (١) .

٢ - الآية التي استدل بها منسوخة بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ . . . ﴾ (٢) الآية .

فقد نقل ذلك ابن جرير (٣) عن عكرمة والحسن وقتادة وابن زيد .

وحكاه ابن كثير (٤) عن ابن عباس .

وحكاه القرطبي (٥) عن مجاهد . ثم قال : وهو أصح شيء في معنى الآية .

٣ - الأصل الذي انبنى عليه هذا القول : مردود بآية براءة السابقة ، وبواقع
سيرة الرسول ﷺ ، وخلفائه الراشدين مع أعدائهم .

٤ - أما فكرة أن الجهاد إنما شرع للدفاع عن المسلمين . فهي فكرة دخيلة . وقد
تصدى لها سيد قطب (٦) رحمه الله ففندها ، وبين أن سبب نشوئها هو الإلزام أمام
هجمات المستشرقين ، وعدم الفهم لمرحلية (٧) الدعوة .

المبحث الرابع : هل تجوز مصالحة الكفار على رد من جاء من قبلهم مسلما :

كان من جملة الشروط التي وقع عليها صلح الحديبية أن يرد النبي ﷺ إلى
قريش من جاءه من قبلها وألا ترد قريش من جاءها من المسلمين (٨) .

وقد وقع خلاف بين العلماء في جواز هذا الشرط :

فعند أبي حنيفة أنه غير جائز ، لأن ما فعله النبي ﷺ في الحديبية منسوخ عنده

(١) آثار الحرب في الفقه الإسلامي : ٦٧٥ .

(٢) سورة التوبة آية : ٥ .

(٣) تفسير ابن جرير ٩ / ٢٤ - ٢٦ .

(٤) تفسير ابن كثير ١ / ٥٣١ .

(٥) تفسير القرطبي ٥ / ٣٠٨ .

(٦) في ظلال القرآن ٣ / ١٤٣٣ وما بعدها .

(٧) يعنى بمرحلة الدعوة الأطوار التي مرت بها دعوة رسول الله ﷺ فقد أمر بالكف ، ثم أذن لهم في قتال من قاتلهم ،

ثم أمروا بقتال المشركين كافة وقد لخصها ابن القيم في الزاد ٣ / ١٥٨ فليراجع .

(٨) انظر ص ١٦٢ .

بحديث سريّة بن خالد بن الوليد حين وجهه النبي ﷺ إلى خثعم وفيهم ناس مسلمون فاعتصموا بالسجود فقتلهم خالد فوداهم النبي ﷺ نصف الدية وقال : «أنا برىء من مسلم بين مشركين»^(١).

وذهب الحنابلة^(٢) وهو ظاهر كلام الشافعي^(٣) إلى جواز هذا الشرط لقصة الحديبية .

وقال أصحاب الشافعي : لا يصح شرط رد المسلم إلا أن يكون له عشيرة تحميه وتمنعه^(٤) .

وحكى السهيلي عن العراقيين أنهم قالوا : ما فعله النبي ﷺ بالحديبية يختص بالنبي ﷺ وبمكة . لأن النبي ﷺ ما رد المسلمين إلى قريش إلا لقوله : «لا تدعوني قريش إلى خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أجبتهم إليها» . قالوا : وفي رد المسلم إلى مكة عمارة البيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمت الله تعالى^(٥) .

والتحقيق : جواز الصلح على رد الرجال لأنه قد ثبت من فعل النبي ﷺ ولم يرد ما ينسخه أو يخصه . والحديث الذي أستدل به من قال بالنسخ لم يكن في محل النزاع إنما هو في خصوص من أقام بين الكفار عن طوعية واختيار أما الذي يرده الإمام فهو مكره على الرجوع إليهم .

وما ذكره أصحاب الشافعي من اشتراط الأهل والعشيرة لا دليل عليه ، فرسول الله ﷺ حين رد أبا جندل لم يقل له أن أباك سيمنعك بل قال له : «إن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا» وقال نحو ذلك لأبى بصير .

وكذلك دعوى تخصيص ما وقع في صلح الحديبية بمكة وبالنبي ﷺ لا دليل عليها وما ذكر من مسوغات لا تكفى للتخصيص . والله أعلم .

(١) الروض الأنف : ٣٨٤/٦ ، فتح القدیر ٤٦٠/٥ .

(٢) المغنی لابن قدامة ٤٦٥/٨ .

(٣) الأم ١٩١/٤ .

(٤) شرح السنة ١٦٣/١١ .

(٥) الروض الأنف : ٣٨٤/٦ .

المبحث الخامس : إذا رد الإمام إلى المعاهدين من جاء من قبلهم فأحدث جناية فيهم . فهل عليه أو على الإمام ضمان ؟

جاء في حديث المسور ومروان أن أبا بصير حين دفعه رسول الله ﷺ إلى رسولى قريش قتل واحدا منها ولم يضمن النبي ﷺ ذلك ولا ضمنه أبو بصير (١) .

ولذلك قال ابن القيم : إن المعاهدين إذا تسلموه وتمكنوا منه فقتل أحدا منهم لم يضمنه بدية ولا قود ولم يضمنه الإمام بل يكون حكمه فى ذلك حكم قتله لهم فى ديارهم حيث لا حكم للإمام عليهم فإن أبا بصير قتل أحد الرجلين المعاهدين بذى الحليفة وهى من حكم المدينة ولكن كان قد تسلموه وفصل عن يد الإمام وحكمه . اهـ (٢) .

قلت : هذه المسألة فيها قضيتان :

الأولى : ضمان الجانى .

الثانية : ضمان الإمام .

فبالنسبة للجانى يرى ابن القيم أنه لا ضمان عليه ولم يذكر تعليلا لذلك . وأما السهيلي : فيرى ارتفاع الحرج عنه فقط ويعلل ذلك بأمرين هما :

١ - أن النبي ﷺ لم يشرب على أبى بصير بل مدحه حيث قال : «ويل أمه محش حرب» .

٢ - أنه دافع عن نفسه ودينه : قال : ومن قتل دون دينه فهو شهيد . اهـ .

أما الضمان فإنه يلزمه عند السهيلي كما هو مفهوم كلامه حيث يقول : وإنما لم يطالبه رسول الله ﷺ بدية لأن أولياء المقتول لم يطالبوه إما لأنهم قد أسلموا ، وإما لأن الله شغلهم عن ذلك حتى انتكث العهد وجاء الفتح (٣) .

قلت : بل طالب أولياء المشرك الذى قتله أبو بصير بدية صاحبهم .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبى بصير صاحبهم العامرى

(١) انظر ص ١٨٠ .

(٢) زاد المعاد ٣/٣٠٨ .

(٣) الروض الأنف ٦/٤٩٤ .

أسند ظهره إلى الكعبة ثم قال : والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودى هذا الرجل . فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا هو السفه والله لا يودى (ثلاثاً) (١) .

ونقله ابن حجر عن ابن إسحاق وفيه : فقال أبو سفيان : ليس على محمد مطالبة بذلك لأنه وقى بها عليه وأسلمه لرسولكم ولم يقتله بأمره ولا على آل أبي بصير شيء أيضاً لأنه ليس على دينهم . اهـ (٢) .

فالتحقيق أنه لا ضمان على القاتل في هذه الحالة بديه ولا قود لأنهم أهل حرب بالنسبة له لا أهل عهد وذمة .

قال ابن حجر : ولا يعد ما وقع من أبي بصير غدرًا لأنه لم يكن في جملة من دخل في المعاهدة التي بين النبي ﷺ وبين قريش لأنه إذا كان محبوساً بمكة . اهـ (٣) .

والقضية الثانية من المسألة :

هل على الإمام ضمان في مثل ما فعل أبو بصير ؟
ذكر ابن القيم أنه لا ضمان عليه وعلل ذلك : بأنه سلمه لهم ولم يعد تحت يده وحكمه .

وظاهر كلام السهيلي أيضاً أنه لا ضمان على الإمام (٤) .

المبحث السادس : إذا عاهد الإمام قوماً فخرجت عليهم طائفة من المسلمين غير متحيزة إلى الإمام فهل على الإمام دفعها عنهم ؟

جاء في حديث المسور ومروان أن أبا بصير وأبا جندل في جماعة من المسلمين قد خرجوا إلى سيف البحر على طريق غير قريش فكانت لا تمر بهم غير إلا قتلوا أصحابها وأخذوها ولم يمنعهم رسول الله ﷺ (٥) .

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣٢٤ .

(٢) فتح الباري ٥/٣٥١ .

(٣) فتح الباري ٥/٣٥١ .

(٤) الروض الأنف ٦/٤٩٤ .

(٥) انظر ص ١٨٩ .

ولذلك قال ابن القيم : إن المعاهدين إذا عاهدوا الإمام فخرجت منهم طائفة
فحاربتهم وغنمت أموالهم ولم يتحيزوا إلى الإمام لم يجب على الإمام دفعهم عنهم
ومنعهم منهم سواء دخلوا في عقد الإمام وعهده ودينه أو لم يدخلوا . والعهد الذي كان
بين النبي ﷺ وبين المشركين لم يكن عهداً بين أبي بصير وأصحابه وبينهم وعلى هذا
فإذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل الذمة من النصارى وغيرهم عهد
جاز للملك آخر من ملوك المسلمين أن يغزوهم ويغنم أموالهم إذا لم يكن بينه وبينهم
عهد . كما أفتى به شيخ الإسلام في نصارى ملطية مستدلاً بقصة أبي بصير مع
المشركين . اهـ (١) .

(١) زاد المعاد ٣/ ٣٠٩ .

أَحْكَامُ تَتَعَلَّقُ بِالْعَقِيدَةِ وَفِيهِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ

المبحث الأول : حكم القيام على رأس الكبير وهو جالس :
جاء في حديث المسور ومروان : أن المغيرة بن شعبة كان قائماً على رأس رسول
الله ﷺ ومعه السيف^(١).

قال ابن القيم : في قيام المغيرة بن شعبة على رأس النبي ﷺ بالسيف ولم يكن
من عادته أن يقام على رأسه وهو قاعد سنة يقتدى بها عند قدوم رسل العدو من اظهار
العز والفخر وتعظيم الإمام وطاعته ووقايته بالنفوس وهذه هي العادة الجارية عند قدوم
رسل المؤمنين على الكافرين وقدوم رسل الكافرين على المؤمنين وليس هذا من
النوع الذي ذمه النبي ﷺ بقوله : «من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده
من النار» .

كما أن الفخر والخيلاء في الحرب ليسا من هذا النوع المذموم في غيره . اهـ^(٢) .
قلت : نعم الحديث الذي أورده ابن القيم لا يعنى هذا النوع من القيام ، إنما
ينهى عن القيام للشخص . أما النوع الذي فعله المغيرة فهو القيام على الشخص ،
وقد ورد فيه نهى بخصوصه كما في حديث جابر الآتي :
وقد أوضح الفرق بينهما ابن القيم نفسه في تهذيب السنن حين تعقب المنذرى :
فقد ذكر أبو داود في باب (قيام الرجل للرجل) حديث معاوية : «من أحب أن يتمثل
له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»^(٣) . وحديث أبي أمامة : «خرج علينا رسول

(١) انظر ص ١٢١ .

(٢) زاد المعاد ٣/٣٠٤ .

(٣) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الأدب : ٥٢٢٩ .

الله ﷻ متوكئاً على عصا فقمنا إليه فقال : « لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً » (١) .

وذكر المنذرى عقب هذين الحديثين حديث جابر عند مسلم وفيه : « أنهم لما صلوا خلفه قعوداً قال : فلما سلم . قال : إن كدتم آتفا أن تفعلوا فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا » (٢) .

والمنذرى أورد هذا الحديث عقب الحديثين السابقين لتقويتها وكأنه يرى أن مدلولهما واحداً . فتعقبه ابن القيم بقوله : وحمل أحاديث النهى عن القيام على مثل هذه الصورة ممتنع . فإن سياقها يدل على خلافه وأنه ﷺ كان ينهى عن القيام له إذا خرج عليهم . ولأن العرب لم يكونوا يعرفون هذا النوع وإنما هو من فعل فارس والروم ولأن هذا لا يقال له قيام للرجل وإنما هو قيام عليه ففرق بين القيام للشخص المنهى عنه . والقيام عليه المشبه لفعل فارس والروم والقيام إليه عند قدومه وهو سنة العرب وأحاديث الجواز تدل عليه فقط . اهـ (٣) .

فمن خلال كلام ابن القيم هذا يظهر لنا الفرق بين القيام للشخص الذى ورد فيه حديث معاوية والقيام على الشخص الذى فعله المغيرة وقد ورد بخصوصه حديث جابر السابق . وقد علق عليه النووي بقوله : وفيه النهى عن قيام الغلمان والتباعد على رأس متبوعهم الجالس لغير حاجة (٤) .

وقد ساق ابن حجر كلام ابن القيم فى التفريق بين أنواع القيام ثم عقب عليه بقوله : وقد ورد فى خصوص القيام على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أنس قال : « إنما هلك من كان قبلكم بأنهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود » (٥) .

فالحاصل : أن نوع القيام الذى فعله المغيرة بن شعبة رضى الله عنه منهى عنه ، والمرخص فيه منه ما كان فى مثل تلك الحالة التى فعله فيها المغيرة ، وهى حال قدوم رسل العدو ، ليروا مدى طاعة المسلمين لإمامهم وحمايتهم له . وأحسب ابن

(١) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الأدب : ٥٢٣٠ .

(٢) مختصر سنن أبى داود ٨ / ٩٢ - ٩٤ .

(٣) تهذيب السنن ٨ / ٩٢ - ٩٣ مع مختصر سنن أبى داود للمنذرى .

(٤) شرح النووي على مسلم ١٣٥ / ٤ .

(٥) فتح البارى ٥١ / ١١ ذكره الهيثمى فى المجمع ٤٠ / ٨ وقال فيه الحسن بن قتيبة وهو متروك .

القيم رحمه الله لا يريد أكثر من هذا المعنى لأنه قاسه على إظهار الخيلاء والفخر في الحرب ومعلوم النهى عنهما في غير هذا الموطن . والله أعلم .

المبحث الثاني : تعريف الفأل وبيان استحبابه وأنه مغاير للطيرة :

قال ابن القيم : استحباب التفاؤل وأنه ليس من الطيرة المكروهة لقوله لما جاء سهيل «سهل أمركم»^(١) .

قلت : قد وردت أحاديث تبين معنى الفأل :

ففي صحيح البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ : « لا طيرة وخيرها (٢) الفأل » . قالوا : وما الفأل يارسول الله ؟ قال : « الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم »^(٣) .

وفيه من حديث أنس رضى الله عنه : عن النبي ﷺ : « لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة »^(٤) .

وفي سنن أبى داود من حديث عروة بن عامر قال : ذكرت الطيرة عند النبي ﷺ فقال : « أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك »^(٥) .

فهذه الأحاديث تؤيد ما ذكره ابن القيم من استحباب التفاؤل وأنه ليس من الطير المذمومة . والفرق بينهما : « أن الفأل من طريق حسن الظن بالله والطيرة لا تكون إلا في سوء فلذلك كرهت »^(٦) .

(١) زاد المعاد ٣/ ٣٠٥ .

(٢) قال ابن حجر : أفعال التفضيل هنا إنها هوبين القدر المشترك بين الشيئين والقدر المشترك بين الطيرة والفأل تأثير

كل منها فيها هوفيه والفأل في ذلك أبلغ . فتح البارى ١٠/ ٢١٤ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الطب : ٥٧٥٥ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الطب : ٥٧٥٦ .

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الطب : ٣٩١٩ .

(٦) نقله ابن حجر . فتح البارى ١٠/ ٢١٥ .

المبحث الثالث : بيان كفر من اعتقد أن للكوكب تأثيرا في إيجاد المطر :

جاء في حديث زيد بن خالد : «وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر بى مؤمن بالكوكب» (١) .

وقد حمل العلماء الكفر المذكور في الحديث على أحد نوعيه الاعتقادي أو كفر النعمة بحسب حال القائل .

فمن قال مطرنا بنوء كذا معتقدا أن للكوكب فاعلية وتأثيرا في إيجاد المطر فهو كافر كفرا مخرجا من الملة .

قال الشافعى : من قال مطرنا بنوء كذا وكذا على ما كان أهل الجاهلية يعنون من إضافة المطر إلى أنه بنوء كذا فذلك كفر كما قال رسول الله ﷺ . لأن النوء وقت ، والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا . ومن قال مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا في وقت كذا فلا يكون كفرا وغيره من الكلام أحب إلى منه . اهـ (٢) .

فالشافعى يقصد هنا الكفر الاعتقادي .

أما من قال مطرنا بنوء كذا ويقصد أن النوء علامة للمطر فقط وأن المدبر هو الله . فهذا لا يكفر كفرا مخرجا من الملة كما قال الشافعى لكن قال ابن حجر : يجوز إطلاق الكفر عليه وإرادة كفر النعمة لأنه لم يقع في شيء من طرق الحديث بين الكفر والشرك واسطة فيحمل الكفر فيه على المعنيين لتناول الأمرين . والله أعلم (٣) .

وكذلك قال ابن مفلح في الفروع : إنه كفر نعمة لكن قال يحرم إطلاق هذا اللفظ (٤) أى «مطرنا بنوء كذا» . ووافقه على تحريم ذلك صاحب الإنصاف (٥) وكذلك قال بتحريم إطلاقه صاحب تيسير العزيز الحميد (٦) . وصاحب فتح المجيد (٧) . لكن قالوا : إنه من الشرك الأصغر .

(١) انظر حديث رقم (١٢٦) .

(٢) الأم ٢٥٢/١ .

(٣) فتح البارى ٥٢٤/٢ .

(٤) الفروع ١٦٣/٢ .

(٥) الانصاف ٤٦١/٢ .

(٦) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : ٤٠٣ .

(٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ٣٢٦ .

قلت : ويلحق بهذا الحكم كل من نسب شيئاً من التأثير في الكون لغير الله بحسب حاله على التفصيل السابق .

المبحث الرابع : هل يجوز التبرك بفضلات الصالحين وآثارهم :

جاء في حديث المسور ومروان : «فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده . . . وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه»^(١) .

قال ابن حجر عند هذه القصة : جواز التبرك بفضلات الصالحين الطاهرة^(٢) .

قلت : قد تطرق الشاطبي لهذه القضية وذكر كلاماً جيداً بين فيه إجماع الصحابة على ترك هذا الأمر، ووجه ذلك :

فقد ذكر الشاطبي ما في حديث المسور ومروان هذا وأحاديث أخرى تماثله ثم قال : فالظاهر في مثل هذا النوع أن يكون مشروعاً في حق من ثبت ولايته واتباعه لسنة رسول الله ﷺ وأن يتبرك بفضل وضوءه ويتدلك بنخامته ويستشفى بآثاره كلها، ويرجى نحو ما كان في آثار المتبوع الأصل^(٣) إلا أنه عارضنا في ذلك أصل مقطوع به في متنه مشكل في تنزيله وهو أن الصحابة رضی الله عنهم بعد موته عليه السلام لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه إذ لم يترك النبي ﷺ بعد موته في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو كان خليفته ولم يفعل به شيء من ذلك ولا عمر رضي الله عنه وهو كان أفضل الأمة بعده ثم كذلك عثمان ثم على ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة . ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركاً تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها بل اقتصرُوا على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النبي ﷺ فهو إذاً إجماع منهم على ترك تلك الأشياء .

وبقى النظر في وجه ترك ما تركوا منه ويحتمل وجهين :

أحدهما : أن يعتقدوا فيه الاختصاص وأن مرتبة النبوة يسع فيها ذلك كله

(١) انظر ص ١٢١ .

(٢) فتح الباري ٣٤١/٥ .

(٣) قال محقق كتاب الاعتصام : يظهر أن الجملة محرفة .

للقطع بوجود ما التمسوا من البركة والخير لأنه عليه السلام كان نورا كله في ظاهره وباطنه فمن التمس منه نورا وجده على أى وجه التمسه بخلاف غيره من الأمة - وإن حصل له من نور الاقتداء به والاهتداء بهديه ما شاء الله - لا يبلغ مبلغه على حال توازيه في مرتبته ولا تقاربه . فصار هذا النوع مختصا به كاختصاصه بنكاح ما زاد على الأربع وإحلال بضع الواهبة نفسها له ، وعدم وجوب القسم على الزوجات وشبه ذلك فعلى هذا المأخذ : لا يصح لمن بعده الاقتداء به في التبرك على أحد تلك الوجوه ونحوها ، ومن أقتدى به كان اقتداؤه بدعة ، كما كان الاقتداء به في الزيادة على الأربع نسوة بدعة .

الثانى : أن لا يعتقدوا الاختصاص ولكنهم تركوا ذلك من باب سد الزرائع خوفا من أن يجعل ذلك سنة - كما تقدم ذكره في اتباع الآثار^(١) - والنهي عن ذلك ، أو لأن العامة لا تقتصر في ذلك على حد بل تتجاوز فيه الحدود ، وتبالغ بجهلها في التماس البركة ، حتى يداخلها للمتبرك به تعظيم يخرج به عن الحد فربما اعتقد في المتبرك به ما ليس فيه . وهذا التبرك هو أصل العبادة ، ولأجله قطع عمر رضى الله عنه الشجرة التى بويع تحتها رسول الله ﷺ بل هو كان أصل عبادة الأوثان في الأمم الخالية - حسبما ذكر أهل السير - فخاف عمر أن يتمادى الحال في الصلاة إلى تلك الشجرة حتى تعبد دون الله فكذلك يتفق عند التوغل في التعظيم . . .

إلى أن قال : وقد يظهر بأول وهلة أن هذا الوجه الثانى أرجح لما ثبت في الأصول العلمية أن كل قرابة أعطيها النبي ﷺ فإن لأُمَّته أنموذجا منها ما لم يدل دليل على الاختصاص .

إلا أن الوجه الأول أيضا راجح من جهة أخرى وهو اطباقهم على الترك إذ لو كان اعتقادهم التشريع لعمل به بعضهم بعده أو عملوا به ولو في بعض الأحوال إما وقوفا مع أصل المشروعية وإما بناء على اعتقاد انتفاء العلة الموجبة للامتناع .

وقد أخرج ابن وهب في جامعهم من حديث يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال : حدثني رجل^(٢) من الأنصار أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أو تنخم ابتدر من حوله من المسلمين وضوءه ونخامته فشربوه ومسحوا به جلودهم . فلما رأهم يصنعون

(١) انظر الاعتصام ٣٤٦/١ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن أبى قراد رضى الله عنه . الترغيب والترهيب ٥٨٩/٣ .

ذلك سألهم «لم تفعلون هذا؟» قالوا : نلتمس الطهور والبركة بذلك . فقال رسول الله ﷺ : «من كان منكم يحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤد الأمانة ولا يؤذ جاره» . فإن صح (١) هذا الحديث فهو مشعر بأن الأولى تركه وأن يتحرى ما هو أكد . اهـ (٢) .

وبهذا يتبين أن ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم مع النبي ﷺ من التبرك لا يقاس عليه غيره فيه لما خصه الله سبحانه وتعالى به من أمور لا توجد في أحد غيره ﷺ . ولأنه لو كان جائزا مع غيره لسارع الصحابة رضوان الله عليهم - وهم أحرص الناس على الخير - إلى فعله مع أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ ومن شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ، لكنه لم يحصل شيء من ذلك . بل أفاد حديث عبد الرحمن بن أبي قراد هذا : أن الأولى تركه حتى مع النبي ﷺ والإنصراف إلى ما هو أولى وأنفع . ولعل سكوت النبي ﷺ عن ذلك يوم الحديبية ليرى عروة بن مسعود رسول قريش مدى تعلق الصحابة رضوان الله عليهم بالنبي ﷺ وحبهم له لاسيما وقد قال للنبي ﷺ : «إني لأرى أشوبا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك» (٣) .

المبحث الخامس : هل كتب النبي ﷺ يوم الحديبية حقيقة ؟ :

جاء في حديث البراء رضى الله عنه عند البخارى : «فأخذ النبي ﷺ الكتاب - وليس يحسن يكتب - فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله» (٤) . فأخذ أبو الوليد الباجى بظاهر هذه الرواية وقال : «إن رسول الله ﷺ كتب حقيقة» (٥) . وقد أنكر عليه ذلك علماء عصره ورموه بالزندقة .

قال ابن حجر تعليقا على الرواية السابقة : وقد تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجى فادعى أن رسول الله ﷺ كتب بيده بعد أن لم يكن يحسن يكتب ، فشنع

(١) هذا الحديث قال عنه الألبانى : «هو حديث ثابت له طرق وشواهد في معجمي الطبراني وغيرهما . وقد أشار المنذرى في الترغيب ٢٦/٣ إلى تحسينه ، وقد خرجته في الصحيحة» برقم (٢٩٩٨) اهـ . التوسل : ١٤٧ حاشية (١) .

(٢) الاعتصام ٨/٢ وما بعدها .

(٣) انظر ص ١٢٠ .

(٤) انظر حديث رقم (١٠٣) .

(٥) حكاه القاضى عياض وذكر أن الباجى ألف في ذلك رسالة سهاها بتحقيق المذهب من أن رسول الله ﷺ قد كتب .

ترتيب المدارك ٨٠٥/٤ .

عليه علماء الأندلس في زمانه ورموه بالزندقة . وأن الذي قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم :

برئت ممن شرى دنيا بآخرة وقال : إن رسول الله قد كتب^(١)
بل حكى القاضي عياض : أن الفقيه أبابكر الصائغ قد كفره باجازه الكتب
على رسول الله ﷺ « النبي الأمي » وأنه تكذيب بالقرآن^(٢) .

وقد بلغ خبر أبي الوليد إلى أمير وطنه وجرت بحضرته مناظرة بين أبي الوليد
وبعض العلماء الذين أنكروا عليه قوله . فذكر ابن حجر : أن الباجي تغلب عليهم بما
لديه من المعرفة حيث ادعى أن كتابة النبي ﷺ في ذلك الوقت لا تنافي القرآن بل
تؤخذ من مفهومه لأنه قيد النفي بما قبل ورود القرآن فقال : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ
مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ . . . ﴾ وبعد أن تحققت أميته وتقررت معجزته وأمن من
الإرتياب في ذلك فلا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون
معجزة أخرى . اهـ^(٣) .

وقد كتب الأمير في المسألة إلى أفريقية وصقلية برغبة الباجي في ذلك فجاءته
الأجوبة من هناك ، كان في بعضها تصويب لرأيه وفي بعضها رد عليه .

ومن صوب رأيه ابن الخزاز

وكان ممن رد عليه الزاهد أبو محمد بن مفوز ألف في ذلك جزء^(٤) .

وقد وافق الباجي في قوله جماعة منهم : أبوذر أحمد بن عبد الله الهروي ،
والسمناني ، وأبو الفتح النيسابوري^(٥) .

وقد استدل هؤلاء لما ذهبوا إليه بما يلي :

١ - ما أخرجه ابن أبي شيبة وعمر بن شبة من طريق مجاهد عن عون بن
عبد الله قال : ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ .

(١) فتح الباري ٥٠٣/٧ ، وأنظر نفح الطيب ٦٨/٢ .

(٢) ترتيب المدارك ٨٠٥/٤ .

(٣) فتح الباري ٥٠٣/٧ .

(٤) ترتيب المدارك ٨٠٥ - ٨٠٦ ، تاريخ قضاة قرطبة : ٢٠٢ .

(٥) تفسير القرطبي ٣٥٢/١٣ ، فتح الباري ٥٠٣/٧ ، والخصائص الكبرى ٢٧٢/٣ .

وقال مجاهد : فذكرت ذلك للشعبي فقال : صدق سمعت من يذكر ذلك^(١) .
وذكر السيوطي : أن سند هذا الحديث ضعيف . وحكى عن الطبراني أنه قال : هذا
حديث منكر^(٢) .

٢ - واستدلوا بما ورد من طريق يونس بن ميسرة عن أبي كبشة السلولي عن ابن
الحنظلية أن النبي ﷺ أمر معاوية أن يكتب للأقرع وعيينة ، فقال عيينة : أتراني
أذهب بصحيفة المتلمس فأخذ رسول الله ﷺ الصحيفة فنظر فيها فقال : « قد كتب
لك بما أمر لك » .

قال يونس : فترى أن رسول الله ﷺ كتب بعدما أنزل عليه^(٣) .
وحكى القرطبي عن ابن عطية : أنه ذكر هذا الحديث والذي قبله ثم قال :
هذا كله ضعيف وقول الباجي منه^(٤) .

٣ - واستدلوا أيضا بما روى عن النبي ﷺ أنه قال لكاتبه : « ضع القلم على
أذنك فإنه أذكرك »^(٥) .

٤ - وبما روى أنه ﷺ قال لمعاوية : « ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم »^(٦) .

وقد ذكر ابن حجر هذين الحديثين مع الحديثين السابقين ثم قال : وأجاب
الجمهور بضعف هذه الأحاديث^(٧) .

وبهذا نرى أن الأدلة التي استند إليها القائلون بأن رسول الله ﷺ قد كتب
واهية كلها لا يعتمد عليها لاسيما في مثل هذا الأمر الخطير ، أما حديث البراء في قصة
الحديبية فذكر ابن حجر : أن الجمهور أجابوا عنه : بأن القصة واحدة والكاتب فيها
علي وقد صرح في حديث المسور بأن عليا هو الذي كتب فيحمل على أن النكتة في
قوله : « فأخذ الكتاب - وليس يحسن يكتب » لبيان قوله : « أرني إياها » أنه ما احتاج

(١) فتح الباري ٥٠٤/٧ ، الخصائص الكبرى ٢٧٠/٣ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢٧٠/٣ .

(٣) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٤) تفسير القرطبي ٣٥٢/١٣ .

(٥) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٦) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٧) م / السابق .

أن يريه موضع الكلمة التي امتنع على عن محوها إلا لكونه كان لا يحسن الكتابة، وعلى أن قوله بعد ذلك «فكتب» فيه حذف تقديره فمحاهها فأعادها لعل فكتب. وهو كثير كقوله : كتب إلى قيصر وكتب إلى كسرى .

وذكر ابن حجر جوابا ثانيا فقال : وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة أن يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه أميا، فإن كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف تصوير بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الأسماء ولا يخرج بذلك عن كونه أميا ككثير من الملوك^(١).

وحكى عن السمناني وابن الجوزي جوابا آخر وهو : أن تكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة أخرى في ذلك الوقت خاصة . ولا يخرج بذلك عن كونه أميا^(٢).

وقد مال ابن خلدون إلى هذا حيث قال : ولا يقع في ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب فإنها قد ثبتت في الصحيح وما يعترض في الوهم من أن كتابته قاذحة في المعجزة فهو باطل لأن هذه الكتابة إذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف وقوانين الخط وأشكالها بقيت الأمية على ما كانت عليه وكانت هذه الكتابة الخاصة من إحدى المعجزات^(٣).

وقد تعقب السهيلي هذا الجواب فقال : وقد ظن بعض الناس أنه كتب بيده . وفي البخاري : «أنه كتب بيده وهو لا يحسن يكتب» فتوهم أن الله قد أطلق يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة قال : وهي آية .

فيقال له : كانت تكون آية لولا أنها مناقضة لآية أخرى وهو كونه أميا لا يكتب وبكونه أميا في أمة أمية قامت الحجة وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة . فكيف يطلق الله يده لتكون آية ؟ وإنما الآية لا يكتب والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضها . وإنما معنى كتب : أى : أمر أن يكتب . اهـ^(٤).

وقد تعقب ابن حجر كلام السهيلي فقال : وفي دعوى أن كتابة اسمه الشريف

(١) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٢) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٣) تاريخ ابن خلدون ٢٢١/٢ .

(٤) الروض الأنف ٦ / ٤٨٥ - ٤٨٦ .

فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزة وتثبت كونه غير أمى نظر كبير . اهـ^(١) .

قلت : ما قاله السهيلي وجيه لا نظرفيه . وكان يمكن أن يقال إن كتابة اسمه الشريف على تلك الصورة لا تنافى الأمية إلا أن الله قد نفى عنه الكتابة بيده بخصوصها وأخبر أن ذلك لو حصل لأدى إلى ريب في قلوب المبطلين فقال تعالى : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾^(٢) . ولو قلنا إنه كتب حقيقة لحصل ذلك الارتياب في قلوب المبطلين بل قد حصل شيء من ذلك فعلا وجعل بعض المتربصين هذه الرواية ذريعة للوصول إلى أهدافهم المشبوهة^(٣) .

فالمراجع هو ما أجاب به الجمهور من أن المراد من قوله «كتب» أى أمر علياً بالكتابة . والله أعلم . . .

(١) فتح البارى ٥٠٤/٧ .

(٢) سورة العنكبوت آية : ٤٨ .

(٣) أنظر الرد الشاق الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر : ١٢٨ .

اللُّهُوسُ وَالْعِبْرُ الْمَسْتَقَاةُ مِنْ بَعْضِ مَوَاقِفِ الْعُرْوَةِ وَيَضُمُّ خَمْسَةَ مَبَاحِثَ

المبحث الأول : اتهام العقل أمام النصوص الصريحة :

جاء في حديث المسور ومروان وغيره في قصة الحديبية أن عمر بن الخطاب وبعض الصحابة رضى الله عنهم كرهوا الصلح مع قريش^(١) لما رأوا في شروطها من الظلم والاجحاف في حقهم ، لكنهم ندموا بعد ذلك على صنيعهم ورأوا أنهم قد وقعوا في حرج ، إذ كيف يكرهون شيئا رضىه رسول الله ﷺ ، وظلت تلك الحادثة درسا لهم فيما استقبلوا من حياتهم ، وكانوا يحذرون غيرهم من الوقوع فيما وقعوا فيه من الاعتماد على الرأى :

فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : «أيها الناس اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله ﷺ برأى اجتهدا فوالله ما آلو عن الحق وذلك يوم أبى جندل»^(٢).

وكان سهل بن حنيف رضى الله عنه يقول : «اتهموا رأيكم رأيتنى يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته»^(٣).

ولقد ظل عمر بن الخطاب رضى الله عنه - برهة من الزمن - متخوفا أن ينزل الله به عقابا للذى صنع يوم الحديبية :

فكان رضى الله عنه يتحدث عن قصته تلك ويقول : «فمازلت أصوم وأتصدق

(١) انظر ص ١٧١ وما بعدها .

(٢) انظر ص ١٧٧ .

(٣) انظر ص ١٧٤ .

وأعق من الذى صنعت مخافة كلامى الذى تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيراً^(١).

هذا فعل أهل الورع والتقوى والذين يقدرّون نصوص الشريعة حق قدرها .
فليت أولئك الذين يردون النصوص الصريحة لحدس عقولهم^(٢) يعتبرون بما فى هذه الحادثة .

قال ابن الديبع الشيبانى تعليقا على هذه الحادثة : قال العلماء لا يخفى ما فى هذه القصة من وجوب طاعته ﷺ والإقياد لأمره وإن خالف ظاهر ذلك مقتضى القياس أو كرهته النفوس فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الخير فيما أمر به ، وأنه عين الصلاح المتضمن لسعادة الدنيا والآخرة ، وأنه جار على أتم الوجوه وأكملها غير أن أكثر العقول قصرت عن إدراك غايته وعاقبة أمره . اهـ^(٣).

وقد ذكر ابن القيم^(٤) أن الرأى الباطل أنواع : فذكر منها الرأى المخالف للنص . والكلام فى الدين بالحرص والظن مع التفريط فى معرفة النصوص وفهمها . والرأى المتضمن تعطيل الأسماء والصفات الإلهية . ثم قال : « وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأى على الوحي ، والهوى على العقل ، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان فى قلب إلا استحکم هلاكه ، وفى أمة إلا وفسد أمرها أتم فساد ، فلا إله إلا الله .

كم نفى بهذه الآراء من حق . وأثبت بها من باطل ، وأميت بها من هدى . وأحى بها من ضلالة ، وكم هدم من معقل الإيمان ، وعمر بها من دين الشيطان ، وأكثر أصحاب الجحيم ، هم أهل هذه الآراء الذين لا سمع لهم ، ولا عقل ، بل هم

(١) انظر ص ١٧٢ .

(٢) يقولون إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم العقل . حكاه ابن تيمية عن جماعة منهم : الرازى ، والغزالي ، ثم بين فساده ، وكذلك عنده ابن القيم .

انظر : درء التعارض بين العقل والنقل ٤/١ ، ومختصر الصواعق ١/١٢٩ .
وقد تبني تلك النظرية الفاسدة بعض الناس فى هذا العصر فجعلوا عقولهم مقياسا لقبول النصوص وردّها ، ولو كانت فى الصحيحين . أنظر للرد عليهم : الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى : ٤٤ ، ٤٧ . ومرويات غزوة بدر : ٤٧ .

(٣) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار ٢/٦٢٢ .

(٤) أعلام الموقعين ١/٧١ - ٧٢ .

شر من الحمر، وهم الذين يقولون يوم القيامة : ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١) .

المبحث الثاني : أنموذج من التربية النبوية :

جاء في حديث جابر رضى الله عنه : قال : «قال رسول الله ﷺ : من يصعد

الشيئة ثنية المار فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل» (٢) .

ويتجلى في هذا الحديث جانب عظيم من جوانب التربية النبوية جدير بالتأمل والتدبر .

فرسول الله ﷺ يستحث أصحابه على صعود الشيئة ثم يخبرهم أن الذى يجتازها سينال مغفرة الله تعالى .

وحين نتأمل هذا الحديث تبرز لنا معان عظيمة أهمها أمران :

الأول : أن رسول الله ﷺ يريد أن يربط قلوب أصحابه باليوم الآخر فى كل لحظة من لحظات حياتهم .

الثانى : أنه يريد لفت أنظارهم إلى أن كل حركة يتحركونها وكل عمل يقومون به - حتى ما يرون أنه من العادات أو من دواعى الغريزة - يجب استغلاله للتزود لذلك اليوم .

وكان ﷺ يسعى دائما لترسيخ تلك المعانى فى قلوب أصحابه :

فنراه يقول فى موطن آخر : «وفى بضع أحدكم صدقه» قالوا : يا رسول الله ! أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال : «أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر» (٣) .

ويقول فى موطن ثالث : «وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة التى ترفعها إلى فى امرأتك» (٤) .

(١) سورة الملك آية : ١٠ .

(٢) انظر الحديث برقم (٥٢) .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الزكاة : ٥٣ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الوصايا : ٢٧٤٢ .

ولكن ما الذى يحدث حين ترسخ تلك المعانى فى شعورهم ؟

إن تلك المعانى - إذا تمكنت من قلب المسلم - لكفيلة بأن تصبغ حياته كلها بصبغة العبودية لله وحده . وإذا شملت العبادة كل نواحي حياة المسلم فإن لهذا الشمول آثارا مباركة سوف يشعر بها الفرد فى نفسه ثم يلمسها فيمن حوله «ومن أبرز تلك الآثار أمران :

الأول : أنه يصبغ حياة المسلم وأعماله فيها بالصبغة الربانية ويجعله مشدودا إلى الله فى كل ما يؤديه ، فهو يقوم به بنية العابد الخاشع ، وروح القانت المخبت . وهذا يدفعه إلى الاستكثار من كل عمل نافع وكل إنتاج صالح ، وكل ما ييسر له ولأبناء نوعه الانتفاع بالحياة ، على أمثل وجوهاها ، فإن ذلك يزيد رصيده من الحسنات والقربات عند الله تعالى كما يدعوه هذا المعنى إلى إحسان عمله الدنيوى وتجويده واتفقانه ، مادام يقدمه إلى ربه سبحانه ابتغاء رضوانه وحسن مثوبته .

الثانى : أنه يمنح المسلم وحدة الوجهة ، ووحدة الغاية فى حياته كلها . فهو يرضى ربا واحدا فى كل ما يأتى ويدع ، ويتجه إلى هذا الرب بسعيه كله الدنيى والدنيوى ، لا انقسام ولا صراع ، ولا ازدواج فى شخصيته ولا فى حياته»^(١) .

وقد يقول قائل - انطلاقا من واقعنا المؤلم الذى تلاشت فيه هذه المعانى أو كادت - إن هذه المعانى خيالات وأوهام لا تعدو ذهن قائلها ولا رصيد لها من الواقع . ونحن نطالبه أن يرجع إلى الورا قليلا فينظر واقع الصحابة رضوان الله عليهم كيف استحالت تلك المعانى إلى حقائق ملموسة فى حياتهم كلها ، وما حفظ الله سيرتهم إلا لتكون حجة على كل من جاء بعدهم .

المبحث الثالث : مثل رائع لوفاء المسلم وثباته على عقيدته :

كان من جملة الشروط التى أخذتها قريش على المسلمين فى صلح الحديبية : أن على المسلمين أن يردوا من جاءهم من قبل قريش ، ولا ترد قريش من جاءها من قبل المسلمين .

وقد كره المسلمون هذا الشرط إلا أن سهيل بن عمرو قد أصر عليه . وما أن وقع

(١) انظر كتاب «العبادة فى الإسلام» : ٦٦ .

الاتفاق بين رسول الله ﷺ، وسهيل بن عمرو على عقد الصلح حتى طلع عليهما أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، وكان قد خرج فارا بدينه إلى المسلمين .

فلما رآه والده قام إليه فضرب وجهه وأخذ يجره بشيابه ليرده إلى مكة، وأبو جندل يستنجد برسول الله ﷺ وبالمسلمين ليحولوا بينه وبين أبيه، لكن ماذا يملك الرسول ﷺ والمسلمون ؟ انهم قد أعطوا قريشا عهدا على رد من جاء من قبلها، فالأمر أصبح بيد قريش، وسهيل بن عمرو هو الناطق باسمها .

وحين رأى رسول الله ﷺ إصرار سهيل بن عمرو على رد أبي جندل تركه وشأنه ثم أوصى أبا جندل بكلمات قال فيها : «يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله عز وجل جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا» .

ورجع سهيل بن عمرو بأبي جندل رضى الله عنه إلى مكة حيث الفتنة والتعذيب^(١).

وليست قصة أبي جندل هذه بأعجب من قصة أبي بصير رضى الله عنه . فأبو بصير ترك مكة فرارا بدينه من الفتنة، وقدم المدينة، لكنه لم يكذ يستعيد أنفاسه حتى قدم في طلبه رجالان من قبل قريش .

فما الذى سيحدث ياترى ؟

هل خوف أبي بصير على دينه من الفتنة سيسفع له في عدم إسلامه لرسولى قريش ؟

إن رسول الله ﷺ كان يدرك حال أبي بصير تماما ويشفق عليه أيما اشفاق . كيف لا ! والله عز وجل يقول في حقه : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢) .

لكن كان يحول بين رسول الله ﷺ وبين حماية أبي بصير من قريش العهد الذى أخذته قريش على رسول الله ﷺ .

(١) انظر قصة أبي جندل ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) سورة التوبة آية : ١٢٨ .

فلذلك أسلم رسول الله ﷺ أبا بصير إلى رسولى قريش بعد أن زوده بنحو الوصية التى زود بها أبا جندل .

وخرج الرجلان بأبى بصير يريدان مكة حيث الفتنة والتعذيب^(١) .

ففى هاتين القصتين دروس عظيمة أهمها درسان :

الأول : وفاء المسلم بعهده . فقد رأينا كيف أسلم المؤمنون إخوانهم إلى الكفار وهم يعلمون أن مصيرهم ثم هو التعذيب . وما فعلوا ذلك إلا وفاء بالعهد . فالوفاء صفة أصيلة فى المؤمن ، وقد امتدح الله المؤمنين بذلك فى قوله : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾^(٢) . كما ذم الكفار بنقيض ذلك فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾^(٣) .

الثانى : ثبات المؤمن على عقيدته مهما كلفه من ثمن . فأبوبصير وأبو جندل يعلم كل منهما ما ينتظره فى مكة من الفتنة والتعذيب لكن لم يعبأ واحد منهما لذلك إنما كان خوفهما على دينهما لأن العقيدة هى أغلى ما يملكه المؤمن ولقد شهدت مكة نماذج كثيرة من ذلك الثبات . فقد شهدت قبل ذلك خبيب بن عدى رضى الله عنه تتناوشه رماح قريش وهو يقول :

ما إن أبالى حين أقتل مسلماً على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزج^(٤)

المبحث الرابع : صروح الكفر والطغيان تتهاوى أمام عزمات الإيمان :

أسلم رسول الله ﷺ أبا بصير رضى الله عنه إلى رسولى قريش - وفاء بشرطها

(١) انظر قصة أبى بصير ص ١٧٩ .

(٢) سورة الرعد آية : ١٩ - ٢٠ .

(٣) سورة الرعد آية : ٢٥ .

(٤) قال ذلك حين أرادت قريش قتله ، وكان من قصته أنه جاء رهط من عضل والفاقر إلى رسول الله ﷺ فأدعوا الإسلام وطلبوا من رسول الله ﷺ أن يرسل معهم من يعلمهم ، فأرسله فى تسعة من القراء ، سنة ثلاث وأميرهم عاصم بن ثابت فغدر بهم أولئك الرهط فقتلوا بعضهم وأسروا البعض ، وكان ممن أسروا خبيب بن عدى فأسلموه إلى قريش . انظر صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٠٨٦ ، وسيرة ابن هشام ١٦٩/٣ .

الذى أصرت عليه - فخرجوا به إلى مكة حيث الفتنة والتعذيب .

لكن أبا بصير استطاع التخلص من الرجلين فقتل أحدهما وفر الآخر إلى المدينة ورجع أبو بصير مرة أخرى إلى المدينة، يبشر المسلمين بخلاصه من قبضة المشركين .

ولم ينكر رسول الله ﷺ صنيع أبى بصير ، ولكن أشعره بعدم البقاء في المدينة حيث قال له ﷺ : «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد» .

وقد فطن أبو بصير لكلام رسول الله ﷺ فخرج حتى أتى ساحل البحر - حيث تمرّ غير قريش إلى الشام - فأقام هناك يهدد تجارة قريش ، وتسامع المسلمون في مكة بخبر أبى بصير فخرجوا إليه حتى اجتمع معه نحو السبعين ، فيهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو ، وقد استطاعوا أن يقطعوا على قريش طريق تجارتها إلى الشام .

ولما رأت قريش أنها قد حرمت مصدرا يدر عليها الأموال الطائلة هرع سيدها أبو سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ يخبره أن قريشا قد تخلت عن شرطها وأن له أن يؤوى من جاء من قبل قريش ، ويستعطفه ويضرع إليه في استقدام أبى بصير وأصحابه . فلبى رسول الله ﷺ طلب قريش وكتب إلى أبى بصير وأصحابه في القدم إلى المدينة وبذلك فتح باب الهجرة إلى المدينة على مصراعيه أمام المستضعفين في مكة .

وفي هذه القصة دروس وعبر جليلة ، جديرة بالتأمل والتدبر ، وأهمها مايلي :

أولا : تضحية المؤمن بكل شيء في سبيل عقيدته :

فأبو بصير ترك أهله وعشيرته ووطنه - حين أرادوا النيل من عقيدته - وهاجر يلتمس جواً ملائماً لعقيدته ودعوته .

ثانيا : غيرة المؤمن على عقيدته وانتصاره لها :

فأبو بصير حين تخلص من قبضة المشركين لم يبحث لنفسه عن مأمن يلجأ إليه - ولو بحث لوجد - لكنه أراد الانتقام لعقيدته من قريش التي ناصبتها العدا .

ثالثا : في خروج سيد قريش - أبى سفيان - من مكة وتجشمه مشاق الطريق حتى يصل إلى المدينة ليستعطف رسول الله ﷺ في إقالة قريش من شرطها الذى أصرت عليه وظنت أنه سيحول بين الناس وبين الدخول في الإسلام - عبرة لكل طاغية يقف في طريق الإسلام ليصد الناس عنه .

المبحث الخامس : رعاية الله للجماعة المؤمنة :

يشعر القارئ لهذه الغزوة أن عناية الله ورعايته كانت تحوط المؤمنين وتلازمهم ملازمة ظاهرة، فحينما قدم المسلمون لهذه الغزوة - وكانوا عازمين على دخول مكة لأداء عمرتهم - حبس الله ناقة رسول الله ﷺ بالحديبية فكان ذلك الصلح العظيم . ولما وجد الصحابة رضوان الله عليهم في نفوسهم من الصلح - بسبب شروط قريش - أنزل الله سورة الفتح فسرى بها عن أنفسهم وبشرهم بأن الصلح فتح مبين . وعندما قدم بعض المهاجرات فرارا بدينهن من فتنة قريش أرسلت قريش في ردهن فأنزل الله آية الامتحان تنهى المؤمنين عن ردهن إلى الكفار . وقد أبرزت سورة الفتح جوانب كثيرة من مظاهر رعاية الله للمؤمنين في تلك الغزوة .

فهل ياترى هذه الرعاية - التي أولاها الله رسوله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم - كانت خاصة بهم . أم أن هناك أسبابا بذلوها فأهلتهم لتلك الرعاية من الله سبحانه ؟

ان الله سبحانه وتعالى قد بين في كتابه المؤهلات لرعايته وعنايته فقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١) .

وقال : ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢) .

وقال : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٣) .

وقال : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٤) .

وقال : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥) .

فهذه الصفات قد توافرت في الصحابة رضوان الله عليهم فنالوا تلك الرعاية والعناية من الله ، ومتى توافرت في شخص أو أمة في كل زمان ومكان فإن رعاية الله سوف تتنزل عليهم . لأن الله قد وعد بذلك ووعدته الحق .

(١) سورة النحل آية : ١٢٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٥٦ .

(٣) سورة الطلاق آية : ٢ .

(٤) سورة الطلاق آية : ٣ .

(٥) سورة العنكبوت آية : ٦٩ .

الخاتمة

بعد أن أتممت هذا البحث - بعون الله وتوفيقه - أحب أن أشير في الختام إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها فيه .

فأقول وبالله التوفيق :

قسمت البحث إلى أربعة أبواب وقد حصرت المرويات في الثلاثة الأبواب الأولى منه ، وجعلت الباب الأخير لفقه المرويات .

أ - وكانت أبرز نتائج الباب الأول هي :

(١) بيان أن العنوان المناسب لهذه الحادثة هو «غزوة الحديبية» مع ذكر المرجحات لذلك .

(٢) بيان الصواب في تسمية الخزاعي الذي بعثه النبي ﷺ عينا إلى مكة .

(٣) إضافة قصة «غيقة» إلى هذه الغزوة ، ولم يذكرها قبل أحد من كتب في المغازي - حسب علمي - ولم تذكر في جملة السرايا كذلك .

(٤) ترجيح أن صلاة الخوف المذكورة في حديث أبي عياش الزرقى كانت في غزوة الحديبية وبيان أنها أول صلاة وقعت في الخوف .

(٥) هناك أحاديث ذكرت فيها صفة صلاة الخوف ، أوردها بعض العلماء على ما في حديث أبي عياش والظاهر مغايرتها له .

ب - وأبرز نتائج الباب الثاني :

(١) بيان أن بديل بن ورقاء لم يكن رسولا لأي من الفريقين .

(٢) ترجيح أن عروة بن مسعود إنما أسلم في السنة التاسعة .

(٣) بيان الراجح في تسمية أول من بايع بيعة الرضوان .

(٤) توضيح أسباب الصلح وبيان أنها مشتركة بين الطرفين .

(٥) بيان أن المسلمين لم يردوا إخوانهم إلى قريش إلا وفاء بالعهد ، وأن عدم دهم للمهاجرات لم يكن إخلالا بالعهد .

(٦) بيان أن الذي أخذ عير أبي العاص هوزيد بن حارثة وليس أبا بصير .

ج - وأبرز نتائج الباب الثالث :

(١) بيان أن نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية كان في غزوة خيبر ، لا في غزوة الحديبية .

(٢) ترجيح أن الصحابة رضوان الله عليهم نحرروا البدنة - في الحديبية - عن سبعة فقط .

(٣) ترجيح أن الصحابة نحرروا بعض الهدى في الحل وبعضه في الحرم .

(٤) ترجيح أن نوم المسلمين عن صلاة الصبح حصل في أكثر من غزوة ، منها غزوة الحديبية .

(٥) بيان أن معجزة النبي ﷺ في تكثير الماء - في غزوة الحديبية - وقعت مرتين : الأولى : حال نزولهم في الحديبية .

الثانية : في طريق عودتهم .

(٦) ذكر أهم نتائج الغزوة وتشمل : آثار صلح الحديبية ، وما حصل للمسلمين بسبب هذه الغزوة من مغانم أخرىة مثل رضا الله عنهم وتبشير الرسول ﷺ لهم بالجنة والنجاة من النار . ومغانم دنيوية مثل : إحرازهم غنائم خيبر ، وما شرع لهم في هذه الغزوة من رخص وأحكام .

د - وأما الباب الرابع فكان في فقه المرويات :

وتضمن أحكاماً في الجهاد والعقيدة وردت في الغزوة ، وبعض الدروس ، والعبر المستفادة منها .

و (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . . .

أَفْهَارِسُ

- ١ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
بحسب أرقامها المتسلسلة . وبعض منها بحسب أرقام الصفحات .
- ٢ - فهرس الأعلام والرواة المترجم لهم .
بحسب أرقام الأحاديث التي وردت فيها ، وبحسب أرقام الصفحات .
- ٣ - فهرس الأماكن .
بحسب أرقام الصفحات .
- ٤ - ثبت المصادر والمراجع .
- ٥ - فهرس موضوعات الكتاب .

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الحديث	
١٥	أتخشى يا رسول الله من أبى سفيان
١١٢	اجتهدوا الرأى على الدين
٤	أرى النبي ﷺ أنه يدخل مكة
١٠١	أشرف عثمان رضي الله عنه من القصر وهو محصور
٩	اعتمر النبي ﷺ في ذى القعدة
١٤٨	اعتمر النبي ﷺ ثلاث عمر
١٥١	أقبلنا مع رسول الله ﷺ زمن الحديبية
١٦٢	أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بعسفان
٥٩	أنا الذى نزل بالسهم يومئذ
٦٠	أنا الذى نزلت بالسهم
١٥٧	أنزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة
٣٨	أنطلق أبى عام الحديبية
٧٨	انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون
٣٩	انطلقنا مع النبي ﷺ عام الحديبية
٤٨	ان أبا هريرة قدم المدينة
٥٦	ان الذى نزل فى القلب
٨٧	ان أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان
٦٢	ان ثمانين رجلا هبطوا على رسول الله ﷺ
٧٢	ان الخليس غضب عند ذلك وقال
٣٣	ان رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية فى ألف وثمانائة
٨	ان رسول الله ﷺ خرج معتمرا
١٢	ان رسول الله ﷺ تجهز يريد العمرة
١٣٥	ان رسول الله ﷺ وأصحابه حلقوا رؤوسهم
٧٥	ان رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قتل
١٣٢	ان رسول الله ﷺ قال يوم الحديبية اللهم اغفر للمحلقين
١٤٦	ان رسول الله ﷺ كان بالحديبية خباؤه فى الحل

رقم الحديث

- ١٣١ أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يخلق
- ١٢٢ أن رسول الله ﷺ بات عندها
- ١٥٣ أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره
- ٩٤ أن عبد الحاطب جاء رسول الله ﷺ
- ١١١ أن عروة بن مسعود استأذن رسول الله ﷺ
- ٦٨ أن عروة بن مسعود قال لقومه زمن الحديبية
- ١٢٤ أن قائد خزاعة قال :
- ٦٤ أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا
- ١٠٤ أن قريشا صالحوا النبي ﷺ
- ١١٧ أن المشركين قالوا للنبي ﷺ رد علينا
- ١٤٧ أن منزل النبي ﷺ يوم الحديبية في الحرم
- ٧٦ أن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر
- ٧٧ أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية
- ١٤٣ أن النبي ﷺ أهدى في بدنه جملا
- ١٤٢ أن النبي ﷺ أهدى عام الحديبية
- ٤٩ أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في الخوف
- ١٥٤ إنا فتحنا لك فتحا مبينا . . . قال : الحديبية
- ١٥٥ إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية
- ١٥٦ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله . . .
- ٨٥ إني لأخذ بغصن من أغصان الشجرة
- ٩٢ إني لأرجو ألا يدخل النار
- ١٥٠ أنه أتى النبي ﷺ حين صد الهدى
- ٤٦ أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع النبي ﷺ
- ٣٤ أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل هل بايع
- ١٢٩ أنه شهد النبي ﷺ زمن الحديبية
- ٩٨ أنه شهد مع النبي ﷺ يوم الشجرة

رقم الحديث

- ٢ أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة الحديبية
- ٦٧ أنه كان قائما على رأس رسول الله ﷺ
- ٢٢ أنهم كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ألفا وأربعمائة
- ١٤٠ أنهم نحرُوا يوم الحديبية سبعين بدنة
- ٨٩ أول من بايع تحت الشجرة أبوسنان بن وهب الأسدي
- ٩٠ أول من بايع تحت الشجرة أبوسنان بن وهب

(ب)

- ٨٤ بايعنا رسول الله ﷺ على ألا نفر
- ٢٧ بايعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة
- ٤٠ بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة
- ٦٦ بعث قريش خارجة بن كوز
- ٧٣ بعث قريش سهيل بن عمرو
- ٧٤ بينما نحن قائلون زمن الحديبية

(ج)

- ١٠٠ جاء رجل من أهل مصر
- ١٤٥ حج رسول الله ﷺ ثلاث حجرات
- ٥٨ حدثني أربعة عشر رجلا
- ١٣٣ خلق رجال يوم الحديبية
- ١٣٤ خلق رسول الله ﷺ يوم الحديبية

(خ)

- ١٥٩ خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية

رقم الحديث

- ١٣٧ خرجنا مع رسول الله ﷺ فحال كفار قريش
 ٥١ خرجنا مع النبي ﷺ حتى إذا كنا بعسفان
 ٤٧ خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى نجد
 ٤٤ خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة
 ١١ خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية
 ١٨ خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضعة عشرة مائة
 ٣٥ خرج النبي ﷺ زمن الحديبية في بضعة عشرة مائة
 ٣٦ خرج النبي ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت
 ١١٣ خرج عبدان إلى رسول الله ﷺ
 ١٢٨ خرجت إلى المسجد في ليلة مطيرة

(د)

- ١٢٨ دخلت عليه وهو يكتب كتابا إلى ابن أبي هنيذة
 ٥٧ دعاني رسول الله ﷺ حين شكى إليه
 ١٠٨ دعاني رسول الله ﷺ فقال : اكتب

(ر)

- ٨٦ رجعنا من العام المقبل
 ١٢٣ رأيت رسول الله ﷺ غضب

(س)

- ١٠ سألت أنسا رضي الله عنه كم اعتمر النبي ﷺ
 ١٠٧ سألت عنه الزهري فضحك
 ١٢٧ سمعت ابن أبي يقول ونحن بالحديبية

رقم الحديث

(ش)

١٥٨ شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ

(ص)

٤٣ صلى لنا رسول الله ﷺ أول صلاة الخوف

١٢٦ صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح

(ع)

٢٨ عطش الناس يوم الحديبية

(غ)

١ غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات

٣٢ غزونا مع رسول الله ﷺ فنحرنا مائة بدنة

٤٩ غزونا مع رسول الله ﷺ قوما من جهينة

(ق)

١١٩ قالت أم كلثوم بنت عقبة نزلت في

١٣٦ قد أحصر رسول الله ﷺ فحلقت رأسه

٢٦ قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ

٤٥ قدمنا على رسول الله ﷺ بعد أن افتتح خيبر

٣١ قسمت خيبر على ألف وخمسمائة سهم

٢٩ قلت لسعيد بن المسيب بلغني

٨٠ قلت لسلمة بن الأكوع على أي شيء بايعتم

(ك)

١٠٦ كاتب الكتاب يوم الحديبية

رقم الحديث

- ١٩ كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة
- ٣٠ كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة
- ١٢٠ كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل
- ٧٩ كان الناس يأتون الشجرة
- ٦ كانت الحديبية سنة ست
- ١٢١ كانت خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ
- ١٠٥ كانت الهدنة بين النبي ﷺ
- ١١٠ كنا بصفين فقام سهل بن حنيف
- ٤١ كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان
- ٦٣ كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية
- ٦١ كنا مع رسول الله ﷺ في مسيرة
- ٢١ كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة

(ل)

- ٢٥ لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع
- ٨٢ لقد رأيتني يوم الشجرة
- ١١١ لقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة على صلح
- ٨٣ لم نبايع رسول الله ﷺ على الموت
- ٩٩ لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان
- ٦٩ لما أنشأ الناس الحج
- ٣٧ لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة
- ١٧ لما خرج رسول الله ﷺ بالهدى
- ٤٢ لما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية
- ١٦٠ لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية
- ١٥٢ لما رجع النبي ﷺ زمان الحديبية

رقم الحديث

٣	لما رجعنا من غزوة الحديبية
١٠٩	لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية
١٤٩	لما صدر رسول الله وأصحابه
٧٠	لما صدر أبوبكر رضى الله عنه وأقام الناس حجهم
٥٠	لما كنا بالغميم لقي النبي ﷺ خبر قريش
١١٤	لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين
٨١	لما كان زمن الحرة أتاه أت
١١٥	لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ
١٦١	لما نزل رسول الله ﷺ مرفى صلح قريش
٩٥	ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة
٩٧	لا توقدوا نارا بليل
٩٣	لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة
٩١	لا يدخل النار إن شاء الله

(م)

١٦٣	ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية
١٣٠	مر بنا رسول الله ﷺ زمن الحديبية
٥٢	من يصعد الثانية ثنية المزار

(ن)

١٣٨	نحرنا يوم الحديبية سبعين بدنة
١٤٤	نحر رسول الله ﷺ في الحج مائة بدنة
١٤١	نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة سبعة
١١٩	نزلت في آيات من القرآن كنت أول من هاجر في الهدنة

(و)

١٦٤	وأقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعا
-----	-------------------------------------

رقم الحديث

- ٥٥ وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلدح
٨٨ ودعا رسول الله ﷺ يوم الحديبية للبيعة
٦٥ وفزعت قريش لنزوله عليهم
١٢٥ وقف على رسول الله ﷺ
١٣٩ ونحرننا يومئذ سبعين من البدن

(ه)

- ٣٤ هل بايع النبي ﷺ بذى الحليفة ؟
١١٨ هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

(ي)

- ١٦ يارسول الله لو حملنا السلاح معنا
٩٦ يدخل من بايع تحت الشجرة كلهم الجنة
٩٠ يقوم الإمام مستقبل القبلة

فهرس الرواة المترجم لهم

الاسم	الصفحة	رقم الحديث
(أ)		
أبان بن صالح بن عمير القرشى	١٨٢	١١٣ —
إبراهيم بن شاكر بن خطاب اللحائي	١٢٧	٧١ —
إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدى الحزامى	٢٦	—
أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى	٢٥٤	١٥٧ —
أحمد بن حسن بن عمران القاضى	٢٣٨	١٤٨ —
أحمد بن سعيد الرباطى	٢٠٧	١٢٥ —
أحمد بن سليمان بن عبد الملك الرهاوى	٢٣٩	١٥٠ —
أحمد بن عبد الله بن حنبل الشيبانى	٢٥٤	١٥٧ —
أحمد بن عبد الجبار العطاردى	١٣٤	٧٥ —
أحمد بن محمد بن زياد الأعرابى	٢٦١	١٦١ —
أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان	١٣٣	٧٤ —
أحمد بن المقـدام	١٦	٣ —
أحمد بن يحيى بن زهير التستري	١٤٤	٨٨ —
أزهر بن سعد السمان الباهلى	١٥٢	٩٥ —
أسامة بن زيد الليثى	٢٠٨	١٢٥ —
أسامة بن عمير الهذلى	٢١٢	١٢٨ —
إسحاق بن ادريس الأسوارى	١٥٥	٩٨ —
إسحاق بن بهلول بن حسان أبو يعقوب الأنبارى	٩٣	٥١ —
إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة الأموى	٢١١	١٢٧ —
إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى	٧٥	٤١ —
أسلم بن عبد العزيز أبو الجعد	١٢٨	٧١ —
إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة الأسدى	٢٦٠	١٦٠ —
إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى	٢١١	١٢٨ —

الاسم	الصفحة	رقم الحديث
إسماعيل بن بشر بن منصور السليمي	٦٨	٤٠ —
إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي	١٢٣	٦٧ —
إسماعيل بن الخليل الخزاز	٣١	١١ —
إسماعيل بن عبد الله بن أويس الأصبحي	٢٣٩	١٤٩ —
إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني	٢٦١	١٦٠ —
الأسود بن عامر الشامي - شاذان -	١٨٣	١١٤ —
أنس بن مالك	١٦	٣ —
إياس بن سلمة بن الأكوع	٤٩	٣٢ —
أيوب بن أبي تيممة السخيتاني	٢١٧	١٣٢ —

(ب)

بازام - أبو صالح - مولى أم هانئ	٤٨	٣١ —
البراء بن عازب الأنصاري الأوسي	١٠٤	٦٠ —
بريدة بن سفيان الأسلمي	١٦٨	١٠٨ —
بريد بن أبي مريم بن مالك بن ربيعة السلولي	١٥٥	٩٨ —
بشر بن معاذ العقدي أبو سهل البصري	٣٥	١٤ —

(ث)

ثابت بن أسلم البناني	١١٢	٦٣ —
----------------------	-----	------

(ج)

جامع بن شداد المحاربي	٢٤٢	١٥١ —
جرير بن حازم بن رشيد الأزدي	٢٣٣	١٤٢ —
جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام	١٤٩	٩٢ —
جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي	٧٣	٤١ —
جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وحشية	٢٢٧	١٣٩ —
جعفر بن الحارث بن جميع الواسطي أبو الأشهب	٧٥	٤١ —
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق	١٩٦	١٢٢ —
جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي	٣٧	١٧ —

(ح)

٣٧	—	٦١ الحارث بن نوفل الهاشمي
٤	—	٢٣ الحارث بن محمد بن أبي أسامة
٩٣	—	١٥١ حجين بن المثنى اليمامي
١٣٠	—	٢١٤ حرب بن شداد اليشكري
١٢٣	—	١٩٧ حزام بن هشام بن حبيش الخزاعي
١٢	—	٣٢ حسان بن عبد الله الكندي
٩٩	—	١٥٦ الحسن بن بشر بن أسلم الهمداني
٣٠	—	٤٧ الحسن بن عطية العوفي
٤٦	—	٨٣ الحسن بن علي الهذلي أبو علي الخلال
١٦١	—	٢٦١ الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
٤	—	٢٣ الحسن بن موسى الأشيب
٧٠	—	١٢٦ الحسن بن هارون السلمي الخزاز
٣٠	—	٤٧ الحسين بن الحسن بن عطية العوفي
١١٨	—	١٨٧ الحسين بن السائب بن أبي لبابة الأنصاري
١٤٢	—	٢٣٣ الحسين بن محمد بن بهرام المروزي
٨٧	—	١٤٤ الحسين بن محمد بن أبي معشر السلمي
١٢١	—	١٩٥ الحسين بن محمد بن مصعب المروزي
٠٠	—	٠٠ الحسين بن واقد المروزي
٩٢	—	١٤٩ حفصة بنت عمر بن الخطاب
٩٩	—	١٥٦ الحكم بن عبد الملك القرشي
١٤٣	—	٢٣٤ الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي
١١	—	٣١ حماد بن أسامة القرشي
٦٨	—	١٢٤ حماد بن سلمة
٦١	—	١٠٥ حميد بن هلال أبو نصر البصري
٦٨	—	١٢٤ حوثرة بن أشرس العدوي
٤٦	—	٨٣ حيوة بن شريح التجيبي المصري

(خ)

٥٩	—	١٠٣	خالد بن عبادة الغفاري
٣٣	—	٤٩	خالد بن مخلد القطواني
١٢٨	—	٢١٢	خالد بن مهران أبو المنازل البصري
٤٨	—	٨٤	خيثم بن عراك الغفاري
٩٥	—	١٥٢	خداش بن عياش

(ر)

١١٣	—	١٨٢	ربيع بن خراش الكوفي
٨٥	—	١٤١	اربيع بن أنس البكري
٧١	—	١٢٣	الربيع بن سليمان المرادي
٨٥	—	١٤١	رفيع بن مهران - أبو العيالة - الرياحي

(ز)

١٥٢	—	٢٤٥	زافر بن سليمان الإيادي
٤١	—	٧٥	زائدة بن قدامة الثقفي
١٢٥	—	٢٠٧	الزبير بن عدي الهمداني
٩٠	—	١٤٦	زر بن حبيش
١٣٤	—	٢١٩	زমে بن صالح اليماني
١٤٤	—	٢٣٤	زهير بن محمد الخراساني
١٣٤	—	٢١٩	زياد بن سعد الخراساني
٥١	—	٩٤	زيد بن أسلم العدوي
٦٣	—	١١١	زيد بن الحباب أبو الحسن العكلي

٨٨	—	١٤٥ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
٠	—	٠٠ سعد بن عبد الله بن أبزى
٣٠	—	٤٦ سعد بن محمد بن عطية العوفي
١٧	—	٣٧ سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي
١٤	—	٣٥ سعيد بن أبي عروبة
٩٦	—	١٥٣ سعيد بن عمرو الكندي
٢٧	—	٤٤ سعيد بن المسيب
٤١	—	٧٣ سعيد بن منصور
٨٤	—	١٤٠ سعيد بن يحيى الأموى
١٤٦	—	٢٣٧ سفيان بن بشر الكوفي
١٢٩	—	٢١٢ سفيان بن حبيب البصرى
٤١	—	٧٤ سفيان بن سعيد الثورى
٨٧	—	١٤٣ سفيان بن عيينة
١١٤	—	١٨٢ سفيان بن وكيع بن الجراح
٣٢	—	٤٩ سلمة بن الأكوع
٤٧	—	٨٣ سلمة بن الفضل الأبرش
١٣٠	—	٢١٤ سلمة بن المحبق
١٦٢	—	٢٦٣ سليمان بن حيان الأزدي
١٣٩	—	٢٢٦ سليمان بن داود أبو أيوب البغدادي
١٣٠	—	٢١٤ سليمان بن داود الطيالسى
٣	—	١٦ سليمان بن طرخان التيمى
١٣٩	—	٢٢٧ سليمان بن قيس الشكرى
٦١	—	١٠٥ سليمان بن المغيرة القيسى
٩٢	—	١٤٨ سليمان بن مهران الأسدى (الأعمش)
١٠٦	—	١٦٨ سمالك بن الوليد الحنفى
٩٧	—	١٥٤ سمعان أبو يحيى الأسلمى

الاسم	الصفحة	رقم الحديث
سنان بن الحارث بن مصرف	١٩٥	١٢١ —
سنان بن سلمة بن المحبق البصرى	٢١٤	١٣٠ —
سويد بن نصر المروزي	٢٠٩	١٢٥ —

(ش)

شبابة بن سوار المدائنى	٤٣	٢٦ —
شرحبيل بن سعد	٢٦٣	١٦٢ —
شريك بن عبد الله النخعى القاضى	١٨٢	١١٤ —
شعبة بن الحجاج	٤٣	٢٧ —
شقيق بن سلمة الأسدى	٢٠٧	١٢٥ —
شيبان بن عبد الرحمن التيمى النحوى	٧٥	٤١ —

(ض)

الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيبانى	٢٣	٤ —
---	----	-----

(ط)

طلحة بن مصرف اليامى	١٩٥	١٢١ —
طلحة بن نافع أبو سفيان الواسطى	١٤٩	٩٢ —

(ع)

عاصم بن سليمان الأحول	١٤٤	٨٧ —
عاصم بن عمر بن حفص	١٦٧	١٠٥ —
عامر بن شراحبيل الشعبى	١٤٣	٨٧ —
عامر بن وائلة الليثى	٢٦٢	١٦١ —
عائشة بنت أبى بكر الصديق	١٩٧	١٢٣ —

الاسم	الصفحة	رقم الحديث
العباس بن الفضل الأزرق	٢١٤	١٣٠ —
عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي	٦٨	١٤٠ —
عبد الله بن أبي أحمد بن جحش الأسدي	١٨٧	١١٨ —
عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني	٢٥٤	١٥٧ —
عبد الله بن ادريس بن يزيد الأودي أبو محمد	١٩٧	١٢٣ —
عبد الله بن أبي بكر بن حزم	١٣٤	٧٥ —
عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي	٦٠	٣٧ —
عبد الله بن داود بن عامر الهمداني	٢٣٦	١٤٥ —
عبد الله بن دينار العدوي	١٦٧	١٠٥ —
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنه	٤٧	٣٠ —
عبد الله بن عبد الكريم أبوزرعة الرازي	١٥٦	٩٩ —
عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري	٢٦٢	١٦١ —
عبد الله بن عمر بن الخطاب	١٤٥	٨٨ —
عبد الله بن عون بن أرطبان البصري	١٣٧	٧٩ —
عبد الله بن العلاء الربعي	٦٠	٣٧ —
عبد الله بن لهيعة الحضرمي	٣٢	١٢ —
عبد الله بن محمد بن جعفر بن درستوية المرزيان	٢٦	٦ —
عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الواسطي	١٤٨	٩٢ —
عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل أبوجعفر النفيلي الحراي	٢٣١	١٢ —
عبد الله بن محمد البلوي	٦٠	٣٧ —
عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي	٢٤٢	١٥١ —
عبد الله بن مغفل بن عبيد بن فهم	١١٢	٦٣ —
عبد الله بن نافع الصائغ	٢٦	٦ —
عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي	٢٣	٤ —

الاسم	الصفحة	رقم الحديث
عبد الله بن وهب	٢٣	٤
عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ المكي	٨٣	٤٦
عبد الله بن يوسف بن بابويه الأصبهاني	٢٦١	١٦١
عبد الله بن نمير الهمداني	١٤٣	٨٧
عبد الرحمن بن إبراهيم العثماني	٢٠٨	١٢٥
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٢٤	٥
عبد الرحمن بن أبي الزناد - عبد الله ذكوان - المدني	٢٤٦	١٣٩
عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي	٢٠٧	١٢٥
عبد الرحمن بن عبد الله الكوفي المسعودي	٢٤٤	١٥٢
عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان الأنصاري	٤٩	٣٢
عبد الرحمن بن عثمان الثقفي	٢٤٢	١٥١
عبد الرحمن بن أبي علقمة	٢٤٢	١٥١
عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي	١٤٠	٨٣
عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري	٢٢٥	١٣٨
عبد الرحمن بن يزيد بن جارية الأنصاري	٢٥٥	١٥٨
عبد الرزاق بن همام الصنعاني	٢١٧	١٣٢
عبد الصمد بن عبد الوارث العنبري	٢١٤	١٣٠
عبد العزيز بن عبد الصمد العمي	٧٤	٤١
عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي الحراني	١٨٢	١١٣
عبد العزيز بن عمران بن أبي ثابت	١٤٥	٨٨
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي	٢٠٨	٤١
عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني	١٢٧	٧١
عبد الملك بن معين بن عبد الرحمن الهذلي	٢٦٧	١٦٣
عبد الواحد بن غياث الصيرفي	١٩٨	١٢٤
عبد الوهاب بن عطاء الخفاف العجلي	١٣٧	٧٩

٤٠	—	٦٨	عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر
٣٢	—	٤٩	ابن الخطاب
١٣٤	—	٢١٩	عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي
٥٩	—	١٠٣	عبيد بن رجال المصري
١٢١	—	١٩٥	عبيد بن أبي عبيد
١٢٣	—	١٩٧	عبيدة بن الأسود الهمداني
٤٨	—	٨٤	عثمان بن محمد العبسي
١١	—	٣١	عراك بن مالك الغفاري الكناني
١٢٥	—	٢٠٩	عروة بن الزبير
١٢٥	—	٢٠٩	عطاء بن أبي رباح القرشي
٥٧	—	١٠٣	عطاء بن أبي مسلم الخراساني
٥١	—	٩٤	عطاء بن أبي مروان الأسلمي
٣٠	—	٤٧	عطاء بن يسار الهلالي
٤٨	—	٨٤	عطية بن سعد بن جنادة العوفي
٦٤	—	١١٤	عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي
١٠٦	—	١٦٨	عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس
١٠٨	—	١٦٩	عكرمة بن عمار العجلي
١٢٢	—	١٩٦	علقمة بن قيس النخعي
			علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين
			علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان
٦٨	—	١٢٤	القمي البصري
٤١	—	٧٥	علي بن صالح بن حي الهمداني
١٠٨	—	١٦٩	علي بن أبي طالب بن عبد المطلب
١١٢	—	١٧٧	علي بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي
١٣٥	—	٢٢٠	علي بن المبارك الهنائي

الاسم	الصفحة	رقم الحديث
على بن مسهر القرشي	٣١	١١ —
على بن المنذر الطريقي	١٤٤	٨٨ —
عمارة بن زيد	٦٠	٣٧ —
عمر بن الخطاب رضى الله عنه	١٧٥	١١١ —
عمر بن زر بن عبد الله الهمداني	٢٣٨	١٤٨ —
عمرو بن خالد التيمي	١٠١	٥٥ —
عمرو بن دينار المكي	٢٠٨	١٢٥ —
عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي	١٠٤	٦٠ —
عمرو بن قيس الرازي	٢٠٧	١٢٥ —
عمرو بن الهيثم بن قطن القطعي	١٥٧	١٠١ —
عمرو بن مرزوق الباهلي	٢١٥	١٣٠ —
عياش بن الوليد الرقام أبو الوليد البصري	٦٩	٤٠ —
عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي السرح	٦٩	٤٠ —
عيسى بن ميمون الجرشي	٢٣	٤ —
عيسى بن يونس السبيعي	١٤٠	٨٤ —

(ف)

الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي	٢٦١	١٦٠ —
الفضل بن يعقوب البصري الجزري	٢٣٢	١٤٢ —

(ق)

القاسم بن عبد الله بن المغيرة	٢٦٠	١٦٠ —
-------------------------------	-----	-------

الاسم	الصفحة	رقم الحديث
القاسم بن عبد الله بن مهدي الأخيمي	١٦٧	١٠٥ —
القاسم بن محمد بن عباد المهلبى البصرى	٢٣٦	١٤٥ —
القاسم بن الوليد الهمداني	١٩٥	١٢١ —
قتيبة بن سعيد بن جميل أبورجاء	١٥١	٩٣ —
قيس بن أبى حازم البجلي	١٢٣	٦٧ —

(ك)

كعب بن عجرة الأنصارى	٢٠٧	١٢٥ —
----------------------	-----	-------

(ل)

الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصرى	١٥١	٩٣ —
-----------------------------------	-----	------

(م)

مالك بن أنس الأصبحى	٢٠٩	١٢٥ —
مالك بن ربيعة أبو مريم السلومى	١٥٥	٩٨ —
مبارك بن فضالة أبو فضالة البصرى	١٧٦	١١٢ —
مجزأة بن زاهر الأسلمى	٢٤٠	١٥٠ —
مجاهد بن جبر	٢٣	٤ —
مجمع بن جارية الأنصارى	٢٥٦	١٥٨ —
مجمع بن يعقوب بن مجمع الأنصارى	١٨٧	١١٨ —
محمد بن ادريس الشافعى	١٢٧	٧١ —
محمد بن إسحاق المسيبى	١٢٦	٧٠ —
محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر	٥٦	٣٦ —
محمد بن الحسين بن مكرم أبو بكر البغدادى	١٥٥	٩٨ —
محمد بن إسماعيل بن مسلم بن فديك الديلمى	٩٣	٥١ —
محمد بن بكر البرساتى	٢٠٨	١٢٥ —
محمد بن مسلم بن تدرس	١٥١	٩٣ —

الاسم	الصفحة	رقم الحديث
محمد بن ثابت العيلى البصرى	١٥٣	٩٦
محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام	٨٣	٤٧
محمد بن خازم أبو معاوية الضرير الكوفى	٢٢٦	١٢٩
محمد بن حميد بن حبان الرازى	٣٧	١٧
محمد بن السائب الكلبي	٤٨	٣١
محمد بن سعد العوفى	٤٦	٣٠
محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلى	١٨٢	١١٣
محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو الأسدى	٢٢٦	١٣٨
محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل الهلالى	١٤٤	٨٨
محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصارى	٢٢٨	١٤٠
محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه	١٠٠	٥٥
محمد بن عبد الله العدوى القرمطى	١٩٦	١٢٢
محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى	٢٣٤	١٤٣
محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود	٣٢	١٢
محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهرى	١٤٥	٨٨
محمد بن عبيد بن أبى أمية الطنافسى الكوفى	٢٢٦	١٣٩
محمد بن أبى عتاب البغدادى	٢٦٠	١٦٠
محمد بن عثمان بن بحر العقيلى	٦٨	٤٠
محمد بن على بن الحسين أبو جعفر الباقر	١٩٦	١٢٢
محمد بن على بن شافع	١٢٧	٧١
محمد بن عمر بن هياج الهمدانى	١٩٥	١٢١
محمد بن عمرو بن بكر الرازى «زنيج»	٨٣	٤٧
محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة العتكى	٢٣	٤
محمد بن عمرو بن علقمة الليثى	١٩٨	١٢٤
محمد بن عيسى بن نجيج أبو جعفر الطباع	٢٥٥	١٥١
محمد بن عيسى بن زياد الدامغانى	٢٣٢	١٤٢
محمود بن غيلان العدوى مولا هم	١٥٢	٩٥

الاسم	الصفحة	رقم الحديث
محمد فضيل بن غزوان الضبي	١٤٤	٨٧ —
محمد بن فليح بن سليمان الأسلمي	١٢٦	٧٠ —
محمد بن المثنى بن عبيد العنزي «الزمن»	١٧٦	١١٢ —
محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزه أبو جعفر البغدادي	١٠٠	٥٥ —
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري	٥٦	٣٦ —
محمد بن معمر بن ربيع القيسي	٩٢	٥٠ —
محمد بن منصور بن داود الطوسي	١٣٢	٧٣ —
محمد بن المنهال الضرير أبو عبد الله	٢٣٢	١٤٢ —
محمد بن هارون الفلاس	١٥٣	٩٦ —
محمد بن كعب بن سليم القرظي	١٦٨	١٠٨ —
محمد بن يحيى بن علي الكناني	١٨٨	١١٨ —
محمد بن يحيى الباهلي	١٨٧	١١٨ —
محمد بن يحيى بن عبد العزيز الخراز	١٢٨	٧ —
محمد بن يحيى أبي الأسلمي	١٥٤	٩٧ —
محمد بن يعقوب بن يوسف الأموي	٢٣٨	١٤٨ —
محمد بن يوسف الزبيدي	٢١٩	١٣٤ —
مخول بن راشد النهدي	٢٤٠	١٥٠ —
مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي	٢٢٩	١٤٠ —
المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري	٢٢٩	١٤٠ —
المسيب بن حزن	٤٤	٢٧ —
معتمر بن سليمان	١٦	٣ —
معتمر بن راشد الأزدي	١٦٨	١٠٧ —
المغيرة بن شعبة الثقفي	١٢٣	٦٧ —
مغيث = أبو مروان الأسلمي	١٠٣	٥٧ —
مفضل بن محمد بن إبراهيم الجندی الشعبي	٢١٩	١٣٤ —
مقسم بن بجرة أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث	٢٣٤	١٤٣ —

الاسم	الصفحة	رقم الحديث
منصور بن المعتمر السلمى	٧٣	٤١ —
موسى بن طارق اليماني أبو قرة	٢١٩	١٣٤ —
موسى بن عبيدة الربذي	٤٩	٣٢ —
موسى بن عقبة أبو عياش الأسدي	١٢٦	٧٠ —
موسى بن مسعود النهدي	١٧٥	١١١ —
ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين	١٩٦	١٢٢ —

(ن)

ناجية بن الأعجم الأسلمى	١٠٣	٥٧ —
ناجية بن جندب الأسلمى	٩٢	٥٠ —
نافع بن جبير بن مطعم النوفلى	٢٦١	١٦٠ —
نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم	٢٦	٦ —
نافع مولى ابن عمر	٢٦	٦ —
نحاز بن جدى الحنفى	٢١٤	١٣٠ —
نصر بن على الجهضمى	٢١٢	١٢٩ —

(هـ)

هشام بن حبيش بن خالد الأشعرى الخزاعى	١٩٧	١٢٣ —
هشام بن سعد المدني أبو عبادة	٩٤	٥١ —
هشام بن أبى عبد الله بن أبى بكر البصرى	٢٢٠	١٣٥ —
هشام بن عبد الملك الباهلى	٢٢٧	١٣٩ —
هشام بن عروة الأسدى	٣١	١١ —
هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى	١٠٥	٦١ —
هناد بن السرى التميمى	١٤٦	٩٠ —

(و)

٤	—	٢٣	ورقاء بن عمر اليشكري
١٣٩	—	٢٢٧	وضاح بن عبد الله اليشكري
٦٧	—	١٢٣	وكيع بن الجراح الروءاسي
٤٨	—	٨٤	وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم

(ي)

١٤٤	—	٢٣٤	يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي
١٦٣	—	٢٦٧	يحيى بن حماد بن زياد الشيباني
١٤٦	—	٢٣٧	يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني
١٦٢	—	٢٦٤	يحيى بن يعد بن أبان الأموي
٩٧	—	١٥٤	يحيى بن سعيد بن فروخ القطان
١٦٢	—	٢٦٣	يحيى بن قيس الأنصاري
١٦١	—	٢٦٢	يحيى بن سليم الطائفي
١٢٢	—	٢٩٦	يحيى بن سليمان بن فضلة الخزاعي
١٢١	—	١٩٥	يحيى بن عبد الرحمن بن مالك الأرحبي
٨٤	—	١٤٠	يحيى بن أبي كثير الطائي
٩٨	—	١٥٥	يحيى بن محمد بن السكر البزاز
٩٨	—	١٥٥	يحيى بن يزيد بن مالك السلولي
٩٣	—	١٥١	يزيد بن خالد بن زيد الرملي
١٤	—	٣٥	يزيد بن زريع أبو معاوية البصري
٣٦	—	٥٦	يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم
٨٨	—	١٤٥	يعقوب بن حميد بن عيسى الزهري
١٠٥	—	١٦٧	يعقوب بن حميد بن كاسب المدني
١٧	—	٣٧	يعقوب بن سعد بن عبد الله الأشعري
٦	—	٢٦	يعقوب بن سفيان الفارسي الفسوي
١٢٥	—	٢٠٩	يعقوب بن القعقاع الأزدي

١٤٩	—	٢٣٩ يعقوب بن مجمع بن يزيد الأنصاري
١٣٨	—	٢٢٥ يعلى بن عبيد الكوفي
١٠١	—	١٥٧ يونس بن أبي إسحاق السبيعي
٣٦	—	٥٦ يونس بن بكير بن واصل الشيباني
٦١	—	١٠٥ يونس بن عبيد مولى محمد بن قاسم الثقفي
٥	—	٢٣ يونس بن عبد الأعلى الصوفي
١١٢	—	١٧٦ يونس بن عبيد الله الليثي
٩٣	—	١٥١ يونس بن محمد بن مسلم المؤدب البغدادي

الكنى والألقاب

الاسم	الصفحة	رقم الحديث
أبو إبراهيم الأشهلي	٢٢٠	١٣٥ —
أبو إسحاق السبيعي = عمرو بن عبد الله	١٠٤	٦٠ —
أبو بكر بن عبد الله القرشي	٢١١	١٢٧ —
أبو بكر بن عياش الأسدي	٤٨	٣١ —
أبو جعفر الرازي التميمي	١٤١	٨٥ —
ابن أبي داود = إبراهيم بن سليمان البرلسي	٢١٧	١٤٦ —
أبو الزبير = محمد بن مسلم بن تدرس المكي	١٥١	٩٣ —
أبوزميل سماك الحنفي	١٦٨	١٠٦ —
أبو سعيد الخدري	٦٩	٤٠ —
أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري	١٤٠	٨٤ —
ابن أبي شيبة = أبو بكر بن عبد الله بن محمد	١٤٨	٩٢ —
أبو عاصم النبيل = الضحاك بن مخلد الشيباني	٢٧	٤ —
أبو العالية الرياحي = رفيع بن مهران	١٤١	٨٥ —
أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي	١٤٦	٩٠ —
أبو العباس الأصم = محمد يعقوب الأموي	٢٣٨	١٤٨ —
أبو عياش الرزقي الأنصاري	٧٣	٤١ —
أبو علامة محمد بن عمرو	١٢٥	٦٩ —
أبو قطن = عمر بن الهيثم بن قطن	١٥٧	١٠١ —
أبو مروان الأسلمي	١٠٣	٥٧ —
أبو المليح بن أسامة الهذلي	٢١٢	١٢٨ —
أبو نعيم = الفضل بن دكين الكوفي	٢٣٤	١٤٣ —
أبو هريرة الدوسي	١٩٨	١٢٤ —
أم مبشر الأنصارية	١٤٩	٩٢ —
الأعمش = سليمان بن مهران	١٤٨	٩٢ —
الشعبي = عامر بن شراحيل	١٤٣	٨٧ —

فهرس الأماكن

رقم الصفحة

أبوقبیس :	١٠٨ ، ٦١
الأثایة :	٢٦٣
أحد :	٢٨٢ ، ٢٧٦ ، ٢٦٦ ، ١٥٦
بدر :	٢٨١ ، ٢٧٦ ، ٢٦٦ ، ٢٣٢ ، ١٥٧ ، ١٥٢
البصرة :	٢٥١
تعهن :	٦٥
تهامه :	١١٥
ثنیة الغزال :	٦٩
ثنیة المرار :	٣٠٣ ، ٩٧ ، ٩٦
ثنیة الوداع :	٢٨١
جبل التنعیم :	١١٠
الجعرانة :	٢٩
الحبشة :	٤٨
حراء :	١٥٧
الحرة :	١٣٩
حرة الوبرة :	٢٨١
حنین :	٢٨٢ ، ٢٩ ، ١٥
خیر :	٢٨٠ ، ٢٧٠ ، ٢١٤ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ٤٨ ، ١٥
ذات الحنظل :	٩٧ ، ٩٤
ذوالخليفة :	٢٢٢ ، ٢١٦ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ٥٨ ، ٥٥ ، ٥٤
ذی قرد :	١٥
ذوالمروه :	١٩١
الرجبه :	١٨٣
الروحاء :	٦٤
السقیا :	٢٦٣ ، ٦٥
الشام :	١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠

الشجرة :	٢٨١
ضجنان :	٩٤ ، ٨٩
الطائف :	١٢٥ ، ١٢٤
عسفان :	١٠٩ ، ٩٠ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٥٩ ، ٥٨
العقبة :	٢٢٦
عكاظ :	١٢٠
العيص :	١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨١
غدير الأشطاط :	٢٧٩ ، ١٠٩ ، ٧١ ، ٥٩ ، ٥٨
الغميم :	١٠٩ ، ٩٦ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٧٢
غيقة :	٦٦
كداء :	١٩٤
كراع الغميم :	٢٥٦ ، ٨٨ ، ٧٩ ، ٧٢
الكعبة :	١١٩ ، ٦١
الكوفة :	٢٥١ ، ١٨٣
المدينة :	٢٥٥ ، ٢٣٦ ، ١٩٢ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ٨٤ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٢٦
	٢٨٠
مصر :	١٥٦
مكة :	١١١ ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٤١ ، ٣٨ ، ٢٨ ، ٢٣
	١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣
	١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢
	١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨
منى :	٣٧
نجد :	٨٣
نخل :	٨٧ ، ٨٣
واسط :	٢٥١
الوتير :	١٩٤

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

ابن الأثير: أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (٦٣٠هـ).

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة. دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب. دار صادر. بيروت. بدون تاريخ .

ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦هـ) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق محمود الطناحي . المكتبة

الإسلامية. بدون تاريخ .

الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ) .

(٤) مسند أحمد. المكتب الإسلامي. ط. الثانية. ١٣٩٨هـ.

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (٢٥٦هـ).

(٥) التاريخ الكبير. بدون تاريخ .

(٦) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري. السلفية. بدون تاريخ .

البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (٢٩٢هـ) .

(٧) مسند البزار. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ) .

(٨) الصلة لابن بشكوال. الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م .

البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (٥١٦هـ) .

(٩) شرح السنة. المكتب الإسلامي. ط. الأولى. ١٣٩٠هـ.

البكري: أبو عبيد عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي (٤٨٧هـ) .

(١٠) معجم ما استعجم. مطبعة لجنة التأليف. القاهرة ١٣٦٤ .

البلاذري: أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ) .

(١١) أنساب الأشراف، دار المعرفة بمصر. ١٩٥٩م .

(١٢) فتوح البلدان. مكتبة النهضة العربية. بدون تاريخ .

- البوصيرى: أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل (٨٤٠هـ) .
- (١٣) اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- (١٤) مصباح الزجاجاة فى زوائد ابن ماجة (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- البيهقى: أبوبكر أحمد بن الحسين بن على (٤٥٨هـ) .
- (١٥) دلائل النبوة. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- (١٦) السنن الكبرى. مطبعة مجلس دائرة المعارف. الهند. ط. الأولى. ١٣٤٤هـ .
- ابن التركمانى: علاء الدين بن على بن عثمان الماردينى (٧٤٥هـ) .
- (١٧) الجوهر النقى. مطبوع مع السنن الكبرى للبيهقى .
- الترمذى: محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ) .
- (١٨) سنن الترمذى. مطبعة الحلبي وأولاده بمصر. ط. الثانية. ١٣٩٥هـ .
- ابن تيمية: أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ) .
- (١٩) درء تعارض العقل والنقل. جامعة الإمام محمد بن سعود. ط. الأولى، ١٣٩٩هـ .
- (٢٠) السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية. دار الكتاب العربى . بدون تاريخ .
- ابن تيمية: أبو البركات مجد الدين عبد السلام بن عبد الله (٦٥٢هـ) .
- (٢١) منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار. السلفية. بدون تاريخ .
- ابن الجوزى: أبو الفرج عبد الرحمن (٥٩٧هـ) .
- (٢٢) الوفا بأحوال المصطفى. دار الكتب الحديثة. ط. الأولى. ١٣٨٦هـ .
- ابن أبى حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى (٣٢٧هـ) .
- (٢٣) الجرح والتعديل. مطبعة مجلس دائرة المعارف. الهند. ط. الأولى. ١٣٧١هـ .
- الحازمى: أبوبكر محمد بن موسى (٥٨٤هـ) .
- (٢٤) الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار. مكتبة عاطف. بدون تاريخ .

الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد النيسابوري (٤٠٥هـ) .
(٢٥) المستدرك على الصحيحين . دار الكتاب العربي . بيروت . بدون تاريخ .

ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (٣٥٤هـ) .
(٢٦) الثقات . مطبعة مجلس دائرة المعارف . الهند . ط . الأولى . ١٤٠١هـ .
(٢٧) صحيح ابن حبان . المكتبة السلفية . المدينة المنورة . ط . الأولى . ١٣٩٠هـ .

ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) .
(٢٨) اتحاف المهرة بأطراف المسانيد العشرة . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

(٢٩) الإصابة في تمييز الصحابة . الكليات الأزهرية . ط . الأولى . ١٣٩٦هـ .
(٣٠) تقريب التهذيب . دار نشر الكتب الإسلامية . باكستان . ط . الأولى . ١٣٩٣هـ .

(٣١) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير . المكتبة الأثرية . باكستان . ١٣٨٤هـ .

(٣٢) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (طبقات المدلسين) . مكتبات الكليات الأزهرية . القاهرة . بدون تاريخ .

(٣٣) تهذيب التهذيب . دار صادر بيروت .

(٣٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري . السلفية . القاهرة . بدون تاريخ .

(٣٥) الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف . مطبوع مع الكشاف ، مطبعة الاستقامة ، ١٣٧٧هـ .

(٣٦) لسان الميزان . مؤسسة الأعلمي . بيروت . ط . الثالثة . ١٣٩٠هـ .

(٣٧) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - المسندة - (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

(٣٨) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - المختصره - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

(٣٩) زوائد مسند البزار (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

- (٤٠) نخبة الفكر المطبوعة مع شرحها نزهة النظر. دار مصر للطباعة. ط. الثانية. بدون تاريخ.
- (٤١) هدى السارى (مقدمة فتح البارى). السلفية.
- الحربى: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (٢٨٥هـ).
- (٤٢) المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة. الرياض. ١٣٨٩هـ.
- ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم (٤٥٦هـ).
- (٤٣) جبهة أنساب العرب. الناشر: دار المعارف. ط. الرابعة. بدون تاريخ.
- (٤٤) جوامع السيرة. دار احياء السنة. باكستان. بدون تاريخ.
- الحلبى: على بن برهان الدين (١٠٤٤هـ).
- (٤٥) انسان العيون فى سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية). مطبعة الحلبي وأولاده. ط. الأولى. ١٣٨٤هـ.
- الحميدى: أبوبكر عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ).
- (٤٦) مسند الحميدى. الناشر: دار الباز، مكة المكرمة.
- الحميدى: أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الأزدي (٤٨٨هـ).
- (٤٧) جذوة المقتبس فى ذكر ولاية الأندلس. الدار المصرية للتأليف والترجمة. ١٩٦٦م.
- الخراطى: محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامرى (٣٢٧هـ).
- (٤٨) هواتف الجنان وعجيب ما يحكى عن الكهان مما يشر بالنبى محمد ويدل بواضح البرهان. (مخطوط) بالجامعة الإسلامية.
- ابن خزيمة: أبوبكر محمد بن إسحاق السلمى (٣١١هـ).
- (٤٩) صحيح ابن خزيمة. المكتب الإسلامى. بدون تاريخ.
- الحشنى: أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيروانى (٣٦١هـ).
- (٥٠) قضاة قرطبة. الدار المصرية للتأليف والترجمة. ١٩٦٦م.

الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي (ت ٣٨٨هـ)
(٥١) معالم السنن بهامش سنن أبي داود. دار الحديث. ط. الأولى.
١٣٩١هـ.

الخطيب: أبوبكر أحمد بن علي البغدادي (٤٦٣هـ).
(٥٢) تاريخ بغداد. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت. بدون تاريخ.
(٥٣) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع. الناشر: مكتبة الفلاح. ط.
الأولى. ١٤٠١هـ.
(٥٤) الفصل للوصل المدرج في النقل (المدرج) (مخطوط) بمكتبة الجامعة
الإسلامية.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ).
(٥٥) العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون). مطبعة النهضة. مصر.
١٣٥٥هـ.

خليفة: بن خياط الصفرى (٢٤٠هـ).
(٥٦) تاريخ خليفة. مؤسسة الرسالة. ط. الثانية. ١٣٩٧هـ.
الدارقطنى: علي بن عمر (٣٨٥هـ).
(٥٧) سنن الدارقطنى. الناشر: عبد الله هاشم يمانى المدينى ١٣٨٦هـ.
الدارمى: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (٢٥٥هـ).
(٥٨) سنن الدارمى. الناشر: دار إحياء السنة النبوية. بدون تاريخ.
أبو داود: السجستاني سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ).
(٥٩) سنن أبي داود (المطبوع مع معالم السنن). تحقيق الدعاس. دار
الحديث. حمص. ط. الأولى. ١٣٨٨هـ.

أبو داود: الطيالسى سليمان بن داود بن الجارود (٢٠٤هـ).
(٦٠) مسند أبي داود. دار الكتاب اللبنانى. دار التوفيق. بدون تاريخ.
الديار: بكرى حسين بن محمد بن الحسن (٩٦٦هـ).
(٦١) تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس. مؤسسة شعبان. بيروت.
ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيبانى (٩٤٤هـ).
(٦٢) حقائق الأنوار ومطالع الأسرار. تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصارى.

- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) .
- (٦٣) تذكرة الحفاظ . دار إحياء التراث . بيروت . بدون تاريخ .
- (٦٤) تلخيص المستدرك للحاكم حاشية المستدرك .
- (٦٥) سير أعلام النبلاء . مؤسسة الرسالة . ط . الأولى . ١٤٠١هـ .
- (٦٦) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة . دار الكتب الحديثة . القاهرة . ط . الأولى . ١٣٩٢هـ .
- (٦٧) ميزان الاعتدال . دار المعرفة . بيروت . بدون تاريخ .
- ابن راهوية: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي (٢٣٨هـ) .
- (٦٨) مسند إسحاق بن راهوية (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- ابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥هـ) .
- (٦٩) شرح علل الترمذي . الأوقاف العراقية . بدون تاريخ .
- ابن الرفعة أبو العباس نجم الدين بن الرفعة الأنصاري (٧١٠هـ) .
- (٧٠) الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان . جامعة الملك عبد العزيز . ١٤٠٠هـ .
- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ) .
- (٧١) تاج العروس من جواهر القاموس . دار مكتبة الحياة . بيروت .
- الزرقاني: محمد بن عبد الباقي المالكي (١١٢٢هـ) .
- (٧٢) شرح المواهب اللدنية . دار المعرفة . بيروت . ط . الثانية . ١٣٩٣هـ .
- الزيعلي: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف الحنفي (٧٦٢هـ) .
- (٧٣) نصب الراية لأحاديث الهداية . المجلس العلمي . الهند . ١٣٥٧هـ .
- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ) .
- (٧٤) فتح المغيث
- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (٢٣٠هـ) .
- (٧٥) الطبقات الكبرى . دار صادر . بيروت . ١٣٨٨هـ .
- سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (٢٢٧هـ) .
- (٧٦) سنن سعيد بن منصور . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . ١٣٨٧هـ .

السفارينى: أبو عون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلى (١١٨٨هـ) .
(٧٧) شرح ثلاثيات مسند أحمد . المكتب الإسلامى . ط . الثانية . ١٣٩١هـ .

سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٣٣هـ) .
(٧٨) تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد . مكتبة الرياض بدون تاريخ .

السهمى: أبو القاسم حمزة بن يوسف (٤٢٧هـ) .
(٧٩) تاريخ جرجان (معرفة علماء أهل جرجان) . مطبعة مجلس دائرة المعارف . الهند . ط . الثانية . ١٣٨٧هـ .

السهيلى: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الخثعمى
الضرير (٥٨١هـ) .

(٨٠) الروض الأنف . دار الكتب الحديثة . ١٣٩٠هـ .
ابن سيد الناس: محمد بن محمد أبو الفتح اليعمرى (٧٣٤هـ) .
(٨١) عيون الأثر فى فنون المغازى والشمال والسير . دار المعرفة . بيروت . بدون تاريخ .

السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١هـ) .
(٨٢) تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك . دار إحياء الكتب العربية .
(٨٣) جمع الجوامع . مصور عن مخطوط دار الكتب المصرية بمكتبة الجامعة الإسلامية .
(٨٤) الخصائص الكبرى . دار الكتب الحديثة . بدون تاريخ .
(٨٥) الدر المنثور . دار المعرفة . بيروت .
(٨٦) طبقات الحفاظ . مكتبة وهبة . القاهرة . بدون تاريخ .

الشاطبى: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد (٧٩٠هـ) .
(٨٧) الاعتصام . الناشر: دار المعرفة . بدون تاريخ .

الشافعى: الإمام محمد بن إدريس (٢٠٤هـ) .
(٨٨) الأم . الناشر مكتبة الكليات الأزهرية . ١٣٨١هـ .

- ابن شبة : عمر بن شبة بن عبيدة النمرى (٢٦٢هـ) .
- (٨٩) تاريخ المدينة . تحقيق فهم شلتوت . الناشر : سيد حبيب .
- الشوكانى : محمد بن على بن محمد (١٢٥٠هـ) .
- (٩٠) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار . مطبعة الحلبي وأولاده بمصر . ط . الأخيرة .
- ابن أبى شيبة : أبوبكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيسى (٢٣٥هـ) .
- (٩١) تاريخ ابن أبى شيبة . مخطوط بالجامعة الإسلامية .
- (٩٢) مصنف ابن أبى شيبة . المطبعة العزيزية . حيدرآباد . الهند . ١٣٨٦هـ .
- ابن الصلاح : أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى (٦٤٣هـ) .
- (٩٣) علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) . المكتبة العلمية بالمدينة المنورة . ط . الثانية . ١٩٧٢م .
- الصنعانى : محمد بن إسماعيل الكحلانى الأمير (١١٨٢هـ) .
- (٩٤) سبل السلام شرح بلوغ المرام . دار إحياء التراث العربى . ط . الرابعة . ١٣٧٩هـ .
- الضبى : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (٥٩٩هـ) .
- (٩٥) بغية الملتبس فى تاريخ رجال الأندلس . دار الكتاب العربى . ١٩٦٧م .
- الطبرانى : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (٣٦٠هـ) .
- (٩٦) المعجم الكبير . الأوقاف العراقية .
- (٩٧) المعجم الصغير . المكتبة السلفية بالمدينة المنورة . ١٣٨٨هـ .
- الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٣١٠هـ) .
- (٩٨) تاريخ الأمم والملوك (تاريخ ابن جرير الطبرى) . دار القلم . بيروت . بدون تاريخ .
- (٩٩) جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير ابن جرير الطبرى) . مطبعة الحلبي وأولاده . ط . الثالثة . ١٣٨٨هـ .
- الطحاوى : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (٣٢١هـ) .
- (١٠٠) شرح معانى الآثار . مطبعة الأنوار المحمدية . ١٣٨٧هـ .

(١٠١) مشكل الآثار. دار صادر. بيروت. مصوره عن طبعة دائرة المعارف.
١٣٣٣هـ.

ابن أبي عاصم : أبوبكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (٢٨٧هـ).
(١٠٢) الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم. (ميكروفيلم) بمكتبة الجامعة
الإسلامية.

(١٠٣) السنة لابن أبي عاصم. المكتب الإسلامي. ط. الأولى. ١٤٠٠هـ.

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (٤٦٣هـ).
(١٠٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. مطبوع مع الإصابة. الناشر: مكتبة
الكلية الأزهرية. ط. الأولى. ١٣٩٦هـ.

(١٠٥) الدرر لابن عبد البر في اختصار المغازي والسير. المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية. القاهرة. ١٣٨٦هـ.

(١٠٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. الناشر: وزارة الأوقاف
المغربية. ١٣٨٧هـ.

عبد الرحمن بن حسن آل شيخ (١٢٥٨هـ).

(١٠٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. مطابع القصيم. ط. الثامنة.
١٣٨٦هـ.

عبد الرزاق بن همام الصنعاني الحميري (٢١١هـ).

(١٠٨) مصنف عبد الرزاق. المجلس العلمي. كراتشي. ١٣٩٠هـ.

عبد بن حميد نصر الكسي (ت ٢٤٩هـ).

(١٠٩) المسند (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ابن عدى : أحمد بن عبد الله (٣٦٥هـ).

(١١٠) مقدمة الكامل. مطبعة سليمان الأعظمي. بغداد. بدون تاريخ.

(١١١) الكامل. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية.

ابن عراق : أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكنانى (٩٦٣هـ).

(١١٢) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة. دار الكتب
العلمية. ط. الأولى. ١٣٩٩هـ.

- ابن عساكر : على بن الحسن بن وهبة الله الدمشقي (٥٧١هـ) .
(١١٣) تاريخ دمشق . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي (٥٤٦هـ) .
(١١٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) ، الأوقاف
المغربية .
- العلائي : صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلي (٧٦١هـ) .
(١١٥) جامع التحصيل في أحكام المراسيل . وزارة الأوقاف العراقية . ط .
الأولى . ١٣٩٨هـ .
- أبو عوانة : يعقوب بن إسحاق الاسفرايني (٣١٦هـ) .
(١١٦) مسند أبي عوانة . مطبعة مجلس دائرة المعارف . الهند . ط . الأولى .
١٣٨٥هـ .
- عياض بن موسى بن عياض السبتي (٥٤٤هـ) .
(١١٧) ترتيب المدارك . الناشر : وزارة الأوقاف المغربية . بدون تاريخ .
- العيني : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (٨٥٥هـ) .
(١١٨) عمدة القارى شرح صحيح البخارى . إدارة الطباعة المنيرية . بدون
تاريخ .
- (١١٩) مباني الأخبار في شرح معاني الآثار . (مخطوط) مصور عن النسخة
المصرية بمكتبة الشيخ حماد الأنصارى .
- الفسوى : أبو يوسف يعقوب بن سفيان (٢٧٧هـ) .
(١٢٠) المعرفة والتاريخ . مطبعة الإرشاد . بغداد . ١٣٩٤هـ .
- ابن قدامة : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (٦٢٠هـ) .
(١٢١) المغنى . مكتبة الرياض الحديثة . بدون تاريخ .
- القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى (٦٧١هـ) .
(١٢٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) . دار إحياء التراث العربى .
بيروت . ١٩٦٥م .

القسطلاني : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد (٩٢٣هـ) .
(١٢٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مع شرح الزرقاني . دار المعرفة . بيروت .
ط . الثانية . ١٣٩٣هـ .

ابن القيم : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي (٧٥١هـ) .
(١٢٤) أعلام الموقعين عن رب العالمين . تحقيق عبد الرحمن الوكيل . دار الكتب
الحديثة .

(١٢٥) تهذيب سنن أبي داود بهامش مختصر المنذرى . المكتبة الأثرية . باكستان .
ط . الثانية . ١٣٩٩هـ .
(١٢٦) زاد المعاد في هدى خير العباد بتحقيق الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . ط .
الثانية . ١٤٠١هـ .

(١٢٧) مختصر الصواعق . مكتبة الرياض الحديثة . بدون تاريخ .
ابن كثير : أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي (٧٧٤هـ) .
(١٢٨) البداية والنهاية . مطبعة الحلبي وأولاده . ط . الأولى ١٣٨٩هـ .
(١٢٩) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . مطبعة الاستقامة بالقاهرة . ط .
الثالثة . ١٣٧٣هـ .

ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ) .
(١٣٠) سنن ابن ماجة . دار إحياء التراث العربي . بيروت . ١٣٩٥هـ .

ابن ماكولا : علي بن هبة الله بن علي العجلي (٤٧٥هـ) .
(١٣١) الأكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى
والأنساب . الناشر : محمد أمين رمح . بيروت . بدون تاريخ .

مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة (١٧٩هـ) .
(١٣٢) الموطأ . تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي . كتاب الشعب .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦هـ) .
(١٣٣) مختصر سيرة الرسول ﷺ . دار العربية . بيروت . بدون تاريخ .
(١٣٤) ملحق مصنفات محمد بن عبد الوهاب . جامعة الإمام محمد بن سعود .

المرداوى : علاء الدين أبو الحسين على بن سليمان (٨٨٥هـ) .
(١٣٥) الإنصاف فى معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . طبع على نفقة الملك سعود .

المزى : جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن المزى (٧٤٢هـ) .
(١٣٦) تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف . الناشر : الدار القيمة . ١٣٨٤هـ .
(١٣٧) تهذيب الكمال للمزى . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية . مصور عن النسخة المصرية .

مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ) .
(١٣٨) صحيح مسلم . دار إحياء التراث العربى . ط . الثانية . ١٩٧٢م .
ابن معين : يحيى بن معين بن عون المرى الغطفانى مولا هم (٢٣٣هـ) .
(١٣٩) تاريخ يحيى بن معين . الناشر : جامعة الملك عبد العزيز . ط . الأولى . ١٣٩٩هـ .

ابن مفلح : شمس الدين أبو عبد الله المقدسى (٧٦٣هـ) .
(١٤٠) الفروع . دار مصر للطباعة . ط . الثانية . ١٣٨٠هـ .
المقرى : أحمد بن محمد المقرى التلمسانى (١٠٤١هـ) .
(١٤١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . دار صادر . ١٣٨٨هـ .
المقريزى : أحمد بن على بن عبد القادر (٨٤٥هـ) .
(١٤٢) امتاع الاسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والمتاع . لجنة التأليف والنشر . القاهرة . ١٩٤١ .

المنذرى : عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى (٦٥٦هـ) .
(١٤٣) الترغيب والترهيب . مطبعة الحلبي وأولاده . ط . الثانية . ١٣٧٣هـ .
(١٤٤) مختصر سنن أبى داود . المكتبة الأثرية . باكستان . ط . الثانية . ١٣٩٩هـ .

ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى (٧١١هـ) .
(١٤٥) لسان العرب . طبعة مصورة عن طبعة بولاق . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

- النباهي : أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن الملقى الاندلسي (٧٩٣هـ) .
- (١٤٦) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة الاندلس) .
المكتب التجارى للطباعة والنشر . بيروت .
- النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ) .
- (١٤٧) سنن النسائي (المجتبى) . دار إحياء التراث . بيروت . بدون تاريخ .
- (١٤٨) السنن الكبرى للنسائي . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- النووى : أبو زكريا محيى الدين بن شرف النووى (٦٧٦هـ) .
- (١٤٩) التقريب فى علم الحديث . مطبوع مع شرحه تدريب الراوى . الناشر :
المكتبة العلمية بالمدينة المنورة . ط . الثانية . ١٣٩٢هـ .
- (١٥٠) تهذيب الاسماء واللغات . الناشر : دار الباز بمكة . بدون تاريخ .
- (١٥١) شرح صحيح مسلم . دار الفكر . بيروت . ط . الثانية . ١٣٩٨هـ .
- (١٥٢) المجموع شرح المذهب . مكتبة الإرشاد . جدة . بدون تاريخ .
- أبو نعيم : أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ) .
- (١٥٣) دلائل النبوة . عالم الكتب . بيروت .
- (١٥٤) ذكر أخبار أصفهان . مطبعة ابريل . ليدن . ١٩٣٤م .
- (١٥٥) معرفة الصحابة . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميرى (٢١٨هـ) .
- (١٥٦) سيرة ابن هشام . مطبعة الحلبي وأولاده بمصر . ط . الثانية . ١٣٧٥هـ .
- أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥هـ) .
- (١٥٧) الأوائل . تحقيق محمد السيد الوكيل .
- ابن الهمام : كمال الدين محمد بن عبد الواحد الاسكندرى (٦٨١هـ) .
- (١٥٨) شرح الهداية . مطبعة الحلبي وأولاده . ط . الأولى . ١٣٨٩هـ .
- الهيثمي : أبو بكر نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان (٨٠٧هـ) .
- (١٥٩) بغية الباحث عن زوائد الحارث (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة .
- (١٦٠) غاية المقصد (مخطوط) . بمكتبة الجامعة الإسلامية .

(١٦١) كشف الأستار عن زوائد البزار. مؤسسة الرسالة. ط. الأولى.

١٣٩٩هـ .

(١٦٢) مجمع البحرين بزوائد المعجمين. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

(١٦٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. دار الكتاب العربي . بيروت . ط. الثالثة .

١٤٠٢هـ .

(١٦٤) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان. دار الكتب العلمية. بيروت. بدون

تاريخ .

الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ) .

(١٦٥) مغازي الواقدي. عالم الكتب. بيروت. بدون تاريخ .

ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٦٢٦هـ) .

(١٦٦) معجم البلدان. دار صادر. بيروت. ١٣٩٧هـ .

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي (٢٨٤هـ) .

(١٦٧) تاريخ اليعقوبي. دار صادر. بيروت. بدون تاريخ .

أبو يعلى الموصلي : أحمد بن علي بن المثنى (٣٠٧هـ) .

(١٦٨) مسند أبي يعلى. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

المراجع الحديثة

إبراهيم بن إبراهيم القريني :

(١٦٩) مرويات غزوة بنى المصطلق. الناشر : الجامعة الإسلامية .

إبراهيم محمد عمير :

(١٧٠) مرويات غزوة الخندق. مطبوع على الآلة الكاتبة في الجامعة الإسلامية .

أحمد شـلبى :

(١٧١) موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية. مكتبة النهضة المصرية.

ط. الثامنة. ١٩٧٨ م .

أحمد بن حجر آل بن علي :

(١٧٢) الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر. دار الإرشاد.
بيروت. ط. الأولى. ١٣٨٨ هـ.

أحمد بن عبد الحميد العباسي :

(١٧٣) عمدة الأخبار في مدينة المختار. الناشر : أسعد الحسيني. ط. الثالثة.
بدون تاريخ.

أحمد محمد العلمي :

(١٧٤) مرويات غزوة بدر. مكتبة طيبة. ط. الأولى. ١٤٠٠ هـ.

الألباني : محمد ناصر الدين الألباني :

(١٧٥) ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. الناشر : المكتب
الإسلامي. ط. الأولى. ١٣٩٩ هـ.

(١٧٦) تخريج أحاديث فقه السيرة. للغزالي بهامش فقه السيرة.

(١٧٧) التوسل أنواعه وأحكامه. الطبعة الثانية. ١٣٩٧ هـ.

(١٧٨) ظلال الجنة في تخريج السنة. مطبوع مع السنة لابن أبي عاصم. المكتب
الإسلامي. بدون تاريخ.

باشميل محمد أحمد :

(١٧٩) صلح الحديبية. ط. الأولى. ١٣٩٠ هـ.

بريغش محمد حسن :

(١٨٠) أبوبصير قمة في العزة الإسلامية. مكتبة الحرمين. الرياض. ط.
الثالثة. ١٣٩٧ هـ.

البلادي : عاتق بن غيث :

(١٨١) نسب حرب : مكتبة دار البيان. دمشق. ط. الأولى. ١٣٩٧ هـ.

ابن بليهد النجدي : محمد بن عبد الله :

(١٨٢) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار. مطبعة السنة المحمدية.
١٣٧٠ هـ.

أبو تراب : رشد الله شاه السندهى :
(١٨٣) كشف الأستار عن رجال معانى الآثار .

حسين الباكـــــرى :
(١٨٤) مرويات غزوة أحد . مطبوع على الآلة الكاتبة بالجامعة الإسلامية .

دروزه : محمد عـــــزة :
(١٨٥) سيرة الرسول : على نفقة الشيخ خليفة آل ثانى أمير دولة قطر .

أبوزهرة : محمد :
(١٨٦) خاتم النبیین . دار الفكر العربى . القاهرة . ١٩٧٣ هـ .

الزواوى : الطاهر أحمد :
(١٨٧) ترتيب القاموس المحيط . الناشر : عيسى البابى الحلبي وشركاه . ط .
الثانية . بدون تاريخ .

الساعاتى : أحمد بن عبد الرحمن البنا :
(١٨٨) بلوغ الأمانى فى أسرار الفتح الربانى بهامش الفتح الربانى .
(١٨٩) الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى . دار إحياء
التراث . بدون تاريخ .
(١٩٠) منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسى أبوداود . المطبعة المنيرية . القاهرة .
١٣٧٢ هـ .

السبكى : محمود محمد خطاب (١٣٥٢ هـ) .
(١٩١) المنهل العذب المورد شرح سنن أبى داود . مطبعة الاستقامة ط .
الأولى . ١٣٥٣ هـ .

السهارنفورى : خليل الدين أحمد (١٣٤٦ هـ) .
(١٩٢) بذل المجهود فى أبى داود . مطبعة دار البيان . ط . الثانية . ١٣٩٣ هـ .
سيد قطـــــب :
(١٩٣) فى ظلال القرآن . دار الشروق . ط . الرابعة . ١٣٩٧ هـ .

أبو شهبة : محمد محمد :

(١٩٤) السيرة النبوية . دار الطباعة المحمدية . القاهرة .

العباد : عبد المحسن بن حمد :

(١٩٥) الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي . ط .

الأولى . ١٤٠٢ هـ .

عبد الله بن صالح آل بسام :

(١٩٦) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام . مكتبة النهضة الحديثة . مكة

المكرمة . ١٣٩٨ هـ .

عبد القادر بن بدران (١٣٤٦ هـ) .

(١٩٧) تهذيب تاريخ دمشق . دار المسيرة . ط . الثانية . ١٩٩٣ م .

العثيم : عبد العزيز بن عبد الرحمن :

(١٩٨) مسند جابر (من مسند الإمام أحمد) . مطبوع على الآلة الكاتبة . بجامعة

أم القرى .

عوض بن أحمد الشهري :

(١٩٩) مرويات غزوة خيبر . مطبوع على الآلة الكاتبة بالجامعة الإسلامية .

فاروق : حمادة :

(٢٠٠) مصادر السيرة النبوية وتقويمها . دار الثقافة . الدار البيضاء . ط .

الأولى . ١٤٠٠ هـ .

القرضاوى : يوسف :

(٢٠١) العبادة في الإسلام . مؤسسة الرسالة . ط . السادسة . ١٣٩٩ هـ .

الكاندهلوى : محمد زكريا :

(٢٠٢) أوجز المسالك إلى موطأ مالك . دار الفكر . بيروت . ط . الثانية .

١٣٩٤ هـ .

كحالة : عمر رضا :

(٢٠٣) معجم المؤلفين . الناشر : مكتبة المثنى . بيروت .

- محسن محمد الدوم :
(٢٠٤) مرويّات فتح مكة . مطبوع على الآلة الكاتبة بالجامعة الإسلامية .
- محمد سعيد رمضان البوطي :
(٢٠٥) فقه السيرة . دار الفكر . ط . الخامسة . ١٣٩٢ هـ .
- محمد شمس الحق العظيم آبادي :
(٢٠٦) التعليق المغني على الدارقطني مطبوع مع سنن الدارقطني . الناشر :
عبد الله هاشم يمانى المدني . ١٣٨٦ هـ .
- (٢٠٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود . الناشر : دار الكتاب العربي .
بيروت . بدون تاريخ .
- محمد الغزالي :
(٢٠٨) فقه السيرة . دار الكتب الحديثة . ط . السابعة . ١٩٧٦ م .
- المعلمي : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (١٣٨٦ هـ) .
(٢٠٩) التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل . تحقيق محمد ناصر الدين
الألباني . المطبعة العربية . باكستان . ١٤٠١ هـ .
- مقبل بن هادي الوادعي :
(٢١٠) الصحيح المسند من أسباب النزول . الجامعة الإسلامية .
- النجار : محمد الطيب :
(٢١١) القول المبين في سيرة سيد المرسلين . دار الاعتصام . القاهرة .
١٣٩٨ هـ .
- وهبة الزحيلي :
(٢١٢) آثار الحرب في الفقه الإسلامي . الناشر : المكتبة الحديثة . بدون تاريخ .
- أكرم ضياء العمري :
(٢١٣) نظرة في مصادر ودراسة السيرة النبوية . بحث مطبوع على الآلة الكاتبة .

الباب الأول

ويشمل مقدمات الغزوة والخروج لها وما واجه المسلمين
أثناء سيرهم للحديبية
ويضم سبعة فصول

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول :	
تحقيق لاسم الغزوة وموقعها، وتحت مبحثان :	
المبحث الأول : المرجحات لتسمية هذه الحادثة بغزوة الحديبية	١٤
المبحث الثانى : تحقيق لاسم الحديبية وموقعها : وفيه مطلبان :	
المطلب الأول : التحقيق فى اسمها من حيث ضبطه وسبب اطلاقه	
عليها	١٧
(أ) ضبط لفظ الحديبية	١٧
(ب) سبب تسمية ذلك الموضع بالحديبية	١٨
المطلب الثانى : موقع الحديبية وهل هى من الحل أو من الحرم	١٩
(أ) موقعها	١٩
(ب) هل الحديبية من الحل أو من الحرم	٢٠
الفصل الثانى :	
سبب الغزوة وتاريخها، ويضم مبحثين :	
المبحث الأول : سبب الغزوة	٢٢
المبحث الثانى : تاريخ خروج المسلمين للغزوة	٢٥
(أ) ما ورد فى التحديد بالسنة السادسة	٢٦
(ب) ما ورد فى التحديد بشهر ذى القعدة	٢٨
(ج) ما ورد فى التحديد بيوم الاثنين	٣٣

الفصل الثالث

إعداد النبي ﷺ وأصحابه للخروج إلى الحديبية، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : إعداد النبي ﷺ للخروج ٣٤

المبحث الثاني : عدد جيش المسلمين ٣٩

الفصل الرابع

نزول المسلمين بذى الحليفة وما عملوه بها، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : صلاة المسلمين بذى الحليفة واحرامهم بالعمرة ٥٤

المبحث الثاني : إرسال النبي ﷺ بسر بن سفيان عينا إلى مكة ٥٨

الفصل الخامس

إرسال النبي ﷺ لبعض أصحابه إلى غيقة، وقصة أبي قتادة رضى

الله عنه ٦٤

الفصل السادس

ما حدث للمسلمين بعسفان، ويضم أربعة مباحث :

المبحث الأول : عين رسول الله ﷺ الخزاعى يوافيه بخبر قريش ٧١

المبحث الثاني : صلاة الخوف بعسفان ٧٣

المبحث الثالث : بيان أن ابتداء مشروعية صلاة الخوف كانت في غزوة

الحديبية ٨٠

المبحث الرابع : تنبيه على أحاديث وردت في صلاة عسفان وبيان وجه

مغايرتها ٨٧

الفصل السابع

عدول المسلمين إلى الحديبية، ويضم ثلاثة مباحث

المبحث الأول : المشاق التي عاناها المسلمون في طريقهم إلى الحديبية ٩٢

المبحث الثاني : نزول المسلمين الحديبية ومعجزة النبي ﷺ في تكثير ماء البئر ٩٨

المبحث الثالث : من الذى نزل بالسهم في بئر الحديبية؟ ١٠١

الباب الثانى

موقف قريش من الغزوة وما دار بينهم وبين المسلمين
ويضم سبعة فصول

الموضوع

الصفحة

الفصل الأول :

موقف قريش من هذه الغزوة، وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : إعداد قريش وخروجها لصد المسلمين ١٠٨
المبحث الثانى : تحرشات قريش بالمسلمين وموقف المسلمين حيالها : ١١٠

الفصل الثانى :

فى الحوار الذى دار بين الفريقين، ويضم ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : ركب من خزاعة يسعى لايجاد تقارب بين الطرفين ١١٥
المبحث الثانى : رسل النبي ﷺ إلى قريش ١١٧
المبحث الثالث : رسل قريش إلى النبي ﷺ ١١٩

الفصل الثالث

بيعة الرضوان، وفيه خمسة مباحث :

- المبحث الأول : سبب هذه البيعة ١٣٣
المبحث الثانى : مكان البيعة ١٣٥
المبحث الثالث : على أى شىء كانت البيعة ١٣٨
المبحث الرابع : من هو أول من بايع بيعة الرضوان ؟ ١٤٣
المبحث الخامس : ما ورد فى فضل أصحاب البيعة ١٤٨

الفصل الرابع

في صلح الحديبية، وتحته ستة مباحث :

- المبحث الأول : أسباب الصلح ومقدماته ١٥٨
- (أ) السبب في ميل المسلمين إلى الصلح ١٥٨
- (ب) السبب في انصياع قريش للصلح ١٦٠
- المبحث الثاني : الشروط التي تم عليها الصلح ١٦٢
- المبحث الثالث : كاتب الصلح وشهوده ١٦٧
- (أ) كاتب الصلح ١٦٧
- (ب) الشهود على الصلح ١٧٠
- المبحث الرابع : تألم عمرو وبعض الصحابة من شروط قريش ١٧٠
- المبحث الخامس : موقف المسلمين من الصلح : وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : وفاء المسلمين بالعهد ١٧٩
- المطلب الثاني : بيان أن امتناع النبي ﷺ عن رد المهاجرات
ليس إخلالا بالصلح ١٨٤
- المبحث السادس : موقف قريش من الصلح : وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : تخلى قريش عن أهم شروطها ١٨٩
- المطلب الثاني : نقض قريش للعهد ١٩٣

الباب الثالث

ويشمل أحداثا وقعت بالحديبية لم يحدد وقت وقوعها
وتحلل المسلمين وانصرافهم وما حصل أثناء ذلك
وفيه أربعة فصول

الموضوع

الصفحة

الفصل الأول :

أحداث وقعت بالحديبية لم يتعين وقت وقوعها، وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : قصة كعب بن عجرة ونزول آية الفدية ٢٠٢
- المبحث الثاني : بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا ٢١٠
- المبحث الثالث : مشروعية الصلاة في الرحال ٢١١
- المبحث الرابع : نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية ٢١٤

الفصل الثاني :

تحلل النبي ﷺ وأصحابه من الاحرام، وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : أمر النبي ﷺ لأصحابه بالنحر والحلق وذكر ما دار
بينهم ٢١٦
- المبحث الثاني : عدد الهدى الذى نحره المسلمون في عمرة الحديبية ٢٢٥
- المبحث الثالث : قصة جمل أبى جهل ٢٣١
- المبحث الرابع : هل نحر المسلمون الهدى في الحل أوفى الحرم ٢٣٦

الفصل الثالث :

أحداث وقعت للمسلمين في طريقهم للمدينة، وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : انصراف المسلمين من الحديبية ونومهم عن صلاة الصبح ٢٤١

- ٢٤٨ المبحث الثاني : نزول سورة الفتح
- المبحث الثالث : معجزة النبي ﷺ في نبع الماء من أصابعه وفي
- ٢٥٨ تكثير الطعام
- ٢٦٣ المبحث الرابع : نزول المسلمين بالأثاية

الفصل الرابع

فضل غزوة الحديبية ونتائجها، وفيه مبحثان :

- ٢٦٦ المبحث الأول : فضل غزوة الحديبية
- ٢٦٨ المبحث الثاني : نتائج غزوة الحديبية

الباب الرابع

أحكام وفوائد من فقه مرويّات الغزوة

ويضم توطئة وثلاثة فصول

الموضوع	الصفحة
التوطئة :	٢٧٤
الفصل الأول : من أحكام الجهاد الواردة في الغزوة، وفيه ستة مباحث :	
المبحث الأول : مشروعية الشورى	٢٧٦
المبحث الثاني : حكم الاستعانة بالمشرك	٢٧٨
المبحث الثالث : مقدار المدة التي تجوز مهادة الكفار عليها	٢٨٣
المبحث الرابع : هل تجوز مصالحة الكفار على رد من جاء من قبلهم مسلماً	٢٨٥
المبحث الخامس : إدارد الإمام إلى المعاهدين من جاء من قبلهم فأحدث فيهم جناية فهل عليه أو على الإمام ضمان؟	٢٨٧
المبحث السادس : إذا عاهد الإمام قوماً فخرجت عليهم طائفة من المسلمين غير متجيزة إلى الإمام فهل على الإمام دفعها عنهم	٢٨٨
الفصل الثاني :	
أحكام تتعلق بالعقيدة، وفيه خمسة مباحث :	
المبحث الأول : حكم القيام على رأس الكبير وهو جالس	٢٩٠
المبحث الثاني : تعريف الفأل وبيان استحبابه وأنه مغاير للطيرة	٢٩٢
المبحث الثالث : بيان كفر من اعتقد أن للكوكب تأثيراً في إيجاد المطر	٢٩٣
المبحث الرابع : هل يجوز التبرك بفضلات الصالحين وآثارهم	٢٩٤
المبحث الخامس : هل كتب النبي ﷺ يوم الحديبية حقيقة	٢٩٦
الفصل الثالث :	
الدروس والعبر المستفادة من بعض مواقف الغزوة، وفيه خمسة مباحث :	

٣٠١	المبحث الأول : اتهام العقل أمام النصوص الصريح
٣٠٣	المبحث الثاني : أنموذج من التربية النبوية
٣٠٤	المبحث الثالث : مثل رائع لوفاء المسلم وثباته على عقيدته
٣٠٦	المبحث الرابع : صروح الكفر والطغيان تتهاوى أمام عزمات الإيمان
٣٠٨	المبحث الخامس : رعاية الله للجماعة المؤمنة
٣٠٩	الخاتمة
٣١١	الفهارس
٣١٢	١ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار
٣٢٠	٢ - فهرس الأعلام والرواة المترجم لهم
٣٣٧	٣ - فهرس الأماكن
٣٣٩	٤ - ثبت المصادر والمراجع
٣٥٧	٥ - فهرس موضوعات الكتاب